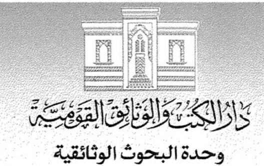


وحدة البحوث الوثائقية

أوراق طه حسين ومراسلاته

الجزء الأول ١٩٢٥ - ١٩٤٠

إشراف ودراسة

أ.د. أحمد زكريا الشلّق

أ.د. محمد صابر عرب

أوراق
طه حسين
ومراسلاته



وحدة البحوث الوثائقية

أوراق طه حسين ومراسلاته

المجلد الأول

١٩٢٥ - ١٩٤٠

إشراف ودراسة وتقديم

أ.د. أحمد زكريا الشّلق　　　أ.د. محمد صابر عرب

تحقيـق

د. صبرى العـدل

محمود فـوده

نيفين علـوان



(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

طه حسين، 1889 - 1973.

أوراق طه حسين ومراسلاته/ إشراف ودراسة وتقديم أحمد زكريا الشلق، محمد صابر عرب؛ تحقيق صبري العدل، محمود فوده، نيفين علوان. ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، وحدة البحوث الوثائقية ، 2005-

مج 1 ؛ 29 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

المحتويات : جـ ١. 1925 - 1940 . ـ

تدمك x - 0359 - 18 - 977

٨١٦

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٦٦/٣٠٦٦

I.S.B.N. 977 - 18 - 0359 - x



دار الكتب والوثائق القومية

دار الوثائق القومية

وحدة البحوث الوثائقية

أوراق طه حسين ومراسلاته

المجلد الأول

١٩٢٥ - ١٩٤٠

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمد صابر عرب

إشراف ودراسة وتقديم

أ.د. أحمد زكريا الشّلق   أ.د. محمد صابر عرب

تحقيـق

د. صبرى العدل

محمود فـــوده

نيفين علـــوان

تدقيق لغوى

على سيـد على

الاشراف الفنى
على احمد خليفة

[illegible]
محمد عمـاد

دراسة وتقديم

تعالج هذه المجموعة من المراسلات والأوراق الخاصة بعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣) فترة من أخصب فترات حياته وأكثرها عطاءً، وهى الفترة الواقعة بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٤٠، أى منذ أن عين أستاذا للأدب العربى بالجامعة المصرية، وقد صارت «حكومية» عام ١٩٢٥ بعد أن كانت جامعة أهلية. ونظرا للأهمية الخاصة لطه حسين جاء فى نص محضر نقل الجامعة إلى وزارة المعارف أنه يجب «أن تحترم تعهدات الجامعة نحو أساتذتها وموظفيها الحاليين، أما فيما يتعلق بالدكتور طه حسين، فقد رؤى نظرا لحالته الشخصية أن يبقى أستاذا بكلية الآداب».(١)

والواقع أن إسهامات طه حسين الكبيرة فى الحياة العلمية والثقافية لمصر قد بدأت منذ عودته من فرنسا حاملاً درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩١٩ حيث تفرغ للتدريس والكتابة عندما عين أستاذاً للتاريخ اليونانى والرومانى بالجامعة. وتتوقف بنا المرحلة الزمنية التى تضمها هذه المجموعة من المراسلات والأوراق عند عام ١٩٤٠. أى فى الفترة التى أعقبت استقالة طه حسين من منصبه كعميد لكلية الآداب (فى مايو ١٩٣٩) فى عهد وزارة محمد محمود باشا، وإن ظل أستاذا بكليته، فضلاً عن أنه شغل وظيفة استحدثت داخل وزارة المعارف، وهى وظيفة مراقب عام للثقافة بالوزارة، حيث ظل يشغل وظيفته تلك إلى جانب عمله بالجامعة نحو سنوات ثلاث..

ولقد كانت هذه السنوات الخمس عشرة من أهم فترات حياة طه حسين وأكثرها اضطراباً وأكثرها ثراء فى الكتابة والتأليف والترجمة والنشر في الوقت نفسه، وعانى خلالها من متاعب السياسة ما عانى، صعد فيها نجمه وكتب افتتاحيات أهم صحيفة سياسية وأدبية في العشرينيات (صحيفة السياسة) واتهم بالمروق والإلحاد خلال أزمة كتاب «في الشعر الجاهلى» الشهيرة، وارتقى منصب عمادة كلية الآداب عام ١٩٣٠، وفصل من الجامعة وصار بلا وظيفة عام ١٩٣٢، ليشتغل بالصحافة السياسية، وهجر أصدقاءه من «صفوة» المثقفين والمفكرين فى حزب الأحرار الدستوريين، ليلقى بنفسه فى خضم حزب الوفد «وجماهيره» العريضة.. إنها فترة تحولات دراماتيكية فى حياته، بل ربما كانت أكثرها اضطراباً وبريقا، صعد فيه نجمه وصار أكثر الكتاب شهرة وتألقا، أبعد عن جامعته ومعقله، واتهم فى إيمانه وعقيدته، ونشر عددا من أكثر مؤلفاته أهمية وشهرة، كانت تؤسس، رغم الإحن، مشروعا ثقافيا لنهضة الوطن. ذلك المشروع الذى وصفه الدكتور جابر عصفور بأن له طبيعته التنويرية التى تقترن بالموسوعية، التى تصل صاحبها بكل نشاط وتربطه بكل اتجاه، وتدفعه إلى أن يقدم لمجتمعه المتخلف كل ما يمكن أن يساعد على التقدم والارتقاء، لذلك تعددت أنشطة طه حسين الثقافية، بالقدر نفسه الذى تعددت أدواره الاجتماعية، أستاذا جامعيا، وعميدا ومدير جامعة، ووزيرا للتعليم، ورجل سياسة تنقل من حزب إلى آخر، وصحفيا، وصاحب جريدة ومجلة، وأديبا وناقدا للأدب، ومؤرخا ومحققا ومترجما وفيلسوف تربية ومتفلسفا فى الحضارات. (٢)

(١) راجع محضر تسليم الجامعة إلى وزارة المعارف العمومية بكتاب لطفي السيد: قصة حياتي، سلسلة كتاب الهلال، فبراير ١٩٦٢، ص ١٨٤-١٨٨.

(٢) جابر عصفور: المرايا المتجاورة، دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣، ص١٠.

لم يشأ طه حسين قبل عام ١٩٢٥ أن يحصر جهوده ونشاطه داخل البيئة الجامعية وحدها، منذ أن صار أستاذا للتاريخ اليونانى والرومانى، وإنما صار يوزع نشاطه وكتاباته على الصحف والمجلات، وعلى دور النشر ومنتديات الفكر والثقافة العامة، فقد نشر فى «الأهرام» الكثير من المقالات خلال الفترة(١٩٢١-١٩٢٢) فى موضوعات الثقافة والسياسة، ثم انتقل بقلمه إلى صحيفة «السياسة»التى أسسها أصدقاؤه الذين ألفوا حزب الأحرار الدستوريين فى أواخر عام ١٩٢٢، فصار محرر صفحتها الأدبية، وجره ذلك بطبيعة الحال إلى التورط فى سياسة الحزب، الذى لم يكن ضمن كوادره أو عضوا به، فأنشأ يحرر المقال السياسى الافتتاحى لصحيفة الحزب نيابة عن رئيس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل.

وبصرف النظر عن المقالات السياسية التى عبرت عن موقف الحزب، فقد كان إسهامه فى صحيفة السياسة، التى ضمت صفوة كبار كتاب العصر ومثقفيه، تنصرف بشكل أساسى إلى الأدب وفنونه، نقده وإبداعه، عربيا كان أو أوربيا، وقد اعتاد طه حسين أن يكتب مقالتين أسبوعيتين، بشكل شبه منتظم. أولاهما فى الأدب العربى وتاريخه، وكان ينشرها فى أيام الأربعاوات، وقد جمع بعضها فى أجزاء كتابه «حديث الأربعاء» فيما بعد، وثانيتهما فى الأدب الغربى، يلخص فيها اتجاهاته الفنية وإبداعاته، وكان ينشرها فى أيام الآحاد، وقد جمع منها هى الأخرى الكثير فى كتابيه «لحظات» و«صوت باريس». ولم يكن طه حسين عادياً ولا مألوفا فيما يكتب فى الأدب العربى، ولم يكتب ما كتبه من أدب الغرب لمجرد التعريف أو لمحض المتعة؛ وإنما كان صاحب رسالة وصاحب لغة جديدة، كشفت عن خطاب جديد فى معالجة موضوعات الأدب العربى وتاريخه، فقدم الكثير من الآراء والأفكار الجريئة حول طبيعة ذلك الأدب، وضرورة تحليل العصور التى كتب فيها، ودراسة مختلف ظواهرها الأدبية والاجتماعية والسياسية، دون أن نسبغ عليها تقديسا دينيا أو شبه دينى، مما يحول بين العقل والنظر فيها نظرا يعتمد على النقد والبحث العلمى الصحيح[1]، وقد بلور طه حسين هذه الأفكار وطورها على نحو ما قدمه بعد ذلك فى دراسته عن الشعر الجاهلى.

* * *

والحاصل أن طه حسين واصل نظرته النقدية هذه فى دراساته داخل الجامعة عندما عين أستاذا للأدب العربى بها عام ١٩٢٥، فلم يكتف بما طرحه فى الصحف والمجلات؛ وإنما جعل يتابع درسه وتدريسه للأدب العربى وتاريخه، فبدأ دراسة منظمة للعصر الجاهلى وشعره، وأخضعه لتأمل طويل وتفكير عميق، وجعل يلقى نتائج بحثه على الطلاب أولاً بأول، ثم نشر منه مقالة تحت عنوان «مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس فى القرآن لا فى الشعر الجاهلى»، أتبعها بمقالة أخرى عنوانها «وجوب درس آداب وتاريخ العرب على طريقة ديكارت»، ثم بدأ يتوصل تدريجيا إلى فكرة مؤداها أن ما أضيف إلى العرب قبل الإسلام من شعر ليس لهم وإنما لجماعة من المزيفين قالته ونحلته وردده المسلمون من بعدهم.. إلخ.

(١) انظر كتاب سامي الكيالي: مع طه حسين، سلسلة اقرأ، دار المعارف نوفمبر ١٩٧٣، ص ٤٦-٤٧.

وموضوع انتحال الشعر فى حد ذاته ليس موضوعا جديدا، وربما تأثر طه حسين بما قاله الأقدمون فيه وعلى رأسهم ابن سلام وغيره، وربما تأثر أيضا بما كتبه بعض المستشرقين مثل: نولدكه ومرجليوث فى الموضوع نفسه، ولكن الجديد هنا فى أدبنا العربى هو المنهج الذى عالج به طه حسين الموضوع، وأسلوبه فى تطبيق مذهب الشك عند ديكارت على هذا الموضوع، ولعل أحدا لم ينتبه إلى الموضوع والمنهج فى بداية الأمر، فالمسألة لم تكن أكثر من أن أستاذا جامعيا يدرس لطلابه مقررا دراسيا أكاديميا بمنهج علمى اقتنع بأهمية تطبيقه.

ولكن طه حسين لم يكد يجمع محاضراته حول الموضوع وينشرها فى كتاب «فى الشعر الجاهلى» فى أبريل عام ١٩٢٦ حتى قامت الدنيا ولم تقعد.. فقام لفيف من العلماء، يتقدمهم الإمام الأكبر للجامع الأزهر بتقديم بلاغ للنائب العام يتهمون فيه المؤلف بأنه كذب القرآن صراحة وطعن على النبى (صلى الله عليه وسلم) ونسبه الشريف، وطالبوا بالتحقيق معه، مما جعل طه حسين يسارع بتقديم كتاب إلى مدير الجامعة آنذاك (أحمد لطفى السيد) أعلن فيه إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأن دروسه فى الجامعة خلت تماماً من التعرض للديانات، كما نشرت الجامعة بدورها بيانا أنكرت فيه ما نسب إليه، وذكرت أنه ليس من حق أية هيئة أن تتدخل فى شئون الجامعة، كذلك وقفت صحيفة «السياسة» مدافعة عن حرية الرأى والبحث العلمى حتى لو كان صاحبه مخطئا.

ورغم أن العاصفة هدأت إلى حين، إلا أن أحد النواب ما لبث أن أثارها من جديد مطالباً بإعدام الكتاب، ومحاكمة المؤلف، وإلغاء وظيفته، وانتقلت الأزمة من البرلمان إلى الأزهر من جديد، ثم إلى الصحافة، فالأحزاب، حتى أصبحت مثار اهتمام الرأى العام، وقد اعتبر رئيس الوزراء (عدلى يكن) أن إحالة الأستاذ إلى النيابة يعد اعتراضا على تصرفات وزارته وطرحاً للثقة فيها، بل لقد هدد بالاستقالة حتى كادت المسألة أن تتحول إلى أزمة سياسية تهدد الوزارة الائتلافية، التى يشترك فيها الوفديون والدستوريون فى الحكم، لولا أن تداركتها حكمة كل من رئيس الوزارة ورئيس مجلس النواب (سعد زغلول) لتندفع القضية، تحت ضغط النواب وعلماء الأزهر، إلى النائب العام، الذى حدد التهم المنسوبة إلى طه حسين من واقع البلاغات التى قدمت إليه، وليمثل طه حسين أمامه للتحقيق بالفعل، وبعد أخذ ورد بين طه حسين والنائب العام أصدر الأخير وثيقة تاريخية بالغة الأهمية في ٣٠ مارس ١٩٢٧، تضمنت وقائع التحقيق، ونصت على حكم تاريخى أعلن فيه النائب العام (محمد نور) بأن المؤلف سلك طريقاً جديداً فى البحث العلمى، حذا فيه حذو العلماء الغربيين، وأنه تورط فى بحثه فتخيل حقاً ما ليس بحق، وأن غرضه لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين، ولأن النائب العام رأى أن القصد الجنائى غير متوفر، لذلك قرر حفظ القضية إداريا،[1] مسجلا بذلك احترام القضاء المصري لحرية الفكر والبحث العلمى.

---

(١) راجع نص قرار النيابة العامة بكتاب خيري شلبي(تحقيق وتعليق): محاكمة طه حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٢، ص ٣١-٧٠.

ومن المهم أن نشير إلى أن القضية لم تنته عند هذا الحد، فقد أثيرت بين فترة وأخرى بفعل السياسة وتقلباتها، لكن إثارتها عام ١٩٣٢ فى عهد وزارة إسماعيل صدقى (يونيو ١٩٣٠- يناير١٩٣٣) كانت أكثرها تأثيراً فى حياة طه حسين، فقد اتخذت أبعاداً أوسع، وشملت الاتهامات مؤلفات أخرى لطه حسين، واعتبرت مسألة حذف بعض فصول من كتاب «فى الشعر الجاهلى» كانت تضليلاً وإخفاء لجوهر الكتاب الذى لم يتغير.. إلخ. وكان طه حسين قد انتخب فى يناير عام ١٩٢٨ عميداً لكلية الآداب بإجماع زملائه ليكون أول مصرى يتولى هذا المنصب، غير أن وزير المعارف آنذاك ـ على الشمسى باشا ـ الذى وقف إلى جانب طه حسين خلال أزمة كتاب الشعر الجاهلى، رجا طه حسين أن يتنازل عن هذا الترشيح حتى لا يسبب للوزارة حرجاً نتيجة تعرضها لضغوط تستهدف بقاء الأساتذة الأجانب يشغلون مناصب الجامعة، واستجاب طه حسين لرجاء الوزير مشترطاً أن يصدر قراره بتوليته منصب العميد ولو ليوم واحد، وقد كان.. ثم لم يلبث طه حسين أن انتخب عميداً لكلية الآداب فى نوفمبر عام ١٩٣٠ بعد انتهاء مدة العميد الفرنسى (ميشو)، وتولى المنصب بالفعل منذ ذلك التاريخ حتى فصل منه فى مارس ١٩٣٢.

ولما كان طه حسين قد اكتوى بنار السياسة خلال أزمة كتاب الشعر الجاهلى، لذلك قرر فور عودته إلى الجامعة عام ١٩٢٧ أن يبتعد عن السياسة والكتابة فيها، قانعاً بعمله فى الجامعة محباً له ومكرساً له كل جهوده فى التدريس والتأليف، حتى بلغ مكانة مرموقة رفعته إلى منصب العميد، ومن المعروف أنه خلال الفترة التى سبقت فصله من الجامعة عام ١٩٣٢ ركز جهوده لدراسة الأدب، نقده وتاريخه، فألف فيها بعض كتبه وصنف ونشر ما كان قد كتبه فى شكل مقالات، فإلى جانب فصوله التى أضافها لكتاب الشعر الجاهلى الذى نشر بعنوانه الجديد «في الأدب الجاهلى» عام ١٩٢٧، كان قد نشر الجزأين الأولين من «حديث الأربعاء» عامى ١٩٢٥، ١٩٢٦، ثم جمع خواطره عن رحلاته الصيفية ونشرها فى كتابه «رحلة الصيف» عام ١٩٢٨[1]، وكتب سيرة حياته الفذة «الأيام» فى جزئها الأول ونشرها عام ١٩٢٩.

* * *

وكان إسماعيل صدقى قد تولى الحكم فى مصر فى يونيو عام ١٩٣٠ ولم يكن يستند إلى أية قوة شعبية أو حزبية؛ لذلك قضى الشهور الأولى من سنوات حكمه فى وضع دستور جديد، بعد أن ألغى دستور الأمة (دستور ١٩٢٣) وتشكيل حزب جديد (حزب الشعب) وإصدار صحيفة تحمل اسمه تنطق بلسانه، وأقام أسس نظام دكتاتوري أهدرت فيه سلطة الأمة لحساب القصر والوزارة، فتشكلت جبهة معارضة قوية تضم الوفديين والأحرار الدستوريين لتبدأ البلاد مرحلة من

(١) وقد جمع هذا الكتاب مع رحلاته التالية في كتاب «في الصيف»، الذي صدر عام ١٩٣٣، ثم أضاف إليه رحلة الربيع؛ ليصدر في كتاب واحد تحت عنوان «رحلة الربيع والصيف»، بيروت ١٩٥٧.

الصراع السياسى، توارت معه مطالبها الوطنية كما هو معروف.. المهم أن رئيس الوزارة صدقى باشا رأى أن يشرف طه حسين على تحرير صحيفة «الشعب» فى الشهر نفسه الذى تولى فيه منصبه كعميد لكلية الآداب، وبأية شروط يريدها العميد، حتى لو كتب مقالاته بها دون توقيع، لكن طه حسين اعتذر عن عدم قبول ذلك، مما أثار حفيظة رئيس الوزراء، الذى بدأ يتدخل فى شئون الجامعة. ولم يرضخ طه حسين لتدخلات الوزارة المتكررة، والتى رآها تذهب باستقلال الجامعة وحريتها. مما عجل بصدامه مع هذا العهد الدكتاتورى، خاصة بعد أن توالت المتاعب من جانب الوزارة تثيرها فى وجه عميد كلية الآداب طه حسين الذى كان يتصدى لها بعناد وإصرار، فما كان من الوزارة إلا أن نقلته إلى وظيفة متواضعة بوزارة المعارف فى الثالث من مارس عام ١٩٣٢؛ مما أثار أزمة شهيرة بين الجامعة ومجالسها وطلابها من جانب والوزارة من جانب آخر، وانتقلت الأزمة إلى الصحافة، فالرأي العام الذي رأى فى مسلك الوزارة اعتداء على استقلال الجامعة وحرمة أساتذتها، كما استقال لطفى السيد من منصبه كمدير للجامعة احتجاجا على نقل الأستاذ العميد، مسجلاً موقفا تاريخيا في يوم من أيام الجامعة، وإزاء هذه التطورات لجأت الوزارة إلى إثارة قضية مؤلفات طه حسين مرة أخرى وتوسيع دائرة اتهامه، لتشويه صورته أمام الرأي العام، فأوعزت إلى من قدم استجواباً فى مجلس النواب بشأن ذلك، كما أدخلت الأزهر طرفاً فيها حين أوعزت إلى الإمام الأكبر بأن يعلن إدانته لطه حسين، تمهيداً لفصله من عمله فى الجامعة، ومن العمل الحكومى كلية، وهو ما حدث بالفعل فى ٢٩ مارس ١٩٣٢، وسيرى القارئ الكريم أن طه حسين احتفظ ضمن أوراقه الخاصة بملف كامل لتطورات الأزمة من جديد عام ١٩٣٢ نشرناها ضمن هذا المجلد.

ولم يفقد طه حسين مكانته لدى أصدقائه وتلاميذه وقرائه، لكنه انتقل إلى مرحلة جديدة من حياته، تخفف فيها من قيود الوظيفة ومتطلباتها، وبدأ يشتغل بالصحافة من جديد، وفى الصحافة السياسية على نحو خاص، بين عامى ١٩٣٢و١٩٣٤، بعد أن فقد وظيفته وصار بلا عمل، فأنشأ يحرر المقالات الافتتاحية لصحيفة «السياسة» متصدياً لدكتاتورية صدقى ونظامه، ولم يعد لديه مناص من الخوض فى بحار السياسة وخوض غمارها بعد أن عانى منها ما عانى..

فظل يوالى «السياسة» بمقالاته نحو عام انتقل بعده إلى صحيفة الوفد المسائية «كوكب الشرق» فى مارس ١٩٣٣ ليتولى كتابة مقالها السياسى الافتتاحى، بعد أن استقرت لديه قناعة جديدة بأن مكانه الطبيعى أنئذ هو فى صحيفة حزب الوفد، حزب الأغلبية الشعبية التى انتصرت لقضيته داخل الجامعة وخارجها..

ورغم انخراط طه حسين فى كتابة المقال السياسى الشبه اليومى خلال فترة إبعاده عن الجامعة (٣٢- ١٩٣٤)، إلا أنه لم يهجر عالمه الأثير، عالم الأدب والفكر، فكان يوالى الصحف والمجلات بمقالاته النقدية بين الحين والآخر، ولم يكد يمر عام إلا ويصدر له كتاب جديد أو أكثر، بعضها ضم

مقالات نشرت وبعضها ألف تأليفاً مستقلاً.. فخلال هذه الفترة جمع دراساته عن «حافظ وشوقى». وأصدرها فى كتابه الذى حمل الاسم نفسه فى عام ١٩٣٣ الذى كان من أخصب سنوات حياته، فقد نشر فيه كتابه «فى الصيف» كما كتب ونشر الجزء الأول من كتاب «على هامش السيرة» كما شارك فى تحقيق كتاب «نقد النثر لقدامة بن جعفر» ومراجعته ونشره مع عبد الحميد العبادى، وملأت مقالاته فى الأدب والنقد صحف ومجلات «السياسة الأسبوعية»، فضلاً عن «السياسة»، و «الوادى»، و«الرسالة»، و«الجهاد»، و«الهلال»، و«الحديث»، وغيرها [١].

* * *

انتهى عهد صدقى البغيض فى أواخر عام ١٩٣٤ وآن للأمور أن تعود إلى نصابها. وفى عهد وزارة توفيق نسيم (نوفمبر ١٩٣٤- يناير ١٩٣٦) التى أعقبت سقوط نظام صدقى أصبح المجال مفتوحاً أمام طه حسين ليعود إلى جامعته، وكان قبلها بعدة شهور قد انشغل بتحرير صحيفة «الوادى»التى اشترى امتيازها وصار يصدرها على نفقته بعد استقالته من كوكب الشرق فى إبريل ١٩٣٤، وجعل يشرف على تحريرها حتى ديسمبر ١٩٣٤ رغم خسارته المادية بسبب عدم خبرته بشئون التوزيع، وشئون إدارة الصحف، مما يكشف عن قدرته ككاتب وليس صاحب جريدة[٢]، ولم ينقذه من الظروف المادية المتردية إلا عودته أستاذاً بكلية الآداب مرة أخرى فى منتصف ديسمبر عام ١٩٣٤، حيث استعاد وظيفته ومكانته، حتى انتخب عميداً للكلية مرة أخرى فى أواخر مايو ١٩٣٦ وليظل فى وظيفته هذه حتى يستقيل منها بعد نحو ثلاث سنوات، فى عهد وزارة محمد محمود الرابعة (يونيو ١٩٣٨- أغسطس ١٩٣٩)، وإن احتفظ بوظيفته كأستاذ بالكلية، بعد أن آثر أن يتولى وظيفة جديدة كان يتوق إليها وهى وظيفة «المراقب العام للثقافة بوزارة المعارف»، التى رأى أنها ستتيح له فرصة تحقيق أفكاره عن التعليم والثقافة، والتى سجل بعضها فى كتابه الخطير «مستقبل الثقافة فى مصر»، الذى صدر قبل ذلك بنحو عام (١٩٣٨)، ولذلك خطط لكى ينشئ إدارة للترجمة والنشر العلمى تحت رعاية هذه المراقبة، وأن يضم إليها كذلك إدارات الآثار المصرية والرومانية والقبطية والإسلامية. وتمصير ما يشغله الأجانب من مناصبها، وأن يضم إليها كذلك شئون المسرح والموسيقى والأوبرا ....الخ[٣].

كما كان يرى أن وجوده على رأس هذه المراقبة داخل وزارة المعارف سوف يعينه على السعى لتحقيق ما كان يحلم به بشأن مجانية التعليم ورفع مستواه، والملاءمة بينه وبين حاجات المجتمع وطموحاته.

(١) انظر كتاب حمدي السكوت ومارسون جونز: أعلام الأدب الحديث في مصر (١) طه حسين، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٢، ص ١٦٦بص٨٢.

(٢) حول صلة طه حسين بجريدة الوادي، راجع: عبد العزيز شرف، فن كتابة المقال الصحفي في أدب طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، ص٨٢.

(٣) انظر الكتاب المهم الذي أصدره محمد حسن الزيات زوج ابنة طه حسين تحت عنوان: «ما بعد الأيام»، دار الهلال بالقاهرة ١٩٨٦، ص١١١-١١٢، وقد أراد استكمال ذكريات طه حسين من خلال أسرته، كمحاولة لاستكمال الأيام على نحو أو آخر.

ورغم عودة طه حسين إلى الجامعة أستاذا فعميدا لكلية الآداب خلال الفترة من ١٩٣٤ حتى ١٩٣٩، إلا أن صلته بالصحف والمجلات لم تنقطع، فكان يوالي نشر مقالاته في الأدبين العربى والغربى خلال هذه السنوات، فضلا عن دراساته النقدية لكل ما نشر في مصر وخارجها، وقد صنف معظم المقالات ونشرها بعد ذلك في كتبه المعروفة، فكان منها الجزء الثالث من «حديث الأربعاء»، و«أحاديث»، و«من أدب التمثيل الغربى»، وكذلك «فصول في الأدب والنقد» وغيرها ... والملاحظ أنه في عام ١٩٣٥ وحده نشر عدة مؤلفات منها: دراسة عن «الحياة الأدبية في جزيرة العرب»، التى ضمنها بعد ذلك كتابه «ألوان»، ثم نشر كتبه «من بعيد»، و«من حديث الشعر والنثر»، فضلا عن كتاب «أديب»، الذي رأى النقاد أنه ضم صورا من حياة طه حسين الخاصة، كما ترجم «أندروماك» لـ «راسين»، واستأنف ترجماته لمؤلفات سوفوكليس في الأدب التمثيلى اليوناني. أما في عام ١٩٣٦ فقد شارك توفيق الحكيم في تأليف كتابهما عن شهرزاد الذي صدر تحت عنوان «القصر المسحور»، والذي تضمن الكثير من آرائهما في الأدب والحياة. كذلك وضع كتابه الشهير «مع المتنبى»، وفي العامين التاليين (١٩٣٧، و١٩٣٨) استكمل نشر الجزأين الثاني والثالث من كتاب «على هامش السيرة».

لقد كان طه حسين في كل كتاباته يصدر عن قناعات خاصة تشكل في جوهرها أسس تصوره ومساهماته لمشروع نهضة مصر الحديثة. ويمكن للباحث استجماع عناصر هذا المشروع من مجمل هذه الكتابات، وسنلاحظ أن خطوط مشروعه وعناصره تواكبت مع محاولات مصر الحصول على استقلالها منذ عام ١٩١٩ حتى حققت جزءا من هذا الاستقلال الوطنى بمعاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا، وما إن وقعت هذه المعاهدة حتى كان طه حسين قد قطع شوطا في تأسيس مشروعه للنهضة في مجال خلق له بالدرجة الأولى، وهو الثقافة والتعليم، فلم ينفصل ما فكر فيه طه حسين أو كتب عنه- منذ انشغل بشئون الفكر والثقافة والتدريس- عن مشروع مصر لنهضتها واستقلالها. وقد اعترف طه حسين نفسه بهذه الحقيقة وهو يقدم كتابه المهم «مستقبل الثقافة في مصر» الذي أصدره عام ١٩٣٨.

فبعد توقيع المعاهدة المذكورة اعتقد الكثيرون، ومنهم طه حسين، بأن مصر تستقبل عهدا جديدا من حياتها، وإن كسبت فيه بعض الحقوق، فإن عليها أن تنهض فيه بواجبات خطيرة، وكان قد أدلى بأحاديثه إلى الشباب بهذا المعنى، لكنه لم يقنع بما قال، واستقر في نفسه أن يكتب بالتفصيل عن واجب مصر في الثقافة والتعليم بعد المعاهدة، ومن هنا فكر في تأليف هذا الكتاب. ولما كان طه حسين قد انتدبته وزارة المعارف لتمثيل بلاده في مؤتمرين عقدا في باريس عامى ١٩٣٧، و ١٩٣٨؛ أحدهما للتعاون الفكري، والآخر عن التعليم العالي، وكان من واجبه أن يقدم تقريرين عنهما، لذلك رآها العميد فرصة لكى يوسع دائرة عمله، وأن يقدم أفكاره وآراءه حول مستقبل الثقافة والتعليم في مصر، مستكملا خطوط رؤيته لمشروع نهضتها في هذا المجال ضمن إطار هذا الكتاب، الذي جاء كبيان مطول وبرنامج مسهب يشخص الداء، ويقترح الدواء، ويرسم لمصر أساس نهضتها

(١) راجع دراسة أحمد زكريا الشلق: مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين، دراسة وتحليل، حولية كلية الإنسانيات بجامعة قطر، عدد(١٣) عام ١٩٩٠، ص ١٥٢-١٥٥.

وتحديثها في لغة خطاب فكري مباشر واضح جلي[1]... ومن الملفت للنظر في هذا الكتاب، وما أثاره من قضايا حيوية أنه لا يزال يكتسب أهمية خاصة؛ لأن الكثير من القضايا التى طرحها لم يتجاوزها الزمن، وكأن كلمات طه حسين بشأنها عام ١٩٣٨ مازالت تصلح لزماننا !!

وفي نهاية تلك المرحلة، التى يعالجها هذا المجلد، عاد طه حسين عام ١٩٣٩ بحنينه إلى صحبة أبى العلاء المعري، فطفق يصحبه في سجنه حتى وضع كتابه «مع أبى العلاء في سجنه»، وكانت صحبته للشاعر الكبير قد بدأت منذ أعد طه حسين رسالته الأولى للدكتوراه عنه بالجامعة المصرية عام ١٩١٥، والتى حملت عنوان «ذكرى أبى العلاء»، ثم نشرها بعد ذلك في طبعات لاحقة تحت عنوان «تجديد ذكرى أبى العلاء»، كما تجدر الإشارة إلى أن طه حسين قد عاد إلى صحبة المعري مرة ثالثة عام ١٩٤٤ عندما وضع عنه كتابا ثالثا يحمل عنوان «صوت أبى العلاء».

وبالرغم من جهود طه حسين خلال فترة توليه منصب مراقب عام الثقافة بوزارة المعارف التى استمرت نحو ثلاث سنوات (١٩٣٩ - ١٩٤٢)، إلا أنه لم يكن راضيا عن نظرة وزارة المعارف إلى شئون الثقافة، وعندما تولت وزارة مصطفى النحاس الحكم في فبراير ١٩٤٢ عين طه حسين مستشارا فنيا لوزارة المعارف، ثم انتدب مديرا لجامعة الإسكندرية، ويظل بمنصبيه حتى يفقدهما معا مع سقوط وزارة الوفد في أكتوبر ١٩٤٤، ويبتعد طه حسين عن المناصب الرسمية ليعود إليها بعودة الوفد الأخيرة إلى الحكم، وليصبح وزيرا للمعارف العمومية في وزارة مصطفى النحاس الأخيرة (يناير ١٩٥٠ - يناير ١٩٥٢) قبيل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

* * *

إن قراءتنا لهذه الرسائل والأوراق تكشف عن جوانب خصبة من حياة العميد ذات بعد إنساني يوضح ليس فقط ذلك النبل والرقى الذي يتضح منها، وإنما يكشف عن ارتباط ذلك بالعمل والتكوين العلمى والثقافي له ولتلاميذه، ويصب على المدى البعيد في مشروعه لنهضة الوطن ورقيه، وربما تكون قراءتنا ذات نظرة ذاتية؛ ذلك أن هناك أبعادا أخرى كثيرة سيجدها الدارسون والمثقفون من غير شك، كل فى مجال تخصصه ودائرة اهتمامه، لكننا سوف نعرض هنا لبعض هذه القضايا التى برزت لنا خلال قراءتنا وإعدادنا لها للنشر.

فمن الملاحظ والمثير للانتباه والاهتمام في مراسلات تلاميذه إليه أن طه حسين كان يمتلك قدرة عالية ومثابرة على متابعة طلابه في مختلف مراحل تكوينهم العلمى، حتى لقد كانوا يستشيرونه فيما يقرءون ويكتبون خلال إجازات الصيف، وكان يثابر على متابعتهم وإرشادهم، ويقترح عليهم الموضوعات في حنو وحزم في آن واحد. كما كان يبث في نفوسهم الحماسة لمتابعة دراساتهم العليا في أوربا، ويساعدهم في حل مشكلات الابتعاث بعلاقاته ومكانته، ليعودوا إلى مصر ويحلون محل الأساتذة الأجانب، وحتى «تتمصر الجامعة المصرية»، بعد أن يصبحوا أندادا لهؤلاء الأساتذة، وقد كان هو نفسه قدوة لهم. عندما أصبح أول عميد مصري لكلية الآداب ... بل كان يطالب أصدقاءه وتلاميذه بمتابعة المكتبات التى تباع في أوربا والسعى لشرائها وضمها لمكتبة الجامعة المصرية.

وفي هذا المجال كان طلابه يعرضون عليه مشكلاتهم العلمية في تخصصاتهم المختلفة ويسألونه النصيحة التى كان يقدمها لهم في أستاذية فياضة وأبوة كريمة، بل كانوا يبثونه أشجانهم ومتاعبهم أحيانا، كما كانوا يقدمون له تقارير شبه دورية يحدثونه فيها عن نشاطاتهم العلمية وقراءاتهم ودرجة تقدمهم في دراساتهم، ويقيمون أنفسهم وما يفعلون، بكل أمانة وصدق...ومن المؤكد أن هذه الرسائل سوف تضيء صفحات من تاريخ البعثات العلمية المصرية إلى أوربا في أبعادها الرسمية والعلمية والإنسانية على نحو لا تحفل به الوثائق الرسمية[1].

ومن الموضوعات المهمة التى تبرز لنا خلال هذه المجموعة أنها تضم ملفا كبيرا عن قضية الحرية الفكرية وحرية البحث العلمى في مصر واصطدامها بالسياسة، منذ أثيرت أزمة كتاب «في الشعر الجاهلى» عام ١٩٢٦. ففى هذه المجموعة احتفظ طه حسين بوثائق إثارة الأزمة من جديد عام ١٩٣٢ في عهد إسماعيل صدقى، وما أثارته الحكومة ونوابها «بأثر رجعى» تمهيدا للإطاحة بطه حسين من منصبه، فتضمن الملف وثائق تنشر لأول مرة لم تظهر عام ١٩٢٦، كما تكشف عن ظروف إبعاده عن الجامعة ثم عزله من وظيفته (٣٢ ـ ١٩٣٤)، وكذلك توضح الرسائل تدهور أوضاع الجامعة المصرية بعد إبعاد طه حسين عنها، وتدخل الوزارة في شئونها، كما يتضح منها أيضا كيف أن الرجل تحمل تبعة قراره بعدم الرضوخ لمطالب وزارة صدقى، وصار يعاني في حياته الخاصة أشد المعاناة بعد ضياع مصدر رزقه، واضطراره إلى الاقتراض ليتمكن من أن يعيش. ولعلنا سنلاحظ أن الرسائل التى وصلت إلى طه حسين خلال هذه الفترة التى فصل فيها من الجامعة كانت قليلة للغاية (نحو عشر رسائل) بالقياس إلى ما سبقها؛ مما أشعره بالمرارة والحزن والوحدة نتيجة انصراف الأصدقاء، وهو ما عبر عنه في نغمة مؤثرة في إحدى رسائله إلى نجيب الهلالي[2].

وتوضح لنا هذه المجموعة من المراسلات جوانب مهمة في مرحلة من مراحل التكوين العلمى والعقلى للناقد الكبير الدكتور محمد مندور(١٩٠٧-١٩٦١)؛ حيث تشكل خطابات مندور إلى طه حسين ما يمكن اعتباره ملفا خاصا بالناقد الكبير الذي كان امتدادا لمدرسة من الأدباء والنقاد تعيد تقييم التراث الثقافي استنادا إلى مقاييس مقتبسة من الثقافة الغربية، مدرسة تتسابق إلى إضفاء الطابع التاريخى على مجتمع عربى متدثر برداءات التقديس، فكانت السنوات التسع التى أمضاها مندور في باريس (١٩٣٠-١٩٣٩) سنوات لتقليب جذوره الفكرية للاستقرار داخل ثقافة موسوعية واضحة. فإلى جانب حصوله على إجازة الأدب واللغتين اللاتينية واليونانية، حصل على شهادة في العلوم القانونية والاقتصادية، في الوقت الذي كان يحضِّر فيه لأطروحة الدكتوراه عن النقد الأدبى القديم. إنها سنوات تكوين مندور عقليا وعاطفيا وإنسانيا [3]، تكشف رسائله لأستاذه الكثير من تفاصيل هذه المرحلة المهمة من حياته، وتوضح كيف كان ينظر إلى أساتذته الفرنسيين وما يكتبون

(١) راجع مثلا رسالة من عبده عزام بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٢٧، ورسالة عوض محمد عوض بتاريخ ١٠ يناير ١٩٣٠ ، ورسالة فؤاد حسنين بتاريخ ٧ أغسطس١٩٣٠، ورسالة زكي حسن بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٣٠.

(٢) راجع خطاب طه حسين بتاريخ ٢٨ يونيو سنه ١٩٣٤.

(٣) محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد الأدبي، سلسلة كتاب فكر، دار فكر القاهرة ١٩٨٦، ط٢، ص ٢٥-٢٩.

ويقولون، بوعي نقدي مبكر، كما تفسر لماذا طالت فترة دراسة مندور بباريس، وكيف تفرعت به سبل الدراسة مما جعل أستاذه طه حسين يتشدد معه ويحاسبه ويذكره دائما بحاجة الوطن إليه، وما ينتظره من أمثاله من الشباب، ويطالبه بألا يبقى في أوربا للهو ورغد العيش، وأن لا تطول به أيام الدرس، وأن يعطى وطنه وأهله حقهم. (١)

وتمدنا هذه المجموعة كذلك بمعلومات مهمة عن فترة مبكرة من نشاط الفقيه الدستوري الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهوري (١٨٨٥-١٩٧١)، وهى الفترة التى كان يعمل فيها مدرسا للقانون بكلية الحقوق في بغداد منذ عام ١٩٣٤ قبل أن يعود منها وينتخب عميدا لكلية الحقوق بالجامعة المصرية عام ١٩٣٧، ففى فترة غيابه عن مصر كان على تواصل مستمر مع صديقه طه حسين، وها هو يطلب مشورته وعونه في وضع مشروع لإنشاء جامعة عراقية تضم كليتى الحقوق والطب، وتضم إليها أيضا كليتى الآداب والعلوم، ويشرح السنهوري في رسائله خطوات ذلك وجهوده في هذا الشأن، ويطلب من طه حسين أن يقترح عليه أسماء من يستعان بهم من الأساتذة المصريين في هذا الصدد، كما تتضح من الرسائل كيف أن الحكومة العراقية عهدت إليه بمهمة وضع مشروع قانون مدني للعراق، وكيف أنه بدأ في إنجاز المهمة، كما يطلب إلى طه حسين المعاونة في تنسيق تبادل وفود للزيارات من الأساتذة والطلاب لكل من مصر والعراق، توثيقا لعرى الصلات بين البلدين ... وفي إحدى الرسائل يتحدث السنهوري إلى طه حسين عن نجاحه في إقناع الحكومة العراقية بإنشاء الجامعة، ويقترح عليه بأن يأتى إلى بغداد للمساهمة في وضع أسس تنظيم هذه الجامعة (٢) ... مما يكشف عن دور مصر العلمى والثقافي ونشاطها في هذا المجال في تلك الفترة...

ومن الموضوعات التى توضحها هذه المجموعة من الرسائل، ما كان يعقده المستشرقون الأوربيون من المؤتمرات التى كان يحضرها بعض الطلاب المبعوثين ويسجلون ما دار فيها، ويبعثون به لأستاذهم، ومن أبرزها المؤتمر الذي عقده المستشرقون الألمان في سبتمبر ١٩٣٦، والذي حضره فؤاد حسنين على، وسجل ملخصا وافيا لكل ما دار فيه، مركزا على أفكار هؤلاء المستشرقين وأطروحاتهم. وعلق على المؤتمر موضحا كيف تفانى الألمان في دراسة الشرق العربى، وتساءل: لماذا لا يهتم الشرق بعلومه ولغته كما يهتم بها الأوربيون (٣)؟ ومن الواضح أن هذا الاهتمام من جانب شباب المبعوثين كان صدى لتوجيهات طه حسين الذي كان حريصا كل الحرص على متابعة هذه المؤتمرات وما يدور فيها، سواء بحضوره بنفسه أو بتكليف طلابه وتوجيهم إلى ذلك...

والواقع أن هذه الرسائل، وخاصة رسائل طه حسين التى أرسلها إلى المسئولين، تكشف عن مصدر من مصادر قوته، تمثل في أنه كان دائما يضع استقالته على كفه، غير حريص على منصبه إذا رأى أن الوزارة تضحى بمصلحة كليته التى وقف نفسه دفاعا عنها، وعن مصالحها، واستقلالها،

(١) راجع على سبيل المثال رسالة مندور إلى طه حسين فى ٤ نوفمبر ١٩٣٥، ورسالته فى ١١ أغسطس ١٩٣٦.

(٢) عن حياة السنهوري ومؤلفاته راجع كتابه: عبد الرزاق السنهوري، فقه الخلافة وتطورها، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦، ترجمة لحياته ومؤلفاته ص ٣٨٥-٣٩١، وراجع رسالة السنهوري إلى طه حسين في ٦ فبراير ١٩٣٦، رسالة بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٣٦.

(٣) رسالة فؤاد حسنين بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٣٦.

وميزانيتها، وتطويرها. فقد تصدى لمسلك حكومة صدقى عام ١٩٣٢ كما رأينا، وهاهو في رسالة كتبها إلى مدير الجامعة في أول ديسمبر ١٩٣٦ يقدم استقالته من منصبه كعميد لكلية الآداب؛ لأن وزارة المالية رفضت الاستجابة لطلب الكلية تخصيص جزء من الميزانية الإضافية لإنشاء ثلاثة كراس للأستاذية، فرأى العميد أن ذلك يضيع مصالح الكلية والتعليم، وأنه لا يستطيع أن يتحمل تبعته ولا تبعة هذا المنصب ما دام تصرف الوزارة قائما! ويبدو أن الحكومة استجابت لطلبه؛ حيث إن استقالته لم تقبل. وهاهو العميد يرسل خطاب استقالة جديد إلى مدير الجامعة في ١٦ مايو ١٩٣٨ إن لم يرد إلى الكلية كرسى الجغرافية الذي تقرر لها واعتمد له جزء من الميزانية لكنه لم ينفذ. والملفت للنظر أن طه حسين عميد كلية الآداب الذي يهدد بالاستقالة من منصبه ويبدي استعداده للتضحية به؛ حتى لا يضحى بمصالح كليته، كان يعاني من ضائقة مالية، كشفت عنها رسالته إلى مدير بنك مصر، التى يطلب فيها منحه سلفة شخصية مقدارها خمسون جنيها تخصم أقساطها من مرتبه، والبنك يرفض [١]!!.

وتمدنا هذه المجموعة من الرسائل بمعلومات عن جهود طه حسين لإنشاء قسم اللغات السامية بكلية الآداب، كما كان يوجه تلاميذه للتخصص فيها، ولم تكن معروفة بالجامعة المصرية آنذاك، كما كان يحثهم على الترجمة منها إلى اللغة العربية، ففى رسالة من تلميذه فؤاد حسنين على في ١٨ أغسطس ١٩٣٩ يطمئن فيها طه حسين بشأن بدء نشر أول كتاب وضعه مصري في اللغة العبرية، وهو كتاب «التوطئة في اللغة العبرية»[٢]، ويضيف أنه لم يكن لمصري علم بهذه اللغة «لولا جهادكم المتواصل»، ويرجو أستاذه أن يكتب مقدمة لهذا الكتاب.

وكما يدعو طه حسين إلى إنشاء الأقسام الجديدة بالكلية، وتمصير هيئة التدريس، كان يدعو إلى تمصير الكتابة التاريخية إلى جانب ترجمة ما كتبه الأجانب عن تاريخ مصر، ففى رسالة منه إلى وزير المعارف العمومية محمود فهمى النقراشى في وزارة على ماهر (أغسطس ١٩٣٩ - يونيو ١٩٤٠) يتحدث عن كتابة الأجانب لتاريخ مصر وضرورة ترجمة ما يكتبونه وتصحيحه ومراجعته، ويرى أن ذلك لا يكفى، وأنه قد آن الأوان لأن يعنى المصريون بتاريخهم، وأن يضعوا فيه الكتب المطولة والمختصرة، ويثنى على الوزير لاستجابته لموضوع «وضع مشروع لإنشاء جمعية تاريخية تنهض بهذا الغرض» [٣]، ويضيف أن هذا لا يعنى أن يمتنع المصريون عن قراءة ما يكتبه الأجانب عن تاريخهم؛ ذلك أن الأمم الأوربية الراقية تكتب تاريخها بنفسها، ولكنها تترجم ما يكتب عنها في البلاد الأخرى إلى لغتها القومية.

* * *

(١) رسالة طه حسين إلى مدير بنك مصر بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٨.

(٢) رسالة فؤاد حسنين في ١٨ أغسطس ١٩٣٩، ورسالة بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٣٠.

(٣) رسالة طه حسين للنقراشي باشا في ٢٠ أبريل ١٩٤٠.

وعلى أية حال فإن هذه الرسائل على اختلاف مضامينها تشكل قيمة ثقافية رائعة، وهى تعد مصدرا مهما للكتابة، ليس عن طه حسين فقط، وإنما عن عصر بكامله، ومن جميع جوانبه الثقافية والفكرية.

والرسائل المنشورة في هذا المجلد ليست مجرد خطابات شخصية، وإنما هى بمثابة وثائق أدبية وفكرية وثقافية أقرب إلى الحوارات بين شوامخ المفكرين والمثقفين، تشكل في مجملها ملامح عصر بأكمله، حيث تناولت كل القضايا ابتداء بالأدب، وانتهاء بالمعارك الحزبية، وفي جميع الحالات كان الوطن هو محور القضية وكانت الثقافة هى الابتداء والانتهاء، وللوهلة الأولى يلفت نظر القارئ أسماء مصطفى عبد الرازق، وتوفيق الحكيم، ومحمد مندور، وسهير القلماوي، والآنسة مى زيادة، وسليمان حزين، وأحمد بدوي، وخليل مطران، وعباس محمود العقاد، وعبد الحميد بدوي، وأحمد أمين، وعبد الرزاق السنهوري، وسليم حسن، وأحمد لطفى السيد، ومحمد عوض محمد، ونجيب الهلالي، ومصطفى النحاس، وجميعهم خلاصة ما أنجبه الوطن، كما ضمت الرسائل أسماء كانت مغمورة وقتئذ من تلاميذ طه حسين ومحبيه من المتأثرين بفكره، وهم كثيرون.

وعلى الرغم من أن مجمل الرسائل كان محورها الفكر والثقافة، إلا أن بعضها تناول قضايا شخصية وإنسانية، لكنها تعد قيمة أدبية رفيعة المستوى، غلب عليها الصدق وحرية الحوار، وفي جميع الحالات كان طه حسين يجيب على كل ما يصله من رسائل بعناية وحماس شديدين.

واللافت للنظر حرص طه حسين على الاحتفاظ بكل الرسائل التى كانت تصل إليه، وكذا مسودات بعض الرسائل التى كان يبعث بها إلى أصدقائه وتلاميذه، وجميعها تشكل ثروة فكرية وثقافية جديرة بالدراسة. وهى تنم عن درجة رفيعة من المستوى الفكري لجيل بكامله كان نتاج عصر تميز بالحرية في أعظم صورها.

وعلى الرغم من أهمية هذه الثروة العلمية النادرة إلا أن أسرة طه حسين كانت حريصة على إيداعها بدار الوثائق القومية، وقد تفضل الأستاذ محمد حسن الزيات زوج كريمة طه حسين بإيداعها بالدار فى (يناير ١٩٩٨) على اعتبار أن تراث طه حسين ليس ملكا لأسرته بقدر ما هو ملك للمصريين جميعا، وهو موقف ينم عن درجة عالية من الشعور بالمسئولية، وهى سنة حسنة نأمل أن يتأسى بها الآخرون.

ولعل ما تمتلكه الدار من مذكرات وأوراق لمصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، وعبد الرحمن فهمى، وغيرهم يعد دليلا ناصعا على الأهمية العلمية والثقافية، بل الوطنية التى تؤديها دار الوثائق المصرية، وخصوصا أن هذه المذكرات وتلك الأوراق كانت موضع عناية الباحثين والدارسين، وقد نشر معظمها، وجار نشر البعض الآخر وفق القواعد والمعايير العلمية. وتلتزم دار الوثائق بالعمل بوصية صاحب الأوراق إذا كان ثمة وصية أو حتى رغبة الورثة سواء في النشر أو عدمه، وهو التزام تقره القواعد التشريعية والأخلاقية للدار.

وتتكون أوراق طه حسين من أربع محافظ لم يكن قد تم تصنيفها أو ترتيبها من قبل، وحينما شكلت الدار لجنة علمية للنظر في أفضل الوسائل لنشرها، ظهرت عدة اقتراحات، كان من بينها تقسيم الرسائل على شكل مجموعات، بحيث تأتى رسائل على عبد الرازق في فصل، ثم محمد مندور في فصل آخر وهكذا، إلا أننا وجدنا أن بعض الفصول وفق هذا المنهج لن تضم أكثر من رسالتين أو ثلاث مما قد يحدث خللا في المنهج. وكان من بين الاقتراحات التى ناقشناها أيضا تصنيف الرسائل في شكل موضوعات، فمثلا نأتى بما كتب بشأن قضية الشعر الجاهلى في فصل، ثم قضية فصل طه حسين من الجامعة في فصل آخر ...الخ، إلا أننا وجدنا رسائل كثيرة تتناول الرسالة الواحدة أكثر من موضوع، وقد اختلفنا بشأن إلحاق هذه الرسائل بموضوعاتها وكيفية معالجة هذا التداخل.

ولقد انتهينا إلى أن أفضل الطرق هو أن ننشر الرسائل وفق سياقها الزمنى التاريخى منذ أول رسالة وردت في هذه الأوراق ابتداء من عام ١٩٢٥، ثم الأعوام التى تليها تباعا، على أن نذكر أمام كل رسالة اسم مرسلها وتاريخها، على أن نأتى بالفهرس العام في نهاية كل مجلد موضحا فيه اسم صاحب كل رسالة، وتاريخها ورقم الصفحة تسهيلا لمهمة الدارسين والقراء.

ولقد رأينا أن اختيار عام بذاته لكى يكون نهاية للمجلد الأول يعد مسألة صعبة، على اعتبار أن حياة طه حسين كانت كلها بمثابة معارك فكرية وثقافية وسياسية، ومن الصعب اختيار عام بذاته لكى يكون نقطة فارقة، وما قد يترتب على ذلك من خلل في حجم المجلدات؛ وعلى ذلك فقد تركنا هذه القضية لكى يحددها حجم كل مجلد بصرف النظر عن مضمون آخر رسالة في المجلد أو اسم مرسلها؛ لذا فقد انتهينا من المجلد الأول عند عام ١٩٤٠، ثم يليه المجلد الثاني وهكذا.

وحتى تكتمل الفائدة فقد آثرنا أن نضيف أحيانا في الهامش تفسيرا لحادثة بذاتها، أو تعليقا أو تصحيحا لكلمة أو مصطلح اعتقدنا خطأ كتابته، أو لعلنا لم نستطع قراءته؛ لذا اتخذنا من الهامش مجالا لتدخلنا أحيانا.

ومهما كتب أو نشر عن طه حسين سيظل الرجل مشروعا ثقافيا وفكريا كبيرا؛ لذا سيظل موضع عناية الباحثين والدراسين، وستبقى جوانب كثيرة من حياته الفكرية في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقيق، لسبب بسيط هو أن طه حسين لم يكن مشروعا ثقافيا وفكريا منزوعا من السياق العام، فليس من المقبول تناول أي جانب من جوانب فكر طه حسين بعيدا عن الزخم الثقافي والفكري في مصر ابتداء من عشرينيات القرن المنصرم حتى وفاة طه حسين في أوائل السبعينيات. والكتابة عن التعليم في مصر أو المناخ الثقافي عموما بعيدا عن مشروع طه حسين يعد قصورا حقيقيا. وهكذا أصبح طه حسين جزءا من نسيج متكامل البنيان امتزجا معا، بحيث أصبحا شيئا واحدا.

لقد كان من الواجب ونحن نعد هذه الأوراق للنشر أن نطلع على أعمال قريبة من هذا العمل؛ لذا وجب التنويه إلى الجهود التى بذلها الأستاذان نبيل فرج، وإبراهيم عبد العزيز اللذان نشرا مجموعة من أوراق طه حسين. فالأستاذ نبيل فرج نشر كتابا تحت عنوان: «طه حسين ومعاصروه»، كتاب الهلال، مايو ١٩٩٤، وقد ضمن الكتاب عددا من رسائل طه حسين إلى أصدقائه، وإلى بعض المسئولين، ثم مجموعة من رسائل أصدقائه إليه. وقد نوه في مقدمة كتابه إلى أن نشر هذه الرسائل قد تم بناء على طلب الدكتور الزيات زوج السيدة أمينة كريمة الدكتور طه حسين، وقد نشر هذه المجموعة بطريقة انتقائية، وأعد لكل فصل دراسة ممهدة له.

ثم نشر كتابا آخر بعنوان: «طه حسين وثائق أدبية»، كتاب الهلال، فبراير ٢٠٠٤، وضم هذا الكتاب عددا آخر من الرسائل، أشار إلى أنه حصل عليها ضمن أوراق أخرى عن طريق الدكتور الزيات أيضا؛ حيث قدم لكل منها بمقدمة صغيرة، وضم الكتاب أيضا أحاديث للعميد عن الأدب العربى القديم. وعلى وجه العموم فإن ما نشره الأستاذ نبيل فرج، يعد عملا طيبا وغير مسبوق، وإن كان قد اعتمد على الانتقاء وبدون قاعدة واضحة سواء من حيث الترتيب الزمنى أو من حيث اختيار قضايا بذاتها.

أما الأستاذ إبراهيم عبد العزيز فقد انفرد بنشر سلسلة أحاديث رمضان التى سبق أن نشرها العميد بصحيفة الجهاد عام ١٩٣٥، تحت عنوان: «أوراق مجهولة لطه حسين»، دار المعارف ١٩٩٧. كما نشر مجموعة من الرسائل المتبادلة بين طه حسين وتوفيق الحكيم، صدرت عن مكتبة الأسرة ٢٠٠٣.

وقد نشر عملا آخر تحت عنوان «رسائل طه حسين»، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ ، ضمنه عددا من الرسائل التى أرسلت إلى طه حسين، بعضها مقتطفات من بعض الرسائل والبعض الآخر رسائل كاملة، وإن كان قد اختارها لأكثر الشخصيات شهرة، ثم كتب مقدمات توضيحية عن علاقة أصحاب الرسائل بطه حسين، وعموما فإن جميع ما نشر جاء بمثابة انتقاء سواء للرسائل أو أصحابها.

أما العمل الذي نحن بصدده يعد شيئا مختلفا؛ حيث ارتأينا نشر الرسائل كاملة، ولعلنا بذلك نكون قد قدمنا العمل متكاملا؛ حتى تكون الرسائل برمتها مصدرا لكل الدارسين والباحثين، ثم إننا قد اخترنا نشر الرسائل وفق سياقها التاريخى، حيث تكون الفائدة أكثر، ولا سيما أن معظم الرسائل قد ارتبطت بقضايا فكرية وسياسية وأدبية، ومن ثم فإن نشرها في سياقها يحقق الفائدة المرجوة.

إننا نعتقد أن ما ننشره هنا لا يتعارض مع ما سبق نشره بمعرفة الأستاذين الكريمين، فإن معظم ما نشر هنا لم ينشر في أعمالهما. إضافة إلى أن ما لدينا من أوراق طه حسين هو «أصول الأوراق والمراسلات»، وهى متكاملة ونعتزم نشرها كلها تباعا بمشيئة الله، في عمل تأسيسى شامل وكبير.

وعموما فإننا نود التأكيد على أننا بحاجة إلى استعادة فكر عصر طه حسين وثقافته من خلال هذه الرسائل الشديدة الأهمية؛ حيث يطل علينا عصر تميز بالعمق، والأصالة، والحرية، والدأب الشديد على الإنجاز؛ لذا فقد جاء كل شيء متكاملا. لقد كان لديهم جميعا مشروع كبير وعملاق تم رعايته بعناية شديدة، وقد اكتمل المشروع عبر جيل واحد؛ لكي يؤتي ثماره، وليكون بمثابة القاعدة الثقافية والفكرية المتكاملة التي نفاخر بها مجدا وشموخا وعراقة. ودار الوثائق المصرية يشرفها أن تتبنى هذه الأعمال الكبيرة، ونحن نتطلع إلى مزيد من نشر أعمال أخرى تقديرا واعتزازا وامتنانا لرجال أقاموا الدنيا ولم يقعدوها.

والله ثم الوطن من وراء القصد ،،

القاهرة في ١٥ مارس ٢٠٠٤

المشرفان

أ.د. محمد صابر عرب

أ.د. أحمد زكريا الشلق

الرسائل و الأوراق

(١) رسالة من عباس محمود العقاد

٢١ يناير ١٩٢٥ (القاهرة)

حضرة الأستاذ القدير الدكتور طه حسين:

أشكر لك ثناءك واهتمامك وأبادلك التحية مدحاً وقدحاً بالصاع صاعين وبالباع باعين!، وأعجب بشجاعتك فى تقريظ كتابى ونقده فى صحيفة « السياسة »، وإن كنت أسأل نفسي: هل هى شجاعة حقا!! فإن الشجاعة هى معالجة المكروه والإقدام على المحذور، ولا أظنك إلا ملتذا بما فى شجاعتك الأدبية من إيذاء عقائد الناس وإحراج صدورهم، ولو كانوا من أنصارك وأصحابك.! فهى شجاعة حبيبة إلى نفسك تقدم بك على ما تهوى لا على ما تكره، وتجنح بك إلى ما ينيلك لذة وسروراً لا إلى ما يكلفك جهداً وصبراً، وكأنك تحتاج أحياناً إلى شجاعة للكف عن هذه الشجاعة، ولا أزيد على ذلك فنخوض فى غموض الفلسفة التى قلت إنك لا تسيغها (وربما كان ذلك لأنك تقرأها قراءة متفرج لا قراءة من يهتم بموضوعاتها ويشغل خاطره بالبحث عن أسرارها).

أما كلامك عن الخيال فى رسالة الغفران، فأنا أوافقك أولاً على تعريف الخيال، وأرى معك أنه ملكة «تستمد الصور والنتائج من الأشياء الموجودة وتؤلف بينها تأليفاً غريباً يبهر النفس ويفتنها». وعلى هذا التعريف لا أرى للمعرى فى رسالة الغفران حظاً من ذلك التأليف الغريب الذى يبهر النفس ويفتنها أكبر من حظ الراوية الذى يسرد الأخبار المسموعة، والقاص الذى يعيد النوادر المحفوظة. قد سألت : «ماذا يلذنا فى رسالة الغفران؟» فأقول إنما أكثر ما يلذنا فى هذه القصة معدنها لا صورها الفنية. وأزيد ذلك إيضاحا فأقول إن قطعة الذهب مثلا لها قيمتها التجارية، ولكن قطعة الذهب المصوغة فى شكل تمثال جميل أنيق لها هذه القيمة التجارية، وقيمة أخرى هى القيمة الفنية الجمالية.فهذه القيمة الفنية قليلة رخيصة فى رسالة الغفران، لا تضيف شيئاً كثيراً إلى ما فيها من متعة القصص والفكاهة والصور التى تبادر الذهن عفواً عند ذكر الجنة والنار، وما فيهما من أسباب النعيم والعذاب. فإذا كان فى الرسالة متعة فوق متعة القصص والفكاهة المنقولة فالفضل فيها للسخر السخى الذى تفيض به الرسالة، لا للخيال الضعيف الذى يظهر فيها حيناً بعد حين، كما يظهر الوشل المتقطع بين الرمال. ولا أدرى كيف يخطر لك أن تقرن قصيدة دانتى إلى رسالة المعرى وبينهما فرق بعيد يكاد يكون كالفرق بين الشعر والتاريخ حيث يتناولان الموضوع الواحد ؟!.

وأحسب رأيك هذا فى خيال المعرى جديدا، ألم تكن تراه حين كتبت «ذكرى أبى العلاء» فإنى أذكر أنك جردته ـ إلا قليلاً ـ من الخيال فى شعره. ولو كانت الرسالة بين يدى الساعة لنقلت لك كلامك فى هذا الصدد، ولكنك فى غنى عن نقله. فإن لم تخنى الذاكرة فأنت تقول معى إن الخيال لم يكن فى الملكات التى امتاز بها المعرى وإلا لما تركه فى الشعر وهو أحجى بأن تتبع فيه منادح التخيل والتصوير والشعور.

وقد وددت لو ذهبت فى تحليل السخرية العلائية إلى أقصى ما تنتهى إليه حرية البحث؛ لأن أبا العلاء لم يكن يسخر من لذات الناس وشهواتهم، وإنما كان يسخر بهذه وبعقائدهم وأديانهم كذلك، وأخالنى قد فعلت ما وددته ـ وإن لم أتوسع فى هذا البحث ـ فقلت إن المعرى «كان يبتسم من آمال الناس فى الدنيا والآخرة، ثم يعود فيبتسم من ابتسامه، و يعبث بالكافرين ويعرض بهم فى ظاهر القول، وهو بالمؤمنين أشد عبثاً وأبلغ تعريضا» ، ولم أبعد فى هذا المنزع لأننى أرى بعض الحماقات كبعض الدمامات أقل من أن يضحك منها أو تنال بأذى السخرية.

وبعد، فلست أعتقد أنك فى ضعف الذاكرة بحيث أردت أن تظهر لنا فى مقالك، فأنت تزعم أنك لم تقرأ «البلاغ»، وقد رددت عليه مراراً فكيف اتفق هذا ؟ ألعلك ترد على ما لم تقرأ، أو لعلك قد نسيت بإرادتك ؟ وقد ينسى الإنسان بإرادته فى بعض الأحايين!

وأقول لك أخيراً: «حسبك فقد عرفت صوت نفسك» إنه لصوت يسمع على ما فيه من النشوز. وتقبل منى التحية والسلام.

عباس محمود العقاد

(٢) مذكرة حول كتاب «فى الشعر الجاهلى»
تأليف الدكتور طه حسين

فى سنة ١٩٢٦ أخرج حضرة الدكتور طه حسين أستاذ أدب اللغة العربية بكلية الآداب وقتئذ كتابا أسماه « فى الشعر الجاهلى » فكثرت الأقاويل حول ما جاء بهذا الكتاب من أن المؤلف تعمد فيه إهانة الدين والخروج عليه .

فقدم حضرته فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٦ خطابا لعزة مدير الجامعة يثبت فيه إسلامه وينفى هذه التهم . ونشر هذا الخطاب بالجرائد المحلية وأبلغ لمعالى وزير المعارف ومرفق معه صورته .

ثم عرض الموضوع على مجلس الجامعة بجلسته المنعقدة فى ١٦ مايو ١٩٢٦ وذلك بمناسبة العريضة المقدمة من حضرات علماء الأزهر الشريف يطلبون فيها مصادرة هذا الكتاب وإبعاد الدكتور طه حسين من الجامعة وإحالته على المحاكمة فأصدر القرار الأتي:

«إن مجلس الجامعة المصرية يكل لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين مع السلطات المختصة على أن يراعى فى ذلك المبادئ الأساسية للتعليم الجامعى والشرف العلمى لهيئة موظفى التدريس بالجامعة».

وبعد ذلك رفع حضرة مدير الجامعة إلى معالى وزير المعارف خطاب حضرة الدكتور طه حسين الذى يبلغه فيه أنه يضع النسخ الباقية من الكتاب المذكور تحت تصرف الجامعة ورجا حضرة وزير المعارف أن يكون فى هذا الترضية الكافية.

وبناء عليه تسلمت الجامعة من حضرة الدكتور طه حسين عدد ٧٨٧ نسخة من الكتاب المذكور على سبيل الشراء بمقتضى فاتورة مقدمة منه بتاريخ ٢٦/٥/٢٢ بمبلغ ١٠٠ ج كما اشترت الجامعة أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة بمبلغ ٥ جنيه و ٧٨٠ مليماً فيكون مجموع النسخ التى استولت عليها الجامعة ٨٢١ نسخة منها عدد ٤ صرفت للنيابة العمومية ونسخة لحضرة مدير الجامعة وبقى بمخزن الجامعة إلى الأن النسخ الباقية وقدرها عدد ٨١٦ نسخة محفوظة فى صندوقين مختومين بالـچمع الأحمر.

(٣) رد طه حسين على ما أثير حول كتاب «فى الشعر الجاهلي»

القاهرة - ١٢ مايو سنة ١٩٢٦

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل مدير الجامعة المصرية

أتشرف بأن أرفع إلى عزتكم ما يأتى :

كثر اللغط حول الكتاب الذى أصدرته منذ حين باسم « فى الشعر الجاهلى » وقيل إنى تعمدت فيه إهانة الدين والخروج عليه، وإنى أعلم الإلحاد فى الجامعة، وأنا أؤكد لعزتكم أنى لم أرد إهانة الدين ولم أخرج عليه . وما كان لى أن أفعل ذلك وأنا مسلم أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر، وأنا الذى جاهد ما استطاع فى تقوية التعليم الدينى فى وزارة المعارف حين كلفت بالعمل فى لجنة هذا التعليم، يشهد بذلك معالى وزير المعارف وأعوانه الذين شاركونى فى هذا العمل، وأؤكد لعزتكم أن دروسى فى الجامعة خلت خلوا تاما من التعرض للديانات؛ لأنى أعرف أن الجامعة لم تنشأ لمثل هذا.

وأنا أرجو أن تتفضلوا فتبلغوا هذا البيان من تشاءون وتنشروه، وأن تقبلوا تحيتى الخالصة وإجلالى العظيم.

فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٦

الختم (طه حسين)

(٤) رسالة من زكى مبارك(١)

القاهرة ـ ٢١ يوليه ١٩٢٦

أستاذى الدكتور طه حسين:

تلقيت تحيتك الطيبة، وحمدت الله على صحتك وصحة الذين معك، وذكرت العام الماضى الذى قضيت صيفه فى الإسكندرية، فقد كان الطريق إليك سهلاً، وكانت زيارتك ميسورة، وسبحان من لو شاء لقصر أيام الفراق.

وأعود فأشكو إليك ما كنت أشكو من قبل: فإنى أجد فى مراسلتك عنتاً ومشقة، وأحاول فى الكتابة إليك ما يحاوله المكدود فى اقتلاع الصخر، ولن تذلل الأيام ما يعتادنى من الحب لك والخوف منك، وستجدنى حين تعود مثالاً لصدق البنوة، وسترى أن عاطفة البنوة قد تصل حين تصدق إلى مثل ما تصل إليه عاطفة الحب حين تثور من حوله الأعاصير.

ولأترك هذا الكلام الذى لا أحسن الإفصاح عنه، ولأذكر لك أن كتاب الشعر الجاهلى أحدث بعد سفرك عاصفة قوية، فقد أسرف الرافعى فى الإلحاح على أعضاء البرلمان بمقالاته المطولة، ولا يزال إلى اليوم يبدئ ويعيد، ولا تزال طائفة من المكرة تشد أزره و تستزيده، وقد كتب لطفى جمعة مقالات مسلسلة فى «المقطم» وصلت الآن إلى العشر، وآزره بعض المشايخ، ولا يزال يتابع بحثه، وهو يكثر فى غير هدى من الرجوع إلى الآداب الفرنسية والنقاد الفرنسويين، وقد عرض لمقالتك الممتعة عن ديكارت، وذكر أنه سمع من كثير من كبار الأدباء أن هذه المقالة هى أحسن ما صدر منك منذ أخذت فى التحرير والتأليف، وقد دافع كثير من طلبة الجامعة عن كتاب «الشعر الجاهلي» دفاعا قوياً مشرفاً.

وفى هذا الأسبوع قدم الشيخ الغاياتى استجواباً محبوك الطرفين لوزير المعارف عن كتاب «الشعر الجاهلي»، وقد ضج كثير من هذا الاستجواب؛ لأنه كان من الحتم أن تثور من أجله زوبعة فى مجلس النواب، ولكنه سحبه مساء الأمس بإشارة من دولة رئيس الوزراء، أما المقالان «خطران» و «العلم والدين» فهما حديث الناس جميعاً فى مصر، وقد فرغت أعداد «السياسة الأسبوعية» بسرعة مدهشة، وطبع العدد الأخير طبعة ثانية لأول مرة فى حياة هذه الصحيفة، وأؤكد لك ـ وأنا صادق ـ أن مقال العلم والدين سينشئ مدرسة جديدة فى مصر، وبهذه المناسبة أذكر أنى قابلت الشيخ شاويش فوجدته مغضباً من مدرسة الجامعة المصرية، كذلك يقول لأنه يعتقد « بخطر مدرسة

(١) هو زكى عبد السلام مبارك (١٨٩١- ١٩٥٢) كاتب مصري، من مواليد قرية سنتريس بمحافظة المنوفية، تعلم فى الأزهر، وحاز لقب دكتور فى الآداب من الجامعة المصرية، وحصل كذلك على أكثر من دكتوراه من الجامعات الفرنسية، اشتغل بالتعليم فى مصر، وانتدب للعمل مدرساً فى بغداد، وعين بعد عودته من بغداد مفتشاً بوزارة المعارف، نشر مذكراته وذكرياته فى أيامه الأخيرة تحت عنوان «الحديث ذيو الشجون»، عرف بانتصاره للتراث العربي والإسلامي والأدب العربي القديم خاصة.

الجامعة المصرية » وكلمة مدرسة فى لغة الشيخ شاويش غيرها فى لغة الشيخ رشيد رضا، ولو قبلت رجائى لتفضلت فبعثت إلى السياسة بطائفة من هذه الأبحاث.

عُقد فى الجامعة أمس امتحان الدكتوراه لظهير الدين أفندى برئاسة حضرة الأستاذ الدكتور منصور فهمى[1] وعضوية الدكتور ضيف والشيخ النجار والشيخ الخضرى وجاد المولى بك، وقد نجح والحمد لله، وسر فى اليوم ما علمته من أن مجلس الوزراء وافق على مبانى كلية الآداب، وكل ما هنا سارٌ، لولا أنى لا أعلم متى ينصرف أعداؤك عن خصومتهم الدنيئة.

لم أعمل شيئا يرضيك فى هذه الإجازة، إلا أن ترضى عن الراحة الواجبة بعد العمل الشاق، وأرجو حين تعود أن أعمل عملاً نافعاً فى نقد ديوان الحماسة، فقد حاولت ذلك، ثم رأيت الانتظار حتى انتفع بمعونتك ونصحك.

وبعد، فإنى أرجو أن يتفضل سيدى الوالد بتقديم تحيتى إلى مدام طه وإلى أخوى مرجريت وكلود[2] وصديقى توفيق كتب الله لكم طيب الإقامة ومتعنا بعودتكم فى سلام.

ابنك وتلميذك
زكى مبارك
٢١ يوليه ١٩٢٦

(١) منصور فهمي (١٨٨٦-١٩٥٩)، أحد أقطاب الحركة الفكرية في مصر في أوائل القرن العشرين، أوفدته الجامعة المصرية إلى فرنسا، فحصل على عدة درجات جامعية توجها بالدكتوراه. أسندت إليه في الجامعة كرسي الفلسفة، وتدرج في مناصب جامعية عالية، واختير عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضوا مراسلا لعدد من المجامع العلمية الأخري بالخارج.
(٢) هما الاسمان الفرنسيان لنجلى طه حسين أمينة ومؤنس.

(٥) رسالة من مصطفى عبد الرازق[١]

إكس ليبان - ١٠ أغسطس ١٩٢٦[٢]

أخى العزيز:

كنت أحسب أن Le fayet من إكس ليبان كعين شمس من القاهرة أستطيع أن أغدو إليها وأروح فى يوم واحد، لكننى عرفت أن بيننا أربع ساعات، نعم أنتم ممن تشد إليه الرحال، وسأشدها إليكم إن شاء الله متى فرغت من الحمامات، وسأفرغ منها يوم ٢١ من هذا الشهر.

أنا آخذ كل يوم حماماً على حسب النظام الذى وضعه لى الطبيب، وأستريح بعد الحمام زمناً على حسب أمره أيضا، ولى بعد الغداء هجعة، لا تفوتنى حتى فى هذه البلاد التى لا يهجع الناس فيها إلا لماما.

وقد لقينى على فى مارسيليا عند قدومى وذهبنا معاً إلى ليون، ورافقنى إلى إكس، ثم عاد إلى باريس، وأقمت هنا موحداً، وإن لم أكن فى وحشة؛ لأن هذا الوسط وإن اعتزلته يرسل إليك أنساً.

وليس عندى من مصر منذ فارقتها أخبار ولا جاءتنى منها جرائد ولا رسائل ولم ألق من المصريين فى إكس إلا أفراداً صادفتهم فى الحمام وفى الكازينو.

جاء معى من مصر هيكل وزوجه، ثم سافرا من مارسيليا إلى باريس ولم أعرف بعد ذلك لهما مقاماً.

ولا أنسى أن أشكر مدام طه وأشكرك على الدعوة الكريمة، وأرجوك أن تبلغ السيدة خالص احترامى وتحيتى، وأن تقبل لى ولديك وتسلم لى على الأستاذ توفيق، الذى صار من غير شك أستاذاً بعد أن قرأ كتاب الله حق قراءته. وقرأ كثيراً مما لا يقرأ[٣] أساتذتنا، ولك منى قبلات الأخوة والود.

مصطفى عبد الرازق

---

(١) مصطفى حسن أحمد عبد الرازق (١٨٨٢- ١٩٤٧)، أستاذ الشريعة والفلسفة والأدب، من مواليد قرية أبى جرج من قرى المنيا بمصر، تخرج فى الأزهر وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، وأكمل دراسته فى باريس وليون، وانتدب لتدريس مباحث إسلامية فى ليون بفرنسا، ومن مؤلفاته (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية)، وقد ساعد برنارد ميشيل فى ترجمة (رسالة التوحيد) للإمام محمد عبده، وتدرج فى المناصب حتى أسندت إليه وزارة الأوقاف سنة ١٩٣٨، ثم عين شيخاً للجامع الأزهر سنة ١٩٤٥، واستمر إلى أن توفى بالقاهرة فى سنة ١٩٤٦.

(٢) كتبت هذه الرسالة على ورقة مطبوع عليها شعار فندق ميرابو: Hótel Mirabeau, Aix- les Bains

(٣) فى النص الأصلى «يقرؤ».

(٦) رسالة من مصطفى عبد الرازق

إكس ليبان ـ ١٩ أغسطس ١٩٢٦[١]

أخى العزيز:

أما كتابك الأخير فقد حمل إلي أخبار مصر، وتركنى غير محتاج إلى قراءة الجرائد، ولا السؤال عن الأحوال، وقد عملت بنصيحتك فى الهجوع ما استطعت، ولعل تأخير كتابى عنك من أثر هذا الهجوع.

ومالى لا أهجع وتهجع معى مادام ثروت باشا يوحى إلى «السياسة» أن لا تكتب لك شيئاً، ويوحى إليك أن لا تكتب فى الصحف، أى أن تهجع بعبارة أخرى.

لما تركت مصر كان آخر ما عندى من أنباء كتابك أن شيخ الجامعة حشد وفداً من الشيخ بخيت والشيخ قراعة وأضرابهما، وطلبوا من عدلى باشا أن يحدد لهم موعداً يلقاهم فيه، فأبلغهم أنه مستعد لمقابلة شيخ الجامعة وحده، وسمعنا أنه قال للشيخ إننا الآن فى حكومة دستورية تسيرها قوانين ولا تملى عليها إرادة الشيوخ.

لكن كوكب الشرق[٢] بقى وحده يبدئ ويعيد فى الرد على الكتاب بقلم مصطفى صادق الرافعي، فهل حدثت بعدنا تطورات أخرى؟

ولست أرى بأسا بأن تستريح من الكتابة إلى الجرائد فى هذه الأيام عملاً بمشورة ثروت باشا.

وهل جاء ثروت باشا إلى أوربا ؟ فقد كنت أعلم قبل سفرى أنه على نية المجيء بحرمه فى أوائل أغسطس.

فى إكس بعض المصريين، بل إن معى فى الفندق منهم نساءً ورجالاً، لكننى بعيد عن هؤلاء وهؤلاء. وكانت معنا أميرتان، أما إحداهما: فشباب فى ميعته، وأما الأخرى: فشباب إلى حدٍّ ما ولكنها أقل ميعة، وقد مضتا إلى باريس من قبل أن أتعرف إليهما، كأنما كتب علينا أن لا نجنى من تلك العائلة إلا أردأ ما فيها، ولتذهب إلى الشيطان برديئها وجيدها.

وسلام عليكم جميعاً وتحيات زاكيات،،

مصطفى عبد الرازق

---

(١) كتبت هذه الرسالة على ورقة مطبوع عليها شعار فندق ميرابو : Hôtel Mirabeau, Aix- les- Bains

(٢) هى صحيفة كوكب الشرق الناطقة بلسان حزب الوفد.

(٧) بطاقة من مصطفى عبد الرازق

Mr. le Docteur Taha Hussein
Chalet Des Fougérés
Le Fayet
Haute Savoie

إكس ليبان ـ في ٢٠ أغسطس ١٩٢٦[١]

سلام عليكم وإلى غد، فإنى قادم إليكم غداً. سأنزل في St. Gerevais حتى لا أضايقكم وأنتم أسرة بحمد الله وافرة العدد، وأنا كما تعلم شيخ تضيق به « الفيلات » على أن يومى كله سيكون لكم كما لكم ودى كله خالصاً، وسأبارحكم إلى باريس مساء الاثنين.

مصطفى عبد الرازق

(١) البطاقة عبارة عن كارت بها صورة لآثار مدينة إكس ليبان، وعلى الكارت أختام البريد.

(٨) رسالة من على عبد الرازق

باريس - ٢١ أغسطس ١٩٢٦

5 rue de Franqueville
Paris

عزيزى طه:

تحية إليك ومعذرة لقد تغيبت قليلاً عن باريس فلم أستطع أن أكتب إليك، فلما رجعت لم أستطع أن أكتب إليك أيضاً، بعد أن حاولت ذلك مراراً، وما أستطيع أن أعرف لذلك سبباً، اللهم إلا أن تكون الرهبة التى يكاد خيالى يلقيها عليك من رأسك إلى رجليك. ومالى لا أرهبك وأنا على ما في لا أزال أحن إلى نزعات الصبا، وأبادر إلى اللعب كلما وجدت إليه سبيلاً، وأركب إلى اللذات كما يقول الأول: «سوابق اللهو ذوات المراح»، وأنا على ما قد تعرف لا أحب التفكير وإن كنت قد أفكر، ولا أحب العمل وإن كنت قد أعمل أحياناً، وأنا أخيراً من الذين لا يهتمون فى هذه الحياة بشيء، ولا يبالون بشيء، وسواء علي صدقت أم كنت من المكذبين، وسواء علي سميتنى من طائفة الكلبيين، أم وجدت لى اسماً خيراً من هذا وأضبط. فأما أنت فلقد أصبحت أتخيلك كما يتخيل الأطفال صور العلماء والأولياء، أو كما يتحدث الأزهريون عن مالك خازن النار، مطرقاً لا ترفع رأساً، أثقلها التفكير، عابساً لا تنفرج بابتسامة شفتيك[1]، جاداً لا تهزل ولا تقول إلا حقاً، ولا تحب أن تسمع لغو الكلام، مطمئناً كما تقول إلى انقطاع الأسباب بين نفسك وبين اللهو والصفو من أجل غير قصير، عاجزاً عن تكلف الجلد والاحتمال، ضيق الصدر مطمئناً إلى ضيق الصدر. فهل بقى فيك بعد ذلك جانب لا يرهبه مثلى، وهلا ترانى معذوراً إذا وجدت الكتابة إليك شيئاً غير يسير.

أما بعد فإذا كنت تأبى إلا التفكير والعمل، فسيقدم إليك أخونا مصطفى فهاته معك إلى باريس عسى أن نفكر ونعمل، فأما إذا ما طاوعتنى على الخطة التى أراودك عنها، فسأكشف لك إذا ما جئت عن مجال خير من مجال التفكير والعمل وأوسع إن شاء الله. وإليك وإلى زوجتك الفاضلة وأنجالك الكرام وإلى توفيق أفندى تحيتى واحترامي.

على عبد الرازق

(١) فى الأصل: شفتاك.

(٩) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة [١]

على رزق شعبان ـ عمدة الدواخلية
تحريراً فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٦
الدواخلية

حضرة صاحب العزة أستاذى الفاضل سيدى الدكتور:

أهنيك يا أستاذى العزيز بل يا أستاذ مصر وشمسها بسلامة الوصول. أتمنى أن تكون سعيداً بعد عودتك من سياحتك وأتمنى أن تكون قد قضيت بفرنسا أياماً سعيدة بعيداً عن تلك الجعجعة الفارغة التى يثيرها بعض علماء الدين عندنا.

كثيراً ما ترمى بى الظروف إلى حضرة بعضهم فيناقشونى ولكنهم يخرجون كثيراً عن حدود المناقشة إلى الدين، ثم يأتون لى «بأساطير وخرافات» حول اعتقادات سيدى الدكتور. أنا لا أشك فى كذب أساطيرهم، بل أؤمن أنهم كاذبون[٢] لم يتحروا الصدق فيما ينقلون، بل لا أشك فى أنهم انتحلوا كل هذه الأساطير انتحالاً كما كان ينتحل خلف الأحمر وغيره من الرواة. ولا أدرى كيف ترضى ذممهم هذا الانتحال، أو كيف ينقلون الأخبار بغير بصر فيها.

ولكنى أهنئ سيدى الدكتور بنصره إن شاء الله ونصر مذهبه الجديد على مذهب رجال الدين العتيق، فحججهم واهية ووجهة نظرهم غير وجهة نظرنا. وسوف يكون كلامك، الذى نؤمل بل نطلب من حضرتكم أن نقرأه فى الجرائد عن قريب، مطهراً لهذه الأوساخ أو لهذا الغثاء الذى يفوه به العلماء، ومبيداً لتلك الغشاوة التى وضعها رجال الدين على أعين الناس وعلى أعين بعضهم بعضاً.

ثم لا أنسى أن أخبر سيدى الدكتور أن المناقشات التى حصلت فى مجلس النواب لم تدلنا إلا على جهل حضرات نوابنا الأفاضل بموضوع الكتاب، بل النقط التى يأخذونها علينا فيه. بل وبنظام الجامعة، حتى إن بعضهم طلب إلغاء وظيفة أستاذ اللغة العربية !! ولكن إن سمح سيدى الدكتور أن أكتب رداً على ما يكتبون لجردت قلمى هذا الناشئ ولجعلته يسكت هذه الألسن أو على الأقل يعييها دون الجواب.

أما تأخير التهنئة فليس إلا لتأخير علمى بوصول سيدى الدكتور، أخبرنى بذلك أحد الإخوان. وختاماً أهنئ أستاذى بسلامة الوصول، أهنئه مقدما بالنصر والبراءة.

وتفضلوا بقبول احترامات وتحيات وتهانى تلميذكم،،

محمد عبد الهادى شعيرة
الداوخلية ـ مركز المحلة الكبرى

---

(١) كتبت هذه الرسالة على ورق به شعار عمدة القرية، وهو الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة أستاذ التاريخ الإسلامى بالجامعات المصرية.

(٢) فى الأصل: كاذبين

(١٠) رسالة من طه حسين إلى عبد الحميد بدوي[١]

القاهرة ـ سنة ١٩٢٦ [٢]

إلى عبد الحميد باشا بدوي

سيدى صاحب السعادة:

بل أنا الذى يجب أن أعتذر، فقد كان حقاً علي أن أستأنف الكتابة إليك بعد عودتى إلى القاهرة، ولكنى كنت أقدر أن أراك فى الإسكندرية، وأصف لك ما أحب أن أصفه من التحية والشكر شفاهاً لا كتابة إذ لم أسافر إلى الإسكندرية، وما أظن أنى سأسافر إليها فى هذه الأيام، فقد كنت أريد أن أزورها لأرفع إلى صاحب الدولة رئيس الوزراء بعض ما أنا مدين به من الشكر، ولكن الأمر مازال بين يدى النيابة، وربما كان من حسن الذوق أن لا يرانى رئيس الوزراء ولا أراه حتى نفرغ من هذه القضية التى أراها قد استغرقت فى الطول كشأن كل شىء سخيف.

وأراك تتفضل فتحسن بى الظن وتقدر أنى علمت ما علمت من المناقشة والحوادث فى جلد وابتسام، وأنى أؤكد لك أنى لم احتج إلى جلد، وإنما احتجت إلى شىء من الاعتدال يحول بينى وبين الإسراف فى الضحك والإغراق فى السخرية، وما رأيك فى بلد يقوم أهله ويقعدون ويحدثون الأزمات السياسية؛ لأن كاتباً وضع كتاباً أو لأن موظفاً تراءى إقالته من منصبه.

احتجت إلى شىء من الاعتدال، وظفرت بما احتجت إليه فضحكت فى غير إسراف وسخرت فى غير إغراق. وتألمت مع ذلك، ومازلت أتألم بعض الشيء؛ لأنى كنت ومازلت مصدر شىء من الحرج والضيق لبعض الأصدقاء، ولأنى أحسست ومازلت أحس من بعض هؤلاء الأصدقاء ضيقهم بهذا الموقف الذى اضطرتهم إليه؛ ولأنى رأيتنى أوصف بسوء الذوق؛ لأنى أحرجت أصدقائي، وأنت تعلم أن ليس فى هذا كله ما يلذ، على أنى عرفت منذ الآن أن الباحث فى العلم لا ينبغى أن يكتفى بالإذعان لمناهج البحث، بل ينبغى أن يضيف إلى هذا الإذعان شيئاً آخر هو الإذعان لظروف السياسة وأطوار الحياة العامة، إن أراد أن يحتفظ بمودة الناس، وألا يصفه أذكياؤهم وأصحاب المكانة منهم بأنه سيئ الذوق. وأنا أرجو أن أوفق إلى هذا الإذعان منذ الآن؛ وأكبر ظنى أنه سيحول بينى وبين البحث والكتابة، فيريحنى ويريح هؤلاء الأذكياء النابهين.

---

(١) عبد الحميد بدوى (١٨٨٧-١٩٦٥) هو أستاذ بالقضاء المدنى والتشريع، ولد بالمنصورة، وحصل على الدكتوراه من فرنسا (١٩١٢)، ومن أهم مؤلفاته «نظام مصر السياسى والتشريعي»، وقد شغل مناصب مرموقة فكان أستاذاً وقاضياً ومستشاراً ملكياً ووزيراً للمالية ثم وزيراً للخارجية فقاضياً بمحكمة العدل الدولية ونائباً لرئيسها، وقد جمع أبحاثه وتقاريره الدكتور عبد العزيز محمد سرحان بدعوة من الأستاذ السنهورى تحت عنوان «مساهمة القاضى عبد الحميد بدوى فى فقه القانون الدولي».

(٢) هذه الرسالة غير محددة اليوم والشهر ولذا وضعناها فى نهاية رسائل عام ١٩٢٦.

وأرانى خرجت عما كنت أريد، فقد كنت أريد أن أهدى إليك تحيتنا وشكرنا، فإذا أنا أدع هذا كله إلى شىء من الشكوى أو ما يشبه الشكوى، وما إلى هذا قصدت، وما علي فى هذا لوم، وإنما أنت وحدك الملوم، فقد عودتنى مودة وعطفاً واحتمالاً لثرثرتى وتجاوزاً عن إسرافي. أطمعتنى فيك وما أحب أن ينقطع هذا الطمع.

ولقد عودتك الطاعة والنزول عند ما تحب، فثق بأنى سأنزل هذه المرة أيضا عندما تريد فلا أكتب ولا أساجل، وإن كنت شديد الكره لهذا الصمت شديد الازدراء لهذه العاصفة وللمنصب الذى يمكن أن تأتى عليه إن اشتد هوجها، ولكنى سأوثر الصمت طاعة لك ليس غير.

وأنا أحب أن تقبل منى فى غير تواضع ولا احتجاج ما أقدم إليك من ثناء، أقسم إنه لخالص من كل شائبة ومن إكبار أقسم إنى لموفق فيه.

طه حسين

(١١) رسالة من محمد عبده عزام[١]

المطرية - دقهلية

٢٧ يوليو ١٩٢٧

سيدى الأستاذ:

لكم أود أن أكون متصلاً بأستاذى كما ينبغى أن يتصل طالب بأستاذه، ولقد كنت سيئ الحظ؛ لأنى لم أكن عند أستاذى الدكتور طه كما كان غيرى من إخوانى طلبة السنة الثالثة.

ولكن فات ما [٢] وربما يرجع هذا لأنى كنت أقنع بسماع الأستاذ، وكنت أخجل أن يسمعنى، وأذكر أننى قرأت مرة قصيدة الفرزدق.

تحن لزوراء المدينة ناقتى   حنين عجول تبتغى الزوراء

وكان صوتى ضعيفاً فعنفنى الأستاذ وبعدها (كشيت) وأذكر أننى نظمت شعراً بمناسبة شفائكم، وألقيته فى الحفلة فكان نصيبى منكم وأنا أقدم لكم الصورة الفوتوغرافية أمام المدرج A- نعم كان نصيبى ذلك اللقب التهكمى الظريف. الشاعر المغلق؟!

وستخبرنى تماما سيدى عندما أكون بالسنة الرابعة أى فى هذا العام، وأسمح لى أن أصارحكم فأقول إن حظ السنة الثالثة فى العام الماضى كان ضعيفاً بالقياس إلى السنة الرابعة التى كنا نغبط أفرادها على تبادل المحبة بين الطلبة وأستاذهم...

والآن ونحن فى الإجازة فمن واجبى أن أستشير الأستاذ فيما ينبغى أن أطلع عليه فى الأدب العربى؛ ليكون ذخيرتى فى العام المقبل لاسيما وهو عام الليسانس. هل تحب سيدى أن أدرس الدولة العباسية ؟ أدرس شعراءها وكتابها وفلاسفتها ومتصوفيها، وأن أعنى عناية خاصة بشاعر كأبى العتاهية مثلاً، فأكتب رسالة عليه بعد موافقتكم.

أحب من سيدى الأستاذ أن يتنازل بالكتابة إلىّ ويرشدنى عما يجب دراسته فى الإجازة.

واقبلوا احترامات ولدكم ،،

محمد عبده عزام

٢٧ يوليو ١٩٢٧

عنواني. المطرية دقهلية

---

(١) أحد تلاميذ الدكتور طه حسين.

(٢) كلمة غير مقروءة.

(١٢) رسالة من أحمد لطفى السيد

الجامعة المصرية ـ قلم المستخدمين
المرجو عند الرد ذكر هذا الرقم : م١ ـ ١/١٦
القاهرة فى رجب سنة ١٣٤٦هـ/ ٤ يناير ١٩٢٨

حضرة الأستاذ طه حسين ـ ناظر كلية الآداب:

أتشرف بإخبار حضرتكم أن حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية قد قرر تعيينكم ناظراً لكلية الآداب.[١]

وفى هذه الفرصة يسرنى أن أقدم إليكم خير عبارات التهنئة على هذه الثقة.

وتفضلوا بقبول تحيتى واحترامى ،،

مدير الجامعة المصرية
أحمد لطفى السيد

(١) فى بداية ١٩٢٨ انتخب طه حسين عميدا لكلية الآداب، وكانت السفارات الأجنبية تحرص كل منها على أن يكون عمداء الكليات من جنسياتها لذلك مارست ضغوطا على الوزارة الائتلافية والتى كانت تضم الوفديين والأحرار الدستوريين، وكان وقتها على الشمسى وزيرا للمعارف الذى أوضح لطه حسين الحرج الذى تتعرض له وزارته بعد ترشيحه ورجاه أن يتنازل عن هذا الترشيح، فقبل طه حسين مجاملة الوزير الذى أيده فى موقفه خلال أزمة كتاب الشعر الجاهلي، مشترطا أن يتولى العمادة ليوم واحد يستقيل بعده وكان له ما أراد.

(١٣) تقرير من محمد عبد الهادى شعيرة [١]

فى صباح الأحد ١٨ نوفمبر ١٩٢٨

كلفتنى يا أستاذى العزيز أن أتفقد فى دار الكتب الملكية ما وجد من نسخ الكتاب لسيبويه. فجعلت أذهب إلى دار الكتب من حين إلى حين، أطلع فى كل مرة على بعض النسخ، وقد انتهيت يوم الجمعة الماضى مساء من تفقد الكتب جميعاً، وها أنذا أفرغ للكتابة عنها.

قد تعسر علي فى الموضوع أشياء كمعرفة الكاتب، أو معرفة تاريخ النسخة. وإنى مقدم ما استطعت من ملاحظات.

فى معرض دار الكتب نسختان ناقصتان من كتاب سيبويه،لم يكن فى استطاعتى أن أتصفحهما لتعذر ذلك. كلا النسختين كتبتا سنة ٣٥١ هجرية: كتب الأولى أحمد بن شَلَف القصار. انتهى من كتابتها فى شهر المحرم، لكن خطه كخط الكتاتيب عندنا الآن، والنسخة الثانية خطها حسن قريب من خطنا النسخ، ولو صح ما كتبته دار الكتب بجانب هاتين النسختين من تاريخ فالخطاط الثانى أكثر إجادة من الخطاط الأول.

ولنترك المعرض إلى خزانة الدار الكبرى. فيها نجد نسخاً كثيرة وشروحاً كثيرة أيضاً.

ليس علي إحصاء هذه الشروح، إلا أنى أذكر إجمالاً ما وقع منها بين يدي، أذكره لعلاقته الوثيقة بكتاب سيبويه. ولأعرضه الآن لأفرغ للكتاب ذاته.

عثرت على شرحين: الأول: لأبى الفضل قاسم بن على البطليوسى الصفار الفقيه المتوفى سنة ثلاثين وست مائة هجرية مقيد بدار الكتب تحت نمرة ٩٠٠ وليس منه غير نسخة واحدة، والشرح الثانى شرح أبى سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، ولد بسيراف حوالى الربع الأخير من القرن الثالث، وتوفى ببغداد سنة ٣٦٨ هـ. ومن هذا الشرح ثلاث نسخ مقيدة تحت نمر ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.

هذا ما اطلعت عليه من الشروح، وإذن هذا الإجمال لا يكفى، فلننظر كل نسخة على حدة. نسخة البطليوسي: يأتيك كتاب طول المكتوب من صفحاته ٢١,٥ سنتى وعرضه ١٣,٥ . لم يكن الكاتب كتب له عنوانًا فكتبه آخر، إلا أنه قال (للعلامة الحصاف)، ولكن دار الكتب شطبت عنها لفظ الحصاف وكتبت الصفار. ومن رواية الكتاب ترى أن الكتاب للبطليوسي، وكتبت دار الكتب عليه أنه مَشرىً (اللفظ المكتوب مشترى) من تركة المرحوم إبراهيم بك شوقي، ومضاف فى ٢٤ إبريل سنة ١٨٩٠. وذلك أن الذى كتب عنوان الكتاب كتب فى الزاوية العليا اليسرى من صفحة العنوان بخط لا أتبين منه إلا (عبد اللطيف الإمام بالجامع الشريف الأموى) وأنقل إليك صورة ما لم أستطع قراءته[٢] وأظنها (قد كتبت بخط عبد اللطيف بن محمد بن طلى).

(١) كان طه حسين قد كلف محمد عبد الهادى شعيرة بتفقد دار الكتب الملكية بحثاً عن نسخ كتاب لسيبويه فكتب شعيرة هذا التقرير.

(٢) كتب شعيرة صورة تقريبية للكلمات التى وجدها على غلاف الكتاب وهي: (قد كتبت بخط عبد اللطيف بن محمد بن طلى).

والشروح التى قرأتها للبطليوسى والسيرافى تبدأ بهذا السؤال: فأول ما يسأل عنه فى هذه الترجمة لم أشار بهذا، وليس ثم مشار إليه، وليس منه غير جزء واحد ينتهى إلى أثناء هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه ـ ويظهر أن شرح البطليوسى أقل استيفاء من شرح السيرافي، ويستعمل البطليوسى علامات فواصل بين الجمل ، / . النسخة ١٣٦ من شرح أبى سعيد تمت كتابتها سنة ١١٤٥ هجرية فى ضحى الجمعة سبعة عشر ربيع الأول. وهى ثلاثة أجزاء. لم أعرف من كتبها.

النسخة الثانية من شرح أبى سعيد ١٣٧ : بخط موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى فى خمسة أجزاء. مقاس المكتوب من صفحاتها عشرون سنتى فى الطول. واثنا عشرة فى العرض. يوجد منها خمسة أجزاء إلا أن الجزء الخامس ناقص يقف على باب ما لحقته الزيادة من بنات الأربعة. ولكنك إذ تتصفحه قليلاً قبل آخره بخمس ورقات تجد فى الورقة السادسة (هذا آخر الجلد الخامس ويتلوه السادس هذا باب «الطابرى» [1] حسبنا الله ونعم الوكيل الزيادة فى غير موضوع الزوايد.

(سطر مقشوط) [2]

ببغداد، وهو على الله يعتمد وبه يعتضد فى سنة ٤٧٩ هـ) ولكن الغريب أن فهرس دار الكتب يذكر أن هذا الكتاب انتهت كتابته فى سنة ٥٧٦.

النسخة الثالثة من شرح السيرافي ـ ١٣٨ـ على صفحة عنوانها كتابات تثبت أن النسخة ملكها محمد العصار الإسلامبولى الذى ينعت نفسه بأفقر الورى، وإنها كانت قبل سنة ١٨٧٦، وفى ٥ مارث (بالثاء كما هى مكتوبة) سنة ١٨٧٦ أحضرت من جامع سيدنا الحسين إلى دار الكتب. مقاسها فى الطول ٢٤,٣ وفى العرض ١٣,٢ : بالصفحة ٤٥ سطرا. تزدحم الصفحة بالسطور المتقاربة حتى لتصعب قراءتها. كتبت عنوانات الأبواب بالخط الأحمر.

لنعدل عن الشروح إلى الكتاب: له ثلاثة نماذج. النموذج الأول طبع أوربا سنة ١٨٨١ ـ سنة ١٨٩٨ . النموذج الثانى طبعة المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣١٦ ـ ١٣١٨ هـ . النموذج الثالث المخطوطات من هذا الكتاب وهى خمس تحت نمر ١٣٩، ١٤١، ١٢ش،٦٥,١٤٠. طبعة أوربا بفهرس الدار متفرقة ،مع أن كلا منها يكمل الأخر، حتى اضطررت أن أحرر أربعة طلبات لأطلع على نسختى أوربا. وهما كل ما يوجد فى دار الكتب من هذه الطبعة، كتب المسيو هرتويغ نورمبرج مقدمة عن النسخ التى استند إليها فى طبعه هذا الكتاب، وكان طبع الكتاب بمدينة باريس المحروسة بالمطبع العامى[3] الأشرف سنة ١٨٨١ – ١٨٨٩ بها هامش يدل فيه على اختلاف رواية المتن فى النسخ التى اعتمد عليها، وجعل للسطور نمراً. ورقها أبيض سميك حسن، مقاس المكتوب منه فى الطول ١٩، وفى العرض ١١,٥ . تقسيم هذه الطبعة كتقسيم طبعة بولاق جزآن.

---

(١) فى النص الأصلى حاشية تقول: « لم أستطع قراءتها فصورتها ».

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) كذا فى الأصل .

الجزء الأول من طبعة أوربا ٤٩٠ صفحة، والثانى ٣٢٠ صفحة بالنسخة الناقصة، وهى التى بين يدى الآن. فإن هذا الجزء الثانى يقف غير كامل عند هذا باب ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار اعلم أن أصلها الضم... (ضاع الباقي) وبها فهرس عادى بإحصاء أبواب الكتاب.

أما طبعة مصر فطبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق من سنة ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ مقاسها ٢٢،٧× ١٠،٨ أول الجزء الأول، هذا باب علم ما الكلم من العربية وينتهي: هذا باب بيان أم لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف. عدد صفحاته٤٩٢، والجزء الثانى أوله هذا باب ما ينصرف وما لا ينصرف، وآخره هذا باب ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد، وعدد صفحاته ٤٣١. بالهامش الجانبى منتخبات وملخصات من شرح السيرافي، وبالهامش السفلى شرح الشواهد للعلامة الشنتمرى، والكتاب على ورق أصفر رفيع شيئا غير متين، وليس به مقدمة أو خاتمة تذكر على أى النسخ اعتمد الطابع اللهم إلا ذكر المصحح، ومن أشرف على الطبعة، وقد طبعت بخط النسخ الصغير الذى يشبه خط الجرائد. أما خط طبعة باريس فهو الخط المعتاد فى كتب المستشرقين جميعا.

والمخطوطات ذكرنا أنها خمسة، لنصفها الآن واحدة واحدة.

النسخة الأولى ١٢ ش: عندنا منها الجزء الأخير كاملاً كما هو فى طبعة مصر، كتب على جلدته (ملكه بفضل ربه وكرمه محمد محمود بن التلاميد التركزى، ثم وقفه على عصبته بعده وقفا مؤبداً كسائر كتبه، وشرط أن لا تباع ولا ترهن ولا توهب ولا تمنع من مستحق أمين، فمن بدلها أو غيرها أو خالف شرطها فالله تعالى وكيلى ونعم الوكيل حسيبه يوما الحساب، وكتبه مالكه واقفه محمد محمود (خرم) ذى الحجة ١٣٥٥ (لا شك ميلادية)[1] لهذه النسخة هامش متسع كتب فيه بخط صغير اتساعه ٨،٥ سنتيمترات ومقاس المكتوب من الصفحة ٢١،٧×١١،٨ ولها فهرس بخط الرقعة حسن وبجانبه بالهامش كتب بالنص: ما كان علامته «مح» فهو من نسخة المبرد بخطه، وما كان علامته «ج» فنسخة الزَجاج، وما كان «ب» أو غيره فهو عن أبى بكر السراج، وما كان علامته «ق» فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحق القاضي، وما كان علامته «فا» فهو عن أبى على، وما كان علامته «سخ» فإنه من نسخة فى خزانة كتب أبى بكر الإخشيدى بخوارزم مقروءة على الشيخين أبى سعيد السيرافي، وعلى بن عيسى موشمة بتوقيعهما، وما كان علامته «ط» فهو نسخة ابن طلحة هى... ثم استأنف، وما كان علامته «سف» فعن السيرافي.

وقد ألصقت أربعة صفحات بأول النسخة وبخط غير خطها، سطورها غير مستقيمة ومزدحمة، ولكنك تقرؤها فتشعر أنها لغير الكتاب، فتمعن فيها إلى آخرها، ولكنك ستعلم أخيراً أن هذا كتاب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معاً، والفرق بينهما فى الخط والهجاء إذا كان على بناء واحد وصورة واحدة فى اللفظ، ولكل واحد منها معنى يخالف معنى صاحبه فى كلام العرب.

(١) هناك شطب على كلمات تقرأ « أخره آخر الكتاب ».

و فى آخر النسخة (قد كمل آخر كتاب سيبويه بعون الله الملك المنان، عبد اللطيف بن إبراهيم سلطان غفر الله تعالى ذنوبهما وأحسن الله إليهما وذلك فى نهار الاثنين الواقع فى ذى القعدة الخالى منه سبعة أيام وذلك سنة ١٣٠٥ من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ـ م ـ لمالكه إمام العلم بالحرمين وخادمه بالمشرقين والمغربين محمد محمود بن التلاميد التركزى المدنى ثم المكى الشنقيطى لطف الله به فى الدارين) ورقها أصفر رفيع شيئاً.

النسخة الثانية ٦٥ : هذه النسخة جميلة الخط جداً لا تفرقه عن خط مصحف جلالة الملك فؤاد، والكتابة فى إطار مذهب حوله خط أزرق ثم أحمر ثم أزرق فى الصفحتين الأولين، وبعد ذلك لا يوجد الإطار الذهبى، مقاس المكتوب منها فى الصفحتين الأولتين ٢٢,١×١١,٨ وبعد ذلك ٢١,٤×١١,٣ وقد يبلغ الطول أحيانا ٢١,٧، وبالصفحة ٢٩ سطراً، والكتاب كامل تقسيمه كتقسيم طبعة بولاق. كتب فى آخره (بلغ هذا الكتاب مقابله من أوله إلى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقير عبد الله العمورى) والكتاب على ورق أبيض لم يؤثر فيه القدم بعد.

بهذه النسخة مقدمة فى طرق روايات الكتاب. أنقل بعضها وألخص البعض الآخر؛ لأنها طويلة تستطيع أن ترجع إليها فى هذه النسخة بدار الكتب (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله... قال أبو عبيد الله محمد بن يحيى قرأت على ابن ولاد، وهو ينظر فى كتاب أبيه، وسمعته يقرأ على أبى أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس، وأخذه أبو القاسم ابن ولاد عن أبيه عن المبرد، وأخذه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد، ورواه المبرد عن المازنى عن الأخفش عن سيبويه) (لم يزل أهل المدينة يفضلون كتاب أبى بشر عمر حتى لقد قال محمد بن يزيد: لم يعمل كتاب فى علم من العلوم مثل كتاب سيبويه؛ وذلك أن الكتب المصنفة فى العلوم مضطرة إلى غيرها)، (الجرمى يقول: أنا من[1] ثلاثون أفتى الناس فى الفقه)، (إذ كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش)، (حكى بعض النحويين أن الكسائى قرأ على الأخفش كتاب سيبويه) (وأصل ما جاء به سيبويه عن الخليل) (إذا قال سيبويه: بعد قول الخليل، وقال غيره، فإنما يعنى نفسه لأنه أجل الخليل عن أن يذكر نفسه معه، فإذا قال وسألته فإنما يعنى الخليل) ويقال ما معناه أن كتاب سيبويه يدل على أنه أعلم الناس باللغة، وأنه لم يترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة منها الهندلع وهى بقلة، والدُّرْدَاقِسُ، وهو عظم فى القفا، وشمنصير وهو اسم أرض. (حكى نصر عن ابنه قال لى سيبويه حين أراد أن يضع كتابه تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل) (قال الجرمى: نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا، فأما الألف فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم) (محمد بن الوليد: نظرت فى نسخة كتاب سيبويه التى أمليت بمصر فإذا فيها مائتا حرف خطأ قال: ورأيت أبا أسحق

(١) كذا فى الأصل.

قد أنكر الإسناد الذى فى أولها إنكاراً شديداً) (قرأ المازنى كتاب سيبويه على الجرمى وسأل الأخفش عنه، وقرأه الجرمى على الأخفش، قال وحدثنى المبرد قال: قرأت بعض هذا الكتاب على الجرمى وبعضه على المازنى ومنه ما قرأته عليهما جميعاً وقال: وسمعت المبرد يقول قد أدرك أبو عمر (يريد الجرمي) من أخذ عنه سيبويه واختلف إلى حلقة يونس) (وسمعت أبا القاسم ولاد يقول كان أبى قد قدم على أبى العباس المبرد ليأخذ منه كتاب سيبويه فكان المبرد لا يمكن أحداً من أصله وكان يضن ضنة شديدة.

النسخة ١٤٠ وهى الثالثة: نسخة كاملة على ترتيب طبعة مصر به نحو ثلاث صفحات فى طرق هذا الكتاب اقتبسنا معناها فى الكلام على النسخة ٦٥؛ لأن النسختين متقابلتان[1]، ربما كانت إحداها منقولة عن الأخرى، وهى ليست مؤرخة إلا أنها لا شك أقدم من النسخة ٦٥.

كتبت الأبواب بالخط الأحمر. مقاس المكتوب من صحائفها ١٧,٧×١٠,٧ كتبت عنوانات الأبواب بالخط الأحمر، وبآخر كل صفحة أول كلمة من التى تليها، وبالنسخة هوامش قليلة وورقها أبيض مصفراً من القدم سميك.

النسخة ١٤١ وهى الرابعة: وافق الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء المبارك ٢٨ جمادى الأولى ١١٣٩، وبها الكتاب كاملا غير أنه لم يفصل فيه بين الجزء الأول والثاني، وهو نفس النسخة الثانية، والنسخة الثالثة بدليل المقدمة التى كتبت فى أوله عن طرق روايات هذا الكتاب. خطه صغير من نوع النسخ، صحفته ذات إطار وورقه أبيض سميك مقاسه ٢١,٥×١٣,٨. وقف هذا الكتاب أحمد أغا باش جاويش تفكجيان بخزانة جامع شيخون سنة ١١٩٣، كتبت عنوانات الأبواب بخط أحمر.

النسخة الخامسة: ١٣٩. هذه النسخة لا يمكن أن يقاس المكتوب منها؛ لأنها كتبت بخط يد غير منظمة. وهذه الصحيفة ممتلئة وتلك أقل امتلاء، وهذه ذات هامش منظم، وتلك ذات هامش غير منظم، ثم إن الكتاب غير متسلسل الورق أضاع القدم تسلسله، تجد أول ورقة تتكلم فى الرفع بالواو فى الأسماء الخمسة، وعلى الورقة الثانية كتب الجزء الأول، ويبدأ الجزء الأول هذا باب علم ما الكلم من العربية وينتهي[2] فى أثناء باب المفعول الذى يتعداه فعله إلى مفعولين، وليس أن تقصر على أحدهما دون الآخر وذلك قولك، ثم الجزء الثانى ويبدأ هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه بشيء واحد، وينتهى على أول باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بنى على الفعل، وهو باب الاستفهام ـ وبأوله يبدأ الجزء الثالث، وينتهى عند آخر هذا باب من الفعل يبدل فيه الآخر من الأول ويجرى على الاسم كما يجرى أجمعون على الاسم، وينصب بالفعل لأنه مفعول، ثم الجزء الرابع يبدأ هذا باب من اسم الفاعل

(١) فى الأصل: متقابلتين.

(٢) هناك سطر مشطوب فى الأصل.

الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول والمعنى، وينتهى فى أثناء هذا باب ما جاء من الأدوات على مثال وَجَعَ يوجع، ثم الجزء الخامس أوله هذا باب ما يكون المصدر فيه حينا لسعة الكلام والاختصار، وينتهى عند أول باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناءً عنه، ثم الجزء السادس، وهو بخط آخر وورق أحدث لم يؤثر فيه القدم أثره فى الخمسة الأجزاء السالفة. يبدأ هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناءً عنه، ولم يتكلم فيه بل تركة إلى باب آخر(١) هو باب ما جرى منه على الأمر والتحذير، ثم تجد ورقتين اعترضتا سياق الجزء السادس بدليل اصفرار ورقهما، وتغير خطهما ،وهما دون جدال من الخمسة الأجزاء السالفة، فيهما باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره فى غير الأمر والنهى، ثم ينتهى هذا الجزء السادس بباب ما يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنيا عليها ما بعدها، ولكنا نجد قبيل الآخر بورقة ورقة ليست من نفس الورق، ولا مكتوبة بنفس كتابة الجزء السادس، وفيها يتلوه هذا باب من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء، وذلك قولك.

إذن هذه النسخة ستة أجزاء مضطربة اضطراباً شديداً، وهى بعد ناقصة، وليس بها تاريخ ولا اسم الكاتب.

إذن فالنسخ الخطية ثلاثة أنواع: نوع النسخة الأولى ١٢ش، ونوع النسخة الثانية، والثالثة، والرابعة ٦٥- ١٤٠ - ١٤١، ونوع النسخة الخامسة.

ولنجتهد فى أن نعرف الفرق بين المصادر التى اعتمد عليها طابع النسخة الأوربية، وبين ما بأيدينا الآن من النسخ.

اعتمد طابع النسخة الأوربية على:

(١) نسخة باريس

(٢) نسخة سانت بترسبرج

(٣) ونسخة أخرى بباريس

(٤) ونسخة بفينا

(٥) ونسختين فى إسبانيا

(٦) وثلاث نسخ من المكتبة الخديوية بالقاهرة أخبره عنها سبتا بك، ولم يستطع الاستعانة بها.

(١) عندنا فى دار كتبنا نسخة تشبه نسخة باريس الأولى، بدليل نص وجدته أنا على جلدة النسخة المصرية، ووجدته نفسه فى تقرير طابع النسخة الأوربية عند كلام على نسخة باريس والعبارة هي:

(ما كان علامته مح فهو من نسخة المبرد بخطه، وما كان علامته ج نسخة الزجاج)، وقد أوردنا العبارة عند الكلام على النسخة المصرية، وكان أكثر اعتماد طبعة أوربا على هذه النسخة، غير أن النسخة الباريسية بها ملحوظة أخرى كهذه ولكنها أكثر إطالة.

(١) هناك بضع كلمات مشطوبة فى الأصل.

(٢) نسختى أسبانيا من النوع الثانى من المخطوطات الذى به مقدمة عن طرق روايات الكتاب، وقد نقلنا ما رأيناه منها مهما.

غير أن نسخة إسبانيا ليس بها أول هذه المقدمة، ولأحدد ما ضاع منها:

(بسم الله...... وبه نستعين وصلى الله ......قال أبو عبد الله محمد بن يحيى قرأت على ابن ولاد، وهو ينظر فى كتاب أبيه، وسمعه يقرأ على أبى أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس، وأخذه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد، وأخذه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد ورواه المبرد عن المازنى عن الأخفش عن سيبويه).

(٣) أشار إلى نسخ ثلاث بمصر لم أتعرف منها غير اثنتين، وهما كنسخة مصر المخطوطة من النوع الثاني، ولم يضع منها الجزء الأول من المقدمة كما ضاع من نسخة إسبانيا).

(٤) وليس عندنا شبيه لنسخة سانت بترسبرج، ولا نسخة باريس الثانية، ولا نسخة فينا، كما ليس فيما اعتمد عليه طابع نسخة باريس النوع الثانى من نسختنا المخطوطة.

وها قد انتهيت من هذا التنقيب الذى كان صعبا جداً فى أول أمره لعدم الدُّرْبة عليه؛ ولهذا طال زمن إنجازه، ومهما يكن الوقت الذى أضعت فيه، و فى شرح الجملة الغامضة من الباب الثانى من كتاب سيبويه فقد استفدت مرانا على هذا النحو من البحث الذى لا بد منه؛ لنحفظ آثارنا العربية موثوقا بها.

وختاما لعل هذا الواجب يرضيك فليس لى مطمع فوق رضائك عنى، وإن كنت أعلم أن هذا الرضا صعب المنال دونه سهر ونصب، وإنى لجد فى نيل هذا الرضا وأرجو أن أناله.

والسلام،

محمد عبد الهادى شعيره

لست أحب أن استأثر لنفسى بهذا الواجب فقد قام الزميل محمد أفندى على حافظ بالاطلاع معى على النسخ جميعا، ولم أنفرد بغير الكتابة.

(١٤) رسالة من أحمد الصاوى محمد

باريس فى ٤ أبريل ١٩٢٩

سيدى وأستاذى العزيز :

تحية وإجلالاً لذاتكم الشريفة وسؤالاً عن صحتكم الغالية وصحة أنجالكم الأعزة، عفواً ومعذرة لتأخرى فى الكتابة، إنى والله أذكركم دائما وأحمد الله على تشرفى صيف العام الماضى بلقياكم، وأتمنى عليه أن يجدد هنائى صيف هذا العام. ما زلت دائما على العمل بالسوربون طبق رغبتكم. إن مثلكم العالى وجهدكم المتوالى لخير قدوة حسنة، ليتنى أستطيع القيام بأية خدمة كائن ما كانت، أنى أكون موفقا ممنوناً إذا أتيحت لى هذه الخطوة، أرسل مع هذا قصة تمثيلية Valpone وقد نجحت نجاحاً عظيماً هذه السنة ،وقد رأيتها وأعجبتنى، وأزعم أنها رد على تاجر البندقية والله أعلم!.. هل أبعث إليكم بكتب؟ كلما رأيت كتاباً جديداً فكرت فيكم، على أننى أفكر دائماً، ولن أنسى أنى حظيت يوما بعطفكم والتفاتكم، وفى انتظار الاطمئنان عليكم، أرجو التنازل بتبليغ أسمى فروض احترامى لسيدتى حرمكم المصون، وأقبل الأنجال الأعزة، وأحيى الأخ الفاضل توفيق أفندي.

وتفضلوا يا سيدى الدكتور بقبول فائق احترامي،،

المخلص

أحمد الصاوى محمد

(١٥) رسالة من أحمد فكري

باريس فى ٤ مايو ١٩٢٩

سيدى وأستاذى الفاضل:

آسف جد الأسف أن الحظ لم يسعدنى بالتشرف بمقابلتكم حين مررت عليكم قبيل سفرى إلى فرنسا، فقد كنت أود أن أعتذر، وأن أجتلب رضاكم، وأن أستزود بنصائحكم الغالية، وأنا آسف كذلك جد الأسف أنى اضطررت إلى هذا السفر اضطراراً، واضطررت أن أترك« صبح الأعشى» بعد أن قطعت مرحلة كبيرة منه، وآسف فوق هذا أنى حرمت إشرافكم السامي، وتعاليمكم الثمينة، وإن كانت فى نفسى روح دفينة تشبعت بها منكم.

وكل أملى أن أبقى عند حسن ظنكم بى، مشمولاً برعايتكم وعطفكم، وأن تتقبلوا صدق إخلاصي، وعظيم احترامي.

والسلام عليكم

من تلميذكم المخلص

أحمد فكرى

51, rue des Belles Feuilles

Paris16.

(١٦) رسالة من محمد مندور

كفر مندور فى ٧ يونيه ١٩٢٩

أستاذى العزيز:

لقد كان فى عزمى أن أكتب إليكم بمجرد وصولى إلى أهلي، ولكننى لم أستطع؛ لشدة التعب الذى نالنى فى العام الدراسى المنصرم، ومازلت حتى اليوم لا أقوى على قراءة أى شيء حتى الجرائد فإننى أمر عليها مراً وقلما أقرأ منها خبراً بتمامه.

على أننى مع شدة حاجتى إلى الراحة كنت دائم القلق، وكلما مضى يوم أو بعض يوم ازددت قلقا؛ لأننى أشعر بينى وبين نفسى بهاتف يصرخ بى أن فى عنقى واجباً من الشهامة أن أسرع إلى أدائه على خير وجه، فكلما أنسأته قوى سلطانه على نفسي، ولازم حسى ومسارب خيالي، فهو ماثل أمامى فى كل حين وهو نجوى ضميرى فى كل وقت.

ذلك هو واجب إسداء الشكر إلى أهله، وما أنا بكاذب إن قلت إن الاعتراف بالجميل، والرغبة الصادقة المخلصة فى حمد من تفضل علي بسبب من عقله أو قلبه من ألزم صفاتي، وألصقها بمثلى الأعلى الذى أسير دائما تحت ضوئه.

أستاذي: لو قدر لى أن تكون حياتى موضوع عناية أحد من الناس لوجب أن يكون اتصالى بكم نقطة انقلاب أحدث فى حياتى أعمق الآثار.

على أنك لو سألتنى تحديد نوع ما أفدت منكم ما استطعت، لا لأننى لا أدرك هذه الآثار، بل لأننى معتقد بحق أننى كلى منكم، وكفاكم فضلاً أنكم خلقتم شخصيتي، فلقد كنت لى مثلاً حسناً فى قوة الشخصية، وصراحة الإيحاء، مما قوى فى نفسى شعور الثقة، ولولا هذا الشعور الذى ولدت به ونماه اتصالى بكم لكنت من أشقى الناس وأضعفهم حظاً فى الحياة.

أستاذي: فى اعتقادى أن رابطة التتلمذ أشرف الروابط؛ لأنها رابطة عقلية، ورباط العقل لا شك أسمى رباط، ذلك إذا كانت العلاقة مجرد علاقة أستاذ بتلميذه، فكيف إذا كانت علاقة عقل وقلب معاً، وهو ما كان بيننا وبين أستاذنا، فكم شملتنا بعطفكم، وكم لاطفتنا برقتكم، وكم لاقيتنا باسماً مسروراً، وكم عبثت بنا بذكائك الخارق، وكم شجعتنا وداويت مواضع النقص فينا، فعلاقتنا بك كانت، ولا تزال ولن تزال، علاقة تلمذة وأبوة وأخوة وصداقة، فلك منا أوفر الحمد والثناء.

أستاذي: لقد تخرجنا على هدى علمكم، ومن بين أيديكم، وكلنا حماسة، وكلنا قوة وأمل أن نكون تلاميذ بررة، وسوف يكون مظهر هذا البر العمل، فنسير معك، وتحت إشرافك فى السبيل الجديد الذى شققته فى عالم الأدب العربي، فنتم ما بدأت، ونصل بالأدب العربى إلى ما تبغي، وفى هذا أكبر جزاء نستطيع أن نتقدم به إلى أستاذنا.

لئن قال رجال نحن تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده ـ كما قالوا قديماً ـ نحن تلاميذ سقراط أو أرسطو، فنحن اليوم أعلى من الجميع صوتاً وأقوى روحاً، نصيح في كل مكان بأنا تلاميذك الخادمون الحق معك، الساعون إلى تجديد الأدب، ومن جدد الأدب فقد جدد مقوماً من أعظم مقومات الحياة.

نعم نحن تلاميذ الدكتور طه حسين، نفتخر بهذه التلمذة ونباهى من ينكر علينا هذا الفخر، دوننا ودونهم معترك الحياة، فليلقوا بأسهمهم، وها نحن نلقى بأسهمنا، ثم لينظروا أينا يحكم الرماية.

رويداً يا أستاذى فسوف نلقفهم كما لقفت عصى موسى حبال السحرة.

أستاذي: كل جوارحى تشكر لك فضلك علي فهل لك أن تتفضل بقبول هذا الشكر من تلميذك المعجب بك المقدر لفضلك الناطق بحمدك.

يا أستاذى أريد أن أشكرك أكثر من هذا؛ لأن ضميرى لا يزال ينادينى بوجوب الإفاضة فى شكرك، فهل إلى ذلك من سبيل، أترك لفطنتكم تلمس مبلغ شعورى وأنا أكتب هذا الخطاب.

كم أكون سعيداً لو تفضلت، وتنازلت بزيارة تلميذك، ونحن هنا نسكن فى عزبة بها حدائق منشأة حديثاً، والجو عندنا صحو، وسبل الراحة متوفرة، فلو تفضلت بقبول هذه الدعوة التى أقدمها على استحياء، فتفضل بإخبارى لأحضر إلى مصر، وأصحبكم حيث ينتظركم والدى وعمومتى والجميع فرحين مستبشرين، ونحن لا نبعد عن مصر كثيراً، لأننا بجوار منيا القمح ـ شرقية ـ وأرجو لكم ولجميع عائلتكم الكريمة الصحة والسعادة.

محمد عبد الحميد مندور

(١٧) رسالة من عبد العزيز عزت

مصر فى ١١ يوليو ١٩٢٩

سيدى الأستاذ الفاضل الدكتور طه حسين:

ابتدئ فأقدم واجب التحية والسلام، راجياً لكم صحة جيدة وهناء فى مصيفكم وبعد، فلقد كنت أرسلت لسيادتكم خطاباً فيه التمس أن أكون عضواً ببعثة كليه الآداب ممثلاً قسم الاجتماع هذا العام، وكنت أيضا أرسلت فى اليوم نفسه خطاباً آخر لأخى عثمان بك فريد أوصيه أن يكلف من هو مختص بأمر بريد الوزارة أن يوصله لسيادتكم، ولقد علمت أخيراً أنه قد أوصله (مع الشكر) بنفسه، وأنه وجد من سيادتكم حينما تكلم معكم بخصوصى كل عناية أشكركم من أجلها خالص الشكر.

وما علمت هذا يا سيدى الأستاذ، إلا وكان له الأثر كله فى أعماق نفسي، ولكنه لم يقع منها موقع الدهشة والعجب، وإنما موقع زيادة البرهان، وقوة الإيمان فلقد كنت شديد الاعتقاد بوقوع هذا من شخصكم الكريم حينما قلت فى ختام رسالتى السالفة « وإنى لا أشك مطلقاً أنك يا سيدى العميد رمز العدالة، والعطف على أبنائك المتخرجين».

وأنا بعد هذا يا سيدى الدكتور، أفوض الأمر إليكم، وأحمدك على عظيم إحسانك، ونواحى فضلك، حمداً يكون لحقك قضاء، ولشكرك أداء، فإنك أنت من يستعان به إذا نزلت الحوادث، أمرك مطاع، وكلمتك نافذة.

و فى الختام تقبل من تلميذكم حار المودة وشديد الإخلاص.

عبد العزيز عزت
ليسانسيه فى الاجتماع والفلسفة
١٦ شارع المنيرة - بمصر

حاشية:

وصلنى أخيراً خطاب من أستاذنا هستيليه يقول إنه أرسل إلى سكرتارية الكلية توصية لنا فى أمر البعثة، فلعل السكرتارية قد تكرمت فحولته لسيادتكم، وهكذا لا تزال كلية الآداب وأساتذتها يغمروننا، ويشرفوننا برضائهم وعطفهم وهكذا لا نزال نحن بدورنا نحتار كيف نصيغ فروض الشكر والولاء.

(١٨) رسالة من محمد مندور

كفر مندور فى ٣١ يوليو ١٩٢٩

أستاذى العزيز:

يحلو لى دائماً أن أتحدث عن أستاذى أطيب الحديث؛ لأنه حديث نفسى يمليه إعجابى بكفايتكم التى لا أعلم لها عدلاً، وإن هو إلا حديث صدق، لو لم أقله لقال نفسه، فلا قبل لى بمغالبته، ونفسى حافلة بالإيمان بتفوقكم وشخصيتكم العظيمة تملأ نواحيٍّ.

ومن العجب أن تعلقى بكم يزداد يوماً عن يوم سواء لاقيتكم أم لم ألاقيكم، فلى فى حضوركم أنس لا تزعجه حتى عاديات الامتحان، فهو ملء نفسى ما شرفت بالجلوس إليكم، وهو مناط ذكرى طيبة ما صرفت إليه وهمى أن قمت عنكم، ووالله ما اتجهت بخيالى إليكم حتى تصورتك يا أستاذى كما أبغيك، وكأن واعيتى قد انتظمتك في كل وضع، فأتصورك محاضراً وأتصورك منصتاً، وأتصورك ماشياً، وأتصورك ضاحكاً، وأتصورك ناقداً مشجعاً، ولا عجب فقد صادفت شخصيتكم الكبيرة قلباً متلهفاً لمن يملأ فراغه، فانتشرت فيه وأخصبت نواحيه. شيء واحد يا أستاذى أريد أن أقرره عندكم بما لا يقبل اللبس، هو أن إعجابى بكم لا مبدأ له ولا غاية، فسواء كنت أديباً فى مستقبل حياتى أم كنت سياسياً أم كنت قانونيا، يجب أن يبقى حبى لكم وتقديرى لفضلكم عليٍّ وإعجابى وتعلقى بذاتكم الكريمة فوق كل اعتبار.

أقول هذا وأصر على هذا القول، وأرجو أن تذكره لى يا أستاذى ما حييت، وهو فى نظرى أحب إلى من كل ما فى الوجود؛ لأنى أشعر بقلبى يدق دقاً بريئاً أحسبكم تحسون قوته وصدق بيانه.

أستاذي: عفواً إن اشتدت حماستى لكم فتدفقت رغم أنفى فقد بدأت هادئاً، ثم شعرت بذكريات طيبة تتشاجر فى وجداني، وقد أخذت تزكيها نزعات شريفة تبعثها شخصيتكم التى تملأنى فتتدفق فى قلبى شعوراً وإيماناً خالصاً يحركنى إلى البكاء.

أستاذي: كتبت هذا الخطاب وكان فى عزمى أن أسألكم عن خبر نشره الأهرام مؤداه أن وزارة المعارف قررت إرسال اثنى عشر طالباً من خريجى كلية الآداب إلى أوروبا مع منحهم مكافأة عشرة جنيهات شهرياً، ويعلم الله أننى متألم جد الألم إذا تلجأنى الضرورة إلى مكاتبتك فى هذا الصدد؛لأنى أغار على علاقتى يا أستاذى أن يمسها عارض يطأ من كبريائها، ولكنى أستميح أستاذى العذر وأرجوه المغفرة، إذا نزلت على حكم الضرورة فسألته أصحيح أننا سنمنح عشرة جنيهات فقط ؟! مع أنه لا يوجد أى عضو بعثة فى أوربا يتناول أقل من عشرين جنيها ؟! وهل

يتصور أننا لا نتساوى حتى مع بعثات الصنائع اليدوية، على أن لائحة المكافآت والمجانية للجامعة تقضى بمنح الطلبة الذين يدرسون فى الخارج مكافأة قدرها ٣٠٠ جم سنوياً، فلماذا نحرم من هذه المكافأة ؟

أظن يا أستاذى أن هذا الخبر عار عن الصحة وإلا كيف يتسع له العقل ؟

فهل لأستاذى أن يتكرم بإخبار تلميذه عما تم فى هذا الصدد ؟

وأخيراً أرجوكم أن تتفضلوا بقبول شكرى على كلمات التشجيع التى وجهتموها إلى تلميذكم فى خطابكم الأخير، والتى أعدها بمثابة وثيقة شرف أباهى بها ما حييت، ولا عجب فإن نفسكم الكريمة أبت ألا تسمو بما تجيش به من عوامل الخير والذوق السليم، مما يلهب إحساسى نحوكم ويزيدنى بكم إعجاباً وتقديراً وحباً.

وأما الزيارة فعلى أية حالة أنا شاكر لأستاذى عطفه ومجاملته السامية، وأنا بعد ذلك عند إرادته فليكن ما تريد، وإن كان أكبر آمالى أن أفرح باستقبالكم فى منزلنا أنا وأهلى على السواء. وختاماً أرجو لأستاذى ولعائلته الكريمة صحة طيبة وسعادة شاملة، وأتعشم أن تقبلوا أشواقى الحارة وتحياتى الخالصة واحترامى العظيم.

المخلص

محمد عبد الحميد موسى مندور

الجديدة ـ كفر مندور

(١٩) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

المربعة ـ المحلة الكبرى
١٢ أغسطس ١٩٢٩

سيدى الأستاذ الجليل:

الحقيقة التى قد لا تحسها مني، هى ما يطويه لك صدرى من خير ما تطوى صدور البشر، وأنى لأشعر فى كل حين بحاجة أن أتقدم إليك بالشكر مرة أو بالثناء مرة أو بالإعجاب مرة، ولكن حاجاتى تظل يطويها صدري.

وصدرى ليس من عظام مجوفة ولا من دم ولحم كسيت به العظام، وإنما هو شيء فوق ذلك طالما حمل للناس الود الصادق والحب الأمين.

وليس الأمر شيئاً إن وقف إلى هذا الحد فهو حد عادى ولكن شيئا آخر هو آية هذا الصدر لك أن المشاعر تتلجلج فيه حتى لتكاد توهن أركانه.

ولطالما زها عليَّ صدرى بخلته ولطالما زهوت به، ولكن فى نفسى وفى حياتى الممقوت، فهذا الإنسان الهادئ دائما إنما يخفى صدره منه ومن الناس كل شيء، وقد يعبر بالكلمة يجعلها من المعنى مالا تحمل، تاركاً للقلوب أن يتجاوب فيها الشعور، وأن تتبادل الحب الصامت المكين.

وغريب أن يكون الصامت الساكن ظاهراً حى الشعور، وأن لا يكون صمته دليل الجمود وموت الشعور، وأن يكون على غير ما يألف الناس، ولهذا فإنى أظن أن الناس يخفى عنهم هذا منى. وأن مشاعرى لا تنال حقها من الظهور والوضوح.

وأتقدم اليوم إلى أستاذى العزيز، أعلن له ما لم أعلن من قبل إلا ضمناً من ولاء وإخلاص وحب، وليس هذا اليوم متهماً، ولا هذا الإعلان. فإن يكن تقدمى اليوم لأنه قد وصلنى قرار البعثة فقد كنت قبل الآن أشعر بما أشعر اليوم من ولاء وإخلاص وحب.

وكنت منذ سنتنا الأولى أسائل نفسى ما مدى هذا الشعور أتراه زائل رقيق؟ ولكننى كنت ازداد إيماناً ويقيناً أن له من المدى ما لكل إخلاص حق، وأراه أبدياً جزلاً.

وكان هذا يحملنى على الشكر والثناء والإعجاب بكل ما فيك، شكر وثناء لا حد لها، يشمل كل شيء، ويحملنى أن أسأل هل شعرت لأحد كما شعرت لك. اللهم إلا لأبى تشتركان فى نيل هذا الشعور، وإن اختلفتما فى علته، وإن كنتما دون شك تعلمان أن الشعور بالكمال ليس من شعور الإنسان.

وكم وجدت النفس راحتها في صحبتك فكنت أكثر منها ما أشعر أنه إسراف في وقتك الثمين.

وكم لى من الإعجاب بحياتك العامة مثل مالى فى علاقاتنا الخاصة.

وأرجو أن أوفق إلى الوفاء بأعباء هذا الإخلاص، وإن كنت أعلم أنه لا يغنى عنى لديك كثيراً.

وأدعو الله في الختام الذى يتعجله البريد أن يوفر لكم وللست القرينة العزيزة والأخوة الأعزاء ما تحب لكم نفسى من سعادة واطمئنان والسلام،

محمد عبد الهادى شعيره

(٢٠) رسالة من محمد عوض محمد[١]

ليبزج فى ١٠ يناير ١٩٣٠

أستاذى العزيز:

تحية وسلاما، وصلت ليبسك مساء الأربعاء قبيل انتصاف الليل ، وفى صباح الخميس ذهبت فقابلت أوتو هاراسوفتس، وقد أرسلت المفوضية المصرية أبو العينين سالم بك، ولعلك تعرفه فهو من أقرباء عبد الوهاب عزام، وقد تعاونا معاً على مراجعة المكتبة، وسنستمر فى هذا العمل إلى أن ننتهى منه فى نحو ١٠- ١٢ يوماً، ثم نباشر مسألة إيداع الكتب بالصناديق. أما نتيجة المعاينة فهى كما يأتي:

أولا ـ من الواضح جداً أن المكتبة قيمة، وفيها كتب لا يسهل الحصول عليها بل وبعضها يستحيل الحصول عليها، وفيها كتب قيمة جداً قد لا يمكن الانتفاع بها الآن لجهلنا ببعض اللغات كالأسبانية، ولكنا نأمل أن ننتفع بها فى المستقبل .. إذن فرأيى الآن هو أن المكتبة يجب ألا تفلت من يدنا، حتى على فرض أن ثمنها غال نوعاً، وأن عدد مجلداتها ينقص عن العشرة آلاف (مكتوبة الآلاف) التى كنا ننتظرها .

ثانيا ـ من الواضح أيضاً أن المكتبة تحتوى عدداً عظيماً من المقالات المفردة، أو المقتطعة من المجلات، أو الكتالوجات الصغيرة، وهذه كلها تحسب علينا مجلدات، وتدخل فى العدد الكبير الذى يحسب علينا، ولكن كثرتها لا تقلل من قيمة المكتبة بوجه عام.

ثالثا ـ أن المكتبة مرتبة حسب الكتالوج تقريباً، ولكن بعض المجلدات والمقالات قد وضع بالطبع فى مكان غير المكان المقابل له تماما فى الكتالوج، إذ يستحيل نقل المكتبة من Tubingue إلى ليبسك، وجعل الرفاف مطابقة تماماً وترتيبها مطابقاً تماماً .. ولابد أن يكون بعض المجلدات والمقالات المفردة قد نقل من رف إلى رف، ولهذا قد عانينا صعوبات كثيرة فى التحقق من وجود بعض المجلدات، وهذه الصعوبة لقيناها بنوع خاص فيما يتعلق بالمقالات الصغيرة المفردة، والتى يصعب العثور عليها، وهذه قد نفقدها فى رف، ونجدها بعد ذلك وقد لا نجدها.

إذن: قد ينتظر أن الكتالوج يحتوى عدداً من العنوانات، وقد لا يوجد لها نظير فى المكتبة، ولكن نسبة الساقط هذا ستكون صغيرة جداً، وأكثره من تلك المقالات المفردة التى حدثتك عنها. أقول هذا ونحن فى اليوم الثانى من البحث والمعاينة، وربما وجدنا بعد ذلك ما فقدنا.

ولكن على فرض أننا لن نجده، فأنا مضطر لذكر هذا فى تلغرافى، ولكنى أعتقد تماماً، أن هذا النقص زهيد، ويكاد ألا يكون فيه شىء من الكتب القيمة.

---

(١) محمد عوض (١٨٩٥-١٩٧٢)، هو عالم وأستاذ جغرافيا، شغل عدة مناصب عالية في وزارتي الثقافة والمعارف، ورأس تحرير مجلة (المجلة) ١٩٥٧، وكانت له مشاركة في فن المقالة الأدبية، والقضايا الأدبية المعاصرة.

وقد أردت أن أشرح لك هذا كتابة حتى إذا ما وصل تلغرافى تستطيع أن تفهمه على حقيقته .

وأخيراً أريد أن أقول لك إن هذا العمل بعد ١٠٨ ساعة من السفر المستمر، وفى جو ألمانيا البارد جداً، هو من أشق الأعمال التى كلفت القيام بها فى حياتي.. فلا نتهنى من أكلة [أو] شاي[١] بعد رجوعي.

وسلامى لجميع إخوانى أحمد أمين وعبادى وعزام وجميع قسم اللغة العربية، وأقدم احترامى للمدام، ولسامى جبره وزوجته والأخ سليم حسن.

وعليك السلام من أخيك المخلص

عـوض

---

(١) فى النص الأصلى أكلة شاي.

(٢١) رسالة من محمد عوض محمد

ليبزج فى ١٢ يناير ١٩٣٠

أستاذى العزيز:

تحية وسلاماً، وبعد، فاليوم يوم الأحد، لم نجد فيه بداً من مجاراة أهل هذه البلاد فأخلدنا إلى الدعة والسكون، وأرحنا النفس قليلاً من الانكباب المستمر على أسفار شيبلد.

وفى يوم الأحد يحلو الجلوس، وكتابة الرسائل بمناسبة أو بغير مناسبة، وهأنذا أجيب هذا الداعي، وأكتب إليك مرة أخري، وإذا لم يكن هنالك من جديد نكتب عنه فلنرجع إلى القديم. إلى هنا لازلت أذهب كل يوم إلى مكان هاراسوفتس، وأراجع الكتب على الفهارس، وقد عملت هذه الفهارس كلها فى مدينة توبنج، وترتيب الفهارس هو كترتيب الكتب حيث كانت فى مكتب المرحوم وفى خزاناته وحجراته.

ثم قام أوتوهاراسوفتس بنقلها من توبنج إلى ليبسك، وحاول جهده أن ينقلها بنفس ترتيبها الأول، لكن هذه المحاولة لم يوفق فيها كل التوفيق فانتقلت بعض الأسفار من مكان إلى مكان، ومن رف إلى رف آخر.

وهذا ما جعل العمل الذى أقوم به الآن أشق بكثير، مما لو كانت الكتب موضوعة تماماً حسب ترتيبها فى الكتالوجات .. لهذا سيطول العمل أكثر قليلاً، مما تنبأ به الأخ جروجان عفا الله عنه، الذى نصحنى بأن أعجل بنظر المكتبة فى أسبوع، ثم أقضى بقية الوقت متنزهاً فى برلين! ولا يضايقنى فى مراجعة هذه المكتبة شيء كالبحث عن نشرات صغيرة أو مقالات مقتطعة من المجلات العلمية فكلها مدرجة ومذكورة فى الفهارس، واستخراجها من بين هذه الرفات الكثيرة أصعب بكثير من العثور على الكتب ذات الحجم المحسوس، ومع ذلك فكثير من هذه المقالات الصغيرة المقتطعة من المجلات ستجده من غير شك ذا فائدة كبرى.

وليس ما فى المكتبة بعشرة آلاف مجلد أى عشرة آلاف من الكتب المجلدة الضخمة، بل أن عدداً كبيراً قد يبلغ النصف، أو يزيد يتركب من تلك النشرات، أو المقالات، أو من كتب تافهة، على أن هذا لا ينقص من قيمة المكتبة شيئاً، وفيها كتب عديدة لا أشك فى أنها قيمة جداً، وإلى الآن قد راجعت نحو ألفى مجلد (فى نحو ثلاثة أيام)، ومع علمى بأن الشطر الأول هو أحسن ما فى المكتبة، فإن رأيى فيها يتحسن يوما بعد يوم، والخواجة هاراسوفتس يحاول جهده أن يسهل على القيام بواجبي، وقد جعل تحت تصرفى اثنين من أنشط مساعديه، ولما قلت له إنه قد يكون هنالك شيء بالفهارس وليس بالمكتبة، فقال لى إنه مستعد لأن يسد النقص مما عنده هو ..

ومع هذا فكما قلت سابقاً، قد يستحيل على العثور علىّ عدد طفيف من الأشياء التافهة التى بالمكتبة، وسأضطر لأن أخبركم تلغرافياً بهذا فعسى ألا تجد صعوبة فى إفهام مدير الجامعة بأن هذا ليس بذى شأن، ولا يقلل من قيمة المكتبة شيئاً.

هذا ما كان من أمر المكتبة وأظنك قد سئمت الإصغاء إلى حديثى عنها، وأما ما كان من أمر إقامتى فى ألمانيا، فإنى رأيت بلدين من بلادها: الأولى ميونخ[1] حيث انتظرت قليلاً لتبديل القطار، والثانية ليبسك، وهذه فى نظرى أرقى من تلك بمراحل، ولعلها من أرقى مدن ألمانيا، وفيها حسب ما «أخبرته» كثير مما يستحق الرؤية، وإن لم يتح لى حتى اليوم رؤية شىء كثير من هذا..

أما الهواء ، فقد رأفت بنا الطبيعة جداً، بحيث قل أن يبرد الهواء عن درجة الصفر كثيراً، وقد لا تصدقنى إذا حدثتك أننا اليوم قد رأينا الشمس رأى العين ! بل والقمر أيضاً.

أما من حيث العودة، فقد احتطت لهذا الأمر وطلبت من كوك أن يحجز لى مكاناً على الباخرة أوزونيا التى تغادر غفوة فى الثلاثين من هذا الشهر، وأرجو أن أوفق فى هذا لأن موسم السائحين قد بلغ أشده .

وختاماً أرجو أن تكون متمتعاً ومنعماً بكل ما ترجوه وتشتهيه. رغم سفر قسم اللغة العربية .. وقد نجحت فى التخلص منا جميعاً.

وأنا لا زلت أدعو لك وللمدام وللأولاد فى هذه البلاد البعيدة، وأرجو أن أراكم فى خير صحة وعافية.

والسلام عليك.

من المخلص

عـوض

(١) فى الأصل «مونخ».

(٢٢) رسالة من محمد مندور

الجيزة ١٦ يناير ١٩٣٠

أستاذى الفاضل ـ حفظه الله:

أكتب إليك يا سيدى هذا الخطاب لأقول لك ما لم أستطع، ولا أظننى أستطيع أن أسمعك إياه مباشرة لاعتبارات نفسية متباينة، ولكننى لا أستطيع أيضاً أن أستريح وتطمئن نفسى ما لم أنقله إليكم .

ذلك أننى أشعر نحوكم بنوع من التحمس القوى يخيل إلى أنه ما من قدرة فى الوجود تستطيع أن تقوم له فى سبيل، وليس هذا الشعور وليد الساعة بل هو شىء كامن فى نفسى تحركه شهامتكم من حين إلى حين فأتحدث به وأشرك فيه من حولي، ومن العجب أن هذا الشعور يخالف أى شعور آخر فى خاصته ، فحماستى لكم كالأفكار تزكو بالإنفاق، كلما ازددت عنكم حديثاً ازددت حماسة.

أستاذي: ليس هذا قول أخترعه، وإنما هو صوت نفسى أحاول أن أسمعك إياه، وأنا فى أشد الألم لأننى لا أجد سبيلاً إلى نقل شعورى إليكم كما هو، ولكن عزائى عن ذلك أن المستقبل قد يتيح لى فرصة أدلل فيها على إخلاصى لكم، وتفانى فى محبتكم بدليل عملى ناطق.

سيدي: يؤلم هذا الشاب الضعيف الذى يتحدث إليكم ألا يجد سبيلاً لخدمتكم، وهو المعجب بكم المتحمس لفضلكم، ولكن ماذا أصنع وأنا لا أزال فى مقتبل العمر عاجزاً، على أنه لا يمنعنى عجزى أن أتقدم إليكم بنفسي، وأن أضع تحت أمركم يدي، وقلبي، ولساني، وكل سلاح أملكه، وأن أنضوى خاشعاً تحت لواء مجدكم المعقود ولى الشرف أكبر الشرف، ولى السرور أتم السرور أن أكون جندياً من جنودكم أدافع عنكم، وأنطق بمجدكم، وأفديكم بنفسى، ولتثق يا أستاذى أن هذا الضعيف الذى يخاطبك سيكون دائماً أول إنسان يخلق من ضعفه قوة غلابة يؤيدكم بها، ويحى ذكركم، ويخلد مجدكم فى كل مكان، وفى كل زمان.

أستاذي: أحب أن أكشف إليك قليلاً عن نفسي، وأن أؤكد لك أن إخلاصي، ومحبتى لشخصكم المفدى أجل وأسمى من المظاهر، وأرجو أن تذكر لى ذلك دائماً إن امتدت بى أسباب الحياة، وطال بى الزمن اذكرنى دائماً، واذكر أننى من المتفانين فى محبتك، والإعجاب بك، ولأكن أول إنسان يتجه إليه فكرك عندما يشتد أمر لى عليه سلطان، وسوف ترانى مقداماً جسوراً لا أتردد مطلقاً أن أهدر دمى فى سبيلك.

سيدى الأستاذ: إن ما تجلى لى من رغبتكم الصادقة فى فعل الخير للناس يستثير إعجابي، ومحبتي، وهو فى نظرى جانب متين من جوانب شخصيتكم العظيمة سأذكره دائماً أول ما أذكر، سأذكر دائماً طبعك الخير، وخلقك الكريم السمح، وسأتحدث دائماً عن غرامك الأصيل بإدخال السرور على قلوب الناس، وتلطيف آلامهم، سأذكر محاولتك بكل سبيل أن تذهب من نفسى ونفس صحبى كل ألم يمكن أن تحدثه الشكوك فى أمر مستقبلنا، سأذكر ما حييت قولك (وهل سبق أن قلت لكم شيئاً لم يحدث)، سأذكر هذا الحرص العجيب على ملء أفئدتنا راحة، ومحو كل ألم يخالجها.

أكتب إليك يا سيدى هذا الخطاب، وأقسم لك بالله تقدست آياته إننى أحس إحساساً صادقاً بكل معنى من معانيه، وأننى أكتبه لأرفه عن نفسى المثقلة بفضلكم، الجياشة بالإخلاص لكم، والتحمس لشخصكم، وإننى بريء من كل غاية، وأود أن يكون إعجابى بكم دائماً فوق الغايات؛ لأنه عنصر خالد من عناصر البقاء، عنصر معنوى ليس للفناء عليه سلطان، أما الغايات فشيء فى نظرى ثانوى الاعتبار، وأصارحك، هب أننى كنت عضو بعثة أم لم أكن فإن ذلك وربى لن يغير، ولا يمكن أن يغير مما تفنى فى محبتكم، فقد نما هذا الحب وتخلص من مسبباته واستقل بذاته حتى أصبح بشرفكم، وشرف الله طياً فى نفسي، أصبح ملكة لا يمكن أن تزول، وأقول هذا، وأنا واثق من نفسى متمكن من شعورى ثقتى فى أن فعل الخير إنما هو طبع لكم، إنما هو فطرة فيكم لا تحتاج إلى من يذكيها أو يزكيها، وسواء كتبت لكم أم لم أكتب فأنت يا أستاذى دائماً ذلك الرجل الشهم الذى لا يتردد فى فعل الخير، والتفانى فى مسرة الناس، وتخفيف آلامهم، وهذا فى نظرى خير ما فى الحياة، وأؤكد لك يا سيدى أن خير ما تربح من هذه الحياة الفانية إنما هو إعجاب الناس بك، ومحبتهم لك، وإخلاصهم لشخصك، ودعاؤهم لك إن كانوا مثلى لا يملكون غير الإعجاب، والمحبة، والإخلاص، والدعاء.

وبعد، فهل أنا فى حاجة إلى تقديم شكرى لك، بل هل أنا فى حاجة إلى أن أقول إننى أحنى رأسى إجلالاً لفضلك، وتقديراً لشخصك بعد ما أشعرتك أن جميع جوارحى تحيا بمحبتك، وتتغذى بالإعجاب بك، وأسأل الله أن يطيل فى عمرك، ويبارك فى عملك، وأن يلقى فى قلبك من السرور بقدر ما تلقى فى قلوب الناس والسلام.

الجيزة فى ١٦ يناير سنة ١٩٣٠
محمد عبد الحميد مندور

(٢٣) رسالة من محمد مندور

الجيزة - ١٠ مايو ١٩٣٠

أستاذى العزيز:

أرجو أن تتفضلوا بقبول تهانيَّ بعيد الأضحى المبارك لكم ولأسرتكم الكريمة، وإنى لأتمنى لكم السعادة والتوفيق والمجد من قلب يحس أنه مدين لكم بما يشعر من بهجة العيد، ولذة الحياة، ويزيده سرورا أن يتقدم إليكم خاشعا بآيات الشكر والامتنان.

وأنا أسأل الله أن يحفظ أستاذى ويبقيه على مر السنين موضع خصومة الناس: يتحمس له قوم، ويتحمس عليه قوم، وهو بلا شك موضع إكبار من الجميع، وسوف يكتب الله لك النصر، وإن طال الزمن، والسلام عليكم ورحمة الله.

من تلميذكم المخلص الشاكر ،،

محمد عبد الحميد مندور

١٩٣٠/٥/١٠

(٢٤) رسالة من محمد عوض محمد

لندن - ٣ يوليه ١٩٣٠

Royal Egyptian Club
71, Baker Street
London, W.1

أستاذى العزيز:

تحية وسلاماً، كنت أود أن أُبلغهما إياك بنفسي، لولا أنك أطلت الثواء في عاصمة النمسا، وأنا فى باريس أنتظر عودتك بصبر من الكاوتشوك، ما زلت أطيل فيه، وأمد فيه حتى لم يبق فيه منزع، فغادرتها آسفاً بعد أن استنفدت ما فى جيبى من مال، وما فى قلبى من حزم وعزم، ورحلنا إلى ديار الإنكليز وعاصمتهم ذات الغيوم والسحب، والهواء المتشبع ببخار البنزين ودخان الفحم، وضوضاء مركبات إن كان لها أول فليس لها آخر، وسبحان الله حين نمسى وحين نصبح ..

وعند وصولى إلى لندرة غادرتها إلى بلدة آمنة مطمئنة تبعد عنها بنحو مائتى ميل، على ساحل بحر هائل طالما حملتنا أمواجه سابحين وعائمين .. وعلى سفح جبال طالما أعيانا تسلق ذراها، وأظلنا شجر غابها.

وخلاصة الحديث لم يستقر بى القرار فى لندن إلا هذا الأسبوع، وقد شرعت فيما عزمت عليه من دراسة المكاتب، سواء كان هذا الدرس لوجه الله، أو لأى وجه آخر.

ولكنى دهشت جداً إذ وجدت بين الرسائل التى وردت باسمى إلى النادى المصرى - كتاباً طويلاً من الأستاذ كوبلاند أرسله من البندقية اليوم العاشر من شهر يونيو، أى بعد أن غادرناه بأسبوع واحد، ويقول فيه: إنه بعد تفكير طويل فى مدى الأسبوع الذى قضاه فى البندقية، قرر ألا يرجع إلى القطر المصرى فى شهر أكتوبر المقبل، ولم يرض أن يبدى لى الأسباب خشية الإطالة فى الكتابة، وقال إنه سيكتب إلى القاهرة خطاباً رسمياً بالأمر، ويطلب منى أن أتولى إخبارك بهذا الأمر لأنه يجهل عنوانك .. وهأنذا أفعل ما طلب مني.

ويقول فى كتابه إنه مستعد لأن يساعدنى فى اختيار الأساتذة والمدرسين الذين نحتاج إليهم، ولو أنه يفضل أن تكون مسئولية اختيارهم عليك وعلي.

وعند قراءة كتابه بادرت بالرد عليه، ولما كنت أعلم أن عدم رجوعه إلى الكلية فى أكتوبر سيؤدى

حتماً إلى ضياع شهرين أو ثلاثة من السنة المقبلة دون أن يلقى فيها درس واحد فى مادة العصور الوسطى، جعلت همى أن استميله إلى أن يغير رأيه، فكتبت إليه متلطفاً غاية التلطف .. وأرجو إن كتبت إليه أنت أيضاً أن تكتب بقلمك الرقيق، على أنى لا أعلم ما تأثير كتابي؛ لأنه لم يكتب إلى رد بعد، وسأكتب لركبى ونيوبرى أسألهما أن يضما صوتهما إلى صوتي، وأن يردا هذا الأستاذ عن عزمه، حرصاً على صالح الكلية .

وختاماً أرجو أن يكون المقام قد طاب لك وللسيدة وللنجلين، ولا تسل عن التسلية العظمى التى لقيتها أثناء رحلتى إلى باريس بوجود كلود ودعاباته التى لا تنقضي، وأظنك علمت ببقية أنباء الرحلة من السيدة الفاضلة، التى أرجو أن تكون متمتعة بالصحة التامة ،

وتقبل سلام أخيك المخلص ،،

عوض

(٢٥) رسالة من سليم حسن [١]

باريس - ٢٠ يوليه١٩٣٠

عزيزى طه:

سلامى عليك بقدر شوقى الشديد إليك وبعد، أكتب هذا بعد عودتى من إنجلترة وبعد أن مكثت بها ٨ أيام، وقد أسعدنى الحظ أن رأيت عوض أثناء خروجى من المتحف البريطانى ، وقد تحادثنا طويلا وطويلا جدا على نحو ما تكتب ، وكذلك ذهبت إلى ثيوبرى ، أو بعبارة أخرى حضر لمقابلتى على المحطة، ثم ذهبت إليه فى منزله ورأيته جنة الله فى أرضه، ويحق له أن يفخر بجنته لا جنينته ، وقد مكثت معه سحابة يوم بأكمله ثم ذهبنا سويا إلى أكسفورد لأخذ تقرير لطبع الكتاب، وقد ذكرتك هناك وبخاصة حين مررت على البيت الذى كنت تسكن فيه، وقد قابلت الطلبة وكلهم يهدونك أطيب التحيات . وقد عزمنى الأستاذ جرفت حينما قرأ فى الجرائد الإنجليزية أنى موجود فى لندن ، وعليه تناولت الغداء معه فى أكسفورد . ولا يفوتنى أن أذكر إليك أن الجرائد الإنجليزية أرسلت بعض محرريها لمقابلتي، وقد استشرت ثيوبرى فى محادثتهم فكان من رأيه عدم المحادثة ما أمكن على شرط أن لا أغضب أحدا منهم، وعليه كتب الديلى ميل وغيره مقالات مطولة، ثم انهال علىّ مكاتبو الصحف بالخطابات فرفضت بتاتا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أخبرك أن صحتى لا بأس بها غير أنى لا أزال أشعر بتعب من وقت لآخر، وسأغادر باريس بعد بضعة أيام إما إلى إيطاليا حيث الجبال أو إلى أحد جبال فرنسا . وفى الختام أرجو أن تبلغ مزيد تحياتى إلى الست أم فونت وإلى السيدة جيجيت، والسيد كلود والأخ فريد، أما سعاد فأرجو أن تكون أحسن حالا مما كانت عليه ولا أريد أن تشترى جزمة طبيعية بل اشترى لها أى نوع آخر من الجزم.

وتقبل تحياتي

المخلص أخوك

سليم حسن

حاشية:

جرائد إنجلتره قامت وقعدت للحوادث الأخيرة ولم يكن لها حديث إلا هذا .

(١) هو عالم بالآثار وتاريخ مصر القديمة، ولد فى قرية ميت ناجى مركز ميت غمر بمصر، ذهب فى بعثة إلى باريس فتعلم اللغة المصرية القديمة والقبطية والسريانية والعبرية، وحصل من السربون على إجازة فى الديانات القديمة، عاد مدرساً فى كلية الآداب بالقاهرة، ثم أميناً للمتحف المصرى (١٩٢٠) فأستاذاً بجامعة القاهرة (١٩٢٨-١٩٣٦) ومن مؤلفاته موسوعة مصر القديمة. وتوفى بالقاهرة عن ٧٥ عاماً.

(٢٦) رسالة من فؤاد حسنين علي

ميونخ - ٢٢ يوليه١٩٣٠

سيدى الأستاذ:

يسرنى جدا أن أتحدث إليكم؛ لأننى أجد فى هذا الحديث لذة لا تعدلها لذة إلا تلك التى كنت أشعر بها يوم كنت أجلس معكم فأخرج وقد خلقتنى خلقا جديدا ، كان من أوائل آثاره أن أوجد الآن فى جامعة ميونخ لأتلقى العلم على كبار أساتذة الغرب ، وإنى واثق يا سيدى الأستاذ أن عنايتكم بى لا تثمر هذه الثمار فحسب بل ستصل بى إلى غايات ما كنت بالغها ولو بشق الأنفس

سيدى الأستاذ: أخاف أن أطيل فى هذا الحديث لإظهاركم على ضعفى، فأنا معترف بعجزى عن إيفائكم حقكم، لكن خوفا من غضبكم إذ لا تريدون من تلميذكم جزاء ولا شكورا، فإذا كان هذا هو بعض شعورى نحوكم ، فطبيعى أن أتألم عندما علمت، وأنا بالقاهرة، أننى سأسافر عن طريق إيطاليا بعد أن خابرتنى الجامعة بأننى سأتوجه عن طريق فرنسا ، لذلك بذلت قصارى جهدى لإقناع حضرة صاحب العزة سكرتير عام الجامعة ففشلت، لا لضعف حجمى أو لعيٍّ فى لسانى، ولكن لأمر ما لا أستطيع أن أعلله بأكثر من أنه لا يود أن أسافر عن طريق فرنسا ولو كبد ذلك الجامعة تكاليف باهظة كما حدث فعلا .

سيدي: بلغنى وأنا بالقاهرة أنه تدور مكاتبات بين الكلية وحضرة المحترم الأستاذ برجسترسر رغبة منها أن يكون فى سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ أستاذا دائما فتذرعت بذلك السبب وقلت إنه من الضرورى الآن أن أسافر عن طريق فرنسا حتى أحظى بمقابلة حضرتكم لتضعوا لى المنهج الجديد لدراستى فى ألمانيا؛ فوافقت الكلية على ذلك وأرسلت للإدارة تخبرها، وذهبت أنا لأستعجل الخطاب ، ودخلت عند حضرة السكرتير العام فإذا به يبدأنى بأن شعرى طويل وأنى عامل إنجليزى، ويجب أن أحلق شعرى نمرة ١؛ لأن طول الشعر لا يتفق مع كرامة الجامعة، فاضطرتنى معاملته هذه أن أجاوبه بما يستحق، ثم حدث ما حدث مما لا أرد ذكره وخرجت من أمامه وأنا آله الشر ، ويا ليته بعمله هذا قد ادخر بضع جنيهات للجامعة، بل بالعكس كبدها نفقات كثيرة كان يستطيع ادخارها لو وافق على ما طلبته منه ووافقت عليه الكلية ، إذ سافرت أنا على الباخرة حلوان بينما إخوانى سافروا على كندا، ثم إنه معى إلى الآن تذاكر من ميونخ إلى برلين درجة ثانية ، وعلاوة على ذلك تخول لى السفر على القطارات السريعة ولست فى حاجة إليها البتة .

سيدى الأستاذ: عذراً لى أن سلبتكم وقتكم السعيد وحدثتكم عن أشياء لا يلذ لكم سماعها فما كنت بمحدثكم عنها لولا أن إدارة الجامعة قد تكون سببا فى ضياع عام دراسى كامل علي، إذ

بمجرد وصولى إلى ميونخ خاطبت حضرة المحترم الأستاذ برجسترسر تليفونيا فطلب منى مقابلته بالجامعة وأعدل شيء طلبه منى أن أبادر وأقدم أوراقى لوزارة معارف بافاريا ، ويسعى هو من ناحيته لدى المراجع العليا لاعتمادها حتى أتمكن من الالتحاق بالجامعة فى أول نوفمبر المقبل ، فإن لم أبادر بتقديمها الآن فقد أتأخر فصلا دراسيا، إذ أن الإجراءات القانونية فى وزارة معارف بافاريا تختلف تمام الاختلاف مع وزارة معارف بروسيا ، فأخبرته أن أوراقى لدى قلم البعثات ببرلين ، فطلب منى أن أكتب إليه وأستعجل إرسالها ، فكتبت لقلم البعثات فأخبرنى أنه لم تصله أوراقى إلى الآن، بل وأكثر من ذلك لم يصله أى إخطار من مصر يتعلق بى ، وإنى أخشى يا سيدى الأستاذ أن ينتهى العام الدراسى الحالى - (وسينتهى فى آخر يوليه) ، وبانتهائه قد يسافر حضرة المحترم الأستاذ برجسترسر من ميونخ وأجد أنا بعض الصعوبات فى تقديم أوراقي.

سيدى الأستاذ، أنتهز هذه الفرصة وأكرر شكرى لكم لسماحكم لى بأن أكون تلميذا لحضرة الأستاذ برجسترسر، إذ بمجرد وصولى إلى ميونخ وعلمه بى قابلنى فى الجامعة مقابلة أخوية، وقدم لى مساعدات أنوء بحملها، إذ انتقل بى من غرفته الخاصة إلى مكتب الأجانب ، حيث سجل اسمى ضمنهم لأتلقى دروسا فى اللغة، وأقوم تحت إشراف بعض الأساتذة برحلات علمية إلى غابات وحدائق ودور عاديات وقهاوى ميونخ لأتقوى فى اللغة، ثم كلف أحد طلبته الألمان بإيجاد سكن لى، وقد تم له ما أراد وهو يقع في:

Augustenstr. 62 II

Fkeckenstein

ولكنى سأنتقل إليه فى أول أغسطس وهو يقع فى شارع قريب من الجامعة ، وفى عائلة مهذبة، وعلاوة على ذلك فهو لا يفتأ يقدم لى كل المساعدات التى أتطلبها ، وقد وجدت من المستحسن أن أقيم الآن حتى نهاية يوليه فى :

Pension Meixner

Goethestr. 45 I

München

ويسرنى أن أخبر سعادتكم أن لحضرة الأستاذ المحترم برجسترسر لقبا علميا أكبر من لقب أستاذ وهو Geheimrat وهو أرقى لقب يمنح للأستاذ وهو مركب من مختصر Geheimnis أى - سر - وكلمة raten أى - ينصح -. وفى الختام أتمنى أن تكونوا وعائلتكم على ما يرام.

وتفضلوا بقبول تحيات تلميذكم المخلص

فـؤاد

ميونخ فى ٢٢ يوليه سنة ١٩٣٠

(٢٧) رسالة من عبد الهادى شعيرة

باريس فى ٢٥ يوليو ١٩٣٠

حضرة أستاذى الجليل:

انتهى بنا الرحيل الطويل المتعب حيناً والممل حيناً آخر إلى مدينة جميلة لم نكد نتبين فيها أول الأمر شيئاً من الجمال، نقول أهذا ما كنا ننتظر، فإذا بالنظرة الثانية أكثر عدلا وإذا باريس تكشف عن جمال أخاذ ترتاح إليه النفس ويفتتن القلب بما يحوى هذا الجمال من آيات، ولكن باريس شديدة الفخر بأبنائها، أو قل إنها تعترف لهم بالجميل وتكره أن توصف بالجحود ، ولقد زانها فخرها واعترافها بالجميل ، فحمل إلى نفوسنا كثيراً من الذكريات . فهذا فلتير وهذا موسيه وهذا نابليون ، وهؤلاء جميعاً أبناء فرنسا يحييهم الشعب ويحيونه فى كل مكان ومن كل مكان . ولقد وقفت هناك فى حديقة التويلرى وتركت لنفسى أن تسبح فى الخيال ما شاءت ، فإذا بها تترك ما تحمل هذه التماثيل الصامتة من ذكريات وتنظر إليها على أنها أشياء صامتة لا تنبعث منها ذكرى، وإنما الذكرى والجلال شىء ينبعث من قلوبنا ـ فلو أن العهد بعد بين فرنسا وبين قديمها لأصبحت هذه التماثيل كما زعمت ، بل لقد أذهب إلى أن ذلك قد تحقق . والجندى المجهول إلى جانبه شعلة دائمة التأجج، ما هذه؟ قالوا: لهيب الذكرى ! فكرة مؤثرة لو صحت كادت دموعى تجرى حين جرت هذه الفكرة فى نفسى .

كم فى هذا البلد من بواعث الشعور الرقيق الدقيق بين هذه المشاعر الملتهبة الحساسة. أبعث إليكم بتحية تجمع ما جمعت باريس من دقة ورقة واعتراف بالجميل .

أنا منتظر هنا فى باريس حضوركم، وقد جاء مندور، فإلى اللقاء فى صحة وعافية .

وتفضلوا بقبول تحياتى واحتراماتى وتمنياتى لكم جميعاً .

محمد عبد الهادى شعيرة

(٢٨) رسالة من فؤاد حسنين علي

ميونخ - ٧ أغسطس ١٩٣٠

سيدى الأستاذ:

أشكركم أجمل الشكر لما احتوى عليه خطابكم من عبارات العطف اللانهائى نحو تلميذكم، كما أننى أعاهدكم على أن أحقق أملكم، وهذا ليس ببعيد، فحضرتكم أستاذى وكفى ، كما أخبر عزتكم بأننى سأعمل بنصيحتكم الغالية وأعطى اللاتينية واليونانية نصيبهما من العناية وكذلك سائر اللغات الحية ، وأعاهدكم على أكثر من هذا بأننى سأكون من الموفقين فى دراستى هذه وسأحصل على النتيجة التى ترضيكم؛ ذلك لأننى اختلطت مع بعض زملائى طلبة اللغات السامية وطلبة كلية اللاهوت، ودخلت معهم فى مناقشات، فوجدت من السهل منافستهم؛ ذلك لأن إلمامهم باللغات الأجنبية قليل جدا، واطلاعهم وثقافتهم أقل مما كنت أنتظر، وذهبت مرة مع بعضهم إلى سينما وكان فيها - فيلم - حوادثه تشبه بعض حوادث رواها العهد القديم. ذلك أن رجلا فقد أولاده وثروته، فسألتهم: هذا الرجل يشبه من فى العهد القديم؟ فقليل منهم من تذكر أيوب بل حتى ذلك النفر القليل لم يستطع أن يتذكر الجمل التى فاه بها أيوب عندما ألمت به هذه الكارثة، ووقتئذ وجدت الفرصة سانحة لأفهمهم أن فى مصر جامعة، وأن فى مصر طلبة يهتمون باللغات السامية، فأجبتهم عن سؤالى باللغة العبرية فاندهشوا جدا، وفى صبيحة اليوم التالى طلبت من الأستاذ برجسترسر أن أحضر امتحان اللغات السامية الذى سيعمل للطلبة، فاعتذر لى وأخبرنى أن هذه الامتحانات خاصة، أما امتحانات الحكومة فهى عامة .

سيدى الأستاذ: إنى أذكر هذه الحادثة لا من باب الفخر لكننى أعلم تماما أنه يسركم أن تسمعوا أن تلميذكم محترم بين زملائه لذلك قصصتها ، وبالرغم من ذلك ففى نفسى شىء من تبكيت الضمير.

أما الحياة فى ألمانيا فهى تخالف حياتنا تماما، وقد تخالف أيضا الحياة الأوربية عامة، وهذا ما سمعته من بعض الأجانب أنفسهم ، ذلك أننا قضينا الأسبوع الأول من هذا الشهر فى عمل رحلات وأول رحلة اشتركت معهم فيها كانت فى أول أغسطس؛ ذلك أننى ذهبت معهم إلى الغابة الخضراء Grünwald وهى غابة جميلة حقا تقع على نهر الايزر، وهناك أيقنت أن الطبيعة كريمة جداً مع أوربا، وأن النبتات حرة فى النمو فهى تناطح السحاب أحيانا بل وتمتد أغصانها شرقا وغربا كيفما شاءت بخلاف مصر، ويؤلمنى أن أقول، إنه حتى أشجارها فهى محتلة، فلا تعلو إلا لحد ولا تتنسم الهواء إلا كما يشاء المحتل.

سيدى الأستاذ: فى مساء ذلك اليوم ذهبنا إلى مكان حيث يحتفل الشعب بالجلاء عن الرين، هناك فى ذلك المكان الفسيح أقيمت معالم الأفراح وتعددت وسائل اللهو وانطلق الشعب يسابق الريح ، وأمست البيوت خالية، هجرها أصحابها لتأدية ذلك الواجب المقدس واجب الاشتراك فى الاحتفال بالجلاء عن الرين ، بل وكان عمل ـ الراديو ـ فى كل شهر يوليه قاصرا على نقل الخطب والأناشيد التى تلقى فى جميع أنحاء ألمانيا، هذا ما كنت أسمعه فى المنزل ـ إذ لا يخلو منزل تقريبا من راديو ـ أو السينما أو الحدائق العامة ، وفى ذلك المكان سمعنا صوت هندنبرج يدوى مثل الرعد يخطب فى الجماهير المجتمعة وكان ذلك بواسطة الراديو أيضا ، ولست بالمبالغ إن قلت إن عدد الحضور كان يربو على ألف ألف وفى أيديهم الأعلام الصغيرة يلوحون بها وعلى وجوههم نضرة النعيم وما آن أوان افتتاح الاحتفال حتى دوت أصوات الألعاب النارية فى الفضاء ورأينا فى السماء كتابة معناها – ألمانيا فوق الجميع – وعندئذ يا سيدى الأستاذ ارتفع صوت ذلك الجمهور المحتشد ينشد نشيد : ألمانيا فوق الجميع : فخلع الرجال قبعاتهم، والتفت يمينا ويسارا وأماما وخلفا فإذا بالشيخ الفانى والعجوز الشمطاء والكاعب الحسناء والشاب الممتلئ حياة الكل ينشد ذلك النشيد، بل وقد خيل إلى أن الأطفال فى المهد شاركوا الكبار فى ذلك الاحتفال؛ ذلك أنهم كانوا لا يسكتون لحظة إلا ويصيحون وهكذا مضى الليل إلا أقله.

أما شعورى أنا فكان حزنًا عميقًا[1] ذلك أننى تذكرت مصر وما تقاسيه مصر من آلام الذل وضروب الذل والاستعباد وإنى أتمنى أن يقرب ذلك اليوم الذى يحتفل فيه المصريون جميعا بتحرير مصر .

وفى صبيحة اليوم الثانى بكرنا جميعا إلى المحطة حيث أخذنا القطار إلى – Tegernsee – بحى Teger أما جميعهم فكانوا فى ملابس الرحالة فإذا الآنسة أصلب عودا من كثيرين من الشرقيين، إذ كانت ترتدى حذاء يزن نحو ستة أرطال، وترتدى كسوة غريبة جدا، وتحمل على ظهرها حقيبة وفى يدها عصا تنتهى بآله تشبه الخنجر، وعلى رأسها قبعتها البيضاء، ويحمى قفاها شعرها الأصفر الجميل، وكذلك الحال مع الشبان . أما أنا فكنت فى لباسى العادى إذ لم يكن لى علم بكل ذلك من قبل، وبعد أن أخذنا أماكننا فى القطار انطلق الجميع يغنون ويهللون ، والذى أدهشنى كثيرا وكثيرا جدا أن الأساتذة ـ الرجال منهم والآنسات ـ هم الذين كانوا محورا لهذه الأغانى وهذا التهليل . ولما وصلنا سفح الجبل شمر الجميع عن سواعد الجد وأخذوا يتسلقون الجبال بمهارة لا أكاد أتصورها، أما أنا فضحكوا على كثيرا ، يا سيدى الأستاذ، إذ أننى لم أستطع أن أتسلق نصف الجبل فقط ومن حسن حظى جلسنا هناك لنتناول الغذاء ، وفى تلك الأثناء دبرت مؤامرة مع بعض الرفاق وكانوا أمريكيين ويابانيين وأسبانيين وهنغاريين ، وهى أن نمكث هنا ونترك البقية تواصل سيرها إلى القمة بينما نحن نلعب ونغنى، وفعلا نجحت هذه المؤامرة ، وبذلك تخلصت من ذلك التعب ، وخرجت من هذه الرحلة مرفوع الرأس موفور الكرامة كما يقولون.

---

(١) فى الأصل: حزن عميق

ويوم الاثنين جاءتنا دعوة من نادى من أندية ألمانيا فذهبنا جميعا وقضينا ليلة جميلة عرضت فيها بعض المناظر الجميلة بالفانوس السحرى، ووقع بعض أعضاء النادى قطعا موسيقية جميلة، وذلك بعد أن ألقى رئيس النادى خطبة الترحيب ، وفى مساء يوم الثلاثاء أقيمت الحفلة الختامية بنادى الأكاديمية الألمانية، وهذه الحفلة كانت أجمل حفلة شاهدتها، ذلك أن جميع الطلبة اجتمعوا، ومعهم الأساتذة مع اختلاف ألقابهم العلمية، وبعد أن شرب الجميع عزفت الموسيقى وقاموا للرقص: الأستاذة مع الطالب، والطالب مع حرم الأستاذ، والأستاذ مع الطالبة، وهكذا ، وقد ألقى أحد الأساتذة خطبة ترحيب بالأجانب ملخصها كل رجل له قيمته الشخصية بالرغم من اختلاف وطنه وبيئته ولونه ، وقامت بعده أستاذة ألمانية فألقت خطابا بالإنجليزية يتضمن نفس المعنى، وفى الساعة الرابعة صباحا انصرف الجميع. وبهذه المناسبة أذكر لعزتكم أن أحد الأساتذة رجانى أن ألقى محاضرة فى نوفمبر القادم عن المسألة المصرية، كما رجا غيرى من الأمريكيين واليابانيين وغيرهم فما رأيكم ؟

وكل هذه الأشياء لم تشغلنى عن الانتفاع بالمكتبة الأميرية، فقد زرتها أكثر من مرة، ولكن عملى فيها قاصر إلى الآن على الاطلاع على الفهارس، وبالرغم من أن الفهرس الخاص بالكتب العربية لا يسمح للاطلاع عليه إلا لطبقة خاصة تحمل تصريحا إما من الجامعة أو من مجامع علمية أخرى، فقد اطلعت عليه بصفة خاصة لما أفهمت الموظف المختص أننى مستشرق وسألتحق بالجامعة قريبا، وأفهمته أنى تلميذ حضرة الأستاذ برجسترسر، أما ذلك الفهرس فهو فهرس قيم أيضا ، وأهتم الآن بالاطلاع على أسماء الكتب الخطية أو الفوتوغرافية، ومن هذه الكتب التى لفتت نظرى كتاب اسمه كشف اللغات . Keschf-ul-Lughât . وآخر اسمه : ديوان نديم : Nedem Diwan ، وثالث اسمه دليل نادح إلى الطبيب الصالح Delil nádih Ila, Ttabib Essalih ورابع أخذ بالفوتوغرافيا من نسخة محفوظة بالإسكوريال اسمه الأعشى وهو ما جاء فى الفهرس بالألمانية:

AL - A'cha. Der Diwan des vorislamischen Dichters.

ومعناه ديوان الشعراء قبل الإسلام - هذا وسأواصل هذا العمل واكتب أسماء كل الكتب الخطية أو الفوتوغرافية العربية المحفوظة بهذه المكتبة وبعد ذلك أجد فرصة أخرى وأطلع عليها .

سيدى الأستاذ: يسرنى أن أخبر حضرتكم أننى أسير بخطى واسعة فى اللغة الألمانية، ولو أننى لا آخذ الآن بعد انتهاء العام الدراسى إلا دروسا قليلة؛ وذلك لأن كل المبالغ التى صرفتها وأصرفها فى سبيل اللغة إنما هى من مصاريفى الخاصة، إذ أخبرنى مدير البعثة العلمية ببرلين أنه لم يتلق إلى الآن أى إخطار من مصر يخبره بحقيقة المرتب الذى سيصرف لى، وإنى أتعشم أن تصله الأوراق قريبا حتى أتمكن من الإكثار من هذه الحصص، فلا يأتى شهر نوفمبر إلا وأكون مستعدا لفهم المحاضرات تماما.

وفى الختام أتمنى لكم ولعائلاتكم الكريمة كل سعادة وهناءة، وأتمنى أن يطول ذلك اليوم الذى يحل

فيه إخوانى مكانكم ، كما أنى أتمنى أن يكون معظم أساتذة كلية الآداب من المصريين الحقيقيين الذين تجرى فى عروقهم الدماء المصرية القحة والذين ولدوا على أرضها ويعيشون تحت سمائها، وأملى عظيم فى أن أول قسم يجب أن يمصر حتى يفاخر سائر الأقسام هو قسم اللغات السامية . كما أنى أشكركم يا سيدى الأستاذ لسعيكم المتواصل لمصلحتى ومصلحة إخوانى، ومنى لكم بالنيابة عن سائر المصريين المقيمين الآن بميونخ ألف شكر .

وسلام.

وتقبلوا تحيات تلميذكم

المخلص فؤاد

Augustemstr. 62

München

تحريرا فى ٧ أغسطس ١٩٣٠

(٢٩) رسالة من محمد عوض محمد

لندن ـ ١٢ أغسطس ١٩٣٠

The Royal Egyptian Club,The
Baker Street, London, W.I. 71

أستاذى العزيز:

تحية وسلاما وبعد ،،

فما ظنك بهذا الطقس المتقلب . وهذه السماء المرعدة المبرقة ، وهذا المطر الغزير فى غير أوانه ، أو فى غير وقت الحاجة إليه ؟.. لعلك تجيب بأن هذا من شأنكم أيها الجغرافيون ... فهنا أحك ذقنى بيدى وأغير الموضوع . ولدى أشياء أريد ذكرها وهأنذا أسردها واحداً واحداً :

إطاعة لأمركم ذهبت إلى شركة كوك وطلبت إليهم أن يحاولوا أن يجدوا لى مكاناً على الباخرة الهولندية (واسمها غريب لا أذكره) التى تغادر جنوه اليوم التاسع عشر من ديسمبر ، فرأى كوك أنه لابد له من الكتابة إلى أمستردام، واليوم جاء الرد من أمستردام بأن هذا الآن غير ممكن لا لأن السفينة قد امتلأت؛ بل لأنهم يبغون الاحتفاظ بالأماكن للمسافرين الذين يقصدون بلادا أبعد من القطر المصرى ، وليس معنى هذا أن السفينة ستشغل كلها، ولكن أظن أنه يكون من المجازفة أن أنتظر إلى قبيل الموعد بأيام لعل فى السفينة عندئذ مكانا خاليا، فالآن ترانى حائرا لا أعرف ما أصنع ، هل لك من النفوذ ما يمكنك من أن تحجز لى مكانا معكم ، على أن يكون بالدرجة الثانية ؟

سأنتظر أسبوعا فإذا لم توفقوا لهذا فإنى أضطر للسفر بطريق البندقية أو بالباخرة أوزوينا التى تبرح جنوه يوم ٢٤، أو ماريت باشا التى تبرح مرسيليا يوم ٢٦، أو بهذه جميعا!

وبالطبع أطيب لى وأحسن وأوفق لجيبى أن أسافر معكم ، فإن حالتى المالية ولو أنها ليست رديئة فإنها ليست حسنة إلى درجة تبيح التبذير ...

والآن أنتقل إلى المواضيع الأخرى :

حضر الأستاذ منصور فهمى والسيدة حرمه وغلامه الظريف وائل، وقد قابلتهم جميعا، وتفرجنا على بعض جهات لندن معا، وقد سر الأستاذ من المؤتمر ومباحثه المتنوعة المتعددة، وللأسف حال زكام شديد بينى وبين رؤيتهم اليومين الماضيين، ولكنى أؤمل أن أراهم قبيل عودتهم .

كتب لى أحمد أمين بأنه قد عدل أخيرا عن فكرة الحقوق الشيطانية، وكتب إلى العميد يعتذر، وهكذا تغلب العقل على الحمق، فالحمد لله .

وقد قال فى كتابه إن الجامعة جددت عقد جروجان سنة أخرى، وكتبت أنا منذ أيام إلى علي بك إبراهيم كتابا خاصا أقول فيه إنه يحسن جدا أن ينتفع من تجديد عقد جروجان سنة أخرى بأن تعد الجامعة فى أثناء تلك السنة مديرا مصريا، ورجوته أن يتباحث مع الوزير فى هذا الشأن، فإن قر الرأى على شىء فإنى مستعد للبقاء هنا لإتمام هذه الدراسة فلا حاجة لى بالعودة ، وفى هذا توفير للوقت والمال .

على أنى ليس لى أمل بأن شيئا من هذا سيتم ..نسيت أن أخبرك أن الطالب الوحيد الذى كان يدرس علم المكان هنا (المهندس) قد رجع إلى القطر المصرى دون أن يتم درسه ولم يكمل الامتحان، وهكذا أصبحنا وليس فى القطر كله فرد من الأفراد تفرغ لدراسة هذا الموضوع بنجاح .

هنا شاب مصرى قضى عدة سنين فى لندن مدرسا للغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية فى رعاية المرحوم أرنولد والسيردينسون روس، وقد أحسن وهو هنا دراسة أشياء مختلفة مثل اللغة الفارسية، وهو الآن عائد إلى القطر المصرى ..وقد سمعت عنه أخبارا حسنة، وعزام يعرفه جيدا، فلعلك تفكر فى أن تجد له مكانا فى قسم اللغة العربية ليساعدك وأحمد أمين فى تدريس الأدب العربى، ولا أحسبه يعرف لغات سامية أخرى .

وقد أبلغته أنه قد يستطيع مقابلتك بباريس، لكن لا يمكن أن يتم شىء قبل عودتنا إلى القطر المصرى فأرجو ألا تثقل عليك مقابلته .

هنالك طالب آخر أحرز دبلوما فى اللغة السريانية وسمعت من البعثة عنه أخبارا حسنة، واسمه على ما أذكر الإبراشى .

أما عن كوبلاند، فلا أظن مطلقا أنه سيعود، ولا أظن الحكاية التى بلغتك صحيحة، وآخر مرة كتب إلى قال لى فى كتابه إنه لا يمكنه أن يعود بحال من الأحوال، ومنذ ذلك الحين لم يعد إلى الكتابة مع أنه يزعم أنه مهتم بأن يجد من يخلفه .

هذا كل ما أردت أن أحدثك عنه، وقد كنت أريد أن أبرح إنكلترا فى آخر هذا الشهر، فإن كان السفر عن طريق جنوه قضيت أسبوعين فى آنسى بسافوى العليا، أما إذا كان السفر عن طريق آخر اضطررت لقضاء أسبوعين فى مكان آخر، فلعلك توفق لأن تحشرنى فى زمرتك ، وسلامى إلى السيدة وإلى النجلين ، وإلى فريد وتقبل تحيات أخيك المخلص

عوض

(٣٠) رسالة من إبراهيم مصطفي[1]

٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٠

أستاذى الدكتور:

أجلك والله أن أحدثك عن الشوق وحاجة النفس إلى مجلسك وحديثك والاستماع لرأيك، على أنى مشتاق إلى ذلك حقا، ظمىء إليه كل الظمأ ، وأى ساعة أمتع لنفسى من أن أجلس إليك فى دارك خاليين للعلم نلهو بالسجارة والقهوة، ثم أطلع من رأيك على ما أكاد أسميه وحيا فى العلم، وربما حدثتك عن اللمحة الغربية من الرأى يجحدها الناس ويأبونها فإذا أنت ترضاها فتشجعنى أو تقومها فتبهرني.

أهم بعد ما كتبت أن أبدل الصحيفة وأغير الكتاب وأبقى حديث النفس لها وآخذ فى الحديث العملي.

تناولت كتابيك معا، وعلمت من تاريخهما تأخرهما فى الطريق قليلا، وأردت أن أجيبك بالتلغراف، ولكنك لم تسترح قبل لمثل هذا العمل فآثرت رأيك وتركت الجواب لخطى البريد وحولت باسمك مبلغ ٥٠ جنيها على بنك مصر بباريس حواله عادية.

لم تكتب إلى لله ولكن للشيطان. هذا حديثك ولقد يرضينى أن تكتب إلىّ لما حرك خاطرك من إله أو شيطان إلا شيطان المرض وجنوده الأطباء، وما أريد أن أكلفك أمرا، ولكنى فى أشد الشغف إلى كتاب أعلم به صحة عزيزيك ومقاطعة الأطباء فقد طال العهد بهم .

أقرأ فى تاريخ النحاة و طبقات القراء ما أرجو أن يكون عونى فى السنة المقبلة. ولعل أسقم كتب ألفت هى كتب القراء، ومهما وجدت فى كتب الأدب والتاريخ من عوج أو عسف أو جمود فى الرأى فالباقى لدينا من كتب القراء أسقم وأغفل للرأى وأحفى بالأسماء، ولو أطلعتك على طرف من الخصومة بين النحاة والقراء فى الزمن الأخير لضحكت مما يحتج القراء وما يفخرون به .

تحياتى وزوجى واحترامنا العظيم للسيدة حرمكم وقبلاتنا للعزيزين. والسلام من المخلص:

إبراهيم مصطفى

---

(١) عالم من علماء النحو واللغة وعمل أستاذاً فى الجامعة المصرية.

(٣١) رسالة من أحمد لطفى السيد

القاهرة فى ٣٠ أغسطس ١٩٣٠

صديقى الأستاذ :

جاءنى كتابك فسرنى أنك مسرور لرجوعى إلى الجامعة . والحق أنك قد حصلت فى كتابك كثيرا مما فى نفسى، وأزيدك علما أنه لولا أن الحياء كان يمنعنى من طلب الرجوع إلى الجامعة لفعلت. وغرضى كما تعلم أن نتعاون جميعا على إنجاح الجامعة فنكون قضينا حق العلم وحق الوطن جميعا.

أرجو أن تكون أنت وسيدتك ومرجو وكلود بغاية الصحة والعافية، كما أرجو أن تكون عودتك أقرب ما يمكن. لست أشق عليك إن كان فى تأخرك إلى آخر الإجازة فائدة حقيقية بصحتك وراحتك .

تقبل تحياتى الخالصة وقدم احتراماتى إلى مادام طه، وقبل لى ولديك وجئ معافى مرتاح البال .

صديقك :

لطفى السيد

(٣٢) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة
لندن فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٠

أستاذى المحبوب:

أتمنى أن تكون صحتكم جميعا طيبة، وأن تكونوا فى البربول ناعمين بكل راحة، وأظن أنكم فى العام القادم ستسرون سرورا كثيرا من إنجلترا، هدوئها ونظامها وجوها وراحتها.

كان الجو منذ أيام موضع حديث الناس عند كل لقاء، إذ بلغ الحر أن يتصبب العرق منا ونحن جلوس، ولهذا الحر ضيق يعترى النفس، لكنه يقترن بذكرى جو مصر فيكسبه الاقتران لونا من المرح، وقد لا نشتاق إلى جو مصر ولكن قلة الأصدقاء وجهل البلد وفراغى من العمل تبعث فى النفس نوعا من الأسى يشوبه شىء من الشوق، ولكنى مع ذلك فى أشد السرور لهذه الإقامة فى لندن، أجوب حدائقه وأجد فى هذا التجواب لذة كبيرة وأحس أن صحتى قوية وأنها تزداد قوة كلما أكثرت من ارتياد الغابات والحدائق الواسعة، وتأخذنى هزة سرور حين أحس هذا التحسن فأرى فيه ذخرا طيبا للعام القادم، وبهذا أرضى نفسى وأشعل رغبتها فى العمل الدراسي. فأنا طيب النفس بهذه الإقامة على أن يكون وراءها ما وراءها من عمل يرضى عنه قلبي، وقد بلغنى من الأخ حافظ أنك أخبرته أن مسألة نقلى إلى فرنسا كادت تتم، وأنا منتظر خبرا حاسما من عزتكم، ويهمنى أن أبكر بالعودة إلى فرنسا وأنا شاكر لعزتكم (وليست هذه أول مرة) اهتمامكم وعنايتكم. وكنت منذ وصلت أفكر فى المفاضلة بين إنجلترا وفرنسا،فإذا أنا لا أستقر على رأي، ومنذ أيام كتبت لعزتكم خطابا طويلا فاضلت فيه بين فرنسا وإنجلترا، ورغبت أن أقيم فى إنجلترا، فلما لقيت بعض المصريين إذا هم على عكس رأيى يفضلون فرنسا فى كل شىء، ولم أثبت فى رأيى فمزقت الخطاب، وثبت الآن على أن أرضى بفكرتكم، واثقا كما كنت أثق دائما أنها خير طريق من خير ناصح، وأنست من نفسى كل الاطمئنان إلى ذلك.

سلمتنى البعثة هنا صورة المراسلات التى كانت بينها وبين إدارة جامعة لندن بشأنى على أساس أن البعثة هنا مكلفة بإتمام ما وكل إليها، فذهبت بالمراسلات إلى الجامعة وأخذت منها استمارة على أن أملأها مع المستر جيب؛ لأنه هو الذى أعقب المرحوم السير أرنولد، وأعطونى عنوانه لأتفاهم معه على المقابلة، ولكن وصلنى خبر أنه على وشك تمام النقل، فأنا متوان فى الذهاب إلى المستر جيب، وللمستر جيب الرأى فى إعفائى من امتحان الدخول أو عدم إعفائي، وأنا منتظر من عزتكم خبرا.

أرجو لكم أحسن الصحة وأرجو أن يكون الحر لديكم محتملا خصوصا فى البربول؛ لأنه كان فى باريس ٩٦ وفى لندن ٩٥،

وتفضلوا بقبول تحياتى واحتراماتي،

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة

(٣٣) رسالة من محمد مندور

32, Rue Monsieur Le Prince,
Paris(5 ème)

باريس فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٠

أستاذى العزيز:

أما بعد فقد أخذتنى الظنون منذ أن بادلت عزتكم الحديث عن موعد سفركم القريب، ولا أزال فى أشد الألم مما استطعت أن أفهمه من حكمكم علي، بأننى قد أكون غير معنى بذلك ومعاذ الله أن أكون كما ظننتم، وإنما هو حكم كانت لظروفى غير الموفقة أثر غير محمود فى التمهيد له بشبهات من الظن علم الله أنها أبعد ما تكون عن حقيقتى النفسية، وما أحمله لكم من محبة وتقدير، وكيف يمكن أن أكون منكم على غير ذلك وأنا ابن فضلكم وغراس أيديكم، وهل غابت عن ذهنى مجهوداتكم الشريفة فى سبيلى وسبيل إخواني. معاذ الله أن أعق فضلكم أو أن أنسى يدكم المشكورة على مستقبلي، معاذ الله أن أحلك يا سيدى الأستاذ من نفسى فى غير المكان الأول، معاذ الله أن أكون لكم إلا الفتى الشهم المعترف بالفضل بكل شجاعة وإيمان، ووالله لو أننى كنت حجرا لنطقت بين أيديكم بآيات العرفان بالجميل، فكيف يكون الأمر ولى قلب ضمدتم جروحه وأحييتم مواته، وفى رأسى عقل يقدر فيكم مزايا النبل والأدب العالى السليم مضافة إلى ما ذهبت به الألسن فى كل مكان من علو كعبكم فى سلامة الحكم وسمو التفكير.

كيف يمكن أكون منكم على غير ذلك وأنتم الرجل الذى أدانني أكبر دين فى حياتي. لا لا يا سيدى لست كما ظننت، إن إنسانيتى وإن وجودى وإيمانى لتأبى على ألا أن أكون لكم وبين أيديكم كما تشاءون، فاقبلونى وليكن فى ذاكرتكم دائما أننى سهم فى جعبتكم ولسان صدق فى الآخرين.

شاق على نفسى أن تحكموا على هذا الحكم؛ لأنه ينال من إنسانيتى ويدمى وجودي، نعم سبق أننى لم أكن موفقا إلى التشرف بتوديعكم عند عودتكم إلى مصر فى العام الماضي، فأذكر أننى قبل سفركم بيومين تلقيت تلغرافا من أحد أبناء عمى لألاقيه فى كاليه، وقد أخبرت عزتكم بذلك ورجوتكم المعذرة فى التخلف عن توديعكم، وكان من كرمكم النفسى أن قبلتم العذر، وأما عن هذا العام فلسوء الحظ كان سفر عزتك بعد صدمة الامتحان، التى ما كنت أجد بعدها فى نفسى الشجاعة الكافية لألقاكم، وبعد عودتكم من الريف كانت نفسى لا تزال تتهيب لقياكم، ولقد قدمت لعزتكم أشد تأسفاتى لعدم تشرفى بلقياكم منذ زمن بعيد عند أول لقائى بكم، وأملى لا يزال قويا فى أنكم قد تفضلتم بقبول عذرى الذى أعود فأقدمه اليوم راجيا من كرمكم النفسى

الصفح الجميل، وأنا واثق أن شعورى النبيل الذى أصله لكم، والذى أعتقد أنكم تدركون عنى الإخلاص فيه مضافا إلى كرم نفسكم وسعة صدركم ستكون كفيلة بضمان رضائكم عنى وضمى إلى جناحكم الكريم، كما كنت دائما وكما أود بكل حرارة وإخلاص أن أظل والله بعد ذلك ولى السرائر.

وإلى اللقاء يوم الجمعة المقبل، صاحبتكم السلامة فى الإقامة والرحيل، وأختم خطابى راجيا رضائكم. والسلام عليكم ورحمة الله.

تلميذكم المخلص

محمد عبد الحميد مندور

(٣٤) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

Egyptian Education Office,
39 Victoria Street Westminster,
London. S . W. 1

لندن ـ الأربعاء ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠

سيدى الأستاذ:

أصبحت اليوم فإذا خطابكم يشاركنى هذا الصباح الصافي، ويبعث من نفسى شعورا فياضا ويرسل إليها الأنس والذكرى العزيزة، ولكنى وقفت عند آخر الخطاب وساءنى أن السيدة القرينة المحبوبة مريضة، أود لو أستطيع أن أهبها من صحتى قوة، وإن لم أكن الوحيد الذى يبذل هذا البذل عن سخاء وطيبة، أود لو أستطيع شيء فأدعو الله مخلصا أن يتوج شخصها العزيز تاج الصحة، وأن تحمل دعوات المخلصين إلى قلبها نسيم القوة وشعور الابلال. ولو وصلت إلى باريس قبل ميعاد سفركم فسأجتهد أن أراكم فى البربول لأطمئن على صحتكم ولأتزود منكم نظرة إلى العام المقبل، فأنا أشعر أن البعد هذا العام صعب وأنى لم أكن فى مصر أشتاق هذا الشوق، والواقع أن بين البعد هذا العام وبعدنا فى أى عطلة دراسية فرق كبير، أبعث لكم أطيب التحية وأدعو لكم الدعوات الخالصة.

سأعود إلى باريس حسب خطابكم وأنا إليها مطمئن القلب، ويسرنى إنك أوصيت بى الدكتور الديوانى بك، كما أنى سأتبع نصيحتكم فألزم الأستاذ «ديل» والأستاذين «مسينييون» و«مارسيه» وسأكون كما تحب فى اللاتينى واليوناني، وأرجو أن تصلك عن دراستى خير الأخبار، وأرجو أن أحقق أملك في، أو أن أكون حيث ينبغى لتلميذك أن يكون.

أما عن نسيان العنوان فلم أنسه حين كنت فى البانيول، ولكنى أحببت أن لا أكلفك مشقة الرد، أما هذه المرة فقد نسيته، وأستحى أن أعترف هذا الاعتراف، ولكنى أعقبته بخطاب آخر به عنوانى دون أن أشير إلى النسيان الأول.

أرجو أن أطمئن على صحتكم وصحة السيدة القرينة.

وتفضلوا فتقبلوا تحياتى وشوقى وتمنياتى الخالصة.

محمد عبد الهادى شعيره

(٣٥) رسالة من زكى مبارك

باريس ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٠

8, rue d`Arras,
Paris, 5e

سيدى الدكتور:

أبشرك بأن عملى تقدم مطمئنا، وقد أعجب الأساتذة ديومبينى ومارسيه وماسيينيون بالرسالتين، وسأقدمهما للطبع إن شاء الله فى أول نوفمبر.

وقد كتبت اليوم إلى سعادة مدير الجامعة المصرية أقترح أن ترسل لى إدارة الجامعة ولو على سبيل القرض مائة جنيه أستعين بها على طبع هاتين الرسالتين، وأنت قد جربت غلاء الطبع فى باريس.

ولأنى أعلم حرصك على مساعدتى فى هذه المسألة أرجوك أن تعرضها على مجلس الجامعة إذا اقتضى الحال ذلك، ولك منى وافر الشكر والثناء، والسلام،

ابنك المخلص وتلميذك:
زكى مبارك
باريس فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٠

(٣٦) رسالة من سليمان أحمد حزين[١]

Braganza,
Church road,
Wavertree,
Liverpool

ليفربول ـ ١٨ أكتوبر ١٩٣٠م

سيدى الأستاذ:

تحية وسلاما وبعد،فقد يكون لسيدى عليّ حق، وقد أتضاءل أنا أمام ذلك الحق... بل قد أكون أنا أولى من يذكر يد سيدى فيشكرها، ويتحدث بها فيمجدها... إذ هو قد سبق فخلف من نفسى أجمل الذكر، فلا أقل من أن ألحق فأبدى لديه ذكر الجميل.

ومع كل هذا، فقد أخذنا الأستاذ على ألا نأخذ من الكلام بمظهره وطلاوته، وأظن خيرا أن ألزم ما عودنى سيدي، فلا أطيل من ثناء تحمله عبارة مزيفة ويزجى به أسلوب مقشور، وإنما أبث تحيتى ضميره كنيته[٢]، وأبعث بسلامى قلبيا عميقا.

لعل خير ما أرد به جميل أستاذى أن أسعى لتحقيق أمانيه فيّ، ولعل خير ما أذكره به أن أحيى من نفسى تلك الروح القوية التى نفخها من روحه، وأن أنبت ذلك الغرس الطيب الذى وضع بذوره من قبل.

إن هذه الروح النفاذة التى أوحيت إلى تلاميذك ستبقى قوية دافعة، وإن هذا النبت القوى التى غرست فيهم سيؤتى ثمره طيبا شهيا... وسيجىء يوما يرى فيه سيدى ثمار غرسه وجنى نبته، وعند ذلك يستطيع تلاميذه أن يفاخروا بأنهم كانوا عند حسن ظنه بهم، وحين ترسموا خطاه السديدة الجبارة، ونحوا نحوه الصعب الخطير.

تحية قلبية لست أحب أن يخضبها الشكر، وسلاما خالصا لست أحب أن تفسده عبارات الثناء،

الطالب المخلص الوفي
سليمان أحمد حزين

(١) هو أستاذ الجغرافيا المعروف وكان رئيسا لجامعة أسيوط ورئيسا للمجمع العلمى المصرى.

(٢) هكذا فى الأصل.

(٣٧) رسالة من زكى محمد حسن[١]

(M. Zaky Hassan),

43 rue de la Clef,

Paris 5 e France

باريس فى ٢٩ أكتوبر ١٩٣٠

أستاذى الجليل الدكتور طه:

تحيتى لسيدى الأستاذ وإجلالى لشخصه الكريم، وبعد، فأتمنى أن يكون فى خير ما يريد من صحة وسعادة، وأود لو تفضّل فأضاف إلى مننه العديدة منة أخرى: هى أن يمدنى بصواب رأيه فى موقفى الحالي- ذلك أن بدء الدراسة قد قرب وظهرت مواعيد المحاضرات فى الكليات المختلفة، فتبينت جليا أن البرنامج الذى وضع لى روعيت فيه مصلحة دار الآثار، وأما مصلحتى الشخصية التى لا تتعارض مع مصلحة الدار فقد ضرب عنها صفحا وأهملت كل الإهمال، إذ أن الوزارة تتطلب منى الحصول على دبلوم الآثار من مدرسة اللوفر وعلى دبلوم مدرسة اللغات الشرقية والفارسية والتركية والعربية، وهذان المعهدان كما يعرف أستاذى الجليل يدخلهما حامل البكالوريا، فأنا والحالة هذه لم أستفد بليسانس الآداب ولا بدبلوم المعلمين العليا، وسوف لا أستفيد كثيرا من إقامتى فى باريس أربع سنوات.

هذا إلى أن البرنامج نفسه فيه تعقيد كبير، فالوزارة تتطلب منى فوق هذين المدرستين أن أحضر دروس الأستاذين Massignon، Marcais, فى كلية فرنسا مما يجعل عدد محاضراتى فى الأسبوع ٣٢ محاضرة يتحتم على التخلف عن ثمان منها كل أسبوع لتعارضها مع محاضرات أخرى.

ومهما يكن من شىء فأظن أنه جدير بى أن أبدأ منذ الآن في عمل رسالة للدكتوراه، وبما أن الوقت لا يسمح لى بالتحضير لدكتوراه الدولة ولست أستطيع أيضا التحضير لدكتوراه جامعة باريس؛ لأنه ليس فيها أستاذ للفن الإسلامي، فإنى أفضل تحضير رسالة أقدمها فى أكتوبر سنة ١٩٣٢ للحصول على دكتوراه الجامعة المصرية، وأود أن يكون موضوعها فى الفن الإسلامى أو الآثار العربية.

فحبذا لو تكرم سيدى الأستاذ بإرشادى إلى ما يجب اتباعه، وبأى أستاذ من أساتذتى الأفاضل يحسن بى أن أكون على اتصال للقيام بهذا العمل، حتى أستطيع إتمامه فى إجازتى الصيفية قبل العودة إلى استئناف دراستى الفنية فى باريس.

وختاماً أشكر أستاذى الجليل وأعتذر له عما أكون قد أضعته من وقته الثمين.

المطيع:

زكى محمد حسن

عضو بعثة الآثار العربية بباريس

---

(١) الأستاذ الدكتور زكى محمد حسن (١٩٠٨ ـ ١٩٥٧) من رواد التاريخ والآثار الإسلامية، حصل على الدكتوراه من جامعة باريس (١٩٣٤) عن الطولونيين، ثم دبلوم مدرسة اللوفر، وعمل أمينا لدار الآثار العربية (١٩٣٤ ـ ١٩٣٩) ثم مديرا لمتحف الفن الإسلامى (٥١ ـ ١٩٥٢). وخلال نفس الفترة انتدب للتدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة (٣٤ ـ ١٩٣٩) ثم عين أستاذا بها: فعميدا (١٩٤٨ ـ ١٩٥٢).ومن أهم مؤلفاته: الفن الإسلامى فى مصر ـ التصوير فى الإسلام عند الفرس ـ كنوز الفاطميين ـ الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ـ فنون الإسلام. فضلا عن ترجمته العديد من الدراسات عن الفرنسية والإنجليزية.

(٣٨) رسالة تهنئة من فؤاد حسنين

ميونخ
١٩ نوفمبر ١٩٣٠

سيدى الأستاذ:

أهديكم تحياتي، وأتعشم أن تكونوا وعائلتكم الكريمة على ما يرام.

وقد بلغنى اليوم فقط من زكى أفندى محمد حسن - فرنسا - خبر توليتكم عمادة كلية الآداب(١) ، فسررت كثيرا وكثيرا جدا وهنأت نفسى بهذه الثقة التى وضعها فيكم أساتذة كلية الآداب فنعمت العمادة ونعم من اختير لها.

فليحيا العميد لتتقدم الجامعة المصرية.

وتنازلوا سيدى الأستاذ بقبول تهانى تلميذكم المخلص:

فؤاد حسنين علي
١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٠
Turkenstr, 58.
München
Deutchland

(١) بعد أن انتهت فترة عمادة الأستاذ الفرنسى جوستاف ميشو فى عمادة كلية الآداب فى أواخر عام ١٩٣٠، انتخب مجلس كلية الآداب طه حسين عميدا ليكون أول مصرى يعين فى هذا المنصب بالجامعة المصرية، ويتسلم منصبه بالفعل فى نوفمبر ١٩٣٠، غير أنه لم يلبث فى منصبه أكثر من عام وبعض العام نتيجة صدامه مع وزارة صدقي.

(٣٩) رسالة من مصطفى الديواني[١]

باريس - فى ٢٦ نوفمبر ١٩٣٠

صديقى العزيز الأستاذ الدكتور طه حسين:

أهديك أزكى تحياتى وأشواقى وبعد ، فإنى أضم صوتى إلى صوت زوجتى للسؤال عن صحة السيدة قرينتكم ونتعشم أن تكون فى مصر قد وجدت كل صحة وعافية. أهنئك من صميم الفؤاد بترشيحك عميداً لكلية الآداب وأهنئ [٢] الكلية بعميدها الجديد.

علمت أن أولى الأمر يبحثون الآن عن مدير للبعثة مكانى بباريس. وبما أنى على جهل تام بكل ما يدبر لى أو على فهل تسمح لى أن أسألك بإفادتى عما يدبر فى ذلك الآن إذا لم يكلفك هذا عناءً كبيراً . ولى عشم فى [أخوتك] على ما أظهرته نحوى دائماً من الثقة التى أفتخر بها أن تجيبنى عما تعلمه بصراحتك المعروفة وإنى خاضع مقدماً لإرادة الله ، ولكنى أود أن أعرف مصيرى بعض[٣] أشهر قبل حدوثه ، فلو تكرمت على بذلك أكون مداناً لك بجميل كبير ، وتقبل منى كثير شكرى وتحياتى الخالصة .

الديواني

---

(١) هو الدكتور مصطفى الديوانى مدير البعثة التعليمية المصرية بباريس.

(٢) فى الأصل أهنئك.

(٣) هكذا فى الأصل .

(٤٠) رسالة من عبد الهادى شعيرة
باريس - ٥ ديسمبر ١٩٣٠

حضرة أستاذى العزيز:

افتتح خطابى بالتهنئة الخالصة على الثقة الجديرة بكم فى انتخابكم للعمادة ، وأتمنى لكم صحة طيبة وأن تكون السيدة القرينة الآن قوية ، والأنجال مسرورين ، وبعد، فقد أرسلنا إليكم رسالة تلغرافية مهنئين، ونعتذر لأن الرسالة تأخرت ، ولكن علمنا بانتخابكم هو الذى تأخر ، فقد قرأناه فى الجرائد ثم راج الخبر أن المعلن هو حيازتكم ثقة الأغلبية لا اليقين، فلما علمنا التعيين من أحد الأصدقاء عاجلنا بتقديم التهانى نقدمها ونحن واثقون[١] أنا نوجهها لخير من نوجه إليه التهنئة ، ولأجدر الناس بالثقة والعمادة . وفى نفس الوقت لمن نشعر له بشعور الود فوق شعور التقدير - نهنئكم نحن بعثة الجامعة ومعنا زكى حسن لأنا نقدر جهودكم فى سبيل الجامعة التى نحن أبناؤها ، ونشعر جميعاً أن لك عليها فضلا سواء كنت عميداً أم أستاذاً ، ونتمني[٢] لكم سعيكم المشكور فى سبيلها ، فتقبلوا منا تهانينا، وإن تكن أقل ما يجب لكم علينا من التقدير .

وبعد ، فقد بدأت الدراسة فى الجامعة فى اليوم الثالث من نوفمبر، وكنا جميعاً فرحين ، ولقد كنت صباح هذا اليوم حاملاً حافظة الكتب أمشى أتمايل طرباً ميمماً نحو السربون أعلن لإخوانى سرورى الكثير لاستئناف العمل، ومضى الأسبوع الأول ولم أكن راضياً مطلقاً عن فهمى للدروس، وكان التقدم الكبير فى الأسبوع الثانى مصدر اطمئنان لنفسى ، وفى الأسبوع الثالث شعرت بشيء من لذة الدروس ، وأستطيع الآن أن أطمئن نفسى وأن أطمئنكم عن تلخيصى للدروس، وعن عملى الخاص وقد قلت حاجتى إلى القاموس، وقد كان نظام الدراسة فى قسم التاريخ مصدر عناء لى حتى فهمته، وخصوصاً بعد أن ألقى مدير الدراسة فى القسم محاضرة عن ذلك ، وقد قال إن المدة للطالب الجد المتوسط سنتين ، على أن يعمل كل سنة شهادتين ، ويشير الكثيرون أن يكون برنامجى شهادة واحدة هذا العام، وأرى أن هذا أوفق وأضمن وآكد فى السير، ولكنى أحضر مع ذلك التاريخ المتوسط لعلى أستطيع أن أتقدم إليه فى نوفمبر ، فما رأيكم ؟ أما الأستاذ ديل فلازال بالجامعة وهو كثير العناية بل مفرطها بتاريخ بيزنطة . أما مرسيه ومسينيون فلم يبدآ للآن وسيبدأ مسيه[٣] غداً .

وإن سرورى من الدراسة هنا يزداد يوماً بعد يوم ، وأكثر ما يسرنى تحديد البرنامج الذى يمكن تغييره من حين إلى حين ، وأن الامتحان يكون فيه (البرنامج) بصرف النظر عما يدرس الأساتذة ، وهو فى اعتقادى أكثر للطلبة نفعاً .

(١) فى الأصل: واثقين

(٢) بالأصل هناك حرف إن زائد حذفناه لاستقامة النص.

(٣) هكذا فى الأصل.

ويعجبنى أن الأساتذة جذابون فى دروسهم خصوصاً أساتذة التاريخ الحديث والتاريخ العصري، فى لسانهم و فى قولهم و فى نبراتهم لمعات الحياة .. وأنهم يفرقون تفريقاً أولياً بين التاريخ الداخلى والتاريخ السياسى أو الخارجى . وهى تفرقه فى محلها، كثيرة النفع فى دراسة الثورة الفرنسية - كما أظنها تنفع أيضا وتأتى بنتائج طيبة فى التاريخ الإسلامى .

إن شاء الله سأخبر حضرتكم عن رأيى فى محاضرات المستشرقين. أما دمبين فقد سمعت له دروساً فى ترجمة فصول لابن خلدون ، وهو لا يجيد النطق بالعربية وإن يكن يفهمها إذا تكلمت بها أمامه، وقد صدقت ما قلتم مرة من أن روح اللغة العربية تنقص المستشرقين ، ولكنه قوى فى الصرف خصوصاً و فى النحو أيضاً، ويقال إن لهم كتباً فى النحو على نمط كتب اللاتينية وغيرها، وأنا باحث عن ذلك لعل لهم طريقاً أقرب من طريقنا إليه.

وتفضلوا فتقبلوا تحياتى الكثيرة وتمنياتى الخالصة إليكم وإلى أساتذتنا العبادى بك وأحمد بك أمين.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيره

(٤١) رسالة من إسكندر فهمى [1]

باريس فى ١٦ فبراير ١٩٣١

أستاذى وسيدى المحترم الدكتور طه حسين:

سلاما واحتراما وإجلالا وتعظيما، نزولا على إرادة أستاذى ونحن فى البوربول بأن أتقدم إليه بنتيجة مجهودى فى المعاهد العلمية كل ثلاثة أشهر .

فإنى أتشرف بأن أعرض على مسامعكم الكريمة أعمالى الآتية:

أولا: حضرت وبدون انقطاع جميع المحاضرات الخاصة بفن المكتبة بجميع أقسامها فى السربون وفى مدرسة الشارت، وإن شاء سيدى أرسلت له شهادة من أساتذتى عن حضورى جميع محاضراتهم وعدم فواتى واحدة منها.

ثانيا: أعمل للدكتوراه بمجهود متوسط؛ لعدم اعتيادى هذا النوع من الدراسة قبلا؛ ولصعوبة الموضوع الذى وقع عليه اختيارى، على أننى ابتدأت فى تكوين الفكرة العملية عن الموضوع الذى سأقدمه بعدا للكلية.

ختاماً: أرجو لأستاذى وأسرته النبيلة وأنجاله الأعزاء الصحة والرفاهية والهناء ملتمسا طمأنتى على صحة المدام راجيا لها الصحة والعافية، وبمناسبة شهر الصوم وعيد الفطر المبارك أتقدم بأجل التهانى وعظيم الأمانى، ودمتم محفوظين بعنايته لولدكم المطيع.

إسكندر فهمى

(١) كتبت الرسالة على ورق عليه شعار Little Palace Hôte.

(٤٢) رسالة من محمد عبد الحميد مندور

24, Rue des Ecoles
Misson scolaire d, Egypte
Paris (5ème)

باريس فى أول إبريل ١٩٣١

أستاذى العزيز : مضى زمن طويل لم أتشرف فيه بالكتابة إلى أستاذى وقد مرت مناسبات ربما كان من الواجب على أن أنتهزها لأكتب لعزتكم مهنئاً وراجيا المزيد، إلا أن رغبتى وبالأحرى خوفى من أن أشغل من وقتكم ـ الذى أقدر له قيمته ـ بمراسلتى ما تحتاجه منفعتنا العامة قد منعنى من الكتابة إليكم فرأيت أن أكتفى ـ عندما علمنا بذلك النبأ النبأ السار نبأ انتخابكم بحق عميدا لكليتنا ـ بالاشتراك فى تهنئتكم مع إخوانى وأنا اليوم سعيد بأن أتقدم إليكم من جديد مهنئاً ومتمنياً كل ما يرجوه قلبى لأستاذى من علو المجد ونباهة الذكر.

أستاذى: إن تلميذكم هذا الذى يكتب إليكم لتهتز أجزاء نفسه حبا لكم وتعلقاً بذاتكم، وإن قلبى لينبض لكم بعرفان الجميل. ما أظن أن حوادث الأيام ستنسينى يوما ما كنت أجده على لسانك ـ يا أستاذى العزيز ـ من آيات العطف والتشجيع، وما أظن قلبى وقد مرت به أيام شديدة المحنة سيغفل يوما عن ذلك الضوء الساطع الذى كنت تبعثه فى ثناياه بعباراتك الجميلة التى كانت تصب الأمل فى أفئدتنا صبا. لقد عبرت لأستاذى قبل اليوم عن هذا النور القوى الذى غرستموه فى نفسى بإنسانيتكم السامية المهذبة، ولكننى لا أزال كلما سنحت فرصة الكتابة إليكم يتحمس قلبى وتشتد عواطفى، وكلما ازددت تفكيرا فيكم فى أثناء الكتابة أزداد تحمسا، حتى لأحسب نفسى فى وطيس القتال وما هى إلا نزعات الحب وعرفان الجميل وآيات الإعجاب والتقدير لنبل مشاعركم وسمو نفسكم تتضارب فى نفسى ويشتد بعضها بجوار بعض حتى لتنال من أعصابى.

لست أبالغ ولست أكذب ولست أكتب كصانع للكتابة إذا قلت إنك يا أستاذى ـ بما أظهرته نحوى من حرص على آمالى الصغيرة أن يفنيها اليأس ورغبة فى هداية تلميذك الذى تفضلت فرأيت فيه أملا قد يرجى نفعه ـ قد اشتريتَ نفسى فهى ملك لك، وستتعاقب الأيام وستمر حياتنا كما مرت حياة غيرنا وسنرى ما يخبئه لنا المستقبل من غرور الآمال، وسينقضى كل شىء ولكن سيبقى فى نفسى دائماً أنك أنت الرجل الذى عرفت كيف تأسرنى. دع الآمال ودع الحياة فكلها غرور فى غرور، وتعال معى يا أستاذى أشهدك أمام الله أننى سأكون ما حييت لك طوع إشارتك، وسأعمل لمجدك فوق ما أعمل لنفسى. سيعلم الناس أن هذا التلميذ يعرف معنى الفناء فى أستاذه وسيعلم التاريخ ـ إن قدر لنا ذلك ـ أن القلوب إذا تصادقت تنتج خيراً كثيراً.

ثق يا أستاذى أنك قد كسبتنى ولا تعجب لقولى هذا ولا تسأل نفسك عن مصدر هذا التفانى، فإن حبى لك هو ضرب من التصوف. قل عنه ما شئت. قل هو جنون أو قل هو عبادة فأنا وحدى أحس قوته وأقدر مداه. حبى لك هو حالة شاذة لا أظنها تتفق لكثير من الناس، وهذا هو السر فى أننى لا أستطيع أن أكتب إليك فى غيره. لقد أخذت هذا الخطاب لأقدم إليك فيه أحد الأبحاث التى قدمتها هذا العام للسربون وأنت ترى يا أستاذى كيف قد ساقنى إليك القول والله ما كنت أستطيع أن أمنع نفسى عن الجرى كما جرت فأرجوك المعذرة.

هذا البحث قد كان من فضل الله أن حاز رضاء الأستاذ المختص - الأستاذ ميشو - فأعطانى عليه درجة راقية السمو فوق درجة إخوانى الفرنسيين، ولقد رأيت أن أنقله إلى العربية، وفعلا ترجمته وأرسلته اليوم إلى مجلة الجامعة مع شىء كثير من التوضيح والتوسع ليكون مفهوماً، وأملى أن يحوز رضاكم ليكون فى ذلك رضى لنفسكم عندما ترون خيرا فى تلميذكم الذى علمتموه وثقفتموه وأرسلتموه إلى ديار العلم، ولقد طلب منى الديوانى بك صورة من هذا البحث فأعطيته إياها، كما طلب منى مراسل جريدة (الريفورم) المصرية فى باريس نسخة أخرى لنشره بها فأعطيته أيضاً، وكل ذلك نظراً لما أحدثه هذا البحث من رنة السرور سواء فى وسط إخوانى وأساتذتى فى السربون، أو فى الخارج وسط إخوانى المصريين ومن يتصل بهم، فقد تحدثوا عنه كثيراً والله الموفق.

وبعد إجازة الـ (Pâques) سأرسل لسيدى وأستاذى صورة من بحث آخر هو الآن عند الأستاذ Guiffe - وهذا البحث يدور حول شخصية فتى يافع فى سن الثالثة عشر اسمه (Cherubin) فى رواية Mariage de Figaro للروائى الفرنسى الشهير Beaumarchais[1] والبحث عبارة عن تحليل نفسى لليافع (L,adolescent) وقد استعنت فيه بكتب علماء النفس وخصوصا العالم (Mendousse) فى كتابه (L,ame de L,adolescent)[2] وفى رأيى أن هذا البحث ستكون نتيجته خيرا أيضا من بحث اليوم لما بذلت فيه من عناية والله الموفق.

وأظن أستاذى يعلم أننى أحضر لدور يونية القادم شهادة الأدب الفرنسى ولدور نوفمبر شهادة اللاتينى، والله الموفق وعليك[3] يا أستاذى العزيز من تلميذك المخلص تحية الله وسلامه.

محمد عبد الحميد مندور

(١) رواية «زواج الفيجارو» للروائى الفرنسى بومارشيه.

(٢) «نفسية المراهق».

(٣) وردت فى الأصل هكذا.

(٤٣) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

باريس ـ ميدون ـ ٢٣ إبريل ١٩٣١

M.A Cheira
Meadaon (Seine et Oise)
75 rue de Paris
France

حضرة سيدى الأستاذ العزيز:

طالما هزتنى نفسى أن أكتب إليكم وأن أستمتع بتوجيه الخطاب إلى أستاذى الذى أحمل له أجمل الحب والإخلاص. ولست أدرى لماذا كنت أحجم. على أية حال لم يكن الإحجام نكرانا ولا نقصاً فى الود. فأنا أنتظر قدوكم لفرنسا بصبر وفرح على أن أحمل إليكم عن نفسى نبأ النجاح، ولقد كان سرورى كثيراً حينما علمت بقدومكم فى المؤتمر .

بمناسبة العيد أقدم لعزتكم وللسيدة القرينة العزيزة والأنجال الأعزاء أخلص أمانى العيد. أعاده الله عليكم بالصحة والخير.

وتفضلوا بقبول تحياتى وأشواقى.

المخلص

محمد عبد الهادى شعيرة

(٤٤) رسالة من عبد الحميد العبادى

عميد كلية الآداب بالنيابة
الجامعة المصرية ـ كلية الآداب
القاهرة فى ٢٣ يونيو١٩٣١

حضرة الزميل المحترم الدكتور طه حسين:

بعد التحية. أرسل إلى حضرتكم مع هذا صورة الخطاب الذى تلقيته من إدارة الجامعة بشأن المكافأة التى تصرف إلى حضرتكم نظير قيامكم بمراجعة أعمال الترجمة.

وتفضلوا بقبول عظيم احترامى.

عميد كلية الآداب بالنيابة
عبد الحميد العبادى

(٤٥) رسالة من أحمد أمين[١]

باريس ١٥ يوليه ١٩٣١

أخى الدكتور طه:

سلام عليك ورحمة الله، أسفت إذ لم يكن من حظى أن أراك فى باريس، وقد وصلت إليها يوم ١٣ يوليه، وكنت أود أن أزورك حيث أنت لولا أنى ارتبطت مع أيمن جمال الدين أن ألقاه فى لندن يوم الثلاثاء القادم والأيام الباقية لابد منها لأستطيع أن أرى باريس نظرة سطحية. لذلك رأيت أن أذهب إلى لندن فأمكث فيها وفيما حولها نحو شهر إن طاب لى المقام ثم أزورك حيث أنت وأعود معك إلى باريس ومنها إلى المؤتمر.

كنت أريد أن أحدثك طويلاً عما جرى فى مصر فى شهر يونيه، ولكن يكفى الآن أن أخبرك أنه كان لكتاب المختارات قصة طويلة خلاصتها: أن الوزارة تلكأت فى تنفيذ شروطها فكاتبتها، وكتبت إلىّ وطال الأخذ والرد فتمسكت بحقنا فى تقديم النسخ للوزارة، وقررت هى إلغاء الاتفاق الذى بيننا والرجوع إلى الاتفاق القديم فى شراء حق التأليف، ثم طالبتنا بأن تكون منتخبات للسنة الثالثة وأخرى للرابعة والخامسة ـ وقد كنت أردت السير فى طريق المشادة لولا أن إخوانى المؤلفين لم يوافقونى، والخطاب الأخير جاءنى قبل سفرى بيوم.

وكنت أعددت الكتاب تقريبا فعهدت إلى الأستاذ الشايب أن يفصل ما يناسب السنة الثالثة عن الجزء الذى يناسب الرابعة والخامسة، وعهدت إلى لجنة التأليف بأن تطبع ٤ آلاف من كل جزء ثم تقدم للوزارة نسخة منها.

سررت من رؤية ليون وباريس واستفدت كثيرا من ذلك وسأستفيد أيضا.

وأرجو أن تخبرنى دائما بعنوانك إذا انتقلت من مكانك، أما أنا فسيكون عنوانى فى انجلترا هو:

Egyptian Education Office,
39Victoria Street,
London SW-1

وأريد أن أعرف ماذا قررت فى مسألة العودة والمركب الذى ستتخذه حتى نعود معا إن طال الأجل أو لم تقرره إلى الآن.

سلامى للعائلة ولفريد وسلام السنهورى عليك.

عنوانى فى هذا الأسبوع هو الأوتيل المكتوب على الخطاب.

أحمد أمين

---

(١) كتبت هذه الرسالة على ورق عليه شعار فندق : Foyot, Pari.

(٤٦) رسالة من محمد ثابت الفندي

القاهرة ـ كلية الآداب ـ ٢٠ يوليه ١٩٣١
أستاذى الأجل الدكتور طه حسين:

فى الوقت الذى أنهيت فيه أولى مراحل التعليم الجامعى (الليسانس) رأيت أنه لزاما على أن أتوجه بالشكر الوفير إلى من له الفضل الأكبر على بتعاليمه. وإن فاتنى أن يكون الشكر شفاهاً- الأمر الذى لم أوفق إليه نظراً لكثرة مشاغلكم قبيل سفركم إلى باريس هذا الصيف- فإنه لا يمكن أن يفوتنى كتابة، إلا أن الكتاب يا سيدى لا يدل على ما فى القلب إلا كما يدل الرسم على المرسوم والظل على ملقيه، فإذا حسبت هذا الفرق فأنت قادر على تمثل الصورة المحكية فى بعض إخلاصها وإعجابها بكم.

لم أكن عضوا بقسم اللغة العربية ومع ذلك فإنه يلوح لى أنى من أخص تلاميذكم الذين أشربوا بمبادئكم، ذلك أنى كنت أتتبعكم فى كل وقت سواء قبل التحاقى بالكلية أو فى أثناء دراستى بها. وأثر هذا الاحتكاك الطويل بتعاليمكم بليغ فى نفسى عميق فى تكوينى، وشأنى فى ذلك شأن كل من يتتبع بإخلاص واهتمام زعماء الإصلاح والتجديد. فأنا أذكر أنه لم يخطر لى ببال أن أدرس اليونانية واللاتينية، بل ما كنت أثق أن المصرى يستطيع ذلك، وأذكر أنى كنت أبغض اللغة العربية وأبغض كل ما يتصل بها من أدب وتاريخ، وكنت لا أومن بأدنى قيمة للآداب ولكل ما يدخل تحت هذا اللفظ من علوم. أما اليوم فأنا أشد الناس اقتناعا بهذه المعارف الأدبية وأكثرهم حباً لها والفضل فى هذا منكم وبكم وإليكم.

ولكل كتاب من كتبكم فى النفس أثر خاص لا يشاركه فيه الأخر. فمن لا يقرأ الشعر الجاهلى ولا تستولى عليه هذه النظرية الفلسفية والمبدأ العلمى ألا وهو أن «الحقيقة» ليست أمرا برلمانيا تكتشف بأغلبية الأصوات أو إجماعها، وإنما هى وليدة نقد وتمحيص شخصى. فالحقيقة فى الشعر الجاهلى أو فى غير الشعر الجاهلى ليست هى ما أجمع الناس عليه، بل هى فردية محضة يتوصل إليها الفرد بما زود به من ملكات للتمييز بين الحق والباطل.

هذا مبدأ خرجت به لأول ما قرأت «الشعر الجاهلى» وخرجت بغيره من مؤلفاتكم الأخرى. على أننى بعدُ لا أعلم ماذا يرى غيرى فى تلك الكتب لو نظر إليها كما أنظر وسرح فيها الذهن والنظر كما وقفت أنا منها بين تسريح الذهن والنظر، إذ أننى أومن بالأطوار النفسية وما لها من الأثر فى فهمنا لمنشآت الفنون والآداب، وأعلم أننى قد أنظر فى الكتاب وفى ضميرى خاطر يمتّ إليه بنسب من التفكير الفلسفى فأخرج منه بنظرية فى ما هى الحقيقة، وينظر فيه آخر من أصحاب الأذواق الفنية أو من أهل التحقيق فى تاريخ الآداب فتستفتح مواطن التفاته وإعجابه نواحٍ[1] أخرى ومبادئ

غير الذى ذكرت قد تكون أشد وأهم وأبقى. لذلك أرجو أن لا يستغرب سيدى الأستاذ فيما ذهبت إليه من أثر للشعر الجاهلى فى نفسى، إذ المعول فى هذا أكثر الأحيان على أطوار النفوس ودرجات الثقافة وبدوات الأذواق وسوانح الفكر.

ولقد تطول الكتابة بمثلى دون أن آتى على بعض ما لكم من جهات العظمة، ولقد يكون الثناء قليله وكثيره عبءاً[٢] ثقيلا على العظماء، لذلك فأنا مكتف قسراً باللمحة العابرة، وراضٍ قهراً بالإشارة الدالة، وإنى لأدعو الله بينى وبين نفسى أن يفيض عليكم من قوته صحة لمواصلة العمل، ومن قدرة على الإنتاج حتى تتقدم بفضلكم مصر إلى الأمام فى مستقبلها كما تقدمت بفضلكم فى ماضيها، إن التقدم حركة وويل للواقفين.

ويطيب لى فى هذا المقام أن أذكر لكم إنى شرعت منذ عام أعد معجماً عربيا للاصطلاحات الفلسفية، إذ نحن فى مفتتح عصر جديد للفلسفة فى مصر وفى اللغة العربية. ولست أجهل صعوبة المشروع وما يستلزمه من جهد كبير ووقت طويل ولكننى لست أجهل أيضا أن شامخ البناء إنما يتقوم من لبنات ضعيفة. لذلك عقدت نيتى على جمع كل ما أعثر عليه من ألفاظ ومفردات عربية استعملت أو يصح أن تستعمل فى الفلسفة. ولقد كانت بدايتى طبعا هى مراجعة ما كتبه السلف. وبين يدى من هذه الكتب: كتاب التعريفات للجرجانى، واصطلاحات العلوم للتهانوى[٣]، ومفاتيح العلوم، والفهرست، وقاموس الاصطلاحات الصوفية لابن عربى، والحقائق وهو تعريفات لجملة من مصطلحات الكلام ألفه أحد المتأخرين وهو السنوسى، وأخيرا ملحق ذيّل به الغزالى كتابه معيار العلوم ويشمل تعريفات لمائة من الألفاظ الفلسفية. فاعتمادا على ما وهبكم الله من البسطة فى المعارف، وتوفركم على البحث والتنقيب عن كنوز الفكر العربى، أرجو التنازل إلى إرشادى عن مراجع أخرى غير التى ذكرت حتى يجىء العمل وافياً موافقاً للروح العلمى التى تحاولون بثها بين تلاميذكم بالكلية. وختاماً أرجو أن تتنازلوا وجميع من يضمه مجلسكم العامر بالعلم بقبول أسمى تحياتى والسلام.

التلميذ المخلص أبداً
محمد ثابت الفندى
خريج قسم الفلسفة

(١) فى الأصل: نواحى.
(٢) هكذا فى النص.
(٣) هكذا فى الأصل .

(٤٧) رسالة من محمد عوض محمد [١]

باريس

٣ أغسطس ١٩٣١

أستاذى العزيز :

هأنذا قد استقر بى القرار وألقيت عصا التسيار بعد تسلق الجبال، وهبوط الوهاد. ولم أكد أبلغ باريز حتى سارعت بالسؤال عن عنوانك، فقيل لى فى رقم ٣٢ شارع وانفير إنك فى بانيول. وأن الست الكريمة المصونة مدام بريسو موجودة بالمنزل إذا أردت أن أقابلها. فشكرت للكنسيرج حسن ظنه بى. وأفهمته أنى لست أهلا لهذا الشرف العظيم وحسبى أن أعلم عنوان الأستاذ. وأقرأته السلام ومضيت أدراجى.

وبعد فلعلكم فى البانيول لا لأن السيدة ـ لا سمح الله ـ لم تزل تشكو أثر الماضى. بل لكى تؤنبوا ذلك الطبيب الذى أثبت أنه فى حاجة إلى ضرب موجع حتى يجيد صناعته. ويفهم منها ما كان عليه خافياً. وأنا أقرأ عن بانيول إعلانات فى بعض صحف الانكليز. فكأنها من البلاد التى تستحق الزيارة حقيقة.

وقد كتبت لأحمد بن أمين. فجاءنى منه رد بأنه قد أصبح فى بلاد الانكليز رجلا شجاعا يدخل المطاعم الكبرى والصغرى وسيذهب قريباً إلى ساحل البحر. فيسبح فى لجحه. وقد خيرنى بين أن ألحق به فى انكلترة مدة يسيرة أو أنتظره بباريس فاخترت الثانية؛ لأنى سئمت كثرة التنقل وربط الحقائب. وركوب القطار واجتياز البحار. وسأنتظره هنا حتى يعود. ثم أريه ما أعرفه من باريس مما لم يطلع عليه عبد الرزاق السنهورى. وبعد ذلك ربما جاء إلى بانيول ليزوركم فيها قبيل عودتكم ليستريح من عناء الأسفار. وقد طلب منى أن أصحبه فى هذه الرحلة. ولا أدرى هل أفعل. لأنى أبغى الذهاب إلى ساحل البحر. فإن جسدى لابد أن يبتل بماء المحيط الأطلنطى قبل أن أعود من هذه الأقطار. وليس لدى سوى فرصة أواخر أغسطس قبيل سفرى إلى روما.

أرجو أن تجد قليلاً من الوقت لتكتب لى كلمة فأطمئن على صحتكم جميعاً.

وسلامى للسيدة الفاضلة ولجيجت وكلود ومحمد فريد شحاته. وتقبل تحيات.

أخيك المخلص

عوض

(١) كتبت هذه الرسالة على ورق عليه شعار فندق Gallic Hôtel, Pari

(٤٨) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

باريس
٤ أغسطس ١٩٣١

حضرة صاحب العزة سيدى الأستاذ الجليل:

وصلت ووصلنا فأسلمت نفسى للفراش وأصبحت لأرسل هذا الكتاب. فليس لدى من الوقت إلا ما أكتب لكم فيه هذه الكلمات.

وإنا - أنا وعلى - ليقرأ أحدنا فى وجه الآخر أثر ما تركت فى نفوسنا هذه الزيارة التى استمتعنا فيها بلقائكم ولقاء العائلة ولقينا من كرمكم وعطفكم، فإلى خطاب آخر قريب.

وختاما أحييكم من قلب خافق بتقديركم والإعجاب بكم، وأقبل يدى السيدة القرينة والأنجال. وتفضلوا بقبول تحيات واحترامات وتشكرات.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة
Cheira, 77 rue de Paris,
Meudon (S.et O.)

تراجم أرسطو أغلبها نافدة، فاشتريت ترجمة مع نص قديم واشتريت ترجمة أخرى من غير نص معها الريطوريقية والطرد مرسل على حدة.

(٤٩) ـ رسالة من على عبد الرازق

الإسكندرية
٨ أغسطس ١٩٣١

عزيزى طه:

أحييك وأحيى زوجتك العزيزة وأنجالك وأبلغكم جميعاً تحية عائلتى، وأرجو أن تجدوا فى مصيفكم من الراحة والمتاع ما يزيدكم عافية وصحة وسعادة. ولعل أخانا مصطفى واصل إليكم قريبا، فقد أنبأنى أنه اعتزم أن يبحر من مصر يوم ١٧ الجارى وأظن أنه ذاهب مباشرة إلى ليدن عن طريق باريس. أما أنا فمصيّف بالإسكندرية مع زوجتى فى منزل استأجرناه وقد وجدناه والحمد لله مقنعاً فى هذا المصيف المتواضع، وغنينا بمنظر البحر وهوائه وبمعيشتنا القانعة الهادئة فوق ربوة تشرف على البحر من قريب، وترينا حركة التيارات وتسمعنا صوت الأمواج ونجد عندها سكنا ودعة واغتباطاً، وهنيئا لقوم آخرين المصايف الأخرى.

لقد سرنى كثيراً أننى خطرت ببالك وسرنى أكثر أنك كتبت إلى، وأعجبنى هزلك وجدك، ونصحك ولومك، وخطأك وصوابك، وكل ما كتبت، فشكراً لك وهات زدنا من هذه الأحاديث، على أن شكرى إياك وإعجابى بك وسرورى من أنك تفضلت فذكرتنى وكتبت إلى لا يمنعنى من مخالفتك على بعض ما قلت فى خطابك - لا أبالى ضاق صدرك بهذا الخلاف أم اتسع-فقد أخذ الله علينا نحن الزعماء ألا نُقر الناس إلا على الحق. ونحن نعلم أنكم يا رجال النبوغ العبقرى أحرج الناس صدراً بمن يخالفكم أو ينقدكم، وألينهم أذنا لسماع المديح والتمليق، ولكن الذى بنى على هذه الصفة نفوسكم بنى نفوسنا على حب الخلاف والجدل واستكراه الملق والمديح، فأقام بذلك أسباب التفاوت كبيراً ما بين الزعامة الحقيقية والنبوغ الحقيقى، حتى لا ينبغ زعيم ولا يتزعم نابغ ولا يتعارف نابغ وزعيم. ولولا أن الله قد خرق لك القاعدة وجعلك بين رجال العبقرية شاذاً فجمع فيك بين النبوغ والزعامة لما كان للتعارف بيننا من سبيل. ولكن الزعامة دوحة تضمنا معاً ثم يميزك بعد ذلك النبوغ المعبقر، فإذا نحن مختلفان، وإذا بعض الذى قلت فى خطابك الأخير يثير فى نفسى إنكارا عليك ويغريها بالشغب والجدل. ولقد يكون من اللغو أن آخذ الآن فى مناقشتك بعد إذ تبينت فيك اجتماع العبقرية النابغة والزعامة، وأنك تضيق صدرا بالخلاف والنقد، وتلين أذنك لسماع المديح والتمليق، ثم يتسع صدرك فتحب الخلاف والجدل وتكره الملق والمديح، وأن الله ألّف

فيك بين الغريب والغريب، والنقيض والنقيض؛ فأنت تخلص ملحدا وتُلحد مخلصاً، وأنت تجدُّ هزلا وتهزل جدا، وأنت تطول أيامك فى باريس وتقصر، وأنت عن أصدقائك راض ساخطا وساخط راضياً.

وبعد، فهل يكون إلا من تخليط النبوغ بالزعامة أن يجد المرء شيئاً من اللذة المُرّة فى أمر من الأمور. ولقد نعرف نحن الزعماء فقط أن المرء قد يكون على نوع من التساهل لذيذا، فأما اللذة فلا نعرفها إلا حلوة ولا نستسيغها إلا كذلك، فإذا أمرّت فانحراف والعياذ بالله فى الصحة وشىء فى الذوق، فأما أنتم أيها الزعماء النابغون فمذاهبكم فى الأمور غير مذاهبنا وحكمكم عليها غير حكمنا، فعندكم البارد الحار، والمربع المدور، والسرور الحزين، والبكاء الضاحك، ثم هل يكون إلا من تخليط النبوغ بالزعامة أن تريدنى على أن أفرغ وإياك «لهذا الجهاد العقلى الذى يحلو ويمر، ويلذ ويؤلم، ولكنه يفيد الناس ويفيدنا نحن على كل حال»، «وأن أترك السياسة لأصحابها وأصرف نفسى عن هذا النحو من اللعب المضنى إلى شىء من الجد فى العلم والدين» الخ.. لا أريد أيضاً أن أجعل هذه الدعوة موضع جدل بيننا بعد الذى قلت لك من قبل، فلعل ذلك كلام جمع الله فيه بين أسرار الزعامة وأسرار النبوغ معاً مما لم نصل إليه ولم نهتد بعد إلى حكمته ومعناه، ولكن الذى يستطيع أن يفهمه أمثالى من فقراء النبوغ والعبقرية هو أن مجال السياسة خير من مجال العلم وأجدى، وإلا فلتكن السياسة والعلم على حد سواء. أما أن يكون هذا الجهاد العقلى الذى ذكرت خيراً من السياسة فشىء تقولون به أنتم نوابغ العلماء وحدكم ـ ألا فقولوا ـ لقد أخشى أن أكون من الملحدين فى العلم بأشد من إلحادك فى السياسة، وأن يكون إنكارى عمل العلماء أكثر من إنكارك عمل السياسيين.

سألت مرة بعض الإخوان ماذا يصيب الكون لو أن الله أرسل فى لحظة واحدة شيئاً يدمر كل ما فى المكاتب العامة والخاصة من كتب قديمة وحديثة مطبوعة ومخطوطة فلم يترك كتاباً ولا صحيفة؟ أفهل يرجع ذلك بالعالم إلى الوراء وهل يغير من نظامه شيئاً؟ والآن أوجه إليك هذا السؤال وأزيد فيه لو أن الله جمع أولئك العلماء وأعنى فطاحلهم - وفطاحل العلماء عندكم هم المنقطعون للعلم لا يريدون غير العلم ـ فرفعهم إلى السماء فى لحظة واحدة، أو خسف بهم الأرض، حتى لم يبق فوق ظهرها كتاب ولا عالم من أولئك العلماء، أفترى هل يضطرب لذلك شىء من نظام الكون وتنحط درجة هذا التمدن الحاضر، أم يمضى كل شىء فى طريقه قُدما كأن لم يحدث حادث ولم ينقص من الدنيا عنصر من عناصر كمالها وبهجتها؟ وهل يتعطل سير المراكب أو الترامو‌ايات أو البوابير أو الأتوموبيلات أو الطيارات، وهل تتأثر أثمان القطن وأسعار البورصة، وهل

تسقط وزارة أو تتغير حكومة، أم ماذا يحصل فى الأرض أم فى السماء. إن غاية ما يمكنكم أن ترفعوا إليه قدرة هذا العلم أن تجعلوه حشيشاً كالذى يحرقه الحشاشون، أو دخاناً يدخن، أو أفيوناً يبتلع، أو خمراً تُشرب، وغاية ما تصل إليه دور الكتب أن تكون غرزة أو قهوة أو خمارة، وغاية أولئك العلماء ـ وإياهم أعنى ـ أن يكونوا فى طبقة ملوك الشاى وأهل الكيف البارعين نطاردهم ونقاومهم ونِنابذهم، فإذا ما نالهم أذى بكينا عليهم وقلنا: كانوا جمال الأرض ومظهر التجليات الفنية، غذاء الأرواح كما بكت الجارية العجوز عمر بن أبى ربيعة؛ لأنه كان أمير الغزل وشاعر التشبيب والنسيب.

فأما السياسة فأقل شأنها فى مصر أن ترفت عمدة أو تعيِّنه، وأن تقدم موظفاً أو تؤخره، وأن ترهب حاكما أو تؤمنه، وأن ترضى أناسا أو تغضبهم، فإذا ما ارتقت عن ذلك شيئاً فشركات تُنشأ، وقناطر تُبنى، واحتكارات تُعطى، ومشروعات ـ أعزك الله قد تفيد الناس وتفيدنا نحن على كل حال. فإذا ما ارتقت عن ذلك فثمت من النعيم والملك الكبير ما تعرف وما لا تعرف، وما تفهم وما لا تفهم من لذة غيرة مرة، ومن جهاد يحلو فلا يُمرُّ ويلذ فلا يؤلم.

وبعد، فأنت تشك كثيرا فى أن الزعامة السياسية مخصبة منتجة فهلا شككت كذلك فى أن الجهاد العلمى مخصب أيضاً ومنتج؟ وهلا تأذن لى أن أشك أنا ذلك الشك وأن أستعير بعض عبارتك وطريقتك فى التدليل فأشفق عليك من زعامتك العلمية، فهى ثقيلة شاقة لا تخلو من مرارة، وربما شككت كثيرا فى خصبها وإنتاجها لا لأنك عاجز عن أن تأتى بالمعجزات وتغيير الحال بين مشرق الشمس ومغربها، بل لأن بلادنا لم تنضج بعد ليشتغل فيها أمثالك بالعلم، فمثلك إنما ينتج بشرطين: الأول: أن يشتغل فى بلد حر حقاً يحب الحرية كما يحب الحياة، ويحرص عليها كما يحرص على الهواء والماء، وما تزال أمام مصر مسافة بعيدة جدا يجب أن تقطعها قبل أن تبلغ هذا الطور. الثانى: أن يشتغل فى بلد قد بلغ الرشد وجاوز الصبا، ومازلنا والحمد لله فى العلم أطفالا وصبيانا، فلو تركت العلم لأصحابه وصرفت نفسك عن هذا النحو من اللعب المضنى الَّخ الخ...

وأرانى قد أطلت ولما أبلغ من القول ما أريده، ودون أن أبلغ المراد مسافات أخرى طوال قصار ومتعبة مريحة، وخفية واضحة، أو لعلى قد بلغت بك الغاية من حيث تدرى ولا تدرى.

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة، وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم، ففكر فى هذا وسأفكر فيه أيضاً حتى إذا التقينا إن شاء الله فقد ننتهى إلى قرار.

والسلام عليكم ورحمة الله

٨ أغسطس ١٩٣١ بالإسكندرية

على عبد الرازق

(٥٠) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

٩ أغسطس ١٩٣١

أستاذى العزيز: لأول مرة منذ السنة الماضية أشعر أن إلهامى لا يفيض عليّ بما يريد قلبى أن يمليه. فقد أخذت عليّ آلهة الكتابة هجرى لها وحانت لها منى فرصة الانتقام. ولقد ظللت استرضيها وأتحين منها ساعات الإقبال وهى تلح فى هجرانها كما ألحت أنا من قبل. والقلم بين هذا الاسترضاء وذاك الجفا حائر، وأنا به مشفق، والنفس صابرة، والقلب يستوحى الرضا. ولقد غلوت فى جفائى فأنا صابر على ما تسومنى من عذاب؛ لأنى أوقن بصفاء دخيلتها، فلقد عهدتها فى النجدة فزعة واستعذبت تحت جناحيها الإقامة.

أستاذى العزيز: كان لقاؤكم لنا عذباً وكان مكثنا لديكم شهيا، ولسنا نذكر فى عامنا كله أجمل من هذين اليومين اللذين قضيناهما فى جواركم ولا أطيب. لم نستعذب فى عامنا إلا أيام نيس ولكن أيام بانيول طوت أيام نيس وكان لها فى نفوسنا أثر مدهش حقاً،حتى تساءلنا ما سر ما فيها من سحر. هو الشوق إليكم بعد عام طويل كانت بانيول لنا منه منهلاً عذباً استمتعنا فيه بجواركم واقتربنا فيه من شخصكم فإذا نفوسنا تأنس إلى ما ألفت من الإعجاب بكم والحب لكم، وإذا ذُكر الماضى وبر الحاضر قد استوليا على نفوسنا فتركتا فيها أثراً لا ننساه وسنظل نذكره. فإن كان لنا بعد هذا أن نشكر عطفكم ولطف السيدة القرينة وسماحة الأخوه فإنا لأعجز عن أن نؤدى هذا الشكر. نشكر لكم ما أحييتم فى قلوبنا من أمل ونحفظ لكم جميل ما تبثون فى نفوسنا من همة. إنا لمدينون لفضلكم ونترك للمستقبل أن يتحدث عن حبنا ووفائنا لكم.

أما بقية ما كلفت به من البحث فهو مرسل مع هذا الخطاب وليس فيه من جديد.

وتفضلوا بقبول تحيات واحترامات، تلميذكم:

محمد عبد الهادى شعيره

حاشية:

كتب شعيره بعد أن صارع آلهة الكتابة ويظهر أنها صرعته فألهته عن أن يتحدث بما فى سريرته من صفاء وما فى قلبه من رضا ومودة، فأنا أضم صوتى إلى هذه الهمهمة التى تخفى تحتها حبا جماً أبت آلهة الكتابة إظهاره ويوم يؤمن بهذه الآلهة ويؤدى إليها حقها فترضى وتجود بالبيان يومئذ أضم صوتى إلى ما يكتب وما يهمهم والسلام.

محمد على حافظ

(٥١) رسالة من أحمد بدوى [١]

برلين فى يوم ١٥ أغسطس ١٩٣١

A. Badawi
Marien Str. 31. III. Fiedls. Berlin,
N.W.6

سيدى وأستاذي:

أشكر لك خطابك الرقيق الذى وصل إلى من أسبوع أو يزيد، وكان حتماً على أن أشكرك فى حينه غير أننى أبطأت فقصرت، ولكنى أستميحك عذراً، ثم أعود وإخوانى فنكرر شكرنا لعطفك الجميل، واهتمامك بأمرنا.

هذا وقد تسلمنا خطابك إلى مدير البعثة بخصوص مسألة السفر إلى المؤتمر، غير أن المدير لا يزال يؤكد أن الأمل ضعيف جداً، فإذا كانت هذه المسألة تشغل بالك كثيراً، أو تضيّع من وقتك فلا حاجة بنا إلى السفر مطلقاً، وإنما يهمنا أن تبقى هادئاً مستريحاً.

نشترك نحن الثلاثة فى الكتابة إليك إذ لم نستطع مقابلة زميلنا مراد، ولعله يكتب إليك على انفراد، ورجاؤنا فى النهاية أن تكون والعائلة جميعاً بصحة وعافية وإليك أشواقنا وتحياتنا.

عبد المنعم أبو بكر ـ باهور لبيب ـ أحمد بدوي

(١) هناك تعليقات بالقلم الكوبيا فى الجزء الفارغ من الرسالة، ونصها كالتالي:
«أسرار البلاغة صفحة ٢٣-٢٤، لا يقصر الاستعارة على العرب، يرجع إلى هذا الفصل لقلب التشبيه صفحة ١٦٨، فصل ١٤٥. صفحة ٢٠٩ رجوع إلى قواعد أرسطاطليس فى الفرق بين الخطابة والشعر والبرهان. يقارن بين هذا وبين تفريق أرسطاطليس فى الاستعارة والتشبيه صفحة ٢٦٤ فصل ٢٦٠. هذا الفصل كله من علم الكلام، فصل صفحة ٢٩٧ إلى ٣٠٦».

(٥٢) رسالة من فؤاد حسنين علي

برلين
الجمعة ٢٨ أغسطس.١٩٣١

سيدى الأستاذ: قبل أن أترك برلين إلى جراتز أبعث لكم بعظيم شكرى على ما بذلتم وتبذلون من جهد فى سبيل مصلحتى ومصلحة زملائى. هذا ويؤلمنى أن أخبر عزتكم بأنه لسوء حظى لم أوفق حتى هذه المرة إلى السفر إلى ليدن، وتعطيل رد الوزارة من الأسباب التى حملتنى على تأخير هذا الخطاب حتى اليوم.

سيدى الأستاذ: جرت العادة فى الجامعات الألمانية والنمساوية وغيرها من الجامعات التى تحذو حذوها وتتبع أنظمتها أن الأستاذ يعلن فى نهاية الفصل الدراسى عن الموضوع الذى ينوى تدريسه فى الفصل المقبل، وقد يحذفه أو يغيره إذا لم يجد طلبة أو وجد الذين يهتمون بغيره. فإزاء هذه الحالة بناء على تقرير حضرة الأستاذ برجسترسر - كتب مكتب البعثة لحضرة الأستاذ Rhodokanakis بجامعة جراتز يبلغه قرار حضرة الأستاذ برجسترسر ويطلب رأيه، فكان جوابه أنه موافق ومستعد لتنفيذه وطلب مقابلتى؛ لذلك صرف إلى المكتب التذاكر اللازمة لسفرى أول سبتمبر للنمسا كما أنه كلفنى بسحب أوراقى من جامعة ميونخ وإخلاء طرفى منها.

سيدى الأستاذ: هذا ويتلخص قرار حضرة الأستاذ برجسترسر فيما يأتى:

أن أدرس اللغات السامية جميعها تحت إشراف حضرة الأستاذ Rhodokanakis

أن تكون مادة رسالة الدكتوراه لغات بلاد العرب الجنوبية.

أن أمضى بعد مدة فصلا دراسياً مع الأستاذ ليتمن للحبشية الحديثة، والذى دفع الأستاذ برجسترسر إلى ذلك هو أن حضرة الأستاذ Rhodokanakis هو خير أستاذ موجود الآن فى العالم أستطيع أن أجهز معه رسالتى فى لغات بلاد العرب الجنوبية.

هذا وقد أرسل مكتب البعثة تقرير الأستاذ وطلبى إلى مصر.

وختاماً أتمنى لسعادتكم إقامة سعيدة ورحلة أسعد. وتنازلوا بقبول تحيات تلميذكم المخلص.

فؤاد حسنين على
Ägyptishe Studien - Mission[1]
Keittisto.12
Berlin W. 62

(١) البعثة الدراسية المصرية.

(٥٣) رسالة من حسين كامل نجم

باريس فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١

227Rue St. Jacques (Dagmar - Hôtel)
Paris, Ve

سيدى الأستاذ العميد ـ حفظه الله وأدام رقيه:

أتشرف بإهداء عزتكم عظيم احتراماتي، وتحياتي، وأشواقي، وبعد، فلم يسعدنى الحظ بلقاء عزتكم هنا بباريس فقد علمت أن عزتكم وصلتم مصر يوم ٢٣سبتمبر، وأنى لأنتهز هذه الفرصة لأعبر لسيدى عن شديد غبطتى بسلامة وصوله، وشديد أسفى لعدم تمكنى من رؤياه قبل ارتحاله.

وصلت بحمد الله مع باقى إخوانى لباريس يوم ٢٥سبتمبر، وعندئذ بارحنا ثلاثة من زملائنا إلى إنجلترا، وإننا سوف نستهل عاماً دراسياً سعيداً ناسجين على منوال سيدى فى حبه للبحث العلمى الصحيح، ومعتمدين كل الاعتماد على كبير تعضيده لنا متبعين نصائحه تماماً.

وأنى لأنتهز هذه الفرصة لأعبر بالإصالة عن نفسي، ونيابة عن باقى زملائى عن خالص شكرنا العميق لما أبداه لنا جميعاً سيدى الأستاذ العميد من المساعدات الجمة فى كل مراحل حياتنا العلمية.

وختاماً تفضلوا عزتكم بقبول فائق تحياتي، وتسليماتي، ولدكم المخلص:

حسين كامل نجم

(٥٤) رسالة من طه حسين إلى إسماعيل صدقى باشا

باريس فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١

سيدى صاحب المعالى:

أشكر لمعاليك هذين الكتابين الكريمين الذين تلقيت أحدهما منذ أسابيع وتلقيت ثانيهما اليوم، وإنى لأشعر بشىء كثير من الخجل لهذا الصمت الطويل الذى لزمته، وكان من الحق على أن أكتب إلى معاليك وأن أكثر الكتابة. وليس الذى منعنى من ذلك كثرة العمل، فما كان العمل ليمنعنى من أن أؤدى واجباً عزيزاً على محبباً إلى نفسى وهو واجب التحدث إليك. وإنما منعنى من الكتابة إليك ما نحن فيه من سوء الحال واضطراب الأمر وفساد الجو المعنوى. وأحب أن تفهم هذه الألفاظ على معانيها الحقيقية دون أن تفترض مبالغة أو تجوّزا أو توسعاً فى التعبير: فلو كنت فى مصر لرأيت الناس جميعا وقد سئموا الحياة وضاقوا بها وغلبت الحدة على أخلاقهم وأمزجتهم، فهم سراع إلى الغضب والشك، يسيئون الظن بالحق وبالباطل. ولو كنت فى مصر لرأيت ما أبرمناه فى السنة الماضية ينقض فى هذه السنة. فقد تحول معهد الآثار الإسلامية الذى تفضلت بإنشائه فى السنة الماضية إلى وظيفة يكسب منها الكبتن كرسول خمس مائة جنيه[1] فى السنة واستغنى عن تراس وبوتى لأن الدولة فى حاجة إلى الاقتصاد.

وعدلت الحكومة أيضاً عما تفضلت بتقريره فى السنة الماضية من وجوب العناية باللغات الحية؛ لأن الدولة فى حاجة إلى الاقتصاد، وأنت تعرف معهد التمثيل وما أصابه، وتعرف أن الوزارة عدلت عما كنت قررته فى السنة الماضية من قبول الفتيات فى معهد التربية. فأما دخائل وزارة المعارف فلا أذكر لك عنه شيئاً؛ لأن حديثه طويل ثقيل كما أنى لا أذكر شيئاً عن فساد الخلق فى وزارة المعارف وفى الجامعة نفسها وتحول الناس إلى نوع من التجسس أقل ما يوصف به أنك لو شهدته لازدريت مواطنيك ولملأت نفسك لهم احتقاراً واستصغاراً. لهذا كله لم أكتب إليك لأنى أعرف أنك راض عن حياتك فى أوروبا ومن القسوة أن أنغص عليك هذا الرضى بأحاديثنا البغيضة وحياتنا المملة الثقيلة.

وأنا أعرف أنك تقرأ الصحف وتفهم بين سطورها كثيراً من الأشياء، ولكن الصحف مهما تكن لا تصور حياتنا كما هى. ولعلى لا أغلو إذا أكدت لك أنى لم أر مصر فى يوم من الأيام سمجة بغيضة تملأ النفس ثورة وإشفاقا فى وقت واحد كما أراها الآن. إنى لأتمنى لك المزيد من هذه الحياة الهادئة الخصبة التى تحياها فى بلجيكا. وكم كنت أود لو تتيح لى ظروف الحياة أن أترك مصر وأن

(١) وردت فى الأصل هكذا وتكتب عادة خمسمائة .

أعيش معك فى بروكسل فأجدد عهد هذه الأحاديث الحلوة الصافية الصريحة التى كنا نتبادلها فى مكتبك بوزارة المعارف والتى لن أنساها أبداً، وإن كنت أدفع الآن ثمنها غالياً، كما يدفع المسكين العشماوى ثمن إخلاصه لوزيره غالياً أيضاً. لهذا كله لم أكتب إليك لأنى كما قلت لم أرد أن أسوءك حيث أنت سعيد، ولكنى أحب ألا تيأس من أصدقائك وأن تعتقد أن ما بدأته فى السنة الماضية إن وقف الآن فسيستأنف سيره غداً. وإن (أصدقاءك) الذين وثقت بهم أكثر شجاعة وأعظم قوة من أن ييأسوا أو يضعفوا أو يستكينوا. ولئن كرهنا الحاضر فإنا لنبتسم للمستقبل. فكن مثلنا محباً لمصر مشفقاً عليها واثقاً بسعادتها، وبأن مستقبلها سيكون خيراً من حاضرها كما أن حاضرها خير من ماضيها.

وإنى لأهدى إليك تحية أصدقائك جميعا وهم كثيرون، منهم من عرفت ومنهم من لم تعرف، وكلهم يحبك ويثنى عليك بالخير. وقد كلفتنى زوجى أن أهدى إليك تحيتها خالصة ملؤها الشكر والتقدير. أما أنا فليس يكفينى أن أهدى إليك ما تعوّد الناس أن يتهادوه من التحيات، ولكنى أحب أن تثق بأنى أضمر لك من المودة والحب والإجلال مالا أستطيع له وصفاً ولا أبلغ أن أعبر فى لفظ طال أو قصر. فأنا مضطر أمام هذا العجز أن أكون كعامة الناس وأن أهدى إليك تحية ملؤها الصدق والوفاء والشوق والإخلاص.

(٥٥) رسالة من عبد العزيز عزت

باريس فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١

سيدى الأستاذ الدكتور العميد طه حسين:

أقدم التحية، وأحيى فيكم كلية الآداب ثم نحمد لكم يا سيدى العميد أن تكلوا إلى النفس أمر نفسها؛ فتجعلوا منها سائلاً ومسؤولاً، وأن تجعلوا منا رقباء على أنفسنا، وعلى صالح الجامعة نعرف ما لنا وما علينا، حقاً إن فكرة مخاطبة الجامعة لنا فى بعدنا، وكتابتنا لها فى غيابنا عنها فكرة تبدو فيها نوع من المجازفة؛ لأن النفس قد تخدع النفس أحياناً، ولكن لا مجال فى واقع الأمر إلى مثل هذه الغرابة لأننا جميعاً ولا مفاخرة عند ظن الجامعة بنا فهى التى أوفدتنا، ونحن قبلنا هذا الإيفاد، وهى تؤمل فينا خيراً، ونحن بدورنا نؤمل فيها الخير كله.

على هذا الأساس، أساس الخير الذى تبغيه الجامعة، ونبغيه نحن أيضاً سأقص لسيدى العميد سيرتى الجامعية إلى منتهى شهر ديسمبر، ولا أنسى[1] هنا أن أهنئه بالعام الجديد - بكل تفصيل تسمح به حركة سيرها لتقفوا على حقيقة أمرها:

ابتدأت الدراسة فى السربون فى أوائل نوفمبر فحضرنا حفلة افتتاح الكلية، وسمعنا خطبة الأستاذ العميد دلاكرواه بما فيها من إرشادات قيمة، ونصائح مفيدة، ثم تابعنا إلقاء محاضرات شهادة تاريخ الفلسفة بانتظام تام، فنحضر للأستاذ برهييه دروسه فى أفلاطون، فلقد إبتدأنا فى الأخلاق عنده، ويشرح لنا الآن فى نظرية المعرفة عنده بعد أن انتهى من كلامه الأول، وللأستاذ روبان Robin دروسه فى أرسطو، ولا يزال يقر بوجود هذه العقلية الجبارة بعد أن وزعها فيما بين أفلاطون، وتلاميذ أرسطو من بعده فى أول درس له من دروسه، ولقد ابتدأ بالكلام فى قيمة علم الأخلاق عند أرسطو، واتصاله بالسياسة، ووصل بنا الآن إلى تعريف الفضيلة عنده، ومحاضرات الأستاذ جوهييه Jouhie فى مال برانش، ولقد ابتدأ بالكلام عن تكون عقلية مال برانش، وتأثرها بفلسفة ديكارت، وبالمسيحية، ويتكلم الآن شارحاً المحاورة الثالثة من محاوراته فيما وراء الطبيعة، ونحضر الآن محاضرات الأستاذ ريفو Rivaud فى سبينوزا,Spinoza وإن كانت هذه خارج مقرر الشهادة إلا أنها لها علاقة بتاريخ الفلسفة، ولا تخلو من الفائدة، ولقد ابتدأ بالكلام عن مؤلفات سبينوزا وتأثره بديكارت، ويحدثنا الآن عن نظريته فى العالم.

ونحضر بجوار ذلك بعضاً من محاضرات الأستاذ بوجليه، وفوكونيه، وموس (فى الكوليج دى فرانس) لأنى أريد أن أكون باتصال دائم مع الحركة العلمية الاجتماعية فى فرنسا؛ لأزيد فى دراستى الاجتماعية التى ابتدأتها، وخصصت نفسى لها وأنا فى مصر، ولأسير بها فى طريق الكمال يوماً فيوم.

---

(١) فى الأصل: أنس

وأحضر كذلك دروس اللاتينى الخاصة مع الأستاذ ديمان Dumain وهو أستاذ فى مدرسة هنرى الرابع فى الحى اللاتيني، وهو رجل يفهم موضوعه جيداً، وله من طول مدته فى التدريس خبرة تمكنه من أن يفيد سامعه إفادة حقة، وأنى أرتاح أن أعمل معه، وهو أستاذ احتك بالمصريين من زمان بعيد فعرفهم وعرفوه؛ فلقد كان أستاذاً للدكتور ملش بالحقوق المصرية، والدكتور صبري، ويأخذ عليه الآن الدكتور وحيد رأفت، والدكتور فرج.

هذا وجه دراستى القابلة، أما عن وجهها الفاعل فأنى أقوم بالمراجعة، والقراءة، والفهم، والتفكير، والحفظ، وأجهد نفسي، وأحرص على الوقت لأمضيه فى ذلك، ولأسهل على أمر هذه العمليات قمت بشراء أغلب ما أوصى به أساتذة تاريخ الفلسفة من الكتب القيمة المفيدة، ويجد سيدى العميد كشفاً بأسماء هذه الكتب(٢) ومؤلفيها ليتبين مبلغ صدق عزيمتي، وخالص نيتي، وإقبالى على عملي؛ لأنى اعتقد أن العلم فى الكتب، وأن كتاباً فى اليد خير من عشرة فى المكتبة، ورغم ما أبذله من مَجهود قاس عنيف، وتنظيم دقيق للدرس أجد صعوبة كبيرة هذا العام فى دراستى الحاضرة؛ لأنها دراسة عهدى بها جديد، ولم يكن لى بها سابق تحضير أو تخصص، وأنا فى مصر، وأنى كلما تذكرت أنى أعمل هذا العام مع زملاء أعزاء درسوا موضوع شهادة تاريخ الفلسفة أربعة أعوام متتالية فى مصر، وعاماً خامساً مضوه فى دراسة اللاتينى مع الأستاذ بران، ثم هذا العام بعد ذلك فى باريس تأخذنى حمية السباق، ويشتد انكبابى على الدرس والتحصيل؛ لأصل فى العام، فى عام واحد، ما حضروا له فى ستة أعوام إن شاء الله.

وأؤكد لسيدى العميد أنى لا أعرف الكلل، والملل، واليأس؛ لأنى لم أتعود الخذلان إلى الآن فى حياتي، وتجد فى كل الأمل الواضح لأختتم هذه السنة الدراسية بنجاح كعادتي، فلقد أمكننى إلى الآن أن أنجز فيَّ أفلاطون أمراً فقرأت منه مبتدئا من البسيط إلى المركب بقراءة مقالة فيبير أولاً، ثم برهييه، ثم روبان، ثم قرأت جيداً الكتاب النادر لجومبرز، ومن عجيب أمر هذا الكتاب أنه يسير بالتقريب ونظام محاضرات أستاذنا برهييه، وهو مترجم من الألمانية إلى الفرنسية، وأملك الجزء الثالث منه على أرسطو، أما الجزء الثانى فى أفلاطون فغير موجود (بالنسبة إلي)، ولقدْ قرأته فى مكتبة السربون، وقرأت فى كتاب بيات، وهو أيضاً كتاب غير موجود فى أسواق الكتب، نظرية المعرفة، والأخلاق، والسياسة عند أفلاطون، وقرأت لأفلاطون نفسه الفيدون، والكتاب السادس والسابع من الجمهورية، والكتاب العاشر من القوانين، ولقد ابتدأت بعد ذلك بأرسطو فقرأت مقالة فيبير، ثم مقالة برهييه، وأواصل القراءة فى مقالة روبان.

أما عن اللاتينى فلقد راجعت مع الأستاذ ديمان أهم ما يجب معرفته فى أصول اللغة اللاتينية، وابتدأت من الدرس الثالث بالترجمة، وأنى أترجم الآن فى كتاب يسمى De Viris Illustribus Urbis Romae «عظماء رجال مدينة رومه»، وهو كتاب ليس بالسهل، كما أنه ليس بالصعب أيضاً، يتكون من مجموع منتجات لاتينية فى وصف عظماء رجال هذه المدينة، وقد ترجمت إلى الآن

(١) يوجد بنهاية الرسالة كشفاً بأسماء هذه الكتب باللغتين الفرنسية واللاتينية.

قطعتين طويلتين: الأولى فى وصف فابريكيس أو فابرسيس كما ينطق به الفرنسيون Fabricius, والثانية فى وصف Curius Denatus. وقد تناولنا وصف حروبهما وأخلاقهما وكلامهم الحكيم. وكان أغلب عملى هو أن أترجم من اللاتينية إلى الفرنسية، ولكن أخيرا اقترح عليّ الأستاذ ديمان أن أترجم من الفرنسية إلى اللاتينية كذلك لأعرف جيداً مبنى هذه اللغة. وأعمل كذلك فى كتابى الأستاذ كروزيه الأجرومية والتمرينات. على أن دراسة اللاتينى هذه تستنفد جزءا كبيرا من وقتي، لقلة ما يعلق فى ذهنى من مجموع الكلمات اللاتينية. فأجد نفسى مضطراً أن أبحث وراء معانى الكلمات فى القاموس الكبير لجولزر، ولكنى على يقين أيضاً بأن ثروتى اللغوية اللاتينية تزداد يوماً فيوم.

هذا ياسيدى العميد، بالتفصيل الإجمالي، سيرتى الجامعية إلى منتهى شهر ديسمبر سنة ١٩٣١، أقرها كما هى بدون زيادة أو نقصان، لعلها تكون كافية شافية، حائزة القبول عندكم، حتى ننال الخير كل الخير على يديكم، ولتكونوا لنا دائماً خير مرشد وهاد[1] ونصير.

تلميذكم :

عبد العزيز عزت

(١)فى الأصل: هادى

(٥٦) رسالة من حسنى الطاهر

باريس ١٦ مارس ١٩٣٢ الجامعة المصرية

من البلاء أن يبقى المصريون مخدوعين، وأن يصور لهم أنهم أمة مستقلة ذات سيادة، وأن يخفى عليهم أن الإنجليز قابعون فى أرضهم يردون عن مصر كل تقدم أو نمو.. لا يهم المصريون بإصلاح حتى لا يبقى الإنجليز عليه... لا يقوم فى مصر عاملون حتى يدركه كيد الإنجليز.. لا ينبغى لمصرى فى القرن العشرين أن يتعلم ولا أن يكون حرا وإنما ينبغى أن يكون عبدا للإنجليز يعيش فى ظلمات بعضها فوق بعض، وهم السادة يفعلون ما يشاءون، إن حاربوا كان المصريون جنودا للإنجليز، وإن أفلسوا أفلس معهم المصريون، وإن أصاب الإنجليز عطل رميت مصر بهؤلاء العاطلين يبتزون مالها وثمارها، ولكى تتم على الإنجليز هذه النعمة ينشر فى مصر الجهل والفقر والوباء.

ليست فى بلاد الله التى عرفت الحرية أمة واحدة تزهق فيها أرواح الآباء لينفقوا على بنيهم مثلما ابتلى به المصريون... فى فرنسا يتعلم الناس مجانا أو بأجر تافه زهيد، وفى إنجلترا يجبر الناس على التعليم، أما نحن فيرهق آباؤنا عسرا ليعلمونا، يبيعون ما يملكون ويحرمون أنفسهم ألزم اللزوميات لحياتهم، فكم من أم تجردت من مصاغها، وكم من أب يبكى فى جوف الليل من ضيق العيش ومن تهديده برفت ابنه إن لم يدفع الأقساط فى مواعيدها .

فى أى شىء ينفق الآباء ما يرهقهم، ويضيع التلاميذ أشطارا من أعمارهم: فى تعليم يعدهم للجهل، وليكونوا أداة لرغبات الإنجليز.. يقضى التلاميذ زمانهم ليعرفوا لغة الإنجليز وليعرفوا أن ليس فى العالم أمة غير الإنجليز.

هذا التعليم الموبوء الذى يغزو عقول التلاميذ بخرافة «روبنسنكروزو» والذى يفرض على التلاميذ أن تنحنى أصلابهم على روايات «شاكسبير» و «وليم ديكنز» ولا تتجه عقولهم شىء بعد هذا، كيف يغفلون أن يحفظوا الإنجليزي، وهو عماد الشهادات التى تعطى للناجحين، التلميذ بين نارين، بين تألم آبائه وتوجعهم من المصاريف، وبين إجرام الإنجليز الذين لا يرحمون، والذين يفرحون إذ يقذفون بأكبر عدد من التلاميذ إلى السقوط... التلميذ مغلوب على أمره يكره نفسه على أن يقضى أكبر نصيب من وقته فى تعلم الإنجليزي، وبهذا لا حرية فى التعليم، وبهذا تخفى على التلاميذ أشياء لو علموها كانت أنفع لهم ولأمتهم.

وأكبر الخطر على شبابنا أنهم يولون وجههم شطر شهادة يقال لها فى مصر شهادة عليا، فإن أدركها طالب رضى وهدأ وطلب الوظيفة ونام عليها، لا شأن له بمصر تداس كرامتها، وتسام المذلات والضيم، وهو غير مسئول لأنه موظف؛ الوظيفة معناها التخلى عن حماية البلاد والطاعة للإنجليز،

وفى مصر مثل، قاتل الله من قاله «حتى الله عبد مأمور» ولو أننا فرقنا بين طبقات الأمة لرأينا فلاحا لا يأخذ نصيبا من الحرية والحياة، مثله كمثل الأنعام، يزرع الأرض ليأخذ ثمارها الإنجليز، وطلبة يهزلون من الجهد ليحفظوا لغة الإنجليز، ثم موظفون مستمسكون بمكاتبهم ينفذون أوامر الإنجليز، وبعد ذلك يخدع الناس، فيقال لهم «مصرأمة مستقلة ذات سيادة».

وحسب الإنجليز أن يغطوا على أبصار هذه الطبقات جميعا فتواروا خلف الضعاف الذين رضوا أن يكونوا أداة عاملة للإنجليز، أولئك الذين يقدمون أمتهم إلى التهلكة ليكونوا وزراء وأشباه وزراء.

فى كل أمر من أمورنا يتدخل الإنجليز ليقتلوا غوا أو يردوا الآمال والإصلاح.. ولأضرب للمصريين مثلا ليعلموا كيف اهتزت الأمة من خجل الذل، حين رأت بنيها يؤخذون قسرا للسلطة العسكرية، وثارت الأمة على الإنجليز، ووجهت الأمة جهدها لتكون لمصر جامعة تكوّن عقولا مصرية، وتوحى إلى نفوس المتعلمين أن غاية التعليم ليست وظيفة فى جدران الحكومة، ولكنها غاية أسمى وأشرف، غاية المعرفة والعلم.

وقد بدأ المصريون فاختاروا الأساتذة، ونجحت هذه التجربة فنهض الأساتذة بأعبائهم، وتعاونوا هم والتلاميذ ليخرجوا من صعوبة الابتداء، وكان المصرى الذى ترفرف حوله قلوب التلاميذ «طه حسين» يلقاه التلاميذ بالبشر، وينبسط هو لديهم ليقترب إلى عقولهم، وليدلى إليهم بما ينفعهم من النصيحة والإرشاد، اهتزت بعد قليل عقول التلاميذ، ورغبت فى العلم وتفتحت نفوسهم إلى الاستزادة من الجهد والمعرفة.

هنالك أوجس الإنجليز خيفة، وقلقوا لهذا الإصلاح وهموا يتدخلون؛ تدخلوا فأكرهوا عميدا بلجيكيا على أن يستقيل، وأكرهوا أساتذة فرنسيين على أن يستقيلوا، وملأوا فراغهم بمدرسين إنجليز لهم مآرب فيما يعملون، وأول هذه المآرب ألا يخلصوا فى عملهم وأن يلقوا التلاميذ بابتسام خادع ومكر ودهاء.

إلا أن طه حسين كان مصريا لا يعترف بسلطان الإنجليز، فرد كثيرا من بغيهم، وحرم عليهم شهوة فى نفوسهم وهى أن يكون عميد الآداب إنجليزياً.

استقال «المستر كوبلاند» لأنه لم يصل إلى العمادة، وبكى «المستر نيوبري» لأنه نحى عنها، واجتمعوا كلهم كالذئاب لا يحبون أن يكون على رأس التعليم المصرى مصريون، فأخذوا يكيدون حتى جاءتهم وزارة طيعة لأوامرهم فأقالت هذه الروح المصرية التى ملأت أرجاء كلية الآداب إصلاحا وجدا، وجاوزتها إلى أنحاء من التعليم المصرى فأرسلت عليها نورا وهداية.

أيها المصريون تبينوا ما يدبره الإنجليز لأمتكم من كيد، ألا لعنة الله على الخائنين.

الدكتور حسنى الطاهر

(٥٧) رسالة من محمد الشحات أيوب

باريس فى ١٧ مارس سنة ١٩٣٢

سيدى الأستاذ الجليل:

وقع علينا خبر نقلكم إلى وزارة المعارف[1] كالصاعقة؛ لأننا كنا نظن أن الأيدى المصرية التى تسعى فى الخفاء ولا تجرؤ أن تحارب فى العلانية، ضعفا منها وجبنا، لم تكن لتجرأ على أن تمد أيديها لتطعن شخصية عليا هى أعلى الشخصيات فى أعوامنا الأخيرة، هى الشخصية التى تشتغل فى صمت وفى غير ادعاء، غير ناظرة إلا إلى الواجب وكفى، ويسوءنا أن تكون هذه الأيدى مدفوعة بقوة إنجليزية خفية، لا تحب الخير لمصر، ولا تحب لها تقدما فى العلم ولا رقيا فى الأخلاق، تحارب زعيم النهضة العلمية والفكرية؛ لأنه يقف فى طريقها، ويفسد عليها خططها وما دبرته فى أعوام طويلة، وتنشر الأخلاق الفاسدة، مناصرة للنفسيات الضعيفة الواهنة التى تحب الرقى على أساس من التملق والمداهنة؛ تتكالب هذه الأيدى المصرية وتتآزر على النيل من أنبل الشخصيات وأرقاها، ولكن أنى لها أن تتقدم إلى غرضها، وكل جهد منها يزيد فى هذه الشخصية رفعة وعلوا، ويزيدها عظمة على عظمة ومجدا على مجد.

فالإنجليز يعرفون تمام المعرفة أن السر فى امتلاك مصر واستعمارها، هو أن لا يكون للعلم شأن فيها، فإذا ظهر نور للعلم يجب إطفاؤه، وإذا ظهر من يحمل هذا النور ويعمل جهده على أن يبزغ وينفجر فى كل أنحاء مصر، يجب العمل بكل الطرق والوسائل على إبعاده عن غرضه أو إخفاق مساعيه، ولكن أنى لهم أن ينالوا منكم وقد نشرتم نور العلم فى مصر، وتشبع به تلاميذكم وجندكم، وأصبحوا يودون لو تتاح لهم الفرص لخدمة العلم والبلاد، بالاقتداء بكم والسير على منهاجكم؛ فمحاولاتهم فى هذا السبيل إذن طائشة غير مجدية، ولن يتمكنوا من أن يبعدوكم عن عملكم الذى كرستم له حياتكم لخدمة العلم والبلاد.

وعملكم فى هذا السبيل كعمل كل عظيم من العظماء، من حيث أن طريقه ملأى بالصعوبات، وشخصه محاط بالأعداء، لذلك كان العمل شاقا يحتاج إلى جهد عظيم؛ من أجل هذا كان هناك وجه شبه بين سير العظيم فى طريقه، يحاول التغلب على الصعوبات الشاقة، وبين الرجل الذى يمشى فى الصحراء على قدميه، إذ يحاول أن يقطع المسافات الطويلة، فإذا سار خطوة أو خطوتين،

(١) عندما تولى طه حسين عمادة كلية الآداب في نوفمبر ١٩٣٠ بدأت عوامل الخلاف تدب بينه وبين وزارة صدقى الدكتاتورية التى أرادت تسخير قلمه لها وللحزب الذي أقامه (حزب الشعب) لكنه رفض رفضاً قاطعاً واضطرت معه الوزارة إلى نقله إلى وظيفة متواضعة بمراقبة التعليم الأولى فى ٣ مارس ١٩٣٢، مما أدى إلى استقالة مدير الجامعة لطفى السيد احتجاجاً، وتصاعدت الأزمة وتحولت إلى قضية رأى عام تتعلق باستقلال الجامعة وكرامتها، غير أن الوزارة لم تلبث أن أحالت طه حسين إلى المعاش فى ٢٩ مارس ١٩٣٢.

انغرزت قدمه فى الصحراء فيحاول أن ينزع قدمه ثم يبتدئ المسير وهكذا، غير ناظر إلا إلى شيء واحد، هو أن يصل إلى المكان الذى يرغبه مهما لاقى من صعوبات وعقبات؛ وهذا شأنكم لا تلبثون أن تتغلبوا على صعوبة من الصعوبات، حتى تنشأ صعوبة أخرى وحتى تجدوا الأعداء يحيطونكم من جميع النواحي، سواء أكانوا ظاهرين أو مستورين، ولكن ذلك يدعوكم إلى بذل الجهود، حتى إذا تغلبتم على هذه الصعوبات سرتم فى طريقكم من جديد، غير عابئين بما لاقيتم من صعوبات، فكما أن رجل الصحراء ينتهى آخر الأمر لتحقيق آماله كذلك شأنكم لابد وأنكم واصلون بفضل الله وبفضل العقيدة التى تؤمنون بها إلى تحقيق أغراضكم فى خدمة العلم والبلاد، ولن يثنيكم عن هذا عبث العابثين أو حقد الحاقدين.

لذلك كانت الادعاءات الباطلة التى برروا بها عملهم الخارق للقوانين، حجابا لما جاش فى نفوسهم من حقد وضغينة، ووسيلة يحاولون بها ألا يظهروا أنهم مدفوعون بأيد إنجليزية، وهى لا تغفل عن كل صغير وكبير فى مصر، مهما حاولوا من إخفاء للحقيقة وإظهار للباطل فهم كاذبون، ومهما حاولوا أن يبعدوكم عن الجامعة وعن تلاميذكم الأوفياء فإنهم واهمون؛ لأن هذا لا يزيدنا إلا اتصالا بكم وحبا فيكم وتفانيا فى خدمة الغرض النبيل الذى تسعون من أجله.

مهما حاولوا إذن، فإنهم لن يستطيعوا أن يطفئوا مصباح العلم الذى تحملونه، ولن يستطيعوا أن يتغلبوا على العقيدة التى تعملون ويعمل تلاميذكم من أجلها، فإنها عقيدة قد تنزلت فى جسم الإنسان منزل الإيمان فلن يثنيه عن نشرها أى سعى أو أى مجهود، مهما كانت الصعوبات ومهما كان الأعداء.

فلا تبتئسوا ولا تحزنوا، سيدى الأستاذ الجليل، فقد لاقى من قبلكم النبى محمد وكثير غيره من عظماء التاريخ أعداء جساما، هددوا وأرعدوا وأبرقوا، مدفوعين بالحقد والضغينة، ولكن ذلك كله لم يثنه عن عزمه، فسار فى أول الطريق، كما يسير رجل الصحراء، محاطا بقليل من أتباعه الأوفياء تنزل فى نفوسهم العقيدة محل الإيمان، وقال كلمته المشهورة بعد أن حاول أعداؤه أن يثنوه عن عزمه، «لن أنثن عن عزمى ولو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالي» فسيروا فى طريقكم غير عابئين بما تلاقونه من محاولات الأعداء، فإنهم كالضفادع والحشرات لن ينجحوا أن ينالوا من الأسد شيئا؛ سيروا فى طريقكم محاطين بتلاميذكم الأوفياء الذين يعاهدونكم على أن يعملوا على نشر عقيدتكم، وعلى أن لا ينفصموا عنكم مهما حاولوا، وأن يكونوا متصلين بكم، اتصال الجسم بالروح.

وفى الختام أرجو من أستاذى الجليل قبول تحياتى واحتراماتى والسلام.

تلميذكم المخلص
محمد الشحات أيوب

(٥٨) رسالة من عبد العزيز سعد

طنطا ٢٤ مارس ١٩٣٢
طنطا صندوق بوسته نمرة ٢

إلى أستاذى الجليل الدكتور طه حسين:

ولا أعرف يا سيدى ماذا مس الناس فى عقولهم حتى أصبحوا يرون أن الصراحة إلحادة. وأن الإخلاص فى خدمتهم جريمة، فهل أصبحت نفوس جميع الناس تميل إلى الماديات أكثر منها إلى الشعور ووخز الضمير، وهل تطاولت أيدى السفالة والنذالة إلى الصحف فأوحت إلى سافل من صحفى طنطا، بل إن أردت فقل إلى نزق بليه أن يكتب على صفحات جريدته السوداء، ما أوحاه إليه ضميره الساقط، وما جاءت به نفسيته المشبعة بالتذبذب المملوء بالجهالة والحمق التى يظهرها جهارا ولا يخجل من نفسه دون رادع من ضميره... ولكن الذى يحزننى أن يصرح هذا الجاهل بمثل هذا القول الهراء ابتغاء غاية يرمى إليها... ورجال الأدب أمامه صامتون، مكمومو[1] الأفواه لايبدون معارضة فى قوله وكأنهم راضين عن كلامه المأثوم.

ولكن ليست هذه أول مرة أقرأ فيه سباب حاسديك فقد سبق اللعين سفلاء آخرون[2]...
فنعم أنت يا طه. ونعم روحك التى تتقبل السباب، كما تتقبل كلمات المديح والتهاني.
فلقد بعثت لمصر لتهاجم الجهل وتحارب العقائد الخرافية، مضحيا فى سبيل ذلك بالكرامة والجاه.
فإليك يا طه أرسل كلمتى (الركيكة) معبرا عما لك فى قلوبنا وخصوصا قلوب الذين يقدرونك.
تحية مزودة باحترام وإجلال.

وإليك قلوبنا نقدمها معبرا لك تعبر عليها يم خصومك.

والسلام، خادمك المعجب بك:

عبد العزيز سعد

(١) فى الأصل: صامتين، مكمومى الأفواه.
(٢) فى الأصل: آخرين

(٥٩) رسالة من محمود شوكت (١)

٢٥ مارس سنة ١٩٣٢

سيدى الباشا:

قرأت فى الصحف حديثا للدكتور طه حسين، يقول فيه إن معاليكم وسطتم إليه وسطاء: أحدهم موظف كبير عرض عليه ترضيات معينة بحضور اثنين من كبار الموظفين.

وبما أنه قد جرى بينى وبين الدكتور طه حديث فى شأن ما يحسن له فى سبيل الترضية، خشيت أن يكون موقفى فى ذلك الحديث قد التبس أمره عليه، ورأيت أن أذكر لمعاليكم حقيقة ما جرى، فطلبتم إلىّ أن أبعث إليكم كتابا أضمنه ما أخبرتكم به شفها، وما يأتى خلاصة لحديثى الشفهي:

لعل معاليكم تذكرون أننا اجتمعنا مصادفة فى مجلس، فقدم علينا الدكتور على إبراهيم باشا، وبدأ سعادته الحديث معكم فى موضوع الجامعة، فقلتم معاليكم إنكم على استعداد للنظر فى مسألة الجامعة على أساس احترام القرار الصادر بنقل الدكتور طه، فرجاكم الدكتور على إبراهيم باشا فى إصدار لائحة الجامعة ورجوتكم معه فى العناية بالدكتور طه عناية تخفف عليه أمر النقل، فقلتم معاليكم إنكم لم تقصدوا بالنقل اضطهاد الدكتور طه ولا مصادرته؛ لأن شيئا من ذلك ليس من طبعكم، وإنه لا مانع لديكم من أن يوفر له فى وزارة المعارف ما يريحه .

واطمئنانا لهذه النية من جانب معاليكم بعد هذه المحادثة لم أر بأسا من التفكير فى إمكان الانتفاع بهذه النية فيما يريح الدكتور طه فاجتمعت وزميلين لى ـ وكلنا صديق له ـ وتكلمنا فيما يمكن أن يعمل لمراضاته وإراحته، وفى الأثناء استدعيناه وأفضينا إليه بأننا نرى فرصة سانحة لمراضاته وتوفير راحته، ولم نر بأسا من أن نوقفه على نية معاليكم الطيبة التى تبينتها أثناء ذلك الحديث، وقلنا له إنه من الممكن معالجة ذلك باقتراحات نفكر فيها ونعرضها على معاليكم، وقد خطر لنا بعضها أثناء اجتماعنا قبل حضوري، وخطر معظمها فى حضوره، ولكنه رفض مجاراتنا، فأسفنا وتفرقنا . وفى اليوم التالى كلمته تليفونيا لعله يكون راجع نفسه فى الأمر فوجدته على رأيه، ولم أر أن أتكلم مع معاليكم فى موضوع هذه الاقتراحات؛ لأننى لم أر فى ذلك مصلحة لأحد . وبما تقدم تتبينون معاليكم أننى لم أقل إنكم وسطتمونى إلى الدكتور طه ولم يبدر منى فى أى ظرف ما يدل على ذلك، وتقبلوا فائق تحياتى .

المخلص

محمود شوكت

---

(١) يفهم من سياق الرسالة أنها مرسلة لإسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء وربما تكون هذه صورة منها وصلت إلى طه حسين.

(٦٠) ملف يتعلق بما أثير حول بعض كتب طه حسين(١)

مجلس النواب الإدارة التشريعية

قلم التنفيذ ـ رقم ٥-٨/٦

القاهرة ٦ مارس ١٩٣٢

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية:

أتشرف بأن أرسل إلى معاليكم مع هذا صورة من الاستجواب الموجه من حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد عن الأمور المنسوبة إلى الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب، وقد أدرج بجدول أعمال جلسة يوم الاثنين ٧ مارس الجارى ليحدد المجلس موعد المناقشة فيه عملا بالمادة ١٠٢ من قانون النظام الداخلى للبرلمان.

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الاحترام،

رئيس مجلس النواب

(توقيع)

(١) تلقت الوزارة بتاريخ ٥ أبريل ١٩٢٦ كتابا من الدكتور طه حسين ومعه نسخة من كتاب فى «الشعر الجاهلى» يطلب فيه تقريره لطلبة مدرسة دار العلوم، فأحالت تقريره إلى المدرسة فى ١٢ أبريل سنة ١٩٢٦ لعرضه على الجمعية العمومية للأساتذة وعلى مجلس إدارتها.

قدم لمجلس الإدارة كل من حضرتى الشيخ علام سلامة والشيخ محمد عبد المطلب تقريرا عرض على مجلس الإدارة فى جلسة ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٦ طلبا فيهما رفض تقرير الكتاب فوافق المجلس على الرفض.

ويتلخص تقرير الأستاذ علام سلامة فى :

١- أن الغاية التى يرمى إليها الكتاب والتى يدور عليها فى جميع صفحاته هى إنكار الجمهرة العظمى فى الشعر الجاهلى، بحيث أن يبقى من ذلك الشعر يسير جدا لا فائدة له. وبحيث أن هذا القدر اليسير يتعذر تعيينه والوصول إليه.

---

(١) يتضمن هذا الملف مجموعة من الاستجوابات والتقارير التى أثيرت فى مارس عام ١٩٣٢ بعد خلاف طه حسين مع وزارة صدقى باشا التى عزلته من الجامعة وأثارت المتاعب حول مؤلفاته وما دار حولها من جدل منذ كتاب (فى الشعر الجاهلى) عام ١٩٢٦. الأمر الى استدعى مقدمو الاستجوابات أن يعرضوا للتطور التاريخى للأزمة منذ إثارتها أول مرة عام ١٩٢٦، ويلاحظ أن للوثائق لم يحمل بعضها عناوين، وقد آثرنا أن نعرضها كما وردت بالمحفظة.

٢- أن الكتاب ينكر ما تفيده الآيات الكريمة صراحة، فقد أنكر هجرة سيدنا إسماعيل إلى الحجاز، وأنكر بناء سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل الكعبة وكل ما يتصل بذلك.

٣- ينكر الكتاب ما بين الإسلام وملة سيدنا إبراهيم من صلة، كما ينكر أن دين سيدنا إبراهيم كان متبعا فى بلاد العرب وقتا ما الخ... إلى آخر المآخذ العشر التى أخذها عليه. ثم ختم تقريره بالفقرة الآتية:

«أنى أرى أن هذا الكتاب الذى يحتوى على العيوب التى قدمت أمثلة منها ولا يرمى إلى غاية سوى الهدم والتشكيك لا يسوغ أن يقرر لطلبة دار العلوم بأى اعتبار. بل لا يسوغ أن يكون بأيدى الطلاب فى كل معهد علمى تديره حكومة إسلامية.»

وملخص تقرير الأستاذ محمد عبد المطلب:

(فهو سلك فى هذه المباحث نهجا حائرا معوجا قد جره إلى أغلاط كثيرة فى العلم لا يصح قبوله، وإلى مزالق مهلكة من الزندقة يجب إبعاد المتعلمين عنها، وإلى شطط وتهور فى حرية الرأى لا يجوز أن يصطبغ أبناء الأمة بصبغتها.)- ثم ساق الأدلة على ذلك بالنتيجة الآتية وهي:

أولا ـ إنه سلبى محض فى موضوعه (الأدب العربي) لأنه يعلم الطلاب ألا يعلموه ولا أدرى معنى دراسة كتاب ينكر مؤلفه فيه موضوعه من أصله بلا دليل قويم.

ثانيا ـ إن فيما سلكه لإثبات هذا الموضوع السلبى لم يسلك طريق أهل النظر الصحيح وما هو إلا السقطة والشك والتضليل.

ثالثا ـ أن لحمة الكتاب هى الزندقة أو ما فوقها بإنكار ما جاء فى الكتب السماوية ورمى أولى المقامات التى أجلها الله تعالى بما يدعو إلى احتقارهم والاستهانة بهم من الصحابة والتابعين.

رابعا ـ ضعف عبارة الكتاب وإسفاف المؤلف إلى حد تماشى فيه ومرتبة العوام، فضلا عما فيه من ضعف التأليف أحيانا، والخطأ فى اللغة وقواعد الإعراب الأخرى.

---

(٢) ورد بعد ذلك تلغراف بتاريخ ٤ أبريل سنة ١٩٢٦ محول من رياسة مجلس الوزراء من شيخ وعلماء معهد أسيوط يحتجون فيه على ما جاء بهذا الكتاب من طعن فى الكتب المنزلة وطلبوا إخراج الدكتور طه حسين من الجامعة.

وعرضت مذكرة الكتب على معالى الوزير فأمر بألا يقرر أى كتاب من كتب الدكتور طه حسين قبل أن يمر على اللجان (تاريخ مذكرة المخازن ٤ مايو سنة ١٩٢٦).

(٣) وفى مايو ١٩٢٦ أرسلت الوزارة كتاب الشعر الجاهلى والتلغراف وتقريرا مدرسة دار العلوم إلى حضرة الغمراوى بك لفحص هذا الموضوع بالاشتراك مع باقى أعضاء لجنة فحص اللغة العربية وتقديم التقرير اللازم عنه .

(٤) وبتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٦ وردت شكوى تلغرافية بتساهل الجامعة فى نشر آراء الزندقة بشأن هذا الكتاب وعلمائه(١) أحالها مجلس الوزراء على الوزارة .

(٥) وبتاريخ ٨ مايو سنة ١٩٢٦ وصلت إلى رياسة مجلس الوزراء شكوى تلغرافية أخرى من علماء المعهد الأحمدى ضد هذا الكتاب فأحالها على الوزارة.

(٦) كتبت الوزارة إلى فضيلة شيخ الأزهر (رئيس مجلس إدارة دار العلوم) . بالموافقة على ما جاء بقرارات المجلس المذكور.

(٧) بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٢٦ ورد خطاب من فضيلة شيخ الجامع الأزهر يطلب فيه إرسال تقريرى الشيخ علام والشيخ عبد المطلب بشأن رفض كتاب الشعر الجاهلى؛ لأنه كان غائبا فى تلك الجلسة فأرسلا إليه.

(٨) وردت شكوى تلغرافية ضد الكتاب المذكور بتاريخ ١٤ مايو من علماء وأهالى ناحية دجوي.

(٩) وقد كان لنشر هذا الكتاب أثر شديد الوقع فى نفوس المسلمين عامة وتناول العلماء والأدباء بالنقد والتزييف، وألفت كتب ونشرت رسائل لهذا الغرض واشتغلت المجتمعات العلمية والأدبية به وقت طويل(٢) وانتقل حديثه إلى البرلمان فى جلسة مجلس النواب فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٦ عند نظر ميزانية الجامعة.

فتكلم الأستاذ عبد الخالق عطية عن ضرر الإراء الالحادية التى تضمنها هذا الكتاب وضرر نشرها بين الطلاب فقال:

(إن التعليم حر بنص الدستور وليس منا من يعارض فى ذلك، ولكن الدستور قال أيضا إن التعليم حر إلا إذا أخل بالنظام العام أو كان منافيا للآداب، والإخلال هنا معناه أن يترتب على تقرير الرأى حدوث فتنة أو احتمال حدوثها، وعند ذلك يقف القانون حدا حائلا؛ لأن المصالح العامة مقدمة على الشهوة، فعلى الذين يفهمون حرية الرأى كما حددها القانون وعلى الذين يعقلون حرية التعليم كما بينها القانون أن يفهموا أننا إذا تعرضنا لهذه المسألة فإنما نريد أن تكون دائما فى دائرة القانون.

---

(٧١) هكذا فى الأصل.

(٧٢) هكذا فى الأصل.

أن تصرف هذا الشخص(مؤلف كتاب فى الشعر الجاهلى) كان أيضا مخالفاً للذوق، فإنه مدرس بالجامعة المصرية، وهى معهد أميرى يعيش من أموال الحكومة الممثلة للأمة، فهو يتقاضى مرتبه من هذه الهيئة التى دينها الإسلام، فلم يكن من المفهوم ولا من المعقول ولا من حسن الذوق أن يقوم هذا الشخص فيبصق فى وجه الحكومة التى يتقاضى مرتبه من أموالها بالطعن فى دين رعيتها من أقلية وأكثرية - إننا إذ نسلم أولادنا للحكومة ليتعلموا فى دورها نغفل ذلك معتمدين على أن بيننا وبينها تعاهدا ضمنيا على أن الديانات محترمة، لا أقول تعاقدا ضمنيا فقط بل صريحا؛ لأن الحكومة تعنى بتعليم الدين فى مدارسها وبوضعه فى مناهجها، وإذا كان الأمر كذلك فعلى الذين يريدون أن يحرقوا بخور الإلحاد أن يحرقوه فى قلوبهم، لأنهم أحرار فى عقائدهم، أو أن يحرقوه فى منازلهم لأنهم أحرار فى بيئاتهم الخاصة. أما أن يطلقوه فى أجواء دور العلم ومنابر الجامعة فهذا ما لا يمكن أن نفهمه بحال من الأحوال) .

ثم تكلم الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتى كلاما فى وصف هذا المؤلف جاء فيه:
(لقد جاء فى هذا الكتاب تكذيب صريح للقرآن ونسبة صريحة للنبى عليه الصلاة والسلام بأنه متحايل، وكذب صريح على التاريخ لا يجوز أبدا أن نهمله ولا أن نترك صاحبه دون أن ندقق البحث معه ويكون حسابنا معه عسيرا.

إننى أعرف أنه من الكرم والمرءوة أن يعفو الإنسان عمن أساء إلى غيره أو عمن طعن فى وطنه أو دينه، وإن الدولة أعلنت فى دستورها أنها دولة إسلامية. وإن دولة إسلامية لا تحافظ على دينها أن يمس ولا على كرامتها أن تجرح لهى دولة نعوذ بالله أن تكون مصر من أمثالها.

لقد بلغت الدرجة بالدكتور طه حسين أن يذكر فى كتابه أن حادثة إبراهيم وإسماعيل التى نطق الكتاب العزيز بها حادثة لا يعول عليها التاريخ ولا يمكن التسليم بها، وإنما هى حادثة روجها المسلمون لسبب مخصوص هو سبب سياسى أكثر منه ديني... إلى أن قال(نريد أن نثبت فى عملنا إننا لا نقبل أبدا أن يتهور متهور على الدين تهورا يحط من كرامته وكرامة الدولة، فإن الطعن فى دين الدولة طعن فى الدولة نفسها والطعن فى الدولة هو طعن فى كل فرد من أفرادها، لا نرضى أن يسجل علينا التاريخ أن قد فتح بيننا هذا الباب ونشر بيننا هذا الكتاب، وقامت عليه الضجة التى قامت، ثم يمر كما يمر السحاب دون أن ينال المسيء جزاء إساءته، لا أريد أن يقال طعن فى الدين وشهر به ومر الأمر على مجلس النواب وخرج الطاعن شريفا بدون جزاء. إن الرحمة واجبة ولكن ليس فى الدين وقد أوجب الدين أن يرجم بعض من يرتكب الجرم فما بالكم فيمن يدعى أن الله كاذب وأن النبى كاذب وأن المؤمنين جاهلون لا يفرقون بين الحق والباطل)

ثم تلى اقتراح من حضرة عبد الحميد البنان أفندى وهذا نصه:

أولا: مصادرة وإعدام كتاب طه حسين المسمى(بالشعر الجاهلي) بمناسبة ما جاء فيه من تكذيب القرآن الكريم. واتخاذ ما يلزم لاسترداد المبلغ المدفوع إليه من الجامعة ثمنا لهذا الكتاب.

ثانيا: تكليف النيابة العمومية برفع الدعوى على طه حسين مؤلف هذا الكتاب لطعنه على الدين الإسلامى دين الدولة.

ثالثا: إلغاء وظيفته من الجامعة وذلك بتقرير عدم الموافقة على الاعتماد المخصص لها.

كما أثيرت المسألة أيضا فى مجلس الشيوخ فى جلسة ٢١ مايو سنة ١٩٢٧ حيث تقدم سؤال إلى وزير المعارف من حضرة الشيخ المحترم محمود رشاد باشا أشار فيه إلى تصريح معالى وزير المعارف فى مجلس النواب فى هذا الشأن وتحقيق النيابة فيه وقرارها حفظ الأوراق، وتشكيل الوزير لجنتين لفحص هذا الكتاب وتناقض قراريهما، ثم تشكيل لجنة ثالثة للبت فى الموضوع وإلى بلاغ الجامعة الذى نشرته فى الصحف ونصه:

نشرت بعض الصحف أن الدكتور طه حسين أستاذ الآداب العربية بكلية الآداب تعرض فى دروسه للقرآن الكريم ونسبت إليه أقوال وآراء لا تلائم أصول الدين. فالجامعة تكذب هذا كله تكذيبا قاطعا، وعليه أن القرآن يدرس فى كلية الآداب دراسة متفقة كل الاتفاق مع ما يليق بمكانته المقدسة من الاحترام والإجلال ليتبين الطلاب ما فيه من مواضيع الإعجاز وحسن البيان».

ورجاء من معالى وزير المعارف سرعة البت فى الموضوع، فأجاب وزير المعارف بأن لا جديد عليه يزيده على بيانه السابق أمام مجلس النواب.

وقد علق على هذا الرد الشيخ المحترم رشاد باشا بأن استصرخ بالمجلس لمرور ثلاثة أعوام على هذا الموضوع دون البت فيه.

ثم أثاره بعد ذلك الشيخ المحترم سعيد فهمى الروبى فى جلسة ٦ يونيو سنة ١٩٢٧ بسؤال تقدم به إلى وزير المعارف استظهر فيه ما جاء بالكتاب من التعريض فى الإسلام وما تضمنه تقرير النيابة العمومية من أن مؤلف هذا الكتاب تعدى على الدين الإسلامى بأن نسب إليه بأنه استغل قصة ملفقة هى قصة هجرة إسماعيل، ثم ختم سؤاله بأن سأل وزير المعارف(هل يرى وزير المعارف فى دولة إسلامية أنه يسوغ استبقاء معلم للناشئة فى أكبر جامعة علمية يطعن هذه المطاعن على الدين الإسلامى بهذه الصورة ويلقيها على التلاميذ وينشرها بين الأمة، خصوصا وإنه عندما اطلعت على قرار النيابة لم يجد بدا من أن يتخلى عن مركزه ويرفع استقالته إلى الجامعة.

ولقد ترتب على إثارة هذا الموضوع فى مجلس النواب وعلى الضجة التى قامت حوله فى الصحف ومن طبقات الأمة جميعها أن:

(١) أرسل الدكتور طه حسين إلى حضرة مدير الجامعة الكتاب الآتى بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٢٦:

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل مدير الجامعة المصرية

حرصا على حل المشكلة التى أثارها كتابى (فى الشعر الجاهلى) أتشرف بأن أعرض على عزتكم وضع النسخ الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الجامعة ترى فيها ما تشاء.

وتفضلوا بقبول تحياتى الخالصة وإجلالى العظيم .

طه حسين

فأبلغ حضرة مدير الجامعة بتاريخ ١٧ مايو هذا الخطاب إلى معالى وزير المعارف وشفعه بقوله «ورجائى أن يكون فى هذا ترضية كافية وداعية إلى إنهاء هذه المسألة بسلام، كل ذلك اعتمادا على نفوذ معاليكم . هذا وقد حصلت الجامعة فعلا على النسخ الموجودة من الكتاب عدا ما لا سبيل إليه مما دخل فى يد الأفراد، والآن هى فى مخزن الجامعة تحت تصرف الحكومة » .

(٢) غير الدكتور طه حسين اسم الكتاب وجعل عنوانه (فى الأدب الجاهلى) ودرسه لطلبة الجامعة وكانت الضجة لا تزال قائمة فطلبت الوزارة نسختين من الكتاب، فوردا إليها بخطاب من الجامعة بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ فأحيلا إلى لجنة مشكلة من حضرات الأساتذة محمد الغمراوى بك وأحمد العوامرى بك ومحمد عبد المطلب بقصد (النظر فيما إذا كان قد ورد به ما يمس الدين أو أنه لم يرد به شيئا من ذلك) فقدمت تقريرها فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ جاء فى مقدمته (أن اللجنة قرأت فصول هذا الكتاب فوجدت فيه شيئا كثيرا يناقض الدين الإسلامى ويمسه مسا مختلف الدرجات فى أصوله وفروعه).

ثم فصلت وجود هذا التناقض وانتهت إلى الخلاصة الآتى نصها :

غاية الكتاب فى مقدماته ونتائجه:

(هذا الكتاب فى مقدماته ونتائجه غريب. فإن قارئه لا يدرى أى النوعين هو المقصود أهى المقدمات وحدها أم هى النتائج دون المقدمات، مقدمات على أشد حالات الخطر ونتائج فى أدنى درجات التفاهة. مثل المؤلف فيها كمثل قائد قوم أوفى بهم على غمر ماء وليسوا من أهل السباحة والعوم، فأبصر فى الماء هناة طافية على وجهه لم يدر أسمكة هى أم عود غثاء قذفت به الريح، فما هو إلا أن صاح بهم أن ينساقوا فى الماء ليتبينوا أمر تلك الهناة. حتى إذا تداعوا فى الماء لم يصلوا إلى علم هذه الهناة وإنها عود غثاء حتى كان أكثرهم من المغرقين.

ولكى تعلم حقيقة هذا المثل نريك ما ضاع على القراء من أمر دينهم فى سبيل أن يعتقدوا أن الأدب الجاهلى مختلق منحول :-

(١) ضاع عليهم الوحدة القومية والعاطفة الدينية وكل ما يتصل بهما (مقدمة الكتاب ومنهج البحث) .

(٢) وضاع عليهم الإيمان بتواتر القرآن وقراءاته، وأنهما وحى من الله (باب اللهجات وانتحال الشعر) .

(٣) وضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة وعرفان فضلهم (بابا السياسة والدين وانتحال الشعر).

(٤) وضاع عليهم الثقة بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ما كتب فيها.

(٥) وضاع عليهم اعتقاد صدق القرآن وتنزهه عن الكذب .

(٦) وضاع عليهم الوحدة الإسلامية التى أوجدها الدين والقرآن والنبى بين الأنصار والمهاجرين.

(٧) وضاع عليهم ما وجب من حرمة الصحابة والتابعين .

(٨) وضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء بما كتب فى سورة الجن وفى صحف إبراهيم وملة إبراهيم .

(٩) وضاع عليهم تنزيه النبى وأسرته عن مواطن التهكم والاستخفاف .

(١٠) وضاع عليهم صدق القرآن والنبى فيما أخبر به عن ملة إبراهيم وصحف إبراهيم.

(١١) وضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون من أعدائه .

(١٢) وضاع عليهم الأدب العام مع الله ورسله وكرام خلقه .

هذا كله يضيع على قارئ الكتاب من أجل أن يصل إلى نتيجة هى « أن الأدبِ الجاهلى مختلق منحول» فلا كان الأدب الجاهلى ولا كان قائلوه .

هل هذا كل ما يرمى إليه المؤلف؟ لعل مرامٍ أخرى هى تلك التى تتراءى من خلال الكتاب بين التصريح والتلويح .

« وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون »

تحريرا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧

محمد حسنين الغمراوى

محمد عبد المطلب

أحمد العوامري

(٣) شكلت الوزارة بعد ذلك لجنة من حضرتى نجيب حتاتة أفندى وعبد الحميد حسن أفندى فقدمت تقريرا .

(٤) أعادت الوزارة بعد ذلك النظر فى هذا الكتاب وألفت لجنة أخرى وراعت فيها تمثيل جملة جهات من حضرات :

الشيخ محمد حسنين الغمراوى بك وعبد الحميد حسن أفندى والشيخ أحمد أمين المدرس بالجامعة. وقد قدمت هذه اللجنة للوزارة عن رأيها فى هذا الكتاب ثلاثة تقارير لحضرات أعضائها ومحاضر جلساتها.

ومضمون تقرير حضرة الغمراوى بك أنه بحث النقط الآتية :

أولا : القراءات السبع وقد وصفها المؤلف بأنها ليست من الوحى فى قليل ولا كثير، فأدلى من الحجج العقلية والنقلية من القرآن والحديث المتواتر وأقوال الأئمة والسند المتواتر المتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى كل قراءة من القراءات على أنها من الوحى .

ثانيا : رأى المستشرقين عامة ورأى الأستاذ (كليمان هوار) خاصة فى مصادر القرآن فقال إن هنا دعويان: الأولى: هى زعم المستشرقين أن القرآن تأثر بدين أهل الكتاب وتأثر بمذاهب أخرى بين بين كانت شائعة فى البلاد العربية وما جاورها . والدعوى الثانية: أن المستشرقين ومن بينهم الأستاذ كليمان هوار أضافوا إلى تلك المصادر مصدرا عربيا خالصا من شعر الجاهليين والعرب.

فقال الغمراوى بك إن المؤلف (يؤيد المستشرقين فى مزاعمهم المؤلمة وفى هذا مساس كبير بالقرآن؛ لأنه استهتار يترتب عليه زعزعة العقيدة الصحيحة فى أن القرآن وحى منزه.

ثالثا : الصلة بين الإسلام وملة إبراهيم: فاستعرض الغمراوى بك آراءه فى هذه المسألة ثم قال (والخلاصة أن طعن المؤلف فى ملة إبراهيم فيه مساس كبير بالقرآن وبما هو معلوم بالدين بالضرورة).

رابعا : العداوة بين المهاجرين والأنصار: استعرض الغمراوى بك ما ذكره المؤلف فى هذا الشأن من وصف الخلاف ثم أورد الآية القرآنية التى تدل على أن الأنصار والمهاجرين كانوا إخوان متحابين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. ثم قال (إن هذا اجتراء على مناقضة تلك الآيات الصريحة والسنة المتواترة فيه مساس بأصول الدين) .

خامسا : سورة الجن والإتيان بها فى مقام ذكر أساطير العرب: جاء الغمراوى بك بنصوص وردت فى صفحتى ١٤٠ و ١٤١ من الكتاب ثم قال (والذى نلاحظه أنه أسهب ما شاء فى بيان هذه الأسطورة على نهج يراه العقلاء نابيا عن أذهانهم، ثم دخل بالقراء فجأة فى سورة الجن مصورا أحوال الجن فيها بأن منهم مستمعين للقرآن ودعاة للتبشير وأنهم قادرون على الصعود فى السماء واستراق السمع، وقادرون على الهبوط وقد ألموا بأخبار الغيب .

فهذا الدخول المفاجئ بسورة الجن فى مقام بحث أسطورة شائعة بين العرب يشعر بأن القرآن يشتمل على أساطير خيالية لنوع يدعى الجن كنوع الشياطين التى تخيلها العرب . وفى هذا استخفاف بالقرآن وحط من التعظيم اللائق به .

سادساً: عن تأثير الدين فى انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين: لم ير الأستاذ الغمراوى بك فيما كتبه المؤلف فى هذه المسألة ما يستحق الملاحظة .

ومضمون تقرير عبد الحميد حسن أفندى بعد أن بحث النقط السابقة أنه يرى (فى المباحث الأربعة الأولى مساسا بالدين مساس استهتار وتجريح . أما المبحثان الأخيران فلا يرى فيهما ما يدعو إلى مؤاخذة).

أما تقرير الأستاذ أحمد أمين فقد جاء فى مقدمته:

(وقبل أن أدلى برأى فى هذه المسائل أرى من الضرورى الإشارة إلى أنى فهمت من كتاب الوزارة أنها تريد من قولها «ما فيه مساس بأصول الدين أو تنقص لأحكامه» أن تتبين هل فى الكتاب شىء يعد إنكارا لأصل من أصول الدين بحيث يعتبر إنكاره كفرا أو لا . فأما ما عدا ذلك من مخالفة بعض العلماء أو إنكار شىء لا يعد أساسا من أسس الدين فلا يطلق عليه ماس بأصل من أصول الدين.

ولعله يحسن هنا أيضا النص « على أن الكفر كما عرفه أهل السنة هو عدم تصديق الرسول فى بعض ما علم محبيئه بالضرورة » أو «إنكار ما علم بالضرورة مجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم» فأما إنكار أقوال بعض العلماء أو الجمهور فى شىء لم يعلم من الدين بالضرورة فليس من الكفر فى شىء . ثم بحث النقط الست التى جعلتها اللجنة أساسا لبحثها ورتب على هذه المقدمة الخلاصة الآتى نصها :

« وخلاصة رأيى فيها ما أبنت من أنه ليس فيها شىء يمس أصلا من أصول الدين أو ينتقص أحكامه مادمنا لا نعد شيئا ماسا بأصل من أصول الدين إلا ما كان إنكارا لما علم من الدين بالضرورة؛ أعنى ما ثبت مجىء رسول الله به ثبوتا لا يحتمل الشك . أما باقى الكتاب ـ عدا هذه المسائل الست ـ فليس فيه شىء يتعرض للدين حتى نناقشه » .

ومن ذلك نتبين أن التقرير الذى قدمه عبد الحميد حسن أفندى يوافق فى خلاصته التقرير الذى قدمه الغمراوى بك فى ثلاث نقط فيها مساس بأصول الدين هي:

١- علاقة القراءات السبع بالوحى .

٢- رأى المستشرقين فى مصادر[1] القرآن .

٣- الصلة بين الإسلام وملة إبراهيم .

---

(١) كتبت فى الأصل مصدار ويبدو أنها خطأ فى الطباعة .

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء:

ألف الدكتور طه حسين كتابا سماه (فى الشعر الجاهلى) فقامت عقب نشره ضجة شديدة بين علماء الإسلام فى مصر وغيرها لما حواه الكتاب من آراء عدها العلماء ماسة بالدين الإسلامى فأرسل الدكتور طه إلى حضرة مدير الجامعة كتابا بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٢٦ يعرض عليه وضع النسخ الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الحكومة ترى فيها ما تشاء، وبناء على ذلك تسلمت الجامعة ٧٨٧ نسخة من هذا الكتاب بثمن قدره ١٠٠ جنيه كما اشترت أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة بمبلغ ٥ جنيهات و ٧٨٥ مليما بقيت كلها بمخزن الجامعة إلى الآن محفوظة فى صندوقين مختومين بالشمع الأحمر .

وقد أثيرت مسألة الكتاب فى البرلمان، فى مجلس الشيوخ بجلسات ٢١ / ٥ / ١٩٢٧ و ٤ / ٦ / ١٩٢٨ وفى مجلس النواب فى جلسة ١٣ ديسمبر ١٩٢٦ وانتهت باقتراح إعدام الكتاب فى هذه الجلسة ، وأعلن وزير المعارف أنه لا يرى مانعا من إعدامه، ورغم ذلك بقى الكتاب إلى الآن فى مخازن الجامعة .

ثم أصدر الدكتور طه حسين بعد ذلك كتابا سماه (فى الأدب الجاهلى) فأثيرت حوله نفس الضجة التى قامت حول الكتاب الأول، فطلبت الوزارة نسختين منه بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وأحيلا إلى لجنة مشكلة من حضرات الأساتذة محمد حسنين الغمراوى بك وأحمد العوامرى بك والمرحوم الشيخ محمد عبد المطلب بقصد «النظر فيما إذا كان قد ورد به ما يمس الدين أو أنه لم يرد به شىء من ذلك »، فقدمت تقريرها فى ٢٨ ديسمبر ١٩٢٧ جاءت فى مقدمته : «أن اللجنة قرأت فصول هذا الكتاب فوجدت فيه شيئا كثيرا يناقض الدين الإسلامى ويمسه مسا بمختلف الدرجات فى أصوله وفروعه » ثم سردت اثنى عشر وجها أضاعها الكتاب على قرائه من أمر دينهم . ثم شكلت لجنة أخرى من حضرات الشيخ محمد حسنين الغمراوى بك والشيخ عبد الحميد حسن والشيخ أحمد أمين المدرس بالجامعة، وقد رفع رئيسها تقارير الأعضاء إلى وزير المعارف فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٨ بكتاب جاء فيه أن تقرير الشيخ عبد الحميد حسن يوافق فى خلاصة التقرير الذى قدمه الشيخ محمد الغمراوى فى ثلاث نقط على أن فيها مساس بالدين الإسلامى .

ولقد أثير موضوع هذا الكتاب أيضا فى مجلس النواب فى جلسة سنة ١٩٣٢ واتضح للمجلس ما فيه من مخالفات لأصول الدين الحنيف كما تبين هذا من تقارير اللجان المشار إليها . وقد قررت الوزارة تشكيل لجنة لفحص كتابه (حديث الأربعاء) بمناسبة ما جاء عنه فى الاستجواب المقدم لوزير المعارف فى الجلسة المشار إليها وذلك لفحصه وتقديم تقرير عنه. وقد تلقت الوزارة خطابا من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر جاء فيه : « ونظرا إلى أنه قد تبين أن

كتاب (الشعر الجاهلى) لا تزال نسخه مصادرة محفوظة كما أن كتاب (الأدب الجاهلى) الذى جاء فيه أيضا مساس بالدين الإسلامى لم يصادر نرجو إجراء ما يلزم بإعدام الأول ومصادرة الثانى وإعدامه محافظة على مبادئ الدين وعقائد الإسلام» .

فأتشرف بعرض الأمر على مجلس الوزراء لإصدار قرار فى هذا الشأن.

وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام .

إن اللجنة قرأت فصول هذا الكتاب فوجدت فيه شيئا كثيرا يناقض الدين الإسلامى ويمسه مسا مختلف الدرجات فى أصوله وفروعه ثم سردت اثنى عشر وجها أضاعها الكتاب على قرائه من أمر دينهم.

إن كتاب الشعر الجاهلى الذى ألفه الأستاذ طه حسين قد انتهى أمره عقب الضجة التى قامت حوله فى البلاد والمناقشة الحادة التى أثيرت بشأنه فى البرلمان بالكيفية الآتية:

أولا : ـ مصادرة وإعدام كتاب طه حسين المسمى (فى الشعر الجاهلى) بمناسبة ما جاء فيه من تكذيب القرآن الكريم. واتخاذ ما يلزم لاسترداد المبلغ المدفوع إليه من الجامعة ثمناً لهذا الكتاب.

ثانيا : ـ تكليف النيابة العمومية برفع الدعوى على طه حسين مؤلف هذا الكتاب لطعنه على الدين الإسلامى دين الدولة .

ثالثا : ـ إلغاء وظيفته من الجامعة وذلك بتقرير عدم الموافقة على الاعتماد المخصص لها فأعلن وزير المعارف سعادة على الشمسى باشا بأن الوزارة لا تمانع فى إعدام الكتاب.

وأثيرت المسألة كذلك فى مجلس الشيوخ بجلسة ٢١ مايو سنة ١٩٢٧ وأجاب وزير المعارف (بأن لا جديد عنده يزيده على بيانه السابق أمام مجلس النواب) . وأرسل الدكتور طه حسين إلى حضرة مدير الجامعة كتابا بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٢٦مضمونه أنه: «حرصا على حل المشكلة التى أثارها كتابه (فى الشعر الجاهلي) يعرض عليه وضع النسخ الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الجامعة ترى فيه ما تشاء » فأبلغ حضرة مدير الجامعة فى نفس التاريخ هذا الخطاب إلى وزير المعارف وشفعه بقوله:

ورجائى أن يكون فى هذا ترضية كافية وداعية إلى إنهاء المسألة بسلام، كل ذلك اعتمادا على نفوذ معاليكم. هذا وقد حصلت الجامعة فعلا على النسخ الموجودة من هذا الكتاب عدا ما لا سبيل إليه مما دخل فى يد الأفراد، والآن هى فى مخزن الجامعة تحت تصرف الحكومة ».

وأذاعت الجامعة بيانا على الصحف نصه :

«نشرت بعض الصحف أن الدكتور طه حسين أستاذ الآداب العربية بكلية الآداب تعرض فى دروسه للقرآن الكريم ونسبت إليه أقوالا لا تلائم أصول الدين. فالجامعة تكذب هذا كله تكذيبا قاطعا وتعلن أن القرآن الكريم يدرس فى كلية الآداب دراسة متفقة كل الاتفاق مع ما يليق بمكانته

المقدسة من الاحترام والإجلال ليتبين الطلاب منه مواضيع الإعجاز وحسن البيان » .

وجاء فى البيانات التى طلبناها من الجامعة أن الأستاذ طه حسين قدم لحضرة مدير الجامعة كتابا ١٢ مايو سنة ١٩٢٦ يثبت فيه إسلامه وينفى فيه تعمده إهانة الدين والخروج عليه، وقد نشر هذا الخطاب فى الصحف المحلية وأبلغ لوزير المعارف وجاء فيه ما يأتى :

كثر اللغط حول الكتاب الذى أصدرته منذ حين باسم (فى الشعر الجاهلى) . وقيل إنى تعمدت فيه إهانة الدين والخروج عليه وأنى أُعلم الإلحاد فى الجامعة، وأنا أؤكد لعزتكم أنى لم أرد إهانة الدين ولم أخرج عليه وما كان لى أفعل ذلك وأنا مسلم أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . كما جاء فيه (وأؤكد لعزتكم أن دروسى فى الجامعة خلت خلواً تاما من التعريض للديانات؛ لأنى أعرف أن الجامعة لم تنشأ لمثل هذا) .

وأنا أرجو أن تتفضلوا فتبلغوا هذا البيان من تشاءون[1] وتنشروه حيث تشاءون وأن تقبلوا تحياتى الخالصة وإجلالى العظيم».

ثم عرض الموضوع على مجلس الجامعة فى جلسة ١٦ مايو سنة ١٩٢٦ بمناسبة العريضة المقدمة من حضرات علماء الأزهر الشريف يطلبون فيها مصادرة هذا الكتاب وإبعاد الدكتور طه من الجامعة وإحالته إلى[2] المحاكمة فأصدر القرار التالي:

«إن مجلس الجامعة المصرية وكلٌ لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين مع السلطات المختصة على أن يراعى فى ذلك المبادئ الأساسية للتعليم الجامعى والشرف العلمى لهيئة موظفى التدريس بالجامعة ».

وبناء على ما أعرب عنه من أنه يضع النسخ الباقية من كتابه تحت تصرف الحكومة تسلمت الجامعة ٧٨٧ نسخة من كتاب الشعر الجاهلى على سبيل الشراء بمقتضى فاتورة بتاريخ ٢٢/٥/ ١٩٢٦ بمبلغ مئة جنيه، كما اشترت الجامعة أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة بمبلغ ٥ جنيهات و ٧٨٥ مليما بقيت كلها بمخزن الجامعة إلى الآن محفوظة فى صندوقين مختومين بالشمع الأحمر.

ويستفاد من ذلك أن الكتاب غير متداول فى الجامعة.

أما كتاب الأدب الجاهلى، فقد تبين أن الوزارة طلبت نسختين منه فوردا إليها من الجامعة بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وأحيلا إلى لجنة مشكلة من حضرات الأساتذة محمد حسنين الغمراوى بك وأحمد العوامرى بك والمرحوم الشيخ محمد عبد المطلب بقصد «النظر فيما إذا كان قد ورد به ما يمس الدين أو أنه لم يرد به شىء من ذلك »، فقدمت تقريرها فى ٢٨ ديسمبر ١٩٢٧ وجاء فى مقدمته[3] : أن اللجنة قرأت فصول هذا الكتاب فوجدت فيه شيئا كثيرا يناقض الدين الإسلامى ويمسه مسا بمختلف الدرجات فى أصوله وفروعه »، ثم سردت اثنى عشر وجها أضاعها الكتاب على

(١) فى الأصل (تشأوون) .

(٢) فى الأصل على.

(٣) سبق ذكر نص هذا التقرير ضمن هذه المجموعة من الوثائق المتعلقة بكتاب الشعر الجاهلي، ورأينا عدم حذفها لورودها فى سياق مختلف.

قرائه من أمر دينهم وهى :

(١) ضاع عليهم الوحدة القومية والعاطفة الدينية وكل ما يتصل بهما (مقدمة الكتاب ومنهج البحث) .

(٢) وضاع عليهم الإيمان بتواتر القرآن وقراءاته، وأنهما وحى من الله (باب اللهجات وانتحال الشعر) .

(٣) وضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة وعرفان فضلهم (بابا السياسة والدين وانتحال الشعر).

(٤) وضاع عليهم الثقة بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ما كتب فيها .

(٥) وضاع عليهم اعتقاد صدق القرآن وتنزهه عن الكذب .

(٦) وضاع عليهم الوحدة الإسلامية التى أوجدها الدين والقرآن والنبى بين الأنصار والمهاجرين.

(٧) وضاع عليهم ما وجب من حرمة الصحابة والتابعين .

(٨) وضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء بما كتب فى سورة الجن وفى صحف إبراهيم وملة إبراهيم .

(٩) وضاع عليهم تنزيه النبى وأسرته عن مواطن التهكم والاستخفاف .

(١٠) وضاع عليهم صدق القرآن والنبى فيما أخبر به عن ملة إبراهيم وصحف إبراهيم.

(١١) وضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون من أعدائه .

(١٢) وضاع عليهم الأدب العام مع الله ورسله وكرام خلقه .

هذا كله يضيع على قارئ الكتاب من أجل أن يصل إلى نتيجة هى «أن الأدب الجاهلى مختلق منحول » فلا كان الأدب الجاهلى ولا كان قائلوه .

ثم شكلت لجنة أخرى من حضرات الشيخ محمد حسنين الغمراوى بك والشيخ عبد الحميد حسن والشيخ أحمد أمين المدرس بالجامعة، وقد رفع رئيسها تقارير الأعضاء إلى وزير المعارف فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٨ بكتاب جاء فيه أن تقرير الشيخ عبد الحميد حسن يوافق فى خلاصته للتقرير الذى قدمه فى ثلاث نقط على أن فيها مساس بالدين الإسلامى وهى :

١- علاقة القراءات السبع بالوحى .

٢- رأى المستشرقين فى مصادر[١] القرآن .

٣- الصلة بين الإسلام وملة إبراهيم .

وقد وردت إجابة الجامعة عن هذا الكتاب أن كلية الآداب أفادتها بكتابها رقم ١٧٢٩ بتاريخ ٢٣

(١) كتبت فى الأصل « مصدار » ويبدو أنها خطأ إملائى .

مدرس الجارى أن موضوع الأدب الجاهلى يدرسه حضرة طه إبراهيم أفندى من ناحية مذاهب النقد والأدب ودراسته ـ وحضرة عبد العزيز أفندى أحمد من ناحية الموضوع .

وقد أجاب أولهما عن علاقة كتاب الأدب الجاهلى بتدريس هذه المادة « بأن الكتاب ليس مقررا بالمعنى المعروف فى معاهد العلم الأميرية ولكن بما أن الكتاب يتصل بموضوعات تدرس فى الأدب الجاهلى فإن الطلبة يستعينون به » .

وقال حضرة أحمد الشايب أفندى (إنه لا يعرف إن كان الكتاب مقررا بعينه ولكن قد يراجع فى بعض الموضوعات كأى كتاب علمى آخر) .

أما كتاب (حديث الأربعاء) فقد أجابت الجامعة عنه بما يأتى :

قال حضرة أحمد إبراهيم أفندى (إنه غير مقرر ولكن هذا الكتاب يتصل بموضوعات أدبية فى العصر الأموى والعصر العباسى . ويقول مستندا على علمه بما كان يدرس فى هذين العصرين فى العام الماضى والذى قبله أن هذا الكتاب لا يعتمد عليه فى التدريس ولا يشار إليه إلا فى شىء يسير جدا) .

وقال حضرة أحمد أفندى الشايب (إنه قد يراجع فى بعض الموضوعات كأى كتاب علمى آخر ولكنه ليس مقرراً بعينه) .

وبما أن هذا الكتاب لم يفحص فقد تقرر عرضه على لجنة خاصة لتقدم تقريرها بشأنه .

أما كتاب الأدب الجاهلى فستقوم بتبليغ تقريرى اللجنتين السابق ذكرهما إلى الجامعة المصرية وتوجيه نظرها إلى ما جاء فيهما، لتتخذ بشأنه ما اتخذ بشأن كتاب الشعر الجاهلى من حيث عدم تقرير دراسته لمساسه بالدين الإسلامى، فتلك سياسة الحكومة فى التعليم والواجب مراعاتها، وقد سبق للجامعة أن نفذتها بمناسبة كتاب الشعر الجاهلي، كما جاء فى بيانها الذى نشرته الصحف وسبقت الإشارة إليه ، من أن الجامعة تراعى فى تدريس القرآن ما يليق بمكانته المقدسة من الاحترام والإجلال، وأعتقد أن فى ذلك تحقيقا لرغبات البرلمان، سواء ما ظهر منها فى الاستجواب الحالى أو ما بدا من البرلمان أثناء مناقشة قانون الجامعة المصرية رقم ٤٣ لسنة ١٩٢٧ الخاص بإعادة تنظيمها، حيث أشار رئيس لجنة المعارف المرحوم الأستاذ ويصا واصف إلى ذلك فى تقريره الذى رفعه إلى مجلس النواب بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٦ من أن التعليم العالى وهو الذى ينظم الثقافة العالية فى البلاد وتحرير[1] الرجال الذين يعهد إليهم أمر إدارة أمورها الحيوية لا يمكن أن يكون بعيدا عن سلطة ومراقبة البرلمان، وما جاء فى شرح الأستاذ عبد الخالق عطية فى جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٢٦ حيث قال (إننا إذ نسلم أولادنا للحكومة ليتعلموا فى دورها تفعل ذلك

(١) فى الأصل لتحرم.

معتمدين على أن بيننا وبينها تعاقدا ضمنيا على أن الديانات محترمة، لا أقول تعاقدا ضمنيا فقط بل صريحا؛ لأن الحكومة تعنى بتعليم الدين فى مدارسها ووضعه فى مناهجها، وإذا كان الأمر كذلك فعلى الذين يريدون أن يحرقوا بخور الإلحاد أن يحرقوه فى قلوبهم، لأنهم أحرار فى عقائدهم، أو أن يحرقوه فى منازلهم؛ لأنهم أحرار فى بيئاتهم الخاصة، أما أن يطلقوه فى أجواء دور العلم ومنابر الجامعة فهذا ما لا يمكن أن نفهمه بحال من الأحوال ، على أنه مما يتعين ملاحظته أن سياسة الحكومة من حيث التعليم واحدة على اختلاف الحكومات، وقد أبان ذلك سعادة على الشمسى باشا وزير المعارف فى رده على ملاحظات الأستاذ عبد الخالق عطية أفندى فى تلك الجلسة إذ قال :

إننا نطمع فى أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمى الصحيح، وليس معنى هذا أننا نرضى بأن تكون كراسى الأساتذة منابر تلقى منها المطاعن فى أى دين من الأديان قصد النيل من كرامته أو التهجم على حرمته، وإنما واجب الأساتذة أن يتحاشوا ذلك فى كتاباتهم ومحاضراتهم - وحادثة كتاب (فى الشعر الجاهلى) وقعت كما تعلمون فى عهد الوزارة السابقة، فلما توليت وزارة المعارف أردت أن أقف على حقيقة الأمر، فسألت حضرة مدير الجامعة عن الإجراءات التى اتخذها إزاء هذه الحادثة فأجاب بأن الجامعة منعت انتشار الكتاب بأن اشترت جميع نسخه من المكاتب وحفظتها فى مخازنها، كما اتخذت الإجراءات اللازمة لمنع طبع نسخ أخرى منه. وقد أكد لى حضرته أن الأقوال التى يؤاخذ عليها المؤلف لم يلقها على طلبته بالجامعة كما ظن. وأن المؤلف صرح على صفحات الجرائد بأنه مسلم ولم يقصد إلى الطعن فى دين من الأديان أو المس بكرامته - فيستفاد من ذلك أن الكتب التى فيها مساس بالدين تتخذ الإجراءات لمنع انتشارها وطبعها، وواجب الأساتذة أن يتحاشوها فى كتاباتهم ومحاضراتهم . وذلك هو الواجب اتباعه خصوصا وهو الأمر المطابق لروح التشريع الخاص بقانون الجامعة، فبينما كان قد نص المرسوم بقانون إنشاء الجامعة المصرية وتنظيمها الصادر بتاريخ ١١ مارس ١٩٢٥ على أن يكون من اختصاص مجلس الجامعة إعداد اللوائح الخاصة بها على أن لا تكون نافذة إلا بعد أن يصدر بها مرسوم . طبقا للمادة ١٨ منه - وكانت الفقرة السابعة منها تبيح للجامعة أن تقرر اللوائح الخاصة بمناهج الدراسة ونص عليها فى الفقرة الخامسة من المادة ١٨ الجديدة الواردة بالقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٢٧ الخاص بإعادة تنظيم الجامعة وانتزع منها خطط الدراسة وقضى فى الفقرة الأولى من المادة ١٨ المذكورة بأن خطط الدراسة تصدر بقانون . وذلك بدون أخذ رأى مجلس الجامعة ثم بعد ذلك أخذت المادة تبين المسائل الواجب صدورها بمرسوم بعد أخذ رأى مجلس الجامعة . ومنها الدراسة كما تقدم .

وقد شرح رئيس لجنة المعارف حينئذ الفكرة فى ذلك بقوله «وقد رأت اللجنة أن الفكرة الظاهرة فى المرسوم بقانون الصادر ١١ مارس سنة ١٩٢٥ هى أن واضعه أراد أن يخرج الجامعة المصرية

وبالتالى التعليم العالى من مراقبة البرلمان؛ ولذلك فإنه أعطى جميع السلطات فيه لمجلس الجامعة ولمجالس الكليات التى أنشأها، فهى التى تدير أموال الجامعة وتقبل الهبات والوصايا، بل هو الذى يرتب الميزانية ويضع الخطط وينشئ الشهادات والدبلومات».

كما جاء به «بيد أن المتبع فى بلادنا وفى كثير من البلدان الأخرى أن خطط التعليم وتعيين قيمة الدرجات العلمية تكون من اختصاص السلطة التنفيذية والبرلمان وكذلك الحال بالنسبة للميزانية؛ ذلك أن التعليم العالى وهو الذى ينظم الثقافة العالية فى البلاد فيخرج الرجال الذين يعهد إليهم أمر إدارة أمورها الحيوية لا يمكن أن يكون بعيدا عن مراقبة وسلطة البرلمان الذى هو وحده الكفيل برسم خطط التعليم الذى يتطلبه رقى الأمة والذى يهيئ لها المستقبل الذى ترنو إليه . كل هذه الاعتبارات حملت اللجنة على أن تنهج طريقا وسطا فتركت لمجالس الكليات حرية كاملة فى جميع المسائل التى لا تؤثر على نظام التعليم العالى فى جوهره ».

على أن يكون الدكتور طه حسين قد نقل من الجامعة إلى وزارة المعارف بقرار وزارى تاريخه ٣ مارس سنة ١٩٣٢ .

أما مسألة الصورة الفوتوغرافية المنشورة بالعدد ١٦٩٥٩ من جريدة الأهرام فقد أجابت عنها الجامعة بما يأتى:-

إن الصورة الفوتوغرافية المنوه عنها فى الاستجواب قد أخذت فى اجتماع نادى طلبة الجامعة، وقد نبهت الجامعة بعدم السماح للطالبات بدخول ذلك النادى ».

أما امتناع أساتذة كلية الآداب عن التدريس فى كليات الأزهر فقد تبين أن الأستاذ عبد الحميد أفندى العبادى هو الذى امتنع، فقد طلب الأزهر بكتابه رقم ٢٩٢٩ فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣١ ندبه لتدريس التاريخ بكلية اللغة العربية وكلية أصول الدين فأفادت الكلية بخطابها رقم ٧٤٠ فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٣١ أنه اعتذر عن عدم التدريس بالأزهر .

الجامعة المصرية

فى ٢٣ مارس ١٩٣٢

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية:

ردا على خطاب معاليكم الذى تطلبون فيه بيانات عن الموضوعات الواردة فى الاستجواب المقدم إلى مجلس النواب والمرفق مع خطاب معاليكم،

أتشرف بأن أرسل لمعاليكم ما يأتي:-

أولا : بيانا عما طلبته إدارة الأزهر من انتداب مدرسين من كلية الآداب للتدريس بكليات الأزهر هذا العام وما تم فى كل حالة.

ثانيا : مذكرة عن كتاب «فى الشعر الجاهلى».

ثالثا : مذكرة عن موضوع الأدب الجاهلى عن كتابى « فى الأدب الجاهلى» و «حديث الأربعاء»

هذا ونفيد معاليكم أن الصورة الفوتوغرافية المنوه عنها فى الاستجواب المذكور قد أخذت فى اجتماع فى نادى طلبة الجامعة، وقد نبهت الجامعة بعدم السماح للطالبات بدخول ذلك النادى .

وتفضلوا معاليكم بقبول وافر الاحترام ،،،

وكيل الجامعة

(توقيع) على إبراهيم

الجامعة المصرية (قلم المستخدمين)
كشف بأسماء حضرات الذين طلب الأزهر انتدابهم من كلية الآداب للتدريس به فى هذا العام

الدكتور حسن إبراهيم حسن ـ الشيخ أمين الخولى: طلب الأزهر بكتابه رقم ٢٩٣٠ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣١ انتدابهما للتدريس بقسم التخصص ووافق مجلس كلية الآداب على ندبهما فى أول أكتوبر سنة ١٩٣١ ، ووافق مجلس الجامعة فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣١ على ذلك وأبلغ ذلك للأزهر فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣١ .

الدكتور عبد الوهاب عزام ـ الدكتور محمد مصطفي ذادة: طلب الأزهر بكتابه رقم ٣٢٢٥ فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٣١ انتدابهما للتدريس بفرق التخصص ووافق مجلس كلية الآداب على ندبهما فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣١ ووافق مجلس الجامعة فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣١ على ذلك وأبلغ ذلك للأزهر فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٣١ .

عبد الحميد العبادى أفندي: طلب الأزهر بكتابه رقم ٢٩٢٩ فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣١ ندبه لتدريس التاريخ بكلية اللغة العربية وكلية أصول الدين وأبلغ ذلك إلى الكلية للإفادة عما إذا كانت توافق على ندبه فأوضحت بخطابها رقم ٧٤٠ فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٣١ ووافق مجلس الجامعة فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣١ على ذلك وأنه اعتذر عن عدم التدريس بالأزهر.

مذكرة
«عن كتاب فى الشعر الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين

فى سنة ١٩٢٦ أخرج حضرة الدكتور طه حسين أستاذ أدب اللغة العربية بكلية الآداب وقتئذ كتابا أسماه « فى الشعر الجاهلى » فكثرت الأقاويل حول ما جاء بهذا الكتاب من أن المؤلف تعمد فيه إهانة الدين والخروج عليه .

فقدم حضرته فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٦ خطابا لعزة مدير الجامعة يثبت فيه إسلامه وينفى هذه التهم . ونشر هذا الخطاب بالجرائد المحلية وأبلغ لمعالى وزير المعارف ومرفق معه صورته .

ثم عرض الموضوع على مجلس الجامعة بجلسته المنعقدة فى ١٦ مايو ١٩٢٦ وذلك بمناسبة العريضة المقدمة من حضرات علماء الأزهر الشريف يطلبون فيها مصادرة هذا الكتاب وإبعاد الدكتور طه حسين من الجامعة وإحالته على المحاكمة فأصدر القرار الآتي:

« إن مجلس الجامعة المصرية يكل لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين مع السلطات المختصة على أن يراعى فى ذلك المبادئ الأساسية للتعليم الجامعى والشرف العلمى لهيئة موظفى التدريس بالجامعة ».

وبعد ذلك رفع حضرة مدير الجامعة إلى معالى وزير المعارف خطاب حضرة الدكتور طه حسين الذى يبلغه فيه أنه يضع النسخ الباقية من الكتاب المذكور تحت تصرف الجامعة، ورجا حضرة وزير المعارف أن يكون فى هذا الترضية الكافية .

وبناء عليه تسلمت الجامعة من حضرة الدكتور طه حسين عدد ٧٨٧ نسخة من الكتاب المذكور على سبيل الشراء بمقتضى فاتورة مقدمة منه بتاريخ ٢٦/٥/٢٢ بمبلغ ١٠٠ ج كما اشترت الجامعة أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة بمبلغ ٥ جنيه و ٧٨٠ مليما فيكون مجموع النسخ التى استولت عليها الجامعة ٨٢١ نسخة منها عدد ٤ صرفت للنيابة العمومية ونسخة لحضرة مدير الجامعة وبقى بمخزن الجامعة إلى الآن النسخ الباقية وقدرها عدد ٨١٦ نسخة محفوظة فى صندوقين مختومين بالشمع الأحمر .

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل مدير الجامعة المصرية :

أتشرف بأن أرفع إلى عزتكم ما يأتى :

كثر اللغط حول الكتاب الذى أصدرته منذ حين باسم « فى الشعر الجاهلى » وقيل إنى تعمّدت فيه إهانة الدين والخروج عليه وأنى أعلم الإلحاد فى الجامعة، وأنا أؤكد لعزتكم أنى لم أرد إهانة الدين ولم أخرج عليه . وما كان لى أن أفعل ذلك وأنا مسلم أومن بالله وملائكته وكتبه واليوم الأخر ، وأنا الذى جاهد ما استطاع فى تقوية التعليم الدينى فى وزارة المعارف حين كلفت العمل فى لجنة هذا التعليم؛ يشهد بذلك معالى وزير المعارف وأعوانه الذين شاركونى فى هذا العمل، وأؤكد لعزتكم أن دروسى فى الجامعة خلت خلوا تاما من التعرض للديانات؛ لأنى اعرف أن الجامعة لم تنشأ لمثل هذا.

وأنا أرجو أن تتفضلوا فتبلغوا هذا البيان من تشاءون وتنشروه وأن تقبلوا تحيتى الخالصة وإجلالى العظيم.

فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٦

الختم (طه حسين)

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الشيوخ:

أتشرف بإخبار دولتكم أنى أريد تقديم الاستجواب الآتى إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف راجياً الرد عليه بأقرب جلسة، وقد أرسلت إلى معاليه صورة منه.

وتفضلوا دولتكم بقبول كل احترامى ،،

الخميس ١٢ مايو سنة ١٩٢٧

محمود رشاد

عضو مجلس شيوخ

فى الدورة البرلمانية الثالثة أثير فى مجلس النواب مؤلف طه حسين «فى الشعر الجاهلي» الذى طعن فيه على الدين الإسلامى بتكذيب القرآن فى إخباره عن إبراهيم وإسماعيل، والطعن على النبى صلى الله عليه وسلم مما آلم نفوس المسلمين، وكاد يحدث فتنة فى البلاد، وقد قدمت بلاغات للنيابة العمومية وانتهى التحقيق بإصدار قرار، وهو وإن كان لم يجد القصد الجنائى متوفراً إلا أنه أثبت اعتداء هذا المؤلف على الدين الإسلامى والتهكم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يستند فى بحوثه على علم صحيح، ولا على عقل راجح وأنه صدم الأمة الإسلامية فى أعز ما لديها من الشعور.

وقد علمنا أن ذلك المؤلف قدم استقالته على أثر ظهور تقرير رئيس النيابة، وأن هناك مساع تعمل فى الخفاء على رفض هذه الاستقالة.

فماذا ستتخذونه معاليكم الأن تهدئة للخواطر خصوصاً بعد ظهور ذلك القرار، وبعد أن وعد دولة رئيس الوزراء، ومعالى وزير المعارف فى الوزارة السابقة بالنظر فى هذه المسألة وبحثها بما تستحقه من العناية.

وأرجو إرفاق قرار رئيس نيابة مصر هذا باستجوابي،[1]

١٥ مايو سنة ١٩٢٧

رشاد

عضو مجلس الشيوخ

(١) مرفق بهذه الوثيقة نص قرار النيابة فى كتاب الشعر الجاهلى الذى أعده الأستاذ محمد نور رئيس نيابة مصر فى ٣٠ مارس ١٩٢٧، والذى قرر فيه حفظ أوراق القضية إدارياً، ولم تر ضرورة إعادة نشره خصوصاً وأنه سبق نشره فى أكثر من مناسبة.

مذكرة
عن موضوع الأدب الجاهلي
وكتابى (فى الأدب الجاهلي) و(حديث الأربعاء)

موضوع الأدب الجاهلي:

أفادت كلية الآداب بكتابها رقم ١٧٢٩ المؤرخ ١٩٣٢/٣/٢٣ أن موضوع الأدب الجاهلى يدرسه حضرة طه أفندى إبراهيم من ناحية مذاهب النقد والأدب ودراسته ـ وحضرة عبد العزيز أفندى أحمد من ناحية الموضوع.

كتاب « فى الأدب الجاهلي»

قال حضرة طه أحمد إبراهيم أفندى « إن الكتاب ليس مقررا بالمعنى المعروف فى معاهد العلم الأميرية ولكن بما أن هذا الكتاب يتصل بموضوعات تدرس فى الأدب الجاهلى فإن الطلبة يستعينون به . فأما كيف يستعينون فهذا تفصيل يرجع إلى القائم بتدريس هذه الموضوعات» . وقال أيضا :« إن فى أول هذا الكتاب شيئا يتصل بكيفية دراسة الأدب ويشير إلى بعض مذاهب النقد الفرنسية الحديثة ـ الأدب ودراسته ـ والشعر والنثر من الموضوعات المقررة على طلبة السنة الأولى جميعا . وقد يرجع الطلبة إلى هذا الباب من الكتاب كما يرجعون إلى كتب أخرى ».

وقال حضرة عبد العزيز أفندى أحمد «إنه ليس مقررا على الطلبة لا هو ولا غيره وليس فى أيديهم كتاب خاص يعتمد عليه أو يكلفون الرجوع إلى كتاب بعينه فى دراساتهم بل لهم مطلق الحرية فى استيفاء أبحاثهم».

وقال حضرة أحمد أفندى الشايب «إنه لا يعرف أن الكتاب مقرر بعينه ولكن قد يراجع فى بعض الموضوعات كأى كتاب علمى آخر » .

كتاب «حديث الأربعاء».

قال حضرة طه أحمد إبراهيم أفندى إنه غير مقرر ولكن هذا الكتاب يتصل بموضوعات أدبية فى العصر الأموى والعصر العباسي. ويقول معتمدا على علمه بما كان يدرس فى هذين العصرين فى العام الماضى والذى قبله إن هذا الكتاب لا يعتمد عليه فى التدريس و لا يشار إليه إلا فى شىء يسير جدا ».

وقال حضرة أحمد أفندى الشايب «إنه قد يراجع فى بعض الموضوعات كأى كتاب علمى آخر ولكنه ليس مقررا بعينه ».

هذا وقد قال حضرة أحمد أفندى أمين «إنه ليس فى قسم اللغة العربية أى كتاب مقرر بل عادة المدرس أن يلقى محاضرات ويرشد الطلبة إلى بعض الكتب التى تكلمت فى الموضوع الذى يحاضر فيه .

وزارة المعارف العمومية

مكتب الوزير

حضرة صاحب العزة مدير عام الجامعة المصرية :

تلقيت من رياسة مجلس النواب هذا الاستجواب الذى أبعث لعزتكم بصورته راجيا التكرم بإفادتى عما لدى الجامعة من البيانات الخاصة بما تضمنه هذا الاستجواب ليتسنى لى الرد عليه فى جلسة قريبة.

وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام ،،

وزير المعارف

استجواب رقم[1]

حضرة صاحب المعالى رئيس مجلس النواب:

أتشرف بأن أرسل إلى معاليكم هذا الاستجواب الذى أرجو توجيهه إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف ودرجه فى جدول الأعمال للإجابة عنه فى أقرب جلسة.

وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام ،،

٢٩ فبراير سنة ١٩٣٢

(عبد الحميد سعيد)

نائب مسير

(١) لقد شكرت الأمة لمعالى وزير المعارف موقفه فى رعايته تعاليم الدين وتقاليد البلاد، وقد بدأ تنفيذ ذلك فعلا فأغلق معهد التمثيل والرقص التوقيعى الذى كان لوجوده مساس مؤلم بأدابنا العامة وتقاليد الدين، ولكننا دهشنا حينما اطلعنا على صورة نشرت بالعدد ١٦٩٥٩ من جريدة الأهرام تكتل طلبة كلية الآداب بالجامعة المصرية حول عميدهم الدكتور طه حسين وقد جلست كل شابة إلى جانب شاب، وذلك بعد أن صرح معالى الوزير بأنه لا يسمح بالاختلاط الجنسى فى معاهد التعليم فكيف وقع هذا إذا؟ وكيف تستمر وزارة المعارف على عدم احترام الشعور الدينى والآداب القومية؟

---

(١) بياض فى الأصل

(٢) وقد علمنا فوق ذلك أن بعض أساتذة الجامعة المصرية امتنعوا عن التدريس هذا العام بكليات الأزهر الشريف، وعلمنا أن الغرض من هذا الامتناع هو محاربة هذا المعهد الإسلامى العظيم مهبط العلم من مختلف الشعوب الإسلامية، فإذا كان هذا صحيحا فكيف سكتت عنه وزارة المعارف .

(٣) ومما يؤلمنا أن الدكتور طه حسين المسئول المباشر عن جميع ذلك هو الرجل المعروف بمصادمة آرائه نصوص القرآن الكريم والعقائد الدينية، وقد ظهر عداؤه للإسلام فى كثير من تعاليمه وآثاره؛ منها كتاب الشعر الجاهلى الذى ضجت عند صدوره البلاد بأسرها ولا يزال هذا الكتاب يدرس فى الجامعة بعنوان (فى الأدب الجاهلى) ولكن تغير العنوان لم يغير شيئا من روحه اللادينية، فإن السموم التى أراد الدكتور أن ينفثها فى كتابه لا تزال ماثلة فى كثير من فصوله ومباحثه كما وأنه قد زين للشبان وسائل المجون والفجور فى مؤلفه (حديث الأربعاء) ولا يمكن للأمة أن تطمئن إلى وعوده المتكررة بالعدول عن هذا السبيل المعوج، فسوابقه لا تشجع على تصديقه وهذه جامعة أميرية مصرية من أعمال دولة دينها الرسمى الإسلام، ولا نريد مطلقا أن تخفى حركة التعليم بين جدرانها أغراضا سيئة كتلك الأغراض المخزية التى بدت للأمة عيانا من بعض المعاهد الأجنبية التى تتخذ التعليم ستارا للتضليل، فكيف سكتت وزارة المعارف عن ذلك كله ولم تحرك ساكنا؟! وكيف تسمح أن يكون ذلك الرجل عميدا لكلية الآداب بالجامعة المصرية بعد أن انفضح أمره وضجت الأمة من خطر تعاليمه وآرائه التى لا تقل عن خطر التنصير فى البلاد .

سليمان محمد خضر - محمود الجيار - عبد الحميد البرادعى - شعبان الكاتب - محمود أسعد - على على بسيونى - يحيى سليم أبو سحلى - أحمد الشاذلى - حافظ رمضان - عبد العزيز الصوفاني.

(٦١) رسالة من أحمد بدوي
٩ إبريل سنة ١٩٣٢

سيدى وأستاذى: أؤكد أن تعاليم الدين الجديد لم تنقل[١] إلى بعد. وأؤكد أننى شديد الشوق إلى أن أتحدث إليك وأهنئك بالعين. وإن كنت لم أسلم بعد ولم أعتنق دين عبد الحميد[٢].

أؤكد علَى الرغم من كل هذا أنك ستتقبل هذه التهنئة رغم كفر صاحبها، فهى إذا بعثت من كافر فستقرأ على كافر أيضا[٣]، وإن كان من الحق فأنت زعيم الكفر فينا لأنك على رأس الجميع، أؤكد أننى سعيد جدا حين أكفر معك، ومع من يكفر من إخواننا جميعا، وسوف نكون سعداء جدا بنصيبنا من الآخرة، ولو لم نتمتع بالحشر فى زمرة المؤمنين من الوزراء والنواب.

نقول الحق ونكفر ونموت كافرين ونحشر مع الكفار من (الغلابى) أمثال المعرّي. ودانتى ولوثر وشيلر، ومن إليهم. وخير لنا أن نحشر مع هذه الزمرة فى جهنم من أن نحشر فى زمرة الصحابة الأجلاء من وزرائنا ونوابنا المسلمين.

لقد قلت الحق فكفرت، وكفرت فأوذيت، وأوذيت فتألمنا جميعا، وعز علينا ما يفعل الظلم بالأبرياء

ولكننى أؤكد لك أننى مغتبط على الرغم، وشاعر بأن ما يصيبك من ظلم أو أذى ربما يكون سببا فى خير البلاد ونعيمها، إذا ما تحركت نفوس القوم إلى الحرية والله يعلم ما يجىء به الغد.

ويكفينا إنك تقدم لنا فى كل يوم من حياتك مثلا من التضحية، أنا لا أشك فى أنك سعيد بها رغم الشقاء، بوركت وحييت وجوزيت عنا خيراً.

تحيتى مع احترامى إلى حرمك التى تشاطرك الجهاد وإلى صغيريك، ورجائى أن يكونا بصحة، ثم اسمح لى فى النهاية أن أضع على جبينك ألف قبلة وقبلة.

ومعذرة إذا كنت ألجأ فى إيصال خطاباتى إليك للمرة الثانية عن طريق الدكتور سامي، فأنا أخشى أن تصادر الحكومة خطابات الناس إليك.

والسلام، تلميذكم المخلص

أحمد بدوي

---

(١) فى الأصل تقل.

(٢) يقصد الدكتور عبد الحميد سعيد صاحب الاستجواب فى مجلس النواب.

(٣) تتضح هنا لهجة السخرية من خصوم أفكار طه حسن وأصدقائه وتلاميذه الذين اعتبروا كافرين ومارقين من وجهة نظر فكرية وليست دينية.

(٦٢) رسالة من مراد كامل وفؤاد حسنين
١٥ أبريل سنة ١٩٣٢

أستاذنا العزيز : اليوم فقط بلغنا ذلك الخبر الذى تألمت له نفوسنا وكادت تتحطم بسببه آمالنا إذ كنتم وما زلتم الأستاذ البار والمرشد القدير.

أستاذنا: إن كانت قد حرمت منكم الجامعة المصرية ـ لوقت ما ـ فنتعشم ألا تحرموا الأمة وخاصة تلاميذكم من علمكم وإرشادكم كذلك عطفكم وعنايتكم.

وإننا ننتهز هذه الفرصة ونكرر لعزتكم عظيم آلامنا ونرجو ـ ونلح فى رجائنا هذا ـ أن تظل عنايتكم شاملة لنا وتتنازلوا بقبول تحيات تلميذيكم المطيعين:

فؤاد حسنين   مراد كامل

١٥ أبريل سنة ١٩٣٢

(٦٣) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة
باريس ١٢ يوليو سنة ١٩٣٢

أستاذى وسيدى العميد: كان عليّ حقا أن أكثر من أخبارى إليكم لولا أمنية جرت وراءها النفس فردت دونها، تمنيت أن أنتظر حتى أحمل إليكم أطيب الخبر، مقدرا ما يحمل إليكم ذلك من سرور.

تطيرت يوم ظهور النتيجة أن أذهب بشخصى للاطلاع عليها فما سمعت بإخفاقى حتى تصببت عرقا، وتركت غرفتى خيفة أن يطرق غرفتى المعزون وابتعدت عن الحى اللاتينى كى لا ألقى أحدا، أكاد لا أوقن بما كان يتنازعنى الخزى من نفسى والسخط عليها، ويعذب نفسى ما قد يقول الناس عني؛ بنفسى أبى وأستاذى لا أستسهل عليهم أثر الخبر ولو احتملته نفسى: أهيم على وجهى هيم الرعاع لا أجد لنفسى عليهم فضلا حتى طرقت باب مدام لبرتون فأبلغتها النتيجة وهى تعجب، ثم ذهبت إلى علي فشاركنى هيم الطريق، نيمم إلى بيت الأستاذ سيناك فقد كنت أرجع إليه أثناء العام الدراسي: لا أكاد أبالى، غضب لزيارتى أم لم يغضب فلقينى وتحدث إلى أن قال: تكلمت عنك اليوم أمام لجنة الأساتذة المحكمين وعزز قولى الأستاذ سينوبوس، وقال إنك قدمت له أبحاثا كثيرة، وعززنا الأستاذ بورجوا غير أن مصلح ورقتى الأستاذ هوزير قال إن لغتك رديئة التركيب منحطة المستوى، ووافقه الأستاذ سينوبوس على هذه الملاحظة وتركوا المسألة ـ وزاد الأستاذ سيناك على ذلك «ديباجة» فى أهمية اللغة للتاريخ وفضل طلبة مدرسة المعلمين على طلبة السربون ـ ولقيت الأستاذين سيناك وسينوبوس فى الشفهى وطلبت منهما شهادتين عن عملى أودعتهما إدارة البعثة فى باريس.

بدأت هذا الخطاب أول يوليو، وانقضت عشرة أيام وأنا أزيد كل يوم جملة أو أعيد قراءة ما كتبت بالأمس دون أن أجد فى نفسى قولا أبرر فيه ما ألقى إليكم من خبر؛ لأنى أحوج إلى من يبرر لى موقفي: ذلك إنى بذلت آخر الجهد وظننت أنى تهيأت للامتحان من كل ناحية: لم أفتر هذا العام عن تحرير الواجبات، أو عن متابعة الدروس الفرنسية الخاصة مع مدام لبرتون، ولم أهمل فى قراءة المقرر من مواضيع التاريخ الحديث، وظننت بعد أن شهدت الواجبات وشهدت مدام لبرتون تقدمى الكبير، أن جواز الامتحان ممكن، فإذا الإمكان محال وإذا أستاذين ينبئانى أن لغتى دون المستوى، مع هذا لا أستطيع أن أسلم ولا أكاد أفهم كيف لم يقبل أسلوبى الفرنسي.

قد يكون فى احتمال الصدمات فضل، فإن لم يكن لى فضل النجاح فلا أقل من أن يكون لى فضل الاحتمال.

على هذا بدأت العمل مرة ثانية أحفظ عن ظهر قلب كل يوم صفحة من كتاب «مختارات من مؤرخى القرن التاسع عشر» وأواصل كتابة الواجبات وإصلاحها مع مدام لبرتون: اتبع هذه الطريقة فى نشاط وعزم ومواظبة، أكاد أثق أنها السبيل الوحيد ولو أنى لا أستطيع الجزم بنتيجتها.

وأنا وإن كنت لم أتعود الحفظ عن ظهر قلب إلا أنى لا أتوانى فى سلوك أى سبيل أصل بها إلى إرضاء أساتذة السربون. والغريب أنى تبينت أنى أحفظ الصحيفة فى سهولة لم أكن أنتظرها فى نفسي.

وفى عزمى أن أبدأ ترجمة رواية لوتي «الساخطتين» Les désenchantées أبغى من ذلك اللغة الفرنسية.

ما رأيكم فى كل ذلك؟

أرجو لسيدى وأستاذى العميد أطيب الصحة والتوفيق وأقدم تحياتى المخلصة للسيدة القرينة والأبناء.

محمد عبد الهادى شعيرة
21 Boulevard Jourdan
Paris XIV
(أسكن بالمدينة الجامعية)

(٦٤) رسالة من مراد سيد أحمد[1]

بروكسل في ١٧ فبراير ١٩٣٣
صديقى العزيز الدكتور الجليل طه حسين:

أشكرك كثيراً لتفضلك بإرسال رسالتك «فى الصيف» وقد بدأت قراءتها إلا إننى لم أفرغ منها لكثرة مشاغلى فى هذا الشهر، أما المجلة التى نوهت عنها فلم تصلنى للآن ويسرنى أن أرى أنك مستمر فى خدمة الأدب العربى كأحد الأفراد، وأن من المخجل حقاً للحكومة المصرية أن تستعين الجامعة الأمريكية بعلمك وفضلك وأن تقصيك حكومة بلادك عنها. ولكن مصر كانت ولا تزال بلد العجائب ولو كان أغنياؤنا وطنيين حقا لا لفظاً لأنشأوا جامعة حرة؛ لأن الجامعة المصرية أصبحت بفضل روح الرجعية التى تسود وزارة المعارف الآن ـ مجموعة مدارس عالية ليس إلا، أو لأنشأوا على الأقل جمعية محاضرات. ولعلك تعلم أن جامعة بروكسيل هى جامعة حرة ليس للحكومة أقل سلطان عليها. ويوجد أيضاً هنا معهد حر للدراسة العالية Instiut des Hautes Etudes وعن جمعيات للمحاضرات أذكر منها Les aims de la langue, les annales,Conferences du Cardinal Mercier FranCaise وهذه المعاهد والجمعيات تعيش مما يجود به الأغنياء هنا وما يدفعه المستمعون أو الطلبة، وهذا لا يمنع من أن المصريين يتشدقون بالكرم الشرقى، ماذا يدفع رجل مثل عدلى باشا يكن من ماله لبلاده أو مثل أمين باشا يحيى ... الخ ومع ذلك فهم يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم الجمهور المصرى وطنيين، ويريدون أن يشار إليهم بالبنان حقاً. إن أعجبت بأحد فى مصر فلا أعجب إلا بهذه السيدة الكبيرة هدى شعراوى.

أخبرت الأستاذ صديق بمقترحاتك فيما يتعلق بمن يلقى محاضرة أعمال الكماليين من الوجهة الاجتماعية، فقال بالنسبة لعاكف بك إنه يريد أن يلقى المحاضر محاضرته بنفسه، وبخصوص أسعد بك فؤاد وإن إقامته فى القسطنطينية، مع ما هو معروف عن الكماليين من أنهم لا يطيقون خصومهم ولا يكفلون حرية الرأى، لا تمكن أسعد بك من انتقادهم إذا اقتضى الحال. وقد ذكر لى الأستاذ اسم محاضر وهو [جنتيزون]Jentizon وهو مكاتب جريدة «السكان» فى القسطنطينية وقد كان سابقاً مكاتب هذه الجريدة فى روما، وألف كتاباً عن تركيا الكمالية فهل لك أن تسأل فؤاد بك سليم عنه لعله يعرفه.

وختاماً أهديك أطيب تحياتى وأرجو تبليغ فريد احترامى وللسيدة حرمك.

المخلص
مراد سيد أحمد
فى ١٧ فبراير ١٩٣٣

---

(١) كتبت هذه الرسالة على ورقة بها شعار الملكية المصرية باللغة الفرنسية.

(٦٥) رسالة من سليم حسن
مصر فى ٢٧ مارس ١٩٣٣

أخى طه:

أهديك أخلص تحياتى. وبعد.. أكون لك شاكراً أجمل الشكر لو سمحت أحوالك المالية الآن بأن تدفع لى بعض الشىء من المبلغ الذى أقرضته لك على دفعات وقد تجاوز ٣٥٠جنيها على أنه إذا كانت هناك أى مضايقة فعلية لك فى دفع أى مبلغ كان ولو شهرياً فإنى سأرانى مضطراً لأنتظر الظرف الذى يسمح لك بدفعه.

وقد اضطررت إلى كتابة هذا لأنى فى ضائقة مالية شديدة ولأنى لم أجرأ [1] على الطلب شفويا؛ لأنى خشيت أن يكون فى مواجهتى لك أى إحراج لى ولك. على أنه مايثاق[2] الأخوة ورفع الكلفة شجعنى على الكتابة لك فى هذه الضائقة التى أنا فيها الآن وهو موضوع الأطيان كما تعلم.

وتقبل تحيات المخلص.

أخوك / سليم حسن

١٩٣٣/٣/٢٧

(١) لعله يقصد: أجرؤ.

(٢) لعله يقصد: ميثاق.

(٦٦) رسالة من البروفيسور جب[١]
فى ١٧ مايو ١٩٣٣

سيدى الأستاذ الكبير:

قد تأخرت عن الاعتراف بفضلكم الزائد فى تقديم نسخ من كتابيكم الحديثين هدية إلىّ لا إنكاراً لكرامتكم ولا تغافلاً وتكاسلاً عن أداء واجب الشكر والثناء، بل لأنى أحب ـ أولى، بمكانكم الرفيع ـ أن أقتل كتبكم وكتب أمثالكم قراءة وبحثاً قبل أن أكتب كلمتى من الشكر والاستحسان.

وقد تعودت ألا أقرأ كتاباً أو مقالاً أو فصلاً من يراعكم إلا أن أجد فيه كثيراً، ليس من الآراء والملاحظات الدقيقة التى أوافق عليها فقط ـ بل من الحقائق والمعلومات التى كنت أجهلها تماماً وهى ممتعة مفيدة جديرة بكل عناية مغرية للأفكار، ولا يرجع من يصاحبكم فى هذه المخاطرات الفكرية ـ بالعكس للمخاطر فى البحار القاصية والبلدان الغريبة ـ صفر اليدين بل يرجع وحقائبه مملوءة بجواهر الكلم وفصوص الحكم.

هذا وأرجو أن تتاح لى فرصة سعيدة عن قريب أن أجتمع بكم فى مصر؛ لأنى فى شديد الرغبة إلى إعادة الروابط الشخصية بينى وبين الأصدقاء هنالك الذين طالت غيبتى عنهم وشوقى إليهم، وفى مقدمتهم شخصكم الكريم الذى أدعو الله أن يديمه لنا وللآداب العربية.

وتفضلوا بقبول تحياتى واحتراماتى الوافرة.

المخلص لكم

(إمضاء) [٢]

---

(١) توجد ملحوظة بخط يخالف خط الرسالة نصها « من البروفيسور جب ».

(٢) هناك إمضاء بالأحرف اللاتينية غير مقروء.

(٦٧) رسالة من محمد عوض محمد
لندن فى ٩ أغسطس ١٩٣٣

أستاذى العزيز:

تحية وسلاماً

وبعد ، فقد كنت ـ علم الله ـ أهم بالكتابة إليك فى كل مرحلة من مراحل هذه السياحة، فكان يقعدنى الكسل أحياناً، وغير الكسل أحياناً.

والآن قد بلغت هذه الإجازة ذروتها بل لقد جاوزت الذروة، وأخذنا الآن فى الانحدار التدريجى الذى سينتهى بنا إلى الهبوط إلى مصر العزيزة فى اليوم العشرين من سبتمبر. وأنا الآن واقف على القمة أنظر إلى المنحدر العظيم الذى أنا صائر إليه لا محالة، وقد ألفت هذا الشعور على مضى السنين، حتى لم يعد يثير فى القلب لوعة ولا أسفاً، كالذى بعثه فى صدر صديقنا عبد العزيز أحمد يوم غادر «منت برنى» آسفاً حزيناً.

أما رحلتى هذا العام فقد كانت سهلة، لم أكثر فيها من الطواف بأقطار جديدة، اقتصادا فى الزمن والمال. فنزلت ثلاثة أيام بجنوة ضيفاً على صديقى صبرى منصور، الذى توشك الآلهة أن تهدى إليه هدية لا ندرى بعد أذكراً تكون أم أنثى.

وبعد ذلك نزلت أسبوعين فى لوجانو، وأياماً قلائل فى لوسرن وفى باريس. حيث عانيت من صعوبة الـ Change ما حبب إلى انجلتره؛ فاتخذتها محلاً مختاراً وأمرى إلى الله! والغلاء فى سويسرة وفرنسا لا يطاق بالنسبة إلينا نحن المساكين الذين[1] رخصت عملتهم.

أما حالة انكلتره فتناسب حالتنا تماماً. وكل شىء قد أصبح أرخص مما كان عليه فيما مضى. وقد اتخذت هنا شقة مفروشة Appartement meublé لا تكلفنى أكثر مما كانت تكلفنى حجرة صغيرة فى بولفار باستور.. وهأنذا أقضى وقتى بين العبادة والصلاة إلى أن يحين وقت الرجوع.

وبالطبع لابد من قضاء بضعة أيام فى فرنسا وفى جبال الألب أثناء العودة، تقوية للجسم واستعدادا للصراع الذى نقابله فى عامنا القادم.

إنى بدأت هذه الإجازة بنية حسنة، والنية فى زعم الناس أهم من العمل، وكانت نيتى أن أكتب إلى الرسالة[2] من آن إلى آن. وكتبت بالفعل مرة من لوجانو. ثم لم أزل كلما امتد حبل السفر كلما

---

(١) فى الأصل: الذى

(٢) مجلة الرسالة.

انصرفت النفس عن كل شيء سوى السفر، حتى أصبحت النية الحسنة عبارة عن نية أفلاطونية عقيمة. فلعلك تنوب عنى فى التماس العفو والغفران من رجال «الرسالة» أجمعين.

وقد التقيت فى لندن بكثير من الأصدقاء أمثال عامر وشفيق حسن وأحمد زكى وكيل كلية العلوم، والمستر سكايف الذى قابلنى على المحطة عند وصولى إلى فكتوريا. لا تحسب أنه جاء لمقابلتى، بل جاء لمقابلة طالب مصرى من خريجى قسم اللغة الإنكليزية، هذا الطالب كان وافدا إلى لندن ومسافرا مسافة فى القطار الذى كنت به. وقد ذهب إلى كامبردج لدراسة صيفية.

هذا وأرجو ألا يكون عندك ذرة من الشك فى أن قلبى معك دائما، وإنى دهش كيف تستطيع فى هذا الفصل الحار أن تكتب فصولك اللذيذة بذلك الانتظام والاطراد، الذى أبدى لنا منك قوة كانت كامنة كمون الموت فى حد الحسام!

ولكن لا يحزنك أن الهواء حار عندكم، فإنه هنا أيضا حار رطب جدا، وقد مضت أسابيع ولندن تتصبب عرقاً فى حرارة تصل إلى درجة ٣٥ نهاراً ولا تنقص عن هذا ليلا إلا قليلا. وإذا كان برود البريطانيين يخفف نوعا من شدة الحر، فإن رطوبة الهواء تجعل شدة الحرارة أشق على النفس. والحال فى باريس أشد قليلاً منها هنا.

والآن لست أدرى هل يجوز لى أن أطمع بجواب منك، بعد كل الذى أبديته من التقصير؟ فإن كان، فليكن بعنوانى طرف القنصلية المصرية بجنوة خشية أن أسافر من هنا على غير انتظار.

وسلامى للسيدة الفاضلة، وللآنسة جيجت والأخ كلود.

ولك جزيل الشكر من أخيك المخلص

عوض

(٦٨) رسالة من عزيز فهمي

ليون فى ٢٠ سبتمبر ١٩٣٣

أستاذى العزيز:

كتبت إليك من « فانتى ميل » واليوم أكتب من ليون ـ وأنا فى ليون منذ أيام ـ ماذا أحدثك عنه؟ أأحدثك عن روما وأنت تعرف عن روما القديمة ما كان يعرفه الرومانيون وتعرف عن إيطاليا الحديثة ما يعرفه الإيطاليون؟ أم أحدثك عن فرنسا وأنت تعرف عنها ما لا أعرفه وما يعرفه قليل من الفرنسيين؟

... وإذن فلن أحدثك اليوم عن شىء .

ولكن سنة من النوم مالت برأسى هذا الصباح فرأيت فيما يرى النائم أننى فى محكمة الجنايات ورأيتك ورأيتنى وصديقى الزيات ورأيت أنها قضت عليك بغرامة قدرها خمسمائة مليم أو ٥٠٠ قرش (لا أذكر) ولكنها ليست ٥٠٠ جنيه على كل حال. أنا متأكد تماما.

أما صديقى «عبده الزيات» فقد أجلسوه القرفصاء وشدوا وسطه بحبل غليظ إلى منصة القضاء ثم فكوا وثاقه وأمروه بأن يتشقلب فى الهواء عشر مرات، فرفض واستأنف الحكم (واستأنفت النيابة بدورها فيما يظهر) لأن محكمة الاستئناف أيدت الحكم الأول وأضافت إليه خمس شقلبات أى أنها حكمت عليه بأن يتشقلب ١٥ مرة !

وفى محكمة الاستئناف رأيت صديقى الزيات يتشقلب شقلبته الأولى ورأيت أصدقائى فريد وكامل ويحيى نامق يتفجرون من الضحك، فنظر إلىّ صديقى الزيات وقال: أترى إليهم كيف يشمتون؟ «فأردت أن أتظاهر بأنى أعاتبهم وأنهرهم فلم أتمالك نفسى وانفجرت فى الضحك معهم..

وهنا تميز الزيات من الغيظ وقال: والله لا أتشقلب إلا إن أمرتم بإخراج هؤلاء الأربعة، فأمروا بإخراجنا فأخرجنا الحجاب وتشقلب الزيات شقلبته الثانية فضج الجمهور بالضحك، فأضرب الزيات عن الشقلبة ولكنهم أمروه بأن يواصل شقلبته، فهم بأن يتشقلب للمرة الثالثة ولكنه لمح «كامل» يحاول أن يقفز من النافذة إلى القاعة، فأقسم أنه لا يتشقلب بعدها أبدا وأعلن أنه سيطعن فى الحكم أمام محكمة النقض والإبرام، وصحبت صديقى فى المنام إلى النقض والإبرام فرفض الطعن ثم انتبهت!

« طبق الأصل»

ولا أدرى إن كان صديقى الزيات سيسلم أمره إلى الله ويتشقلب أمام النقض والإبرام أم سيقدم التماسا بإعادة النظر، ولكنى أنصح له - والنصيحة خالصة لوجه الله - أن يقدم الالتماس ...

وكم كنت أحب أن أكون فى مصر لأرى صديقى الزيات وهو يتشقلب فى محكمة النقض والإبرام ولا أشارك أصدقائى فى ضحكهم:

.. وأرجو أن لا يغاضبنى صديقى الزيات وأنا أعرف أن خطرات النسيم تجرح خديه وأن لمس الحرير يدمى بنانه، ولكن ليس لى على الأحلام سلطان!

تحية حارة يا سيدى الأستاذ وأصدق تمنياتى لك وللأسرة الكريمة وأنا داعٍ لك أينما كنت ليل نهار.

عزيز فهمى

فتشت عن الكوكب والرسالة[1] فى روما ومرسيليا وليون فلم أهتد إليهما، ولكن لعلى أهتدى إليهما فى باريس أو فى غير باريس قريباً فأقرأ مقالاتك فى الكوكب بالجملة بعد أن عزّت على قراءتها بالقطاعى. وأقرأ ما فاتنى من لغو الصيف.

ولكن:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

(×) صحيفة كوكب الشرق الوفدية، ومجلة الرسالة.

(٦٩) رسالة من عبد العزيز عزت

الأحد ١٥ أكتوبر ١٩٣٣

سيدى الدكتور:

أنا مسرور غاية السرور مرتاح كل الراحة، هذه هى الكلمة التى أرسلتها لوالدتى.. أتظن أنى صادق حين كتبتها، أما أنا فأخدع نفسى إن زعمت ذلك، وما دمت قد أخذت على نفسى عهداً أن أكون صريحاً معك فسأمحو هذه الكلمة، فلست مسروراً ولا مرتاحاً، بل الحق إنى متألم أشد الألم متعب غاية التعب..

استحال على أن أكتب لأستاذى أمس وأكرهت نفسى على الكتابة اليوم، وسأحدثك ما كان أمرى وأرجو ألا تسرف فى سوء الظن بى فتراه حديثاً يخلق بالأطفال أن يتحدثوه، أو هى شكوى من أخلد إلى الراحة زمانا فهو يسأم الحركة مهما تكن قليلة. ذهبت إلى المدرسة صباح أمس قبيل الساعة الثامنة وانتظرت فى حجرة السكرتير منتظراً مقابلة الناظر فأذن بالمقابلة الساعة ٩ تقريباً !! فلما دخلت حييت وجلست فسألنى متى حضرت؟ فقلت: أمس مساء، فقال: أصحيح إن لك صلة بالدكتور طه، فضحكت وقلت: هذا شىء لا سبيل إلى إنكاره أو يصح أن يبرأ إنسان من مثل هذه الصلة ؟.

فقال : لسانى عليه وقلبى معه، ولست أفهم لم قالها، فأجبته لا يا سيدى ولا هذا يصح بل هى صلة صريحة صلة التلميذ بأستاذه والصديق بصديقه ولى الشرف. فضحك وقال حسناً، ثم قال: لقد حضرت متأخراً ولذلك سنعطيك جدول الشيخ فلان (وهو غير المنقول) من غير تبديل وسأدعوه لتعلم منه ما أنت بحاجة إليه. فلما حضر الشيخ طلب منه أن يسلمنى جدول الدروس فوجدته يدرس للسنتين الأولى والثانية، ومجموع الدروس ١٨ درسا، وكل ما فى الجدول من حسنة أنى غير مشغول فى الدرسين الأول والثانى من يوم السبت. قال الناظر بعد ذلك: وسيعطيك فلان دفاتر التحضير. قلت: ومتى أبدأ. فقال : الآن. فأجبته ألا يمكن أن أبدأ من الغد حتى أنظر فى المنهج وأعرف شيئاً عن المقررات. فقال: لا... يمكنك الآن أن تعرف الضرورى ثم تنظر فى المنهج فيما بعد والمهم أن تدخل الفصل وتشتغل ...

بدأت العمل ويصح أن أسميه جهادا سواء رضيت عن هذه التسمية أم لم ترض.

دخلت الدرس الثالث فالرابع ثم الخامس والسادس وتخللها طبعا فترة الغداء ومر اليوم المدرسى وأنا فى أسوأ حال، وكنت مضطراً أن أخرج بعد ذلك لأبحث عن مسكن، فلم تأت الساعة ٧,٣٠ إلا كنت فى السرير لا أكاد أتحرك ولا أستطيع نوما، وقضيت الليل كله فى أرق شديد، فلما

أصبحت ذهبت إلى المدرسة فقضيت يوما ليس خيرا من سابقه، ومع ذلك فأنا مضطر أن أتكلف السرور والابتهاج وأجيب عن أسئلة الفضوليين وأستمع شكوى الشاكين، فهذا يسأل عن الجامعة، وكيف يختار لها المدرسون،وما السبيل إلى الاتصال بها (ليكونوا مدرسين طبعاً)، ثم يسألنى لم نقلت منها ويعزينى فأضحك وأشعره ألا موجب للعزاء، فيصبر ويتوجع لحاله قبل حالى، فيتبارى الأخرون فى لعن الزمن الذى جعلهم مدرسين ويندبون حظهم ويشكون من تصحيح الكراسات التى لا تنفد بل كلما انتهوا منها عادت إليهم. وقد عبر عن شعورهم جميعاً اثنان، أما أحدهما فقال: والله يا إخوانى لو استطعت أن أجد أحقر وظيفة غير التدريس لما ترددت فى السعى إليها. فأجابه الآخر يا شيخ هو حد طايل طيب أنا عاوز أشتغل كاتب فى مصلحة وسعيت كثيرا فلم أوفق، ولست أدرى ما السبيل إليها فكلهم يرجون أن يخرجهم الله من هذه الفئة المظلومة البائسة.

فلا تعجب يا سيدى أن رأيتنى أضم صوتى إلى صوتهم رغم حداثة عهدى بينهم.

ولكن شيئاً واحدا أضحكنى وأسفت له، فإن واحدا تحدث إلى فى لهجة المشفق وأراد أن يبين كيف يضيع الوقت فى تصحيح الكراسات فهو مضطر أن يلجأ إلى الملخصات المختصرة جداً يعد منها درسه، قال: حفظه الله: والله يا أستاذ أنا مرة أردت أن أعد درس أدب لغة واستوعبه وأكيف منه (كذا) وعندى مراجع كويسة مثل جورج زيدان والوسيط وكتاب الزيات وغيره ولكنى رأيت الكراسات أمامى فانسدت نفسى ولم أقرأ إلا الملخص وكلفت الأولاد بقراءة الدرس فيه.

فانظر إلى هذه المراجع القيمة التى لا يجد المدرس الوقت الكافى ليعد درسا منها !.

والحق إنى لست أدرى كيف أقضى أيامى فى هذه البيئة التى أكرهها أشد الكراهية ثم أضطر للمصانعة وأظهر غير ما أبطن.

وبعد أويظن سيدى الدكتور أنى آسفاً على أيام مضت وحياة كانت سعيدة أرجو أن تعود ؟ لا والله فلو خيرت بين أن أعيش كما أنا الآن وأن أقضى حياتى أشكو وأتألم، وبين أن أعود حيث كنت لما رضيت نفسى بالعودة ولاحتملت هذا اللون الجديد وفضلته على حياة حسدنى عليها البعض وأنكرها علىّ آخرون، فأحمد الله إذ أرحتهم فاطمأنوا وأرجو لهم التوفيق.

لقد تكلمت كثيراً جدا عن نفسى فهل تتفضل فتقبل أنت والسيدة الفاضلة صادق شوقى واحترامى وللعزيزين كلود وجيجت تحيتى.

وأخيرا أرجو أن يثق أستاذى أنه مهما تنكرت لى الأيام ومهما تغيرت الظروف فأنا الوفى المخلص؟

عبد العزيز

١٩٣٣/١٠/١٥

(٧٠) رسالة من نجيب محمد البهبيتي

القاهرة فى ٦ مايو ١٩٣٤

سيدى وأستاذى الدكتور:

أتذكر بحثا قدمته لك منذ زمن طويل قسمت فيه القوى المدركة فى الإنسان تقسيما خاصا، ووحدت بينها توحيداً خاصا؟ فأطلقت عليها جميعا اسم «العقل» ثم قسمت هذا العقل إلى أقسام: منها ما سميته «العقل المطلق» وعرفت لك هذا العقل «المطلق» بالإلهام المنبعث من النفس، وفى النفس خفيا تارة وواضحا أخرى، ومدى خفائه ووضوحه يتوقف على مقدار أثرة فى المخ وتفرغ المخ إليه، معلّلا تارة، وغامضا أخرى، فالمرء قد يلهم الجمال فى الشىء فيدركه إداركا غامضاً، ويحسه إحساساً خفيا، ويندفع إلية اندفاعا قويا لا يعرف له مبرراً منطقيا. بل وقد لا يحس هو باندفاعه إلا بعد طول الفكرة والأناة وإحساسه باندفاعه لايقفه عن السير فى طريقه والتغلغل فيها.

أتذكر هذا ياسيدى؟ لا أكاد أشك فى أنك تذكره، فإنك قوى الذاكرة.

«هذا العقل المطلق» كان يعمل عمله فى نفسى منذ زورات ثلاث زرتها لك، آخراها كانت أمس، بل إنه كان يعمل عمله قبلها جميعا، حتى إذا حدثتنى النفس بزيارتك ترددت، ثم أقدمت، ولكنه كان إقدام التهيب لما لا يعلم. ثم جازفت فأتممت الزيارة. ورأيتك، وما كدت أفعل حتى استأذنت حين دخل أول زائر فى تركى لحديث لا يصح أن يتحدث به أمام الشبان...

ومضت هذه الزورة وتلتها أخرى، فإذا بالاستئذان يقع هذه المرة حين تلامس يدى يدك لتحيتك تاركا إياى وحدى مع توفيق أفندى. ولقد تأولتها يومئذ، وذهبت فى التأول غاية ما يذهب المتفائل، وإن كان التفاؤل كثيراً مظهراً من مظاهر اليأس القتال. نعم كنت يومئذ كالمريض الذى أيقن أن فى هذا الداء بعينه الحتف المؤكد، فهو يجهد نفسه فى أن يباعد بينها وبين تصوره مريضا به ويلح عليها فى ذلك، يحاول أن يسبغ على يأسه طلاء من الأمل.

كنت يومئذ أباعد بين خيالى وبين ما عسى أن يخلق من علة لهاتين المقابلتين الهاربتين الجافتين إبقاء على شىء من ذلك الاطمئنان على حنانك، وبرّك بى، وحبى لك. ولكن الشك سهم مسموم، يسرى سمه كلما أريد إغفاله، وحوول التغاضى عن سريانه إلى الأحشاء. فلقد زاد بى الوهم، ولج على سوء الظن، وطغى على حس من الانحلال الغريب فى قواى العاقلة، تلاه تفكير مروع، انبث بين جانحتى، وسكن صدرى يأكل فيه كما يأكل الدود الرمائم.

لقد تخيلت، ويا قسوة ما تخيلت، أنك تشك فى أمانتى لك. وإلا فماذا كان داعى اجتنابك إياى دون هؤلاء الناس جميعا ؟.

ولازمنى هذا الظن، فأقفلت عليه عينى فى الليل حين حاولت النوم، وأجراه خيالى أمام بصيرتى حينما أدركنى السبات، وفتحت عليه عينى فى الصبح لما استيقظت، وعذبنى فى النهار فأطلعت عليه أستاذا من أساتذتى. فاتهم صحة استنتاجى، وغلّب اشتغالك بأمور كانت تبدأ حين لا أكون موجودا فإذا أنا أتيت كانت فى حاجة إلى أن تتم. فلا بد من أن تتم خوف ذهاب الفائدة وانقطاع الحديث.

ولكنى كنت أحس حسا عميقا أن هناك شيئا، وأن أستاذى الذى كنت أراه من قبل هو غير أستاذى الذى كنت أراه هذه الأيام الأخيرة. فصممت على أن أضرب الضربة الأخيرة. فإما تأكدت ظنونى وإما تهدمت. وكان.. وزرتك بالأمس لثالث مرة، فإذا بما كان فى المرتين الماضيتين يحدث فى المرة الأخيرة، ولكن بحيث يستلفت الأنظار ويسترعى الانتباه. استدعى الحاضرون واحدا واحدا، حتى بقيت والدكتور السنهورى وحيدين وغالبتنى فكرة الاستئذان حينئذ من فريد أفندى، أريد أن أتقى الموقف المخجل الذى سأجد نفسى فيه حين يستدعى الدكتور السنهورى. غالبتنى فكرة الاستئذان وغالبتها حتى هزمتها أخيراً؛ لأن صلتك بى كانت أغلى علىّ من أن أبيع تأكدها بذلك الخجل الذى سينصب على حين يستأذن منى لجليسى الأخير.

وتمت الصفقة وكنت خاسراً، خاسرا أفدح الخسارة، فقد فقدتك، وفقدت معك شيئا من ثبات جأشي وثقتى بنفسي، وتحملت موقفا من المواقف سال فيه عرقى باردا أقرب إلى الموت منه إلى الحياة. لم يكن خجلا خالصا وإنما شعور من الحزن العميق مصدره أنك كنت سببه، وإن يكن خفف ذلك عنى ساعتها وبعدها ارتفاع براءتى وطهارتى بى عن أن تنالنى الظنون.

سيدى: لقد طلقت الدموع منذ بايعنى القدر على قسوته أن تكون لى قسما، ولكنى أحس اليوم حنانا إليها.

إن نجيبا الذى عرفته منذ سنين ياسيدى الدكتور هو نجيب الأمس واليوم، لم تغيره الأيام؛ لأن الأيام لم تغير معاملته شيئا، ولأن الظروف التى أحاطته وكونته ظروف واحدة لم تتغير ولم تتبدل، ظروف كلها ألم، وكلها عذاب،كلها خيبة فى أمل منشود، وعثرات فى طريق غاية مرجوة. لم يعرف من الأيام إلا وجها واحدا فى معاملته. فما أجدره أن يكون ذا وجه واحد فى معاملتها ومعاملة عابريها. ما أجدره أن يلقاها بتلك البسمة الواحدة، وأن يستودعها بتلك البسمة الواحدة، وأن لا يستهويه أطماعها، وأن لا تغريه مباذلها. لقد عاش حصينا فى خلقه، وفى نفسه وفى عقله لم تشب

صفحته شائبة من رياء، ولا غمامة من ذلة. لقد تقبل أن يحترق بينه وبين نفسه. وأن يطوى الليل على المسغبة والنهار على الهم فلا يرتفع صوته بشكاة، حتى ولا إلى نفسه. لقد كان يكاد يسمع نفسه فى دجية الليل الساكن تهمس بالتذمر، فيدارى وجهه من الخجل منها، والازورار عنها.

إن نجيبا الذى خاطبته فى نقدك موضوعه (زهير بن أبى سلمى) سنة ٣١ (١) فى الجامعة وهو أول ما سمعت منه بقولك: «إن لك شخصية وهذه الشخصية قوية جدا، ولك حرية وهذه الحرية قوية جدا»، هو نجيب الأمس واليوم، لازالت له حريته، ولازالت له شخصيته اللتين عرفتهما له قبل أن يفتر عنك الحس بهما طول العشرة، وطول السعاية، وكثرة الدس من أناس لا يعرفون كيف يعيشون إلا بهذه الأسلحة لما فلّت عزائمهم ووهنت عقولهم، لا زالت له حريته ولو تغير فيك وجه من وجوه تفكيره، أو عرت إخلاصه لك شائبة لواجهك بما يراه جديدا غير وجل ولا متردد.

إنى أعرف أن هذا الخطاب سيفقدنى عطفك، ولكنى أفضل أن أفقده مع تقطع أسباب ريبتك عن أن استبقيه مع سوء ظنك وتهمتك.

وختاما تقبل تحايا ذلك الذى سيبقى لك على البعد منك، ابنا بَرًّا ووفيا، يذكر مع ذكرياته الباكيات أنك حبوته يوما بحبك، وأحطته بعطفك، وإن كانت ستمر عليه هذه الذكرى ذكرى أخرى هى أن ما قطع بينك وبينه ريبتك فيه وسوء ظنك به.

نجيب محمد البهبيتي

(١) من المرجح أنها عام ١٩٣١.

(٧١) من طه حسين إلى نجيب بك الهلالي

٢٨ يونيو سنه ١٩٣٤

أخى العزيز نجيب الهلالى:

أكتب إليك بعد أن منعت نفسى من ذلك أياما، فلو قد طاوعتها لوصلت إليك منى كتب يقفو بعضها إثر بعض، ولكنك رجل مشغول بالتحقيق معنى بأثقاله ومتاعبه، والحر فى مصر شديد، وأخشى إن كتبت إليك أن أضيف أثقالا إلى أثقال، و أن يحمل كتابى لفحة من لفحات هذا القيظ المحرق فيمسك منه أذى لا أحبه لك. وأنا ضيق النفس إلى أقصى غايات الضيق، فإذا كتبت إليك لم تحمل كتبى إلى نجيب ما أحب دائما أن تحمله إليه من هذا الحديث الصفو الذى تجرى فيه الدعابة الهادئة الحلوة؛ لذلك منعت نفسى من الكتابة إليك أياما طوالا، ثم أصبحت اليوم لا أستطيع عن ذلك صبرا. و أظنك لا تكره من صديقك أن يكون أثرا من حين إلى حين، وأن يشفق على نفسه حين تثقل عليه أعباء الحياة فيتخفف منها بعض الشىء بالتحدث إلى صديقه وإن كان هذا الصديق عنه فى شغل، فإذا عرفت أن صديقك فى القاهرة وحيد أو كالوحيد قد هجره أقرب الناس إليه وألصقهم به، وأزور عنه من كان يتهالك عليه، وفر منه من لم يكن يطيق له فراقاً، وأصبح يستقبل الحزن مع ضوء الشمس ويباشره طول النهار. ثم يستقبل الهم مع ظلمة الليل ويقضى معه ساعة الأحلام لم تلمنى حين أكتب إليك لأذكرك بأنى لم أزل حياً فى القاهرة اضطرب بين بيت حزين ودار العمل، يظهر أن اليأس يريد أن يتخذها مسكنا ومستقراً. فهذا العمل الذى بدأته نشيطاً له مبتهجاً به لم يفلح إلى الآن، وأكبر الظن أنه لن يفلح؛ لأنه بدأ على غير هدى وفى غير نصح ولا إخلاص، ومضى فى طريقه يتخبط كمن أصابه مس من الشيطان، وقد كلفنى والحمد لله نفقات ما كان ينبغى أن أتحملها، ومشقة فى النفس والجسم ما كان ينبغى أن يتعرض لبعضها، وكيد الخصوم مع ذلك متصل ومكرهم يزيد من يوم إلى يوم كأنهم يجدون لذة لا تعدلها لذة حين يضطروننى، لا أقول إلى العجز، بل أقول إلى العناء وأنا مع ذلك أجاهد جهاداً عنيفاً لا خير فيه ولا نفع، وأسأل نفسى كيف يكون المخرج من هذه الطرق الملتوية التى لا علم فيها يهتدى به، ولا ظل فيها يطمئن إليه المسافر إذا أخذه الجهد والإعياء.

أرأيت أنى لم أكن أستطيع أن أمنع نفسى عن الكتابة إليك أكثر مما منعتها وإنه لا ينبغى لك أن تمضى فى نسيانى أو فى الإعراض عنى على أبعد مما مضيت، وأن كتابا منك ولو قصيراً إن وصل إليّ خليق أن يحمل إليّ بعض الراحة ويرفه عليّ بعض الشىء، وما أظنك تبخل بذلك على صديق آثرته دائماً بأصفى الود وأنقاه.

أما بعد فإنى أهدى إليك تحية يملؤها حب صادق لا تغيره الأحداث ولا تضعضه الخطوب.

طه حسين

٢٨ يونيو سنه ١٩٣٤

(٧٢) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة إلى فريد[1]

١٧ سبتمبر ١٩٣٤

صديقى العزيز فريد:

امتد بى السكوت عاما. وامتد بى الشوق أيضا. رأيت فى الأهرام صورة أخذت فى حفلة ذكرى سعد ذكرتنى أن أستاذى اليوم قد أصبح علما فى السياسة وأثبتت لدى ما أعلم من أن توفيقه فى السياسة لا يعدل توفيقه فى العلم، وأن المستقبل وقف على المخلصين العاملين.

ولقد رأيتك كما اعتدت أن أراك إلى جانب أستاذى، ولك يا صديقى ذكرى من اللطف والذوق لا تمحى. وكم أحب أن أكتب إليك ولكن الحياة العلمية فى باريس وما ألقى منها من صعوبة تأخذ منى كل جهدى وتفكيرى. قد أنبأنى الصديق سليمان حزين بعتبكم ولم أكن ساهيا عن مثل هذا العتاب ولا غير شاعر به، و أخشى إن امتد بى السكوت أن تنسبه إلى إهمال أو فتور أنا أبعد الناس عنهما.

أحب - وإن منعنى الخجل بعد هذا الوقت الطويل - أن أشكرك على ما قضيت معى من وقت فى صيف العام الماضى، وأخبرك فى حياء أيضا أنى سافرت إلى فرنسا بعد أربعة أيام من آخر لقاء؛ لأن الدكتور نصحنى أن أسرع بالعودة، وأنى اتبعت النصح رغم مرض جداى. لقد فقدتهما بعد سفرى يرحمهما الله.

قد خصصت هذا الصيف لشهادة التاريخ القديم واللاتينى وكنت بدأت اللاتينى أول العام. فإن يكتب الله لى التوفيق لم يبق عليّ إلا الجغرافيا: فلتكن مطمئنا إذن إلى أن صديقا لا يترك فرصة إلا طرقها.

سأكتب قريبا إلى أستاذى الجليل. كنت أعددت له خطابا وأنا فى إقليم السافوا لم أرسله. وكنت أعددت خطاباً من قبل لم أرسله أيضا.

أكتفى بهذا القدر اليوم وأعجل بإرسال الخطاب حتى لا يتخذ له مكانا بين الأوراق الكثيرة التى يمتلئ بها مكتبى.

تفضل يا صديقى بتبليغ أستاذى شوقى واحترامى وإعجابى.

وتفضل أنت بقبول أخلص تحياتى وأشواقى.

المخلص

شعيرة

عنوان ثابت:

Cheira
21 R. du clos Feuquières
Paris XV

---

(١) يقصد به فريد شحاته سكرتير الدكتور طه حسين.

(٧٣) رسالة من مى زيادة

مصر فى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٤

يا أبا العلاء:

«مبروك» حقك يردّ إليك[١] كما يردّ إلى الشباب المصرى حقه عندك!

أود أن أذكرك أنى تنبأت بهذا فى إيوان أبى الهول بتاريخ ١٢ يوليو، وكاهن أوزيريس يشهد. قلت يومئذ: إن الجامعة المصرية تستدعيك إليها خلال شهر نوفمبر، ولم يكن فى ذلك الحين من حديث أو شبه حديث عن الأزمة التى ظهرت فى الشهرين الأخيرين. أتعد يا أبا العلاء وفولتر معاً، أتعد بتصديق إلهام المرأة بعد اليوم؟

لقد كنت طول هذه المدة رجلاً، وعرفت أن تتألم كرجل حقاً.

لدى الآن كلمة واحدة أرجو أن تغتفر ما فيها من أنانية: إنى سعيدة.

«مي»

(١) تقصد عودة طه حسين للعمل أستاذاً بكلية الآداب بعد سقوط نظام صدقى باشا؛ الذى أبعده عنها منذ أوائل ١٩٣٢.

(٧٤) رسالة من أبى العلا عفيفي

شارع نجع حمادى شقة ١٠
مصر الجديدة ١٤/١٢/١٩٣٤

سيدى الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين:

حاولت التشرف بمقابلتك أمس فى دار «الوادى»[1] فلم أتمكن لأنك كنت مشتغلا بكتابة افتتاحية الجريدة، وحاولت الاتصال بك اليوم تلفونيا فلم أفلح كذلك، لذلك ترانى لجأت فى النهاية إلى الكتابة إليك لأقوم بحق الواجب علي فى إبلاغك أخلص تهاني بمناسبة تقرير الحكومة لعودتكم إلى كلية الآداب.

وإننى جد مغتبط بهذا النبأ السار الذى طربت له نفوس إخوانك وتلاميذك والمعجبين بك طربا لا يقل عن طرب الأمة بأسرها عندما قوضت الحكومة صرح الدستور الغابر من أساسه: ففى كل من الحالين رفع لظلم جائر وتحقيق للعدالة.

سيدى الدكتور: سوف تخسر الصحافة ببعدك عنها خسارة لن تعوض عليها، ولكن سوف تنعم بك كلية الآداب - بل سوف تغنم بك الجامعة بأسرها مرة أخرى، فأنت ولا شك ممن تحتاج إليهم الجامعة فى إقامة صروحها وقد أوشكت على الانهيار، وفى السير بها إلى ما ننشده لها من الكمال وقد كاد ينمحى منها كل كمال.

هذا وإننى على يقين من أن عودكم إلى كلية الآداب سيكون لا عوداً للمياه إلى مجاريها فحسب، بل عودا للسيل المنهمر إلى الأرض القاحلة، وللحياة إلى البلد الجدب وأجدب الجدب جدب العقول والأخلاق.

عرفتك يا دكتور صريحا غير هياب فأكبرت فيك الصراحة والشجاعة، ومقتُ فى غيرك الرياء والتلون والرجعية المفتعلة والقول غير المصحوب بالعمل وادعاء ما ليس فى النفوس منه أثر، وأنت أدرى الناس بما أشير إليه ومن أشير إليه.

فعد إلينا اليوم عودة القائد المنتصر، فستلقاك كلية الآداب بأذرع مبسوطة وقلوب فرحة وألسنة لاهجة بالثناء عليك.

ودمت للمخلص
أبو العلا عفيفى

(١) جريدة الوادى التي تولى تحريرها طه حسين علي مذهب الوفد بعد أن ترك الكتابة فى كوكب الشرق.

(٧٥) رسالة من إبراهيم محمد أمين[١]

لندن فى ٣ يناير ١٩٣٥

أستاذى الجليل:

أقدم لك أسمى واجبات الاحترام. وبعد،

فهذه التهنئة الموجزة التى أرفعها إليك فى إخلاص ما هى إلا عصارة نفس ملأها السرور والغبطة لرجوعك إلى أبنائك رجوع الظافر المنتصر.

وحقك علي من التهنئة لا يبلغه التعبير، بل تضمنه نفس علمتها الحب والإخلاص لك، فأنا أكرر هذه التهنئة راجيا قبولها مع عظيم احترامى.

المخلص

إبراهيم محمد أمين

(١) كتبت هذه الرسالة على ورقة عليها شعار اتحاد مدرسة الدراسات الشرقية بلندن:
School of Oriental Studies Union.

(٧٦) رسالة من سليمان حزين

32, Heyscroft Road,
Withington,
Manchester

٩ يناير ١٩٣٥

سيدى الدكتور:

تحية وأشواقا ... وبعد،

فقد سرنى جداً ما علمت من عودة أستاذى إلى الجامعة وأنا طبعاً لست أكتب هذا لمجرد التهنئة، فإننى أعتقد أننا جميعاً نستحق التهنئة بذلك.

على أن هناك مسألة أخرى رأيت أن أكتب إليكم بها، ذلك أننى قد علمت من محادثه كانت لى مع الأستاذ Roxby (الذى كان أستاذاً زائراً للجغرافيا بالجامعة فى أوائل عام ١٩٣٠) ... قد علمت منه أن من بين ما تهتم به وزارة الخارجية البريطانية الآن من نواحى التغير الأخير بمصر ما سيئول إليه أمر الجامعة وأثر ذلك فيما يسميه الإنجليز هنا «بالتوازن» بين عوامل الثقافتين الإنجليزية والفرنسية ونظاميهما فى الدارسة فى مختلف كليات الجامعة المصرية ... ومع أن الأستاذ Roxby لم يذكر لى شيئاً بصفة مباشرة فإننى قد استشففت من قرائن حديثه القوية أن القسم المصرى بوزارة الخارجية هنا قد كلف الدكتور Hetherington (وكيل جامعة لفربول والمعروف بأثره القوى فى شئون التعليم) بالاتصال بجميع أعضاء الهيئات التدريسية بالجامعات البريطانية ممن كان لهم اتصال بالجامعة المصرية فى وقت من الأوقات، واستطلاع رأيهم فى خبر ما تتبعه السياسة الإنجليزية بخصوص ما يحتمل من التطوير الثقافى والتعليمى بالجامعة فى المستقبل القريب.

وقد رأيت أن خير ما أجيب به بعض ما أراد الأستاذ Roxby أن يستفسر عنه أن أؤكد له أن الميل الحديث فى سياسة مصر التعليمية عامة، والجامعية بنوع خاص هو انتقاء العناصر الثقافية الأوربية الصالحة بصرف النظر عن الوجهة السياسية، وأن أحداً ممن سيكون بيدهم توجيه شئون الجامعة الدراسية لن ينظر مطلقا إلى هذه المسألة على أنها مفاضلة بين ثقافتين معينتين من ثقافات الغرب.

هذا وقد رأيت من واجبى أن أكتب إليكم مباشرة بخلاصة هذا الحديث ... وأنا طبعا لا أرى حاجة مطلقا إلى أن أؤكد لكم أن أبناءكم جميعاً ممن خرجتم بالجامعة وممن يواصلون دراستهم الآن بإنجلترا أو غيرها لن يفتروا عن مواصلة الجهاد وإياكم حتى تستكمل الجامعة ما تصبو إليه من حرية ثقافية، وتستتم الأمة ما هى جديرة به من استقلال فى شتى مناحى الحياة.

الطالب الوفى

سليمان أحمد حزين

(٧٧) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

12, R. du clos Feuquières,
Paris XV

١٥ يناير ١٩٣٥

سيدى الأستاذ:

يتساءل المرء أحيانا ما لذة الحياة وأين إمتاعها إذا كانت تتضاءل أمام ما يتكلف المرء فيها من مشقات؟ أفليس من حق الأحياء جميعا أن يشعروا بإمتاع الحياة؟ لا يجيب المرء نفسه حين يلقى عليها هذه الأسئلة لأنه لا يستفهم وإنما يتبرم. ثم ينتهى التبرم فإذا فى النفس يقين بالحياة، وإذا النفس تطرب لأقل مظاهرها إمتاعا. تهدأ النفس فترى النعمة فى ترتيل قويم أو فى أنغام موسيقية شجية، وإذا الحياة تعلو النفس إلى ما فوقها، وإذا الحياة لا يحياها المرء لذاتها. وإذا بذكرى المشقات تتحول إلى ذكرى طيبة جعلها بُعْدُ عهدها مستطابة وصبغ عليها النصر فيها صبغة أخرى. وإذا المرء ينسى كل شىء إلا أنه سالك طريقه فى خطىً ثابتة كأنما يدفعه يقين لا يتزعزع.

هكذا سخطنا وتبرمنا بالحياة حين نالت منكم يد المعتدين؛ لأنا كنا نرجو أن لا تمتد الأيدى الأثمة إلى حرم أوى إليه الفضل. وإنما جنت على أنفسها تلك الأيدى التى تعملقت فى الإفساد فى مصر.

ثم انتهى التبرم حين شُغلنا عنه بقراءتكم فأخذ الإعجاب والفرح على التبرم كل سبيل إلى نفوسنا. وأؤكد لكم أنّا لم نكْره أنفسنا على الإعجاب، وأنه استمر بنا ثلاث سنوات دون أن يعتريه فتور. وأنه كان يزداد حيناً بعد حين. مقالاتك فى الصحف كان يقرؤها المصريون جميعا فيستجلون فيها ما بينهم وبين أنفسهم من سخط على نظام الحكم القديم، يستهزءون معكم بدعاة الحكم الأثمين ويشفقون عليهم حين تشفقون. ثم إذا بكم تكتشفون فى مصر روائيا فيُقر الناس لكم هذا الاكتشاف ويحمدونه. ويوقنون أن الأدب المصرى قد دخل فى عصر جديد. وإذا بالروائى يخطئ فى حقك فلا يناله مما أراد إلا ما لا يتمنى، ثم تصفحون عنه فإذا مقالة «الأديب الحائر»، وإذا الصفح آية فى البيان وآية فى الكرم. ثم يطلع علينا (هامش السيرة) كما يبزغ النور فإذا بنا لا نتمالك الإعجاب - قرأت بعض هامش السيرة فى الرسائل وحملها إلى أخى فاستطعت أن أقدر عن قرب كيف تستطيع الملكة الصافية أن تفهم السيرة وأن تقربها إلى عقول تستطيع أن تتعمق فى فهم العصور القديمة، وكيف تلذ قراءة هامش السيرة حتى لمن قرأ ابن هشام،حدثنى «علي» أن الناشئة

المفكرة فى مصر لا تملك للإعجاب بهامش السيرة حدا. ولقد حفظ «على حافظ» عن ظهر قلب خطبتكم فى نادى المحامين فأسمعنيها معجبا، فلم يدهشنى أن أعلم أن النحاس باشا آثر الفعل على الكلام فقبلكم، إن يكن النحاس باشا قد وفّى الأمانة فقد وجد خير من يقدر له أمانته وخير من يعبر له عن هذا التقدير. ولو أن إنسانا ما وجد فى مكان النحاس باشا لما فعل غير ما فعل.

إن يكن أحد قد استطاع أن يحمل علم الجهاد ثابت القدم رابط الجأش قويا فى الجهاد مبرزا فيه، إن يكن لأحد أن يعترف لآخر بأنه أدى الأمانة، إن يكن أحد أحق بالتهنئة فلا أحق بها منكم، ولا أبلغ فى صوغها من كلمتكم فى نادى المحامين.

إلى أستاذى تهنئتى وإعجابى وإخلاصى.

محمد عبد الهادى شعيرة

١٥ يناير ١٩٣٥

(٧٨) رسالة من طه حسين[١]
٢٨ يناير ١٩٣٥

سيدى صاحب السعادة:

ترددت كثيراً قبل أن أكتب هذا الكتاب، ولكنى أقدمت على كتابته آخر الأمر كارها؛ لأن كل شيء من حولى يضطرنى إلى أن أكتبه إليك، وقد كلفنى وزير المعارف أمس أن أسعى إليك لأ تحدث إليك فى قضيتى، ولكن الحياء منعنى من ذلك، ولولا الضرورة القاسية لما سمعت ولا قرأت منى حرفا فى هذا الموضوع.

ولكنى أحب أن تعلم **أولاً:** أن بنك مصر يتقاضانى مبلغا ضخما ويوشك ألا يدفع إلىّ مرتبى أول الشهر. **ثانيا:** أن أصحاب البيت الذى اتخذته إدارة للوادى يتقاضوننى مبلغا آخر، وقد لجأوا إلى الحاكم وحجزوا على ما فى البيت من أثاث. **ثالثا:** أن أصحاب الوادى يتقاضوننى مبلغاً ثالثاً، وقد أخذوا به كمبيالة وحولو[ها] إلى أحد المصارف وستستحق فى أول فبراير .**رابعا:** أن جماعة من الذين كانوا يعملون فى الوادى يتقاضون منى مبالغ مختلفة ويلحون فى المطالبة إلحاحا ثقيلاً.

خامسا: إنى لا أجد شيئا أنفقه فى قضاء كل هذه المطالب. **سادسا:** إنى لا أستطيع فى هذه الحال أن أفرغ لما أريد أن أفرغ له من الدرس، فضلا عن أن أظفر بما أظن أنى قد استحققته من راحة البال. **سابعا:** إنك تستطيع أن تخرجنى من هذا المأزق إن تفضلت فتعجلت قضيتى التى جعلتها الحكومة بين يديك. **ثامنا:** أن قضيتى ستأتى أمام المحكمة فى اليوم الثالث من شهر فبراير ومن الخير أن تكون الحكومة قد فصلت فيها قبل هذا اليوم.

وأنا معتذر من هذا الكتاب ومن طوله ولكنى أكتبه إلى الصديق الذى لم يتردد منذ عرفته فى أن يكون لى خير ناصح وخير معين.

وأنا أهدى إليك تحية ملؤها الود والحب.

خاتم طه حسين

(١) لم يذكر اسم من كتب إليه الرسالة.

(٧٩) رسالة من زكى مبارك

٣٣ شارع أسوان - مصر الجديدة ١٣ فى مايو ١٩٣٥
حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين

سيدى:

أقدم إليك أطيب التحيات. وأشكر لك ذلك الخطاب الكريم الذى كاد يُذهب الحزن فى صدرى وينسينى ذلك الرزء الجليل. وفى كلماتك الطيبات ما يرحم القلب من جواه، ويحبّب إليه طلعة الصبر الجميل.

وإليك، ياسيدى الدكتور، تحيتى وثنائى.

تلميذك المخلص

زكى مبارك

١٣ مايو ١٩٣٥

(٨٠) رسالة من سليم حسن

Hôtel Mont Fleuri
21 av. De Grande Armée,
Paris

باريس فى أول أغسطس ١٩٣٥

عزيزى طه:

أكتب إليك هذه الكلمة بعد أن فقدت كل أمل فى أن يصلنى منك شيئاً حسب الاتفاق، وبعد أن قابلت عبد الوهاب باشا على ما أظن.

أريد أولا أن أقص عليك ما حدث طوال المدة التى لم أرك فيها سواء أكان ذلك فى أوربا أم كان فى مصر.

ذهبت من مصر قاصداً (فينا) لاجتياز امتحان الدكتوراه فى الفلسفة، ولم أخبر أحداً بذلك؛ لأنى كنت أخاف سوء العاقبة، وبخاصة بأنه كان امتحان مسابقة لابد أن يحصل الطالب على درجة فائق فى كل مادة، وقد كنت أجهز له منذ عامين، والمواد كما يأتى: أولا: اللغة المصرية القديمة بفروعها وعلم الآثار ورسالة على جبانة أهرام الجيزة فى ٣٠٠ صفحة باللغة الألمانية (١) ما قبل التاريخ (٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية (٣) بحث خاص فى فلسفة جلال الدين الرومى وشعره الفارسى (٤) التاريخ الإسلامى (٥) [1] تربية الطفل من جهة علم النفس. كل هذه المواد كانت موضع الامتحان باللغة الألمانية، وفعلاً انتهى الامتحان كله بخير بالدرجة المطلوبة وقد أرسلت الدكتوراه إلى الجامعة.

بعد ذلك ذهبت إلى بركسل حيث المؤتمر وقد قدمت لهم مختصرا على أعمال الحفر، وألقى «سامى جبره» محاضرة جيدة كانت موضع الإعجاب، ولكن المدهش أن مدام «براكى» أو بعض الفرنسيين أخذ قصاصة من جنرال «ألنيرى» وأرسلها إلى كايار وهذا بدوره أخذها وذهب إلى وزير مصر فى بركسل فكان نصيبه أن وبخ توبيخاً شديداً، وقال له إنى رجل قضاء وأعلم من مجرد نظرة إلى هذا الإعلان أنه أمور نصب وتشنيع، وأن هناك يد تلعب، وقال له إن مثل ذلك عمل على السراى فى موضوع قضية دبابيس[2] فخرج بخفى حنين. بعد ذلك قامت حملة فى الجلسة

(١) الأرقام من ١ ـ ٥ واردة هكذا فى الأصل.
(٢) هكذا فى الأصل.

الأخيرة دبرها «كايار» ضد «لاكو» ومن المدهش أن رئيس الجلسة كان أمين متحف اللوفر، ثم قام المسيو «جوجيه » مدير المعهد الفرنسى، واحتج على الجرائد المصرية؛ لأنها تريد أن تهدم المعهد الفرنسى، وكذلك احتج على المسيو «لاكو»، وبعد ذلك انبرى «كايار» ولم يترك أى وسخات [1] لم يذكرها ضد مصلحة الآثار، وعندئذ قام سامى جبره وقال إنه ليس هناك أى شىء ضد المعهد الفرنسى، وأن المصريين يحترمون المعهد كمعهد، ثم رد على كايار عندما هاجم لاكو قائلا: لا تحملوا الناس جرائم بدون ذنب أقترف، كل هذا وأنا لا أقول كلمة واحدة، غير أن سامى بعد الجلسة قال: إن زميلى سليم موافق على كل ما قلته، فانظر إلى كايار وما يريد أن يصل إليه، يريد فى كل هذا أن تعينه الحكومة المصرية مستشاراً فى المتحف المصرى.

بعد ذلك عدت إلى باريس وهنا وصلنى قصاصة من جرنال روز اليوسف اليومية وفيه أن سيدة فرنسية رفعت دعوى على أستاذ فى الجامعة المصرية تطالب بـمبلغ ٨٠٠٠ جنيه، وأنه كان سيتبناها أمريكى، ولكن تركته لأجل هذا الأستاذ، وأنها صرفت هذا المبلغ عليه وعلى أصدقائه ومنهم وزراء من العهد البائد، وكتب إلى كذلك مكرم الله بأن «كنري» كتب خطاباً لعبد الوهاب باشا تهديداً بسبب مساعدته لى، أو أشياء أخرى لا أعرفها، فهل كان من المعقول أن يكتب عزمى مثل ذلك!

ما علينا، بلغنى هنا من رجال الآثار أن هذه الحملة مدبرة وموعز بها ضدى لأجل تشويه سمعتى، ولكن هذا لا يضر، وقد كتبت لكل الرجال المختصين فى هذا الموضوع. وهذه السيدة تقول الآن إنها محبة من السفارة الفرنسية والقنصل الفرنسى وأن خطاباتها تصل إليها بواسطة البريد السياسى وأنها تجمع وتعمل وثائق ضدى؛ الغرض منها التشنيع، وأن هناك من المصريين من يساعدوها، ولكن كل هذا لا يهم وما كنت أخافه قد كان، والآن كتبت إليك هذا بالتفصيل حتى تكون على علم من كل شىء، غير أنى لم أعرف أى شىء عن مقابلتك لأحمد باشا عبد الوهاب إذا كنت قد قابلته، وهو إلى الآن فى مصر وربما لا يحضر إلى أوربا بسبب الأحوال هناك، وفى الختام أرجو أن تبلغ سلامى إلى السيدة حرمك وكلود والسيدة جيجت والسيد فريد، ومنى لك ألف سلام.

المخلص

سليم حسن

---

[1] هكذا فى الأصل.

(٨١) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

Cheïra
Cité Universitaire
Maison des Provinces de France
Paris XIV

٢ أغسطس ١٩٣٥

سيدى الأستاذ:

منذ سنتين كنت بمصر أستأذنكم فى العودة إلى فرنسا. منذ ذلك الحين لم أكتب إليكم إلا مرات معدودات. ويعلم الله أنى أحب أن أكتب إليكم وأنى كنت أعكف على الدرس حرصا على أن أعلن إليكم خبراً ساراً عن دارستى. أفتأذنون لى أن أعتذر عن قلة خطاباتى إليكم. أفتأذنون لى أيضا أن أعلن إليكم فى فرح أنى قد انتهيت فى هاتين السنتين من الشهادات الثلاثة الأخيرة فى أوائل يوليو الماضى، فإن فرحى بإعلان هذا الخبر إليكم أشد من فرحى بالليسانس نفسها. فما فرحى بها إلا فرح الناجى من خطر.

علمت بمؤتمر المستشرقين وعلمت بقدومكم إلى فرنسا منذ أكثر من أسبوعين ولكنى لم أستطع أن أصل إلى معرفة عنوانكم إلا أمس. ولم أستطع أن أكتب إليكم إلا اليوم؛ لأنى مريض منذ نحو عشرة أيام مرضا يضطرنى أحيانا إلى التزام الفراش ويتركنى أحيانا أخرى أدب على الأرض دبيب المعتل، ولكنى على أية حال مسرور لأنى وفقت إلى معرفة عنوانكم بعد أن سألت عنه كل من ظننته أنه يعلمه..

أعلم أنكم فى حاجة شديدة إلى الراحة وأرجو أن تكون راحتكم وراحة سيدتى زوجكم وأولادكم الأعزاء تامة، وأن يحمل إليكم هواء وادى الأيزير الاطمئنان والقوة. وأرجو أيضا أن لا يكون خطابى مقلقا لراحتكم التى أرجوها تامة كاملة.

كنت أحب استشارتكم فى موضوع الدكتوراه ولكنى أفضل أن أرجئ ذلك إلى لقاء قريب إن قُدِّر اللقاء أو إلى خطاب قريب. وأفضل أيضا أن أقتصر على أن أخبركم أن مدير البعثة اختار لى المسيو wiet الذى تعرفونه، وأن المسيو فيت أقترح علىّ موضوعا عن تاريخ مصر الإسلامية وموضوعا عن تاريخ بيزنطة، ولكنى لم أعزم على شيء بعدُ انتظاراً لرأيكم، وقد كتب إلى زميلى سليمان حزين يريد استشارتكم فى رحلة علمية إلى اليمن بعد انتهاء دراسته التى تنتهى هذا العام، وطلب منى عنوانكم فهل أرسله إليه.

أتمنى لكم فى شوق راحة طيبة وإقامة هنية فى فرنسا وفى إيطاليا.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيره

(٨٢) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

باريس مساء الثلاثاء ٥ أغسطس ١٩٣٥

سيدى الأستاذ:

بين يدى كتابكم تصفحته مرات ومرات لأزداد به أنسا ولأثبت فى نفسى الشعور أنكم إلى جانب باريس على سفر قريب. زرت السفوا والدوفنيى. تلك أجمل ما فى أرض فرنسا لا أستثنى من ذلك البرنيه ولا شاطئ نيس. أنتم أذن قريبون فى هذه الأرض التى عرفتها ودرستها وها هو كتابكم يذكرنى بقربكم.

أما بعد، فإنى قد ظفرت بليسانس التعليم ولم أكن أفكر مطلقا فى أن أظفر بغيرها.

ليسانس التعليم فى التاريخ والجغرافيا تتكون من أربع شهادات: التاريخ القديم والمتوسط والحديث والجغرافيا. مع القديم ترجمة نص لاتينى أو إغريقى حسب اختيار الطالب، ومع المتوسط أو القديم علم اختيارى كعلم الآثار، أو قراءة الكتابات القديمة أو تاريخ العلاقات السياسية، ومع الجغرافيا تمارين عملية طبغرافية وجيولوجية. وقد اخترت اللاتينى مع التاريخ القديم واخترت علم الآثار مع التاريخ المتوسط ودرست التمرينات الجغرافية العلمية.

ثم إنى قد بدأت اليونانية مع مدرس خاص منذ ديسمبر الماضى، وأنا مواصل عملى فيها ولكنى أحب أن أعترف أنى لم أبلغ فى اللاتينى حد الإتقان وأنى لا زلت ضعيفا فى الإغريقية، وأنى محتاج لأصل من معرفتهما إلى ما تريدون أن أواصل درسهما سنتان ابتداء من هذا العام؛ لأن المطلوب فى امتحان التاريخ القديم لم يكن إلا ترجمة نص لاتينى لا يعدو العشرين سطرا وكتابة تفسير له فى مده أربعة ساعات، والمصححون على سهولة النصوص التى تُعطى يتساهلون إذا وقع الطالب فى خطأ بسيط. فإذا فرضنا أنى أريد أن أقرأ كتابا لاتينيا فأنا مضطر أن أصرف فيه وقتا طويلا جداً. والأمر على مثل ذلك فيما يخص اللغة اللاتينية.

أما عن بيزنطه ومصر الإسلامية فأنا أعلم منذ زمن طويل رغبتكم فى أن أوجه نفسى إلى دراسة التاريخ البيزنطى، ولكنى ظننت أن المدة طالت وأن السرعة واجبة فلم أجد بأسا فى اختيار موضوع عن مصر يكون الموضوع الأساسى، وموضوعا عن بيزنطه يكون الموضوع الإضافى، وأن أواصل درس اللغة الإغريقية لأستطيع التعمق فى التاريخ البيزنطى فيما بعد. وكنت اخترت اللاتينية دون الإغريقية فى امتحان الليسانس؛ لأنى وجدتها أسهل تناولا، ووجدت البعثة والوزراة يتطلبان الشهادات قبل أن يتطلبان المعرفة.

ولقد فهمت من خطابكم أنى ينبغى أن أختار الموضوع الأساسى فى التاريخ البيزنطى أو فى علاقة بيزنطة بالعرب. لقيت الأستاذ فيت مرتين كانت المرة الثانية هذا الصباح. أما فى المرة الأولى فقد عرض عليّ موضوعات كثيرة فى تاريخ مصر الإسلامية كموضوع أساسى وعرض عليّ موضوع:

Ambassades Byzantines كموضوع إضافى ولكنى لم أستطع أن أبدى رأيا مطلقا؛ لأن بعض هذه الموضوعات عن تاريخ السلاطين وتاريخهم كما تعلمون ممل زرِىٌ. وبعضها الآخر عن النظم السياسية وهو فى رأيى الجزء المهم من تاريخ مصر الإسلامية. ولكن مسيو فيت قال إن النظم بعد الفتح مباشرة فى العصر الإسلامى الأول موضوع صعب يحتاج إلى معرفة دقيقة باللغة اليونانية والاصطلاحات الإدارية ويحتاج إلى مدة طويلة. (عند الأستاذWiet فكرة لست أنا مصدرها، هو أن[1] أنتهى من الدكتوراه «التعليم» فى سنتين أو ثلاث سنوات على الأكثر) وكنت أفضل هذا الموضوع. أما النظم السياسية فى عهد الفاطميين والمماليك فموضوع سهل فى رأى الأستاذ فيت، لكنة يحتاج إلى وقت طويل لضرورة إرجاع النظم إلى أصولها. والنظم فى عهد الطولونيين، قد درسها زكى حسن ضمنا فى رسالته التى قدمها عن الطولونيين، ثم فضل الأستاذ أن أدرس المؤرخين والمصادر التاريخية من الفتح العربى إلى الفتح التركى، ورأى أن مثل هذا الموضوع قد يوافق دراستى الماضية والحاضرة؛ لأنه يمس الأدب والتاريخ جميعاً، وأن مثل هذا الموضوع فى تاريخ فرنسا قد تقدم به فرنسى إلى دكتوراه الدولة. وأن دراسة بعض وفود بيزنطة قد تغنى فى توجيهى إلى التاريخ البيزنطى. فلم أوافق على الموضوع وافترقنا على أن أفكر فى الأمر، ثم فكرت فلم أجد بموضوع المؤرخين بأسا؛ لأن لغة المؤرخين ظريفة، ولأن معرفة التاريخ يحتاج إلى دراسة دقيقة لمصادره، وأن دراسة وفود بيزنطه قد تغنى لما تحتاجه من معرفة اليونانية.

وإذا كتابكم يصل فيذكرنى أنى ضللت طريقى. وكنت على موعد سابق مع الأستاذ فيت فلقيته صباح اليوم فأنباته برأيكم فقال إنه سيكتب إليكم وسيتحدث فى الأمر فى روما وأنه مستعد أن يسير معى حسب رأيكم. واقترح مع ذلك موضوعا جديدا هو العلاقة بين بيزنطة والخلفاء العباسيين. ومن الطبيعى أن يكون الأستاذ غير مختص فى التاريخ البيزنطى البحت ولكنه مستعد أن يشتغل معى فى موضوع يمس تاريخ بيزنطة وتاريخ الإسلام معا.

ولكنى أرى أن الأستاذ فيت محتاج إلى أن يعرف على الدقة رأيكم فى إتقان اللغتين القديمتين وأن يعرف إلى أى حد من الإتقان ينبغى أن أصل، كما أرجوكم أن تؤكدوا له أنكم لا تتعجلوننى وأنكم تعطوننى وتعطون الأستاذ فيت من الموقف ما شاء ما دمت أنا موفقا إلى إقناعكم أنى مؤد

(١) أضيفت (أن) لاستقامة النص.

واجبى. وأنا شخصيا راغب فرح بما قررتم لى من برنامج؛ مسرور أيضا للاشتغال مع المسيو فيت؛ لأنه على ما يظهر لى رجل حسن الرأى مجد يحب أن يفيد. وقد أطنب أمامى فى مدحكم وأثنى على حلمكم وأسف لما لقيتم من ظلم أيام وزارة صدقى وسمى عملها gaminerie.

وقد كلفنى الأستاذ فيت أن استخرج من الطبرى ما يحص بيزنطة وأن أقرأ دائرة المعارف الإسلامية. وأن أقرأ تاريخ مصر القديمة والمتوسطة وبعض كتب فى تاريخ بيزنطة؛ كل ذلك على طريقة الفِيش أثناء الصيف انتظارا لقراركم.

أطلت عليكم ولكنى انتهيت من قصصى فما رأيكم؟

سأكتب لسليمان حزين. وقد قدم رسالته لشهادة .Ph.p وهو ينوى قبل أن يبدأ التدريس بالجامعة أن يقضى السنة الدراسية القادمة فى اليمن، وقد قررت جامعة منشستر أن تساعده بالمال وهو يريد أن يطلب من الجامعة المصرية أن توافق على هذه الرحلة.

سأحاول لقاء عزيز فهمى لأنى أجهل عنوان الأخير.

أما علي حافظ فهو الآن فى قرية إلى جوار بيازتز مع صديق له ولى فقير يتقاسمان غرفة واحدة، ويشتركان فى تهيئة طعامهما وينفقان الوقت فى التحضير للامتحان؛ لأن علياً سيتقدم فى نوفمبر القادم إلى امتحان اللاتينى وإلى ليسانس الحقوق. وأنا أعلم. أنه إن لم يوفق فى يونيه الماضى فليس ذلك ينسب إلى عجز فيه؛ وأنه لم يألُ فى الفوز بالتوفيق جهداً.ولكن الظلم المجحف أصابه على حين لم ينل الظلم مَنْ لانوا وأطاعوا. قيل له أترك الحقوق لا يمسسك شر فلم يلن على حين لان غيره. وإذا الأيام تجتمع عليه فتضطره إلى حاجة بعد غنى، وإلى قلق بعد استقرار وإلى شك بعد يقين.

فلم يكن غريبا أن تنقلب حياته العلمية كما انقلب كل شىء حوله. إنما علي حافظ فى حاجة إلى من يثق فيه وفى قدرته ليجد فى هذه الثقة، وليستمد منها القوة واليقين. واعلم أنه سيهتز فرحا حين أقرأ عليه عبارات الود والثقة والأمل الموجه إليه منكم. ومع كل ذلك أجد أن علياً يجاهد جهادا يستحق الإكبار والإعجاب. والذى أعتقده أنه لا يسأل أمام نفسه وأمام الناس إلا عن ثلاث[1] سنوات قضاها فى البعثة؛ لأن ما بعد ذلك لا يدخل فى حساب البعثة أولاً؛ ولأن الاعتداء على بعثته كان سببا فى اضطراب أحواله الدراسية: ماذا تقول غير ذلك فى أمرء[2] كانت نمر امتحانه تزداد فى اضطراد حتى إذا فُصل تناقصت النمر، كأن الوزارة إذن قد أخذت على نفسها عهدا أن تضيع شابا من خيرة الشبان بما أدخلته فى نفسه من وهن فى اليقين، إذا نظرنا إلى مسألته على هذا الأساس نجد الوزارة قد فصلته بعد ثلاث[3] سنوات وهو زمن لا يكفى لدراسة اللاتينية كما ينبغى، ونجد أن علياً كان قارب النجاح، وأعتقد أن الشهادة لم تكن تحتمل من جهده العادى

(١) بالأصل ثلاثة.

(٢) امرئ.

(٣) بالأصل ثلاثة.

إلى أكثر من السنة الرابعة، ونجد أن الوزارة قد سوّت فى حكمها بين العاملين لشهادة عادية والعاملين لشهادة من شهادات اللغات القديمة، وهى تسوية فى رأيى غير عادلة. وخلاصة ما أقول إن الوزارة ظلمت وإنها كانت أحرى أن ترفع الظلم حين أخزى الله الظالمين، وعلى أية حال ليكن أستاذنا على ثقة أن عليا لا يفرط فى عمله ولا ينسى واجبه، وإنى لا أعرف من يستحق ثقتكم ومن يحقق الأمل الذى وضعتموه فيه أكثر منه، وقد وصلنى خطاب من علي قال لى إنه كتب إليكم وكنت أخبرته من قبل بعنوانكم ليكتب إليكم.

إليكم كل تحيتى وودى ،أرجو أن تتقبلوهما. أقدم احتراماتى لسيدتى زوجكم وإلى الأولاد الأعزاء.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيره

(٨٣) رسالة من مصطفى عبد الرازق

المودّه فى ٦ أغسطس ١٩٣٥

أخى الدكتور طه:

وصلنى خطابك الذى انتظرته طويلا حتى لكدت أشفق من هذا الإبطاء، وكان أبعد شىء عن تقديرى أن تكون مشغولا بالقراءة ليلك ونهارك على حين أنك فارقتنا لتستريح من قراءة النهار والليل.

هوّن عليك فقد يكون وراء الكتب، حتى الروايات منها ما هو أمتع وأنفع! أليس عندكم من الضواحى ما يشبه بعض ضواحى القاهرة ؟ حيث يستطيع السُمّار أن يسهروا إلى تباشير الصباح ويسمعوا الكروان عندما تيقظه نسمات السحر فيغنى، ويغنى معه من لا عهد له بالغناء ومن له عهد بالغناء، ويهتز ما يلى الأرض ويهتز ما يلى السماء.

أما أنا ففى الريف منذ أسبوعين أسمع البلبل يشدو وأسمع إلى جانب شدوه شكوى الفلاحين من مداهمة الديدان للأقطان حتى كادت تتركها أعوادا بلا زهر ولا ورق، ثم انثنت إلى الذرة تأكلها حينما تتفجر الأرض عن نباتها، وأسمع بعد ذلك هتاف وزارة الزراعة بالثناء على جهودها فى مقاومة الدودة وتمكنها من القبض على ناصية الحالة. وبين الذى نراه والذى نسمعه تناقض، لعله هو الشىء المضحك فى هذه الحياة العابسة.

وسأعود إلى القاهرة قريبا - إن شاء الله لأدبر أمر سفرى وأضع خطته، والراجح عندى أن أسافر فى أخريات هذا الشهر فأصل إلى فرنسا فى أول الشهر القابل.

وأين تقضون شهر سبتمبر؟ فإنى أرجو أن أوافيكم حيث تكونون! وأرجو أن نلتقى فى باريس أيضا فإنك كاسب النمرة الرابحة فيما أشعر به! ألست قد هتفت فى كتابك بصيغة مؤثرة ليست دون مناجاة البرعى التى امتدت على أثرها اليد الكريمة فصافحته وحققت ما آمله! ومن يدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

أما بعد، فإنى أحييكم جميعا تحية طيبة وأحمل إليكم تحية الجميع وأحمد الله على تمتعكم بالعافية وأدعو لكم بدوام الصفو والهناء والصحة والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى عبد الرازق

تحيتى وسلامى للباطنطه وشوقى إلى سجايره الأمريكية، ولعلها موفورة فى فرنسا.

مصطفى

(٨٤) رسالة من سليم حسن

٧ أغسطس ١٩٣٥

عزيزى طه:

تسلمت جوابك على خطابى وسررت به كل السرور، ولقد حزنت كثيراً لأنك لم تقابل عبد الوهاب باشا، وبخاصة أنه بعد ذلك على ـ ما سمعت ـ وصله خطاب تهديد أو ما أشبه ولكن كل ذلك صرخة فى واد.

يؤلمنى كل الألم أن أتخذ ضد هذا الشخص إجراءات قاسية ولم يكن لى يد من إطلاع فخرى باشا على الموضوع وهو صديق لى وقد أظهر من الاهتمام والشهامة ماجعله فى عينى من العظماء بحق.

وقد توصل إلى معرفة أشياء عن هذا الشخص وكتب عنه تقريراً تخجل له وجه الإنسانية عامة، وهو الآن معى ولا يزال هو مستمر فى بحثه وقد وضع نفسه تحت تصرفى فى هذا الموضوع، ولكن رغم هذا تجدنى لا أريد الأذى لهذا الشخص الضعيف وبخاصة لأنه فى حالة سيئة، وكل ما يؤلمنى أن أسمع أن رجال المعهد الفرنسى قد دفعوا له مبلغا من المال، ولكنى استبعد ذلك كل البعد؛ لأقرر ما يصل إليه ذهنى. وتجدنى الآن فى شدة الحيرة هل استمر فى عملى لطرده من مصر بأشنع ما يكون، أو أتركه يستمر فى القضية حتى يخيب وأظهر التقرير الذى معى؟ كل هذا جعلنى لا أذوق النوم إلا غرارا[١] هذا مع كثرة مشغولياتى العلمية فما رأيك؟ فهذا التقرير خطر جداً على هذا الشخص؛ لأنه جعله لا شيء، ومع هذا فإنى أحفظ الذكرى، وقد طلب إلى فخرى باشا أن أكتب للأمن العام وأن أتصل به باستمرار فى هذا الموضوع، وأملى أن ينتهى بأحسن الطرق وأسهلها، ومن المدهش يا طه أن التحريات التى عملت وصلت إلى درجة أنها فى يوم كذا طلبت من والدتها نقوداً [٢] فى هذا الشهر الحالى، وما كنت أتصور ذلك فى باريس، ما علينا من كل هذا، أرجو أن تكون قد وفقت إلى وجود مكان للراحة فى قمة الجبل وأن تكون الست والأنجال[٣] على أحسن ما يكون من الصحة والعافية وأن يكون فريد مسروراً [٤] فى الجبال العالية المريحة.

(١) هكذا بالأصل.

(٢) بالأصل نقود، ومن الواضح أن الحديث عن سيدة، وإن بدأ بصيغة المذكر فى بداية الرسالة، ويؤكد ذلك ما ورد برسالة ثانية لسليم حسن فى ٢١ أغسطس ١٩٣٥ سوف تأتى لاحقا.

(٣) بالأصل الأونجال.

(٤) بالأصل مسرور.

سأذهب إلى برلين يوم السبت ١٠ أغسطس لأستمر فى أبحاثى فى القاموس المصرى وبعد ذلك أعود إلى باريس حوالى عشرة سبتمبر، ثم أذهب إلى رومه فى الوقت الذى ستكون أنت فيه، فلو كتبت لى عن ميعاد ذهابك إلى رومه كنت معك فى نفس الوقت، أما عبد الوهاب باشا فيظهر أنه عدل عن السفر إلى أوربا فى هذا العام ولعل له عذراً [١]، وإذا أردت الكتابة لى فعنوانى فى برلين هو:

Staatliche Museen
Agyptische Abteilung
Berlin

وفى الختام أرجو لك كل الصحة والعافية أنت وجميع الأسرة الكريمة والسيد فريد وتقبل تحياتى.

المخلص

سليم حسن

(١) بالأصل عذر.

(٨٥) رسالة من أحمد أمين [١]

٩ أغسطس ١٩٣٥

أخى العزيز طه:

سلام عليكم ورحمة الله، وصلنى خطابك وأراك قد بالغت فى مسألة مؤتمر المستشرقين لظنك أنى سأبالغ فيها - والواقع أننى بعد وصولى رأس البر بيوم قرأت قرارات مجلس الوزراء فألمت، وكان أكبر ألمى خوفى من أن تكون الجامعة أو وزارة المعارف هى التى حذفت اسمى، فلما علمت أن ذلك كان فى مجلس الوزراء خف الألم - وقد قررت أن أعوّد نفسى تهوين الأمور بعد ما جربت أثر الانفعال الشديد على نفسى وصحتى وقد نجحت فى ذلك إلى حد كبير.

وقد قضيت فى رأس البر شهراً ارتاحت فيه أعصابى وهدأت فيه نفسى؛ لأن الجو كان جميلا والحياة بسيطة وقد وافقت مزاجى وصحتى أكثر من الإسكندرية.

ثم عدت إلى القاهرة منذ أيام فوجدت الحر بها شديداً، وأسفت إذ لم أطل المدة فى رأس البر على أنى الآن أبحث عن رفقة أسافر معهم إلى لبنان لقضاء أيام بها إذا لم يحل مانع .

ولم أر أثراً لخطابيك إلى الوزير والمدير فى شأن انتدابى من الجامعة، ولم أجد مبرراً لمقابلتهما ويظهر أنهما مشغولان الآن بقوانين الجامعة كما يظهر أنه تعترضهما بعض الصعاب، ففى كل أسبوع نسمع أن ضم المدارس إلى الجامعة سيعرض على مجلس الوزراء القادم ثم ينجلى ذلك عن لا شيء، وقد أخذ بعض الجرائد يتهم الوزارة بأنها تريد أن تقصى غير الجامعيين حتى يسهل التأثير فى الجامعيين .

وقد حاولت بقدر إمكانى أن أعيش فى مصر كعيشتك فى أوربا فلا اتصل إلا بجوها الطبيعى الذى لا يمكن التخلى عنه.

أرجو لك أن تنسى مصر مدة الإجازة، وأن تنفض ما خلفته السنوات الماضية من أثر الحوادث، وأن تستحم فى باريس بنية التطهر منها، وأن تنح ما تكبدته فيها من عناء حتى تعود صافياً كأنك ولدت من جديد.

سلامى على أسرتك وعلى فريد.

٩ أغسطس ١٩٣٥

أحمد أمين

---

(١) أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ (١٨٧٨- ١٩٥٤): هو عالم وأديب من كبار الكتاب، ولد فى النصف الأول من القرن العشرين وتوفى بالقاهرة، درس مدة قصيرة بالأزهر، وتخرج فى مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٢١، وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية، ثم عين مدرساً بكلية الآداب بالجامعة المصرية وانتخب عميداً لها (١٩٣٩)، وعين مديراً للإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧، واستمر إلى أن توفى، ومن أشهر مؤلفاته «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام» و«ظهر الإسلام» و«زعماء الإصلاح فى العصر الحديث » و«حياتى» و«فيض الخاطر».

(٨٦) رسالة من حسن صادق

الزيتون فى يوم الاثنين ١٢ أغسطس ١٩٣٥

صديقى العزيز الدكتور طه:

سلام عليك أرق من ثغور الغيد على ساحل «ستانلى» وتحية إليك أجمل من وجوه الحسان بين زبد الأمواج المداعبة. تسلمت كتابك الظريف وأقسم بالجمال وما فيه من سحر أنى قرأته وصاحبى مرات متتاليات، وقرأنا ما بين السطور فى لهفة مشتهاة. وحاشا لله أن نظن بك شراً، ولنا فى قلوبنا أبلغ دليل على قلبك النبيل ولكننا نعلم مقدار استبداد علمك ونشاطك بوقتك، ومع علمنا هذا فإن الأثرة الخيِّرة ـ والأثرة مصدر العواطف والأعمال الإنسانية جميعاً ـ تلح علينا فى أن نطلب منك ما قد يكون فوق استطاعتك. سنقيم يا صديقى للزمن صنما ونقدم إليه قرابين هى الأولى من نوعها حتى يبيح لك أن تكتب إلينا فى فترات متقاربة، فكيف ترى؟.

أما حياتنا من يوم أن أسلمتنا إلى قسوة الانتظار وجور الشوق، فإنها نمطية متشابهة الصور والألوان. نستيقظ فى الصباح الباكر ونتناول الطعام ثم أدخل مكتبى يوم لا يستطيب البشر صخبته، فأنا أقرأ الصحف ثم أعد ثلاثة كتب أنتوى طبعها فى شهر سبتمبر القادم. حتى إذا أدركنى الظهر تناولت الغداء ثم نمت إلى الساعة الرابعة. وفى المساء أقرأ ما تيسر من الكتب، ثم أذهب إلى فراشى فى الساعة العاشرة على الأكثر. وهذه حياة غمزت على صاحبى الملل، ولكنه معتصم بالصبر والجلد، وهو يمسك على ما فى نفسه إرضاءً لى جزاه الله خير الجزاء. ولكن صحته تأثرت قليلا وليست كما أرجو، وهذا ما يأخذ فى نفسى مأخذاً شديداً.

أرسلت إليك خطاباً يوم ٤ الجارى شرحت لك فيه ما حدث لى مع وزارة المعارف ومدير الإدارة الأوربية. وقد كنت أخبرتنى أن عملى سيكون فى «الأدب الرفيع» تحت رقابتك، وأن منهج عملى قد وضع وأنى سأطلب للكشف الطبى، ولكن يظهر أن مدير الإدارة الأوربية ـ قد سلمه عشماوى بك مذكرته (حاف) ـ لا يعرف شيئاً. وقوله كان منصباً على الترجمة «الروتين» بعيدة عن الأدب الرفيع. وقد ذهبت إلى أحد الأطباء فكشف على جسمى كله كشفاً دقيقاً، وعلى نظرى وحلل البول تحليلا كاملا فلم يجد بى شيئاً مطلقاً. وفضلا عن ذلك فإنى استعملت نظاماً دقيقاً فى الطعام وامتنعت عن الشمول والصبوح ـ طبعاً برا بوعدى ـ وأقلعت عن التدخين إلا قليلا... وأخيراً يأتينى خطاب من المستر واطسون يطلب فيه مقابلتى للتحدث فى شأن المذكرة المقدمة منى لوكيل الوزارة.. وقد أرسلت إليك نص الحديث فى خطابى السابق. وإلى الآن لم يأتنى من وزارة المعارف أى خبر لا بخير ولا بشر. وكنت عزمت على أن أرسل للعشماوى بك خطاباً على بيته أشرح له فيه

ما حدث، إذ قلت لنفسى ربما لا يعلم شيئاً عما حدث بينى وبين مدير الإدارة الأوربية، ولكن شعوراً خاصاً جعلنى أعدل عن هذا العزم.

أقف اليوم عند هذا الحد، وأهدى إليك وصاحبى تحية الشوق الشديد والمحبة الخالصة والوفاء الصادق.

المخلص
حسن صادق

عزيزى ومحسوبى (أو إللى أنا محسوبه ولا تزعل ـ الأستاذ فريد).

تفضلت علىّ بخطاب رقيق قصير، فشكراً لك على شعورك الجميل وعواطفك السامية. وأرجو أن تكون قد شبعت من أوربا واشتقت إلينا كما نشتاق إليك، فالحياة من بعد سفركم سمجة مشوهة دميمة لا يعزينا فيها غير الكروان (الوفى لا غير زيادة)[1]. أما الكتاب يا سيدى فأرجو أن تبقيه معك حتى تعود إلينا رافه النفس فى أثواب الصحة والعافية. وعسى أن تكون شامل «الحب والكيد» بنظرة عطف؛ لأن المطبعة دوشت دماغى كل يوم، والملازم مبعثرة، فيها، وكاد العطب يصيبها. نهايته أنا محسوبك من غير كلام.

وتقبل منى ومن صدقى أخلص التحيات وأطيب التحيات.

المخلص
حسن صادق

(١) هكذا بالأصل.

(٨٧) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٣٥

صديقى العزيز :

... ولو رأيت الحياة التى أحياها فى مصر لما ترددت فى أن تعطينى أربعين من أربعين. والنسبة إلى أربعين كما لم يغب عنك أكبر من النسبة إلى ثلاثين وإلى عشرين وإلى عشرة. وإذا كنت أيها الصديق تعيش فى فرنسا عيشة مجنونة فإنى فى مصر أعيش عيشة عاقلة، وإن كنت أوثر العيشة المجنونة فى فرنسا على العيشة العاقلة فى مصر. على أنه لابد من القناعة فى هذه الدنيا وإلا فإن الطمع لا يسد حاجة ولا يرد فائتا.

أقوم فى الصباح فأعكف على الدرس. والدرس عندى واسع المدى متشعب النواحى. فكتاب الالتزامات فى حاجة إلى جهود طويلة مضنية حتى يتم. والدروس التى أزمعت على إلقائها فى الكلية فى العام المقبل تشغلنى ولابد من التحضير، والمشروعات العلمية تزدحم فى خاطرى. فهذا قسم التخصص فى الأزهر يوحى إلى بأبحاث فى الشريعة الإسلامية. وهذا كتاب استخرت الله فى وضعه ليكون مدخلا لدراسة علم القانون.

فأنت ترى أن وقتى فى الصباح يكاد يضيق بالدرس. فإذا أقبل المساء خرجت إلى السينما أو إلى لقاء بعض الأصدقاء. ويتخلل أيام العمل راحة أقضيها فى بعض المصايف كبور سعيد ورأس البر والإسكندرية. وقد اعتزمت مع «العدل» أن نقضى بعض أيام فى مرسى مطروح أو فى اليونان أو فيهما معاً.

أرأيت أيها الصديق كيف أتصرف فى وقتى تصرف العقلاء، ثم ترانى بعد كل هذا لا أقل عنك سأما وضجراً. وهنا يستوى العقل والجنون. وقد تعودت ألا أغبط عاقلا ولا أرثى لمجنون ما دام العاقل مجنونا فى نظر المجانين وما دام المجنون عاقلاً فى نظر العقلاء.

ولكن دعنا من أحاديث الجنون ولنأخذ بطرف من أحاديث العقلاء. تزعم أنك لا تعرف إلا السأم والملل. تشكو التعب فى القاهرة وتشكو الراحة فى فرنسا. لا شك فى أن هذا الكلام يحمل فى طياته أعراض الجنون. فاسمع نصيحة عاقل: إذا كنت تشكو التعب فى القاهرة والراحة فى فرنسا فما ذلك إلا لأنك تتعب فى القاهرة وترتاح فى فرنسا فما عليك إلا أن ترتاح فى القاهرة فلا تشكو تعباً وأن تتعب فى فرنسا. فلا تشكو راحة. هذا هو العلاج الناجع. ولا أتقاضى منك عليه

أجراً وإن كلفتنى كثيراً من التفكير العميق فى التعرف على حقائق الأشياء واكتناه أسرارها.

ولنعد بعد ذلك إلى أحاديث الجنون: أتذكر أننا فى مثل هذه الأيام من السنة الماضية كنا معاً معلقين فى كفة القدر لا نعلم ماذا يأتى به الغد. أنت من أمر «الوادى» فى قلق وهم. وأنا من أمر «جمعية الشبان المصريين» فى شغل ونصب وكانت تُقرّب بيننا الهموم. وها نحن اليوم فى راحة وفراغ بال يُقرّب بيننا السأم.

على أننى مصاب بمرض دورى يأتينى فى شهرى يوليه وأغسطس من كل عام. ففى العام الماضى كنت أفكر فى «جمعية الشبان المصريين». أما هذا العام فأنا أفكر فى مشروع آخر . فقد شغلنى أن الناس غير متساويين فى القدرة على الكفاح فى الحياة. ورأيت أن النظام الاجتماعى ظالم فى وضعه الحاضر. وما دام مقضيا على الإنسان أن يكافح فى الحياة فلا أقل من أن تعطى الناس جميعاً أسلحة متساوية لهذا الكفاح. وأرى أنه خير وسيلة لذلك هو أن يجبى من الميراث ضريبة كبيرة تصرف فى تعليم أبناء الأمة جميعاً بالمجان، وفى إعطاء كل منهم القدر الذى يلزمه من المال للدخول فى معترك الحياة. ثم يترك بعد ذلك إلى كفايته وجهوده.هذا هو ما أفكر فيه هذا العام. ولكن لا تخشى شيئاً فالأمر لا يعدو مجرد التفكير. ثم هو تفكير لا يدوم. ووجوده مرهون بشهور الحر فى مصر، فإذا انقضت انقضى منها. وإدارة الأمن العام ليس على رأسها اليوم بدوى خليفة، يحسب الأنفاس، ويحاسب على هواجس النفس. وليس على رأس وزارة المعارف وزير التقاليد...[1]

وعلى ذكر وزير التقاليد ـ لأنك ابتعدت عن جو السياسة المصرية، كما تذكر فى كتابك ـ أرى أن أذكر لك أن الوزارة الحاضرة[2] تعانى صعاباً تزيد يوما عن يوم. وكان المفروض أن رحيل المندوب السامى عن مصر من شأنه أن يوجد هدنة فى السياسة المصرية، ولكنى أرى حملات الجرائد قد زادت عنفاً. وبدأت لهجة المقطم تتغير. والمقطم يعرف من أين تهب الرياح، فإذا أدار الدفة فهنا الخطر. والأستاذ العقاد يهاجم وزير المعارف[3] مهاجمة عنيفة. ويكتب فى ذلك سلسلة من المقالات لا أظنها قد انتهت. وقد صرح رئيس الوزراء بأن موقف مصر فى مسألة الحبشة سيكون على كل حال مماثلا لموقف الحكومة البريطانية كما يقضى بذلك تصريح ٢٨ فبراير. فهبت عاصفة من النقد العنيف لهذا التصريح من جميع الجرائد على اختلاف فى نزعاتها. ثم عاد رئيس الوزراء اليوم

(١) المقصود به حلمى عيسى باشا الذي كان وزيرا للمعارف خلال وزارتى إسماعيل صدقى الأولى والثانية (من يناير ١٩٣٠ وحتى سبتمبر ١٩٣٣)، وكان قد عهد إليه بها عوضا عن وزارة الأوقاف فى ١٠ يونيو ١٩٣٠، وكان طه حسين يلقبه بهذا اللقب خلال مقالاته التي تهاجم نظام صدقى.

(٢) يقصد بها وزارة توفيق نسيم الثالثة (نوفمبر ١٩٣٤ ـ يناير ١٩٣٦).

(٣) المقصود به أحمد نجيب الهلالي فى وزارة نسيم الثالثة.

وعدل من تصريحه بما يأتي: «أن موقف مصر لم يتحدد بعد ولكنه سيكون في الغالب مماثلاً لموقف إنجلترا». ثم فسر هذا التعديل بما يأتي : قصدت عبارة «فى الغالب» معناها المنطقى الصحيح، ومعناها الصحيح أن مماثلة موقفنا لموقف إنجلترا ليست ضربة لازب ولا هى فرض محتوم على مصر إذا كانت تعود عليها بالضرر من قريب أو بعيد. ذلك ما أردت بتصريحى هذا. أردت أن أكبر الظن وأرجح الفروض المنتظرة أن تتفق مصلحتنا ومصلحة إنجلترا فى اتخاذ موقف متشابه حيال تلك المشكلة. فمن حمل الكلام على غير محمله أن يفسر هذا القول على أنه تسليم بتبعية موقف مصر لموقف إنجلترا فى هذا الشأن وفى أى شأن سواه.هل معنى أن تقف مصر موقفاً مماثلاً لموقف انجلترا أن تقف منها موقف التابع للمتبوع ! وهل تنافى عبارة المماثلة التى استعملتها فى تصريحى ـ واستعملتها مقيدة بعبارة «فى الغالب» ـ هل تنافى أن تكون المماثلة قائمة على أساس المحالفة بين حليفين لا بين تابع ومتبوع!» وأتوقع أن يكون هذا التعديل من شأنه تهدئة الخواطر ولو مؤقتا. ولابد أنك تعلم من السياسة الدولية التى أحسنتها فى فرنسا أن الحرب وشيكة الوقوع فى الحبشة. وفى هذه الحالة لا يعلم إلا الله ماذا يكون نصيب مصر من هذه الحرب.

ولكن دعنا من أحاديث العقل ومن أحاديث الجنون معاً. وكفانى الآن حديثاً.

وأختم كتابى برجاء أن تبلغ سلامى لمدام طه ولمارجريت وكلود، وأرجو أن تكونوا جميعا فى أتم صحة.

ثم لا ينسى فريد وهو يقرأ هذا الكتاب أن يجتهد فى تحسين خطه. وأنا من جهتى لا أزال أسأل هل يشرب السيجار مع الشيشة فلا أهتدى إلى جواب. فأرجو أن يقبل سلامى وأن يفكر فى هذا الموضوع حتى يهتدى إلى حل له فيخبرنى به عند رجوعه إلى مصر.

وختاما تقبل تحياتى الخالصة مع رجائى أن أراك عند رجوعك إلى مصر متمتعا بالعافية وبنعمة العقل .

عبد الرزاق أحمد السنهورى

(٨٨) رسالة من على عبد الرازق

٢١ أغسطس ١٩٣٥
٢٥ شارع جامع عابدين

عزيزى طه:

أحييك أجمل تحية وزوجك وأولادك وأمين سرك، وأرجو أن تكونوا جميعاً على ما أحب لكم من عافية وغبطة. وأعتذر إليك عن إبطائى فى الرد على كتابك الذى وصلنى وكنت على وشك أن أذهب إلى الإسكندرية لأقضى بها أياماً، فقلت إن فرصة الكتابة إليك ستكون فى الإسكندرية أصلح وأهدأ، وإننى أستطيع أن أرسل إليك فى هذه الفرصة الهادئة الجميلة تحية هادئة جميلة تحمل إليك وداً هادئاً جميلاً يلائم قلبك الهادئ الجميل، رداً لتحيتك الجميلة وعلى غرارها. أقمت فى الإسكندرية بضعة أيام وجدت فى أثنائها كثيراً مما كنت أبغى من الراحة والهدوء الجميل، وإن كان فى الإسكندرية أيضاً حياة عنيفة أشد العنف وصاخبة أشد الصخب لمن يبتغى حياة العنف والصخب. أما أنا فقد آثرت جانبها الهادئ الجميل تأسياً بك إذ تأوى إلى قرية هادئة جميلة تفرض عليك الهدوء والجمال فرضاً، ولأننى فى الحقيقة أحوج ما أكون إلى بعض ما يريح نفسى ويجمعها ويقويها. وخطر لى مرة أو مرتين أن أكتب إليك، فكان من حسن الحظ أننى لم أجد مداداً ولم أجد قلماً أيضاً، وكنت حينئذ بين أن أكتب إليك بقلم رصاص فأخرج على قواعد الإتيكيت أو أشترى دواة وقلماً، ولكن لم يهن على ذلك أيضاً، إما لأننى أردت أن أوفر ثمنها، وإما لأننى وجدت بيتاً ليس فيه دواة ولا قلم أحب إلىّ وأخف على نفسى من بيت فيه ذلك، وإما لسبب آخر . وكان فى وسعى طريقة ثالثة، أن أجلس فى قهوة أو فى لوكاندة وهناك أجد من الورق والحبر والأقلام ما أريد، ولكن ذلك لم يهن على أيضاً لأسباب قد تعرفها وقد لا تعرفها.

وفى مصر تشغلنى عن الكتابة إليك بعض الشئون. وأكاد أقول لنفسى مرة أخرى إننى سأجد فى أبو جرج فرصة للكتابة إليك ستكون أهدأ وأصلح، وأنا موشك أن أهبط أبو جرج غدا أو بعد غد فلا تنتظر هذه الفرصة. وإذا كنت لا أكتب إليك من هناك، إذ إننى لا أعتزم الإقامة بها إلا يومين أو ثلاثة، فلا تنتظر فرصة أخرى تسنح لى بالإسكندرية فإنى عائد إليها إن شاء الله بعد أربعة أيام أو خمسة. ذلك ما أكاد أقوله لنفسى مرة أخرى وإذن لتسربت الأيام قبل أن أظفر بالفرصة التى أنشدها كما ذهبت الأيام الماضية دون أن أكتب إليك.

هذه معذرتى فى الإبطاء فى الرد عليك. وقد تدلك هذه القصة على أننى أرى الكتابة إليك أمراً كبيراً تهيأ له العُدد، وتختار له الفرص، ويحسب له حساب. والحق إن ذلك صحيح، فقد وجدت الكتابة فى هذه المرة شيئاً عسيراً. ولعلك لا تكاد تصدقنى أننى شرعت قبل اليوم فى الكتابة إليك مرتين أو ثلاثا أو أربعا ثم أعود إلى ما كتبت فأمزقه تمزيقاً. وما أعرف أن شيئاً من أمرنا قد تغير ولا أن جديدا قد طرأ على ما بيننا. أفهل ذلك ضرب من حالة عصبية مما يصيب النفوس أم ذلك أثر لكلمة أنت قائلها وحالة أنت موجدها. إنك لا تزل تذكر لى أننى زعيم وتلح فى ذلك ولا يزال يُلح بك الهزل أو الجد الماكر فى حديث هذه الزعامة، وكلما أغضيت أنا عنه زدت أنت إمعانا فيه، وكلما حاولت أن أصرفك عنه أبيت إلا إصرارا عليه. ولقد تعلم يقينا أن للزعامة دلائل وأننى لم أوت منها بدليل، وتعلم أن دلائل الزعامة التى نزلت على صاحبكم قد اختصت به فلم يعد فيها متسع لسواه، وأن من كذّب بذلك أو داخله الشك فيه فقد أشرك بالوطن. فما لك لا تتقى الله فى وألا تخاف غضب الوطن عليك - والوطن غفور رحيم ولكنه منتقم جبار أيضاً - ما لك! لا تخشى أن يغرينى هذا العبث وأن يفتننى هذا الوسواس الذى أغرى بعض الناس وفتنهم من الجِنّة والناس فكان منهم «دون كويكسوت» الذى سمعنا به ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك. حسبك الله. أتريد أن ترانى ضحكة[1]، معتوها كبعض أولئك الذين ابتدأ حديث الزعامة عنهم هزلا فصار أمرهم من ذلك الهزل جدا أى جد، وأى جد أكبر من العقل إذا سخف وسخفت معه الأعمال والأقوال وإن ضخم الجسد وقويت العضلات.

لقد كدت تفتننى بحديث الزعامة كما فتنتم أولئك من قبل حتى هممت أن أحاول فى الكتابة إليك ما أحسب أن الزعماء يحاولونه فى كتاباتهم، فإذا أنا كما قلت لك أكتب وأشطب وأمحو وأثبت، بل وإذا أنا أكاد وأحدث نفسى أن أمرنها بتمارين الزعماء وآخذها بهيآتهم إذا جلسوا أو مشوا أو ناموا. وللزعماء تمارين خاصة فى السرير وأخرى خارج السرير. ولهم هيآت خاصة فى الجلوس والمشى والنوم. ولهم طوابع خاصة فى عيونهم وعلى خدودهم وفوق صدورهم وبين أكتافهم وعلى أقفائهم.

حسبى وحسبك من الحديث ما مضى فلو شئت لمضيت فيه إلى غير آخر، فهو كأحاديث الثعابين يقولون إنه لا ينتهى. ولكنى أريد أن أقف هنا، فقد طال وقت الكتابة وطال الكلام.

وأحييكم جميعا.

٢١ أغسطس ١٩٣٥

على عبد الرازق

---

(١) هكذا بالأصل.

(٨٩) رسالة من سليم حسن

فى ٢١ أغسطس ١٩٣٥

عزيزى الدكتور طه:

سلامى عليك بقدر شوقى الشديد إليك، وبعد، أبعث إليك بهذه الكلمة من برلين بعد أن كتبت لك من قبل وأنا فى باريس على العنوان الذى كتبته فى خطابك لى، ولم يصلنى منك إلى الآن رداً. وها أنا أكتب لك أولاً لأستفسر عن صحتك وصحة الأنجال والسيدة حرمكم والسيد فريد، أما أنا فقد اعتلت صحتى كثيراً لدرجة كنت فيها مع اليأس، ولكن الله سلم وأخذت صحتى فى التحسن بعض الشىء، لقد كاد الكبد أن يقف دفعة واحدة فأظلم العالم فى وجهى وضاق صدرى ولكن الحالة أحسن.

لقد كتبت لمراد باشا أستفسر منه عن المؤتمر إذ قد بلغنى من عبد السلام نقلا عن عبد الرحيم بك عثمان أن المؤتمر قد أُجل، فهل تعلم شيئاً فى هذا الصدد؟ وإذا كان قد أجل فمن المستحسن أن أعود إلى مصر فى القريب العاجل لأن صحتى معتلة. هذا رغم أن حسنى باشا نشأت يلح فى المكث فى برلين معه مدة وعرضى على كبار الأخصائيين، لقد كتب لى عبد الرحيم بك بعد أن كتبت له بتفاصيل القضية أن أكتب إلى لطفى بك فكتبت له أشكره على تهنئته لى بالدكتوراه، وأشرت إليه من طرف خفى بالموضوع، ومن المدهش أن حسن نشأت باشا يرى مكث صاحبة القضية فى مصر إلى أن تنتهى، وهو يشدد بكل ما عنده من قوة فى الاستمرار، وكذلك هذا هو رأى فخرى باشا، ولكن كل هذا سنتكلم فيه عند مقابلتنا سويا، وقد أخبرتك فى خطابى الثانى أن فخرى باشا سلمنا تقريراً سرياً عن صاحبة القضية لأرسله إلى إدارة الأمن العام، ففعلت وهو قطعة فخارى..[١].

أرجو أن تكتب لى عن برجرامك إذا كان المؤتمر قد أجل وهل سنتقابل هنا فى أوربا أم لا؟.

أنا أشتغل الآن رغم المرض فى مطالعة أفلاطون ثم رموز لوحة عثر عليها حديثاً فى المعبد الذى يرجع عهده إلى الرعامسة، وعثر عليها منذ[٢] بضعة أيام قبل قيامى من مصر.

من الغرائب أن هذه اللوحة الحجرية هى لأكبر أولاد [٣] رعمسيس الثانى، ويتكلم فيها عن وجود معبد فى الجهة [٤] القبلية الشرقية من الهرم الأكبر، ويسميه معبد الوادى، وقد أدهش هذا علماء الآثار عامة.

---

(١) بالأصل فخازي.

(٢) أضيفت كلمة (منذ) لاستقامة النص.

(٣) بالأصل أولا.

(٤) بالأصل لجهة.

على كل حال قد أطلت عليك ولكن الصنعة حبكت. وفى الختام تقبل منى كل تحية وكل محبة صادقة.

فى ٢١ أغسطس ١٩٣٥

سليم حسن

Staatlche museen

abteilung Agyptische

Berlin

Deutschland.

(٩٠) رسالة من سليمان حزين

32 Heyscroft Road,

Withington,

Manchester

٢٤ أغسطس ١٩٣٥

سيدى الدكتور:

تحية وسلاماً وأشواقاً كثيرة. وبعد، فأرجو أن يكون أستاذى من الخير بكل ما أحب وأن يكون ماتعاً والأسرة الكريمة بإجازة طيبة.

هذا وأنا أكتب الآن بعد أن انتهيت من دراستى بإنجلترا. ويسرنى أن أؤكد لأستاذى أن رسالتى عن «مركز مصر فى العالم القديم قبل بداية التاريخ» قبلت فعلا، وقد كان الممتحنان الأساسيان هما الأستاذان Myres (أكسفورد)، Fleure (مانشستر).

فأما عن عملى فى المستقبل القريب فذلك ما لا أعرف عنه شيئاً بالضبط بعد. ولكن لدى مشروعاً أحب أن أستنير برأيكم فيه؛ ذلك أننى أنوى أن أقضى العام القادم فى رحلة إلى بلاد اليمن لدراسة جغرافية الإقليم وآثاره قبل التاريخية، إذ أن من بين النقط التى تبينت من الرسالة أن مصر ووادى النيل لم يكونا طريقاً لانتشار الثقافات بين الشرق الأدنى وداخل أفريقية حتى بداية العصر التاريخى، ومعنى ذلك أن مثل ذلك الانتشار لابد وأن اتخذ طريقه عبر الجزيرة العربية. هذا فضلاً عن أن الركن اليمنى من تلك الجزيرة كان مركزاً هاماً نشأت فيه بعض عناصر الحضارة الحامية الأولى، ثم أذيعت منه تلك العناصر فى فجر التاريخ إلى أثيوبيا والسودان وسواحل أفريقية الشرقية.

من أجل هذا رأيت أنه قد لا يكون من إضاعة الوقت أن أنفق عاماً فى البحث والدراسة العملية فى تلك المنطقة قبل أن أبدأ التدريس بالجامعة، إذ أن مثل تلك الدراسة سوف لا تكون لها قيمتها التدريبية فقط، وإنما كذلك ينتظر أن تلقى شيئاً من الضوء على مركز بلاد العرب الجنوبية والدور الذى لعبته إبان نشأة بعض الحضارات قبل التاريخية وانتشارها بين الشمال والجنوب.

هذا فضلاً عن أنه بعد بداية العصر التاريخى بالمعنى الصحيح كانت هناك علاقات تجارية وثقافية بين بلاد اليمن ومصر . . . ومثل تلك العلاقات فى حد ذاتها تستحق الدراسة والتحقيق بشىء من التفصيل.

وقد شجعنى على المضى فى هذا المشروع أننى حصلت من جامعة مانشستر - بناء على ترشيح لجنة امتحان الرسالة فى يونية الماضى - على جائزة عضوية لانجتون Langton Fellowship للعام القادم. وهى جائزة تخصصها كلية الآداب هنا لتشجيع بعض طلبة البحث ممن يظهر من رسائلهم أن هناك نقطة أو نقطاً خاصة يرى الممتحنون ضرورة المضى فى بحثها. وقد نصت الجامعة فى قرارها أن يكون إنفاق مبلغ الجائزة (وهو ١٢٥ جنيهاً إنجليزياً) فى سبيل إعداد رحلة علمية إلى جنوب غرب الجزيرة العربية.

على أن من شروط هذه الجائزة ألا يكون العضو موظفاً. ولذلك فأنا لا أستطيع التوظف بالجامعة المصرية خلال العام الدراسى القادم إن أنا أردت الاحتفاظ بالجانب المادى من الجائزة. على أننى أجد فى الوقت نفسه أن المبلغ المذكور لا يكفى بالطبع لجميع مصاريف الرحلة التى ينتظر أن تتكلف نحو ٦٠٠ جنيه (بما فى ذلك مصاريف الانتقال والمعيشة، لمدة ثمانية أشهر ثم الحفائر المحتملة الخ). ولذلك فقد كتبت إلى إدارة البعثات والجامعة راجياً النظر فى المشروع، خصوصاً وأن الواجب القومى يقضى بأن يكون تنفيذ الرحلة باسم الجامعة المصرية وليس جامعة مانشستر (التى قد قبلت فعلاً أن يكون تعاونها مجرد تعاون أدبى، ولو أن من المنتظر أن ينضم إلى شاب إنجليزى للتعاون فى دراسة الناحية الجيولوجية، إذ إننى للأسف لم أستطع العثور على أحد من إخوانى المصريين ممن يستطيع القيام معى بُهذه المهمة التى تستلزم أكثر من شخص واحد).

ولما كان من المحتمل أن يحصل الشاب الإنجليزى المذكور على معاونة مالية صغيرة من بعض الجمعيات هنا (تكفى مصاريف انتقاله هو) فإن المبلغ المطلوب الآن والذى ينبغى الحصول عليه فى مصر هو نحو ٤٠٠ جنيه، وهو مبلغ كبير ولكننى ذكرت لإدارة البعثات إننى مستعد لأن أنزل منه مقدار المرتب الشهرى الذى أحصل عليه الآن كعضو بالبعثة، وذلك فى حالة ما إذا وافقت لجنة البعثات على إطالة مدة بعثتى عاماً آخر والتصريح بالسفر إلى اليمن على حسابها.

فإذا ما حسبنا كل هذا فإن المبلغ المطلوب من الجامعة المصرية بصفة مباشرة لا يزيد فى الواقع على ٢٥٠ جنيهاً. وأظن أنه قد لا يكون من الصعب حسبان ذلك المبلغ ضمن ميزانية الحفائر العامة، التى تبلغ فيما أعتقد نحو ١٥٠٠ جنيه فى السنة.

وعلى كل حال فقد كتبت للأستاذين عامر وعوض بتفاصيل المسألة. وقد وصلنى الرد من الدكتور عوض الذى يحبذ المشروع كل التحبيذ، ولا أظن الأستاذ عامر إلا باذلاً جهده لإنقاذه، ولو أن رده لما يصلنى بعد.

هذا وبالرغم من أننى قدمت طلباً مفصلاً إلى إدارة البعثات، كما أن الأستاذ Fleure الذى كنت أدرس معه بمانشستر قد كتب إلى الأستاذين مدير الجامعة المصرية وعميد كلية الآداب، إلا

أننى أنوى ـ إذا ما رأيتم ذلك من الحكمة ـ أن أرسل طلباً آخر أكثر تفصيلاً إلى كلية الآداب مباشرة راجياً فيه الموافقة على النقطتين الآتيتين:

١- أن يكون إنفاذ الرحلة المقترحة تحت إشراف الجامعة المصرية عن طريق إدارة البعثات، ومعنى ذلك الموافقة على مد فترة بعثتى عاماً آخر ليشمل ذلك ما يلزم من الزمن لإعداد الرحلة (أربعة أشهر بالخارج وبمصر) ثم القيام بها (ثمانية أشهر باليمن).

٢- اعتماد مبلغ ٢٥٠ جنيهاً من ميزانية الحفائر العامة للقيام بمصاريف الجانب الأثرى من الرحلة.

وسيكون لدى مجلس كلية الآداب ومجلس الجامعة الأعلى من الوقت ما يسمح لهما بإصدار قرار فى الموضوع فى أوائل العام الدراسى، إذ أننى قد طلبت من إدارة البعثات الموافقة بصفة مؤقتة على مد مدة بعثتى الحالية حتى آخر نوفمبر القادم.

وفى الختام أرجو ألا أكون قد أطلت، وأن أسمع من أستاذى عن رأيه فى المسألة. وأنا طبعاً لا أرى حاجة مطلقاً إلى أن أكرر هنا أننى كنت ولن أزال دائماً أحس من عطفكم وتشجيعكم هداية ووحياً يحدوانى إلى العمل أن أكون أقرب ما أستطيع إلى حسن ظنكم، وإن كنت فى الوقت نفسه من الأنانية بحيث لا أحب أن أفسد ذلك الإحساس الممتع بأن أعبر عنه شكراً على النحو الدارج المعروف.

ولسيدى خالص تحياتى وسلامى.

الطالب المخلص

سليمان حزيّن

قد يلاحظ أستاذى أننى لم أشر إلى ناحية من البحث تستحق العناية فى مثل رحلة اليمن هذه، ذلك أنه قد يكون من الممكن نقل بعض النقوش المنّائية والسبائية والحميرية القديمة، وربما أيضاً إجراء بعض الحفائر الأثرية الخاصة بتلك الحضارات. ولكننى لا أنوى أن أتعرض لهذه الناحية من البحث، إذ أننى لا أرى نفسى من الكفاءة وحسن الإعداد بما يسمح لى أن أتعرض لهذا الدور من التاريخ. هذا فضلاً عن أن إجراء مثل تلك الحفائر بالمعابد وغيرها يتكلف مبالغ طائلة قد لا توافق الجامعة عليها فى الوقت الحاضر ... ولكننى على كل حال أترك هذه المسألة لكم، وأظن أن الفائدة تكون أعم لو أن واحداً من إخوانى خريجى قسم اللغة العربية وممن تخصصوا فى هذه الناحية من البحث استطاع أن يشترك فى الرحلة إما هذا العام وإما فى موسم قادم للقيام بمثل هذه الدراسة اللغوية والأثرية على نحو أتم مما أستطيع أنا القيام به.

(٩١) رسالة من مصطفى عبد الرازق[١]

١٢ سبتمبر ١٩٣٥

أخى العزيز:

سررت بورود خطابك لأنه أشعرنى بأننا قريبان وإن كنا لا نلتقى.
وأنا من رأيك فى أمر مؤتمر المستشرقين فسنذهب إليه، إن شاء الله، على كل حال.
وقد حدثنى الأستاذ مسينيون بأنه سيذهب أيضاً بغير حماس كشأن كثيرين.

ولابد أن يكون برنامج المؤتمر وضع منذ زمن، فمن العسير أن تلحق به موضوعات جديدة، وإن جاز أن نلقى موضوعات خارج البرنامج أحياناً، وإذا استطعت فى الأيام القليلة الباقية أن تعد شيئاً فذلك خير، وكنت أحب أن أقول شيئاً عن تصدير السيوطى الذى حدثتك عنه لكننى لا أستطيع الآن إعداده بالفرنسية، فإنى أفكر فى السفر إلى بروكسل مساء غد لأستطيع أن أتصل بسكرتيرية المؤتمر يوم السبت، وأن أبحث عن زميلى الأستاذ أمين الخولى إذ يوم الأحد يوم بطالة والمؤتمر ينعقد يوم الاثنين.

وسأكتب إليك من بروكسل، وإذا رأيت أن تخاطبنى فعنوانى بسكرتيرية المؤتمر:
17 A Av- de la Toison d'or Bruxelles

فاتنى أن أحدثك عن باريس وعن الكلوزرى وسنتحدث فى شئون كثيرة متى التقينا، فإلى اللقاء ولكم جميعاً صفو الود والتحية.

مصطفى عبد الرازق

سلام وتحية على السيد فريد

حضرت بالباخرة النيل التى غادرت الإسكندرية يوم ٢٩ أغسطس، وجئت من مارسيليا إلى باريس من غير انتظار، وعندى تذكرة للعودة بالباخرة نفسها من جنوه يوم ٣ أكتوبر فستكون عودتنا معاً أليس كذلك؟

مصطفى

(١) كتبت هذه الرسالة على ورقة عليها شعار فندق .Hotel Sevrés Vaneau

(٩٢) رسالة من مكرم عبيد

كازينو سان استفانو فى ١٠ أكتوبر ١٩٣٥

صديقى المفضال الدكتور طه:

تحية ومودة، وبعد فإنى أهنيك من صميم قلبى على وصولك بالسلامة وقرينتك الفاضلة والنجلين العزيزين وأرجوك أن تعتبر هذه المبادرة إلى التهنئة بمثابة اعتذار عن التلكؤ المعيب فى الرد على خطابك الرقيق الذى أرسلته لى من أوربا !... ولكن ثق أن خطابك كان له أبلغ رد فى نفسى، فالتقصير فى الواسطة لا فى الغاية ... ولعلك تقبل منى هذا العذر فهو العذر الصحيح. وإذا شئت أن تقويه بعض الشىء بما دهمنى من عمل متزايد متلاحق كان ذلك فضل منك أضيفه إلى أفضالك...

وإن ربك ليشاء أن يكون للكسل جزاء من عسل... ذلك إنى أعد نفسى بالاستعاضة عن مكاتبتك بحديثك عند اللقاء قريباً فى القاهرة بإذن الله .. فإلى اللقاء القريب إذن وليكن خطابى هذا رسولاً إلى قلبك وشفيعاً من عتبك ـ ولا أقول غضبك!

قرينتى تشاطرنى التحية صادقة خالصة لك ولقرينتك المحترمة ونجليك. وأكرر لك عبارات الشكر والمودة.

المخلص

مكرم عبيد

(٩٣) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

٢٨ أكتوبر ١٩٣٥

سيدى الأستاذ:

أخذت على نفسى أن أخبركم بجميع أحوال علي[١] وقد ظهرت نتيجة الحقوق التى كنا ننتظرها فلم يلق على توفيقاً. وامتحان الآداب مقبل وهو فى حالة اضطراب لا تسمح له أن يوفق فى الآداب. وكيف نأمل فى التوفيق ما دام صديقى على فيما هو فيه من ألوان التعب المادى والمعنوى جميعاً. عهد إخوانه فيه، الموفق المقدام، وعهد أساتذته به الطالب المتوسم فيه القوة والفلاح. ولكن أحواله قد أخلفت كل عهد لأن تلك الأحوال قد نزعت من قلبه اليقين. أفلا يرد لنفس يقيناً هو سر التوفيق لديها. ولم يُترك طالب توسم فيه أساتذته وإخوانه الخير دون أن يصيبه الإنصاف ثم هو بعد ذلك تلميذكم عرفتموه وزودتموه بكل ما تزودون به طالب جد من تشجيع.

وقد فصلّت لكم حياة على فى هاتين السنتين، وكيف اضطر إلى ضيق العيش، وليس من المعيب أن يكون الطالب فقيراً لا يجد فى يده ولا فى يد والديه ما يسيغ له الدراسة المطمئنة. لقد عاش طول هاتين السنتين فى غرفة فى أعلى بيت يجاوره طباخ عن شمال وعاملة عن يمين. إن يصل إليها الهواء والنور، فهى غرفة متواضعة فيها سرير قديم وكرسى ومائدة وصندوق للكتب، آتيه فأجده يبتسم ابتسامة تؤلمه ثم لا يلبث حتى يعترف لى أنه حزين، ثم يثور فيقسم أن لا يذل نفسه لأحد، ثم يخرج من غرفته إلى الجامعة والمكتبة ويعود من الجامعة إلى غرفته، فإذا طلب الطعام تزود منه على قلة المال وتحيل فى الاقتصاد. لا يحمل ملابسه لتغسل له وإنما يغسلها بنفسه، ويهيئ طعامه بنفسه، وإذا لقى صديقاً يستطيع أن يفهمه انطلق فى شكواه ليخفف عن نفسه، ويعلم الله أن شكواه ليست كشكوى الناس، وإنما شكواه أن يقسم ليتحملن كل المشاق وليقاسين ليرفع عن نفسه ما أنزل بها. يصبح كل صباح ليجمع ما فى دخيلة نفسه من عزم وقوة على العمل ويمشى فيدعو الله أن يتقبل فيه دعاء أمه وأبيه. فإذا فرغ ما فى يده من مال ضاقت به غرفته وضاقت به الجامعة وخذله العزم والأمل، فإذا هو ضال فى شوارع باريس حتى يتهيأ له شىء من المال يسير، ثم ينتهى العام فإذا أنشودة كل صباح وأنشودة كل مساء لم تؤت ثمراً، وإذا هو يستأنف، وإذا هو يخفق فلا ترضى نفسه إلا أن يعيد الكرة، ويحاول أصدقاؤه أن يدخلوا فى نفسه ما يحملون له من ثقة فى نفوسهم. وهم يقولون أيستحق علي كل هذا التعذيب من نفسه ومن الزمان.

---

(١) ربما المقصود به محمد على حافظ وكان يدرس مع محمد عبد الهادى شعيرة فى السوربون.

وأنا أعلم أنكم أحق من يعرف هذه الأشياء التى يصر علي على إخفائها تعففاً. وأنا على يقين أنكم تعتقدون أنه أهل للإنصاف. لقد أعطت له الحكومة ثلاث سنوات لا تسأله عن غيرها . والتجربة تثبت أن ليسانس اللغات القديمة تحتاج إلى وقت وتشجيع، وقد خطى على فى سبيلها خطوات قربته من الغاية فحال الاضطراب بينه وبين التوفيق. فإن حياته قد أصبحت غير مستطاعة فى باريس، وأن رجوعه اليوم إلى مصر دون أن يحمل من الجامعة أية شهادة تسمح له بكسب عيشه أمر لا تقبله نفسه، وإن كنت أجده أحياناً يريد أن يحمل نفسه على الرضا وأن يرجع إلى مصر. ولولا أملى فى أنكم ستنصرونه، وخوفى أن لا يجد فى تقوّل الناس فى مصر ما يريح نفسه مما يضنيها لتركته يعود إلى مصر. لقد أقام على الحاجة وصبر على المشقة وجمع العزم ليكون أمامكم وأمام نفسه أهلا لثقتكم وجديراً بحسن رأيكم. أفئن حيل بينه وبين هذه الأمنية راغماً، كان ملوماً؟!

وتفضلوا فتقبلوا تحياتى واحتراماتى ورجائى.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيره

(٩٤) رسالة من محمد مندور

باريس فى ٤ نوفمبر ١٩٣٥

أستاذى العزيز، حفظه الله:

ها أنا أضع جانباً «نحو اللغات القديمة المقارن» Meillet et Vendryes لأكتب إليكم بعد زمن طويل وذلك لأننى أشعر بحاجة كبيرة إلى مخاطبتكم على صفحات الكتاب بعد أن حرمت متعة لقياكم فى سفركم الأخير إلى أوربا.

بعد يومين سأحاول للمرة الثانية شهادة الدراسات اليونانية وقد كان فى عزمى أن أرجأ[١] الكتابة إلى أستاذى المحبوب إلى ما بعد الامتحان لعلى أستطيع أن أبشره بنجاحى ولكننى استمحيك عذراً أن بادرت إلى ذلك قبل اليوم الأول، وإنما تدفعنى إلى هذا حاجة نفسية حاسمة ،وها أنا أكتب إليكم وأنا شديد الانفعال وموقفى أمامكم موقف من يلتمس عوناً أدبياً يغذى به نفسه إذ يأتيكم بامتحان ضميره قبل أن يمتحنه الغير.

يشكو إخوانى عادة من صعوبة الدراسات القديمة وأنا أصاحبهم فى هذه الشكوى، وإن كنت أعتقد كل الاعتقاد أن مرور الامتحان فى تلك اللغات ليس عسيراً لمن يستطيع أن يقصر مجهوده فى حدود المقرر بل إنه لمستطاع فى وقت قصير لمن يسلك مسلك الطلبة الفرنسيين فيواجه الدراسة كسبيل للحصول على الدرجة العلمية لاغير، ولكم لاقيت من إخوانى الفرنسيين من لا يعرف «لارستوفان» إلا الـ ٦٠٠ بيت المقررة فى «السحب» أو «لاوربيد» إلا نصف راوية « phigénie en tauride » ولو أننى استطعت أن أنهج فى دراستى منهجهم لكنت انتهيت من الليسانس وإنما أشكو إليكم إن كان هناك محل للشكوى من عجزى المطلق عن الوقوف عند الجزء دون سبق إلمام بالكل، وأنت خير من يعلم ما وصل لنا من الثقافة اليونانية القديمة، ولست أدرى كيف سيكون حكمكم على تلميذكم إذا أخبرتكم أننى قد قرأت كل ما وصل لنا من اليونان. قليله فى النص اليونانى ومعظمه فى التراجم الفرنسية لا الشعراء ولا الروائيين فحسب بل كل ما وصل إلينا مما خلفه مؤرخوهم وفلاسفتهم وخطباؤهم على السواء وفى مختلف قرون العصر اليونانى (classique) كالعصر المستغرق (hlellenistique) وفى هذا مر الوقت ولا أقول ضاع لأننى واثق تمام الثقة أنه وإن تكن الدراسة الفقهية البحتة للغات القديمة على جانب كبير من الأهمية لتقويم مناهج التفكير من حيث إنها تفصيل مستمر للفكر المجرد (articulation de la pensée) فإن محمول هذا الفكر لا يقل عن تركيبه أهمية، ومن يستطيع أن يقف من أفلاطون عند الكتاب الثالث من الجمهورية دون أن يمر «بالمحاورات» «والقوانين».

(١) هكذا فى الأصل.

أستاذى العزيز: بودى أن أشرككم فى حبى لأفلاطون حبا يقرب من العبادة، فلم تنتج الإنسانية على ما أظن كاتباً فى هذا التوفيق من القدرة على الجمع بين عمق الفكر وشاعرية العبارة ولتسمحوا لى أن أترجم آخر جملة من «الدفاع عن سقراط» apologie لأنها أمامى الآن ومنذ يومين وهى تشغل مخى أينما كنت. ليست بفكرة عميقة ولا بعبارة خارقة ولكنها على بساطتها، بل ولبساطتها تملأ النفس بما يشبه النشوة لمشاركة القارئ لقائلها فى صفة الإنسانية: قال سقراط لتلاميذه بعد أن انتهى الحوار وصح عزمه على الانتحار: «الآن يا إخوانى لقد حان موعد الرحيل: أنتم إلى الحياة وأنا إلى الموت».

أستاذى العزيز

لقد انتهيت من الأدب الفرنسى ومن فقة اللغة الفرنسية بعد أن قرأت كل ما وصلت إليه يدى مما كتبه الفرنسيون فى كل ميادين البحث والتفكير من تاريخ إلى أدب بالمعنى الضيق للكلمة إلى أخلاق إلى اجتماع إلى فقة لغة والعلاقة بين اللغة والتفكير إلى تاريخ ديانات وتاريخ الفنون وتاريخ الموسيقى وتاريخ الآداب الأوروبية الأخرى وعلى وجه الخصوص الآداب الألمانية والإنجليزية والروسية بل وقرأت الكثير مما ترجم إلى الفرنسية من هذه الآداب بل بعضها فى نصوصها الأصلية، كثير من النصوص الإنجليزية وقليل من النصوص الألمانية وإن تكن معرفتى لا تزال ناقصة فى اللغة الألمانية.

وها أنا الآن غارق فى الثقافات القديمة. وصلت إلى درجة لا بأس بها فى اللاتينى ببحث لو رأيتم الاكتفاء بمرور شهادة « les antiquités latines» بدلاً من « les études latines» لأمكننى أن أنتهى من الليسانس والفرق بين الشهادتين ينحصر فى أن الشهادة الأولى « Antiq» لا تتطلب «Theme» وإنما يحل محلها «Composition» عن تاريخ النظم عند الرومان وأما الـ Version فمشتركة فى الاثنين بل يخيل إلىّ أن شهادة الـ Antiq أنفع لى؛ لأنها تضم إلى الدراسة اللغوية البحتة دراسة الحضارة الرومانية القديمة بما فيها من Epigraphic و Archéologie و Numismatique وربما كان فى هذا ما يعوض عدم التعمق فى فقه اللغة اللاتينية، وعلى أية حال فقد وصلت فى الليسانس إلى مستواه تقريباً، ولم يبق إلا مرور الامتحانات، وهذه فى نظري، وأظنها فى نظركم أيضاً مسألة ثانوية.

لقد قرأت كما قلت كل ما كتب اليونان، وفى عزمى إن شاء الله أن أقضى العام القادم فى قراءة ما تركه الرومان منفذاً نفس طريقتى فى دراسة اليونان، وهى أن ابتدأ أولاً بمعرفة تاريخ الرومان معرفة جيدة معتمداً فى ذلك كما فعلت بالنسبة للإغريق على مجموعة «L'evolution de L'humanité» التى

يديرها بـ henri Berr فأقرأ جيداً عن الرومان الأربعة مجلدات أو الخمسة التى تقابل ما كتب فى نفس المجموعة عن اليونان، وسبب تفضيلى لهذه المجموعة هو ميلها إلى إخضاع الوقائع البحتة إلى مبادئ اجتماعية وفلسفية عامة تخلق من التاريخ علماً بمعنى الكلمة بما يحمله معنى العلم من تفسير علمي، واستنباط لنواميس عامة فإذا انتهيت من ذلك ـ واستمحيكم عذراً لعدم الدخول فى تفاصيل تلك الكتب وواضعيها لضيق المقام ـ أواجه ما كتبه الرومان أنفسهم فأقرأ ما أستطيق أن أقرأ فى النصوص اللاتينية، وأكمل فى التراجم الفرنسية لضيق وقتى مع شديد الأسف.

وبجانب هذه الثقافة العامة اللازمة لزوماً لا مفر منه لمن يريد أن يكوّن نفسه، ويرجع إليكم نازلاً عند أملكم فيه، أستمر فى دراسة فقه اللغات القديمة تمهيداً لشهادة «فقه اللغات القديمة المقارن»، وفى يونية القادم أتقدم للامتحان، ولكن لأى امتحان.

هنا ألخص ما فات، وأعرض عليكم ما أراه للمستقبل، ولكم الكلمة العليا؛ لأننى واثق أنكم ترون أولاً الخير، وكم أنا مدين لكم إن هديتمونى إلى سبيل الثقافة الحقة، ولن أقف فى مفترق السبيل مادام فى عزمى ذرة نشاط.

ألخص فأقول: حصلت إلى الآن مع الأسف الشديد لتأخرى من الناحية المدرسية، ولا أقول العلمية على شهادتين فى (١) الأدب الفرنسى (٢) فقه اللغة الفرنسية، وبعد يومين سأحاول شهادة الدراسات اليونانية « Etudes grecquas » فإن وفقت للنجاح وهذا أملى كان خيراً، وإلا ربما كان الأفضل أن أسلك فى سبيل الامتحانات مسلكاً آخر لا فراراً، ولا خوفاً من العجز، فإننى شديد الأمل فى إمكان الانتهاء من أى مقرر تفضلونه، وإنما لإعتقادى بأن الشهادات التى أقترحها ربما كانت أفيد لي، وأفيد لما ترجوه منى الجامعة، وها أنا أفصل ذلك:

إن لم أوفق للنجاح فى نوفمبر فى الدراسات اليونانية أواجه العام القادم على أن يكون استعداداً للشهادات الآتية:

(١) شهادة فقه اللغات القديمة المقارن (Grammaire et Philologie)، وامتحان هذه الشهادة يتكون من امتحانين (١) تفسير نص فرنسى تفسيراً لغوياً، وقد سبق أن مررت [به فى][1] شهادة فقه اللغة الفرنسية، فمعلوماتى فى هذا الباب أوسع بكثير مما يتطلبونه فى الفقه المقارن. (٢) تفسير نص يونانى ونص لاتيني، وقد حضرت النصوص اليونانية المقررة فى شهادة اليوناني، ومعلوماتى فى اللاتينى الآن جيدة إذ منذ مجيئى إلى باريس، وأنا أحضر اللاتيني، وقد وصلت إلى درجة لا بأس بها بدليل مرورى فى فقه اللغة الفرنسية، وأنتم تعلمون ما يتطلبونه فى السربون من معرفة باللغة اللاتينية لمرور فقه اللغة الفرنسية، ومنها ترون ياأستاذى العزيز أن تحضير هذه الشهادة شيء فى حكم الماضى بالنسبة لى الآن، ويخيل إلي أن هذه هى الشهادة التى تعلقون عليها بحق أهمية كبيرة.

---

(١) الإضافة لاستقامة النص.

(٢) بدلاً من الاستمرار فى شهادة الدراسات اليونانية « Etudes Grecques »، وذلك فى حالة عدم توفيقى - لا قدر الله - فى الامتحان الحالى أتقدم لشهادة «Les antiquités Grecques»، وفى هذا فائدة مزدوجة لى وللجامعة وذلك لأن الامتحان فى هذه الشهادة يتكون من شيئين (١) سؤال Composition فى تاريخ النظم اليونانية (٢) ترجمة نص يونانى Versionوالتعليق عليه. بينما شهادة الدراسات اليونانية لا تتكون إلا من ترجمة فحسب Une version et c'est tout ويضاف إلى ذلك طبعاً الشفوى وهو عبارة عن تفسير نصين: نص شعر ونص نثر من مقرر محدد. ومن هنا ترون أن شهادة الـ Les antiquités Grecques أنفع لى بل وأقيم فى نظر الأساتذة[1] بالسربون؛ لأنها تضم إلى الدراسة اللغوية البحتة دراسة الثقافة اليونانية، والتاريخ اليونانى عامة، وأظن أنه من الناحية اللغوية فى شهادة الفقه المقارن ما يكفي، وأضيف إلى ذلك أنه فى حالة تغيير الشهادة على هذا الوجه لن ألق أى صعوبة فى تحضيرها، إذ قد قرأت الشيء الكثير جداً عن تاريخ اليونان، وفلسفة اليونان وأدب اليونان ودين اليونان وفن اليونان حتى وأثريات اليونان، ولعل أستاذى على علم بأن لى صديق من الـ « Ecole Nor male » ومرشح للـ « Ecoled'Athenes» أحضر معه امتحاناتي، وهو الذى فتح أمامى كل هذه الأبواب، وأننا قد زرنا سوياً بلاد اليونان، ودرسنا حفرياتها دراسة لا بأس بها فمن الـ Acropole إلى Delos لم نترك شيئاً (و) لا أثر إلا درسناه، ولا تمثال إلا تفقدناه، وقرأنا مجمل آراء العلماء فى دلالته التاريخية، وقيمته الفنية، وكذلك فعلنا فى إيطاليا، من روما إلى بمباى إلى صقلية، ومن هنا يرى أستاذى أننى تحضرت تحضيراً أظنه يضمن النجاح فى مثل تلك الشهادة بغير كبير عناء، وفى اعتقادى أنه من المستحسن أن أستفيد مما سبق أن حصلت بدلاً من تضييع وقت أطول فى التعمق تعمقاً أكثر من ذلك فى االلغةاليونانية البحتة كأنها غاية فى ذاتها لا غاية وراءها.

(٣) بدلاً من شهادة « etudés Latines » بما تتطلبه من الـ Version ، الـ Theme أتقدم لشهادة Antiquités Latines ، حيث يحل سؤال فى تاريخ النظم محل الـ Theme، وفى الـ Version ما يكفى من الناحية اللغوية مضافاً إلى الشهادة النحو المقارن، وها أنا أرفق بخطابى هذا منهج الدراسات فى السربون ليرى أستاذى تفصيل ما أجملت.

هذا ما أرى، ولكم الرأى الأعلى؛ لأنه سيان عندى هذا المقرر أو ذلك فإن طريقة دراستى شخصياً هى واحدة، وأظنها هى الطريقة المثلى، وإنما كل التغيير سيكون فى كسب الوقت، إذ تصبح طريقتى الشخصية هى الطريقة الرسمية، وطريقة الامتحان، وبهذا أستطيع أن أمر الامتحانات بسهولة بدلاً من سلوكى مسلكاً لا يؤدى مباشرة إلى امتحان لا يتطلب إلا ذاكرة حافلة بالألفاظ، والتراكيب النحوية.

(١) بالأصل الأستاذة.

وحقيقة إنه لما يؤسف له أن تسترق الـ Erudition [١] أساتذة السربون هذا الاسترقاق المخيف، وإنه لمن المؤلم ألا يرى الأساتذة فيما كتب أفلاطون أو مارك أو فرجيل ما يوجب عنايتهم إلا البحث عن الغلطات الوهمية، أو النقلية، أو تراكيب الأفعال الغريبة، أو تصاريفها. لا أن فيما خلفه القدماء معنى إنسانياً أوسع مما يظنون، وأنه لمن الإجرام أن نحصر تلك العقول الجبارة فى حدود النقد اللفظى المفقر، وفى هذا ما يؤلمنى ألماً حقيقياً حتى لكأنى الجنى عليه، وبودى لو استطعت أن انتصف لديمستين وأمثال ديمستين عندما يقرأه أستاذ السربون ببرود االعلماء دون أن يقف إلا باحثاً عن Variante [٢].

لقد سلكت فى دراستى غير هذا المسلك، ووضعت أمام نظرى دائماً أن أقرأ أفلاطون فى نص صحيح لا لذاته؛ ولكن لما يحمله من غذاء نفسى وخلقى - من الإجرام ألا يلفت نظرنا إليه أساتذتنا فى أكبر جامعة فى بلاد تعرف لغذاء النفوس حقه.

هذا رأيى أعرضه على أستاذى بصفة خاصة سائلاً النصح لا المعونة؛ لأننى وإن كنت دائماً فى حاجة لعونكم الأدبي، ورعايتكم السامية فحاشاى أن أرجوكم مساعدتى على القرار بما فيه الخير لي، ولبلادى وجامعتى ضناً بمجهودى أو جبناً، وما إلى ذلك قصدت، وإنما فائدتى من الناحية التكوينية البحثية ثم فائدة الجامعة فيما يمكن أن نقدمه لها جزاء على ما مهدت لنا من سبل العلم الصحيح.

فإن رأى أستاذى رأيى، أو رأى غيره كان لى أن أرجوه رجاء حاراً أن يوافينى بالرد قبل أن يبدأ[٣] العام الدراسي؛ لأكون على بينة من أمري، ولأن فى عزمى أن أنتهى بأى طريقة من الليسانس هذا العام فقد نضجت وأصبحت أظن نفسى كفئاً لهذه الدرجة المتواضعة.

هذا ولى رجاء آخر من أستاذي، وهو أن يعطينى رأيه فيما بعد الليسانس، أما رأيى أنا الخاص فهو أن أنتهى طبعاً من الليسانس، وبعد ذلك أبدأ[٤] فى الدكتوراه مع تحضير شهادة اللغات السامية القديمة فى السربون، وفى المنهج تفصيل ذلك.

وأما الرسالتان [٥] فربما كانتا كالآتي:

(١) الرسالة الكبيرة حول Hellenisme chez Les arabes ، وهنا لى أن أرجوكم تحديد الموضوع أو إعانتى على ذلك؛ لأن معرفتى بالعرب قد ضعفت فى ذاكرتي.

(٢) الرسالة الثانية تكون عبارة عن بحث فى تاريخ الاستشراق مع وضع Bibliographie نقدية « Raisonnée » لما كتبه المستشرقون عن العرب، ومن يتصل بالعرب عن قرب كالفرس مثلاً أو اليهود.

L'orientalisme: Histoire et Bibliographie classée et raisonnée.

---

(١) المعني: التبحر فى العلم.
(٢) المعنى: بديل لغوى.
(٣) فى الأصل: يبتدأ.
(٤) فى الأصل: أبتدأ.
(٥) فى الأصل: الرسالتين.

ولهذا بودى أن أغادر فرنسا بعد الليسانس إلى ألمانيا للاتصال بمستشرقيها، وإجادة اللغة الألمانية، والبحث فى المكاتب على أن أزور فى أثناء ذلك إنجلترا أو إسبانيا - اسكوريال.

هذا ما فعلت، وما أود أن أفعل وأعتذر عن هذا التطويل الذى لم يكن منه بد.

وقبل أن أختتم خطابى أتقدم إلى أستاذى برجاء آخر، وهو أن يتفضل - مع كل ما أحمله لكم من محبة وثقة واحترام - باستشارة أساتذتى فيما أعرضه عليكم، وبخاصة أستاذى المحبوب أحمد بك أمين، فقد شملنى دائماً كما شملتمونى بعطفه الأبوي، ولست أشكك فى أنه سيعطى استشارتى هذه حقها من عطف وعناية، هذا وسأكتب له دون كل هذا التفصيل راجياً أن يراجع أستاذى الدكتور فيما ترون فيه خيرى وسبيلاً آمناً[1] لأداء واجبى نحوكم، ونحو جامعتى ونحو وطنى المسكين.

ولتكن آخر كلماتى أحر تمنياتى لشخصك المحبوب، ولعائلتكم الكريمة مع عظيم شوقى ومحبتى وتقديري.

لم أنساك[2] يا أستاذي، ولن أنساك ما حييت فاذكرونى فإن فى الذكرى عزاء لغريب اعتاد عطفكم.

المخلص

محمد عبد الحميد مندور

,6 Rue Morère

Paris (14 ème)

عندما كنا فى بلاد اليونان أراد زميلى الفرنسى أن يرى مصر، وخصوصاً المتحف الإغريقى الرومانى بالإسكندرية لاتصال ذلك بدراسته عن قرب، ووافقته أنا على ذلك؛ لأنتهز الفرصة وأزور أهلى بعد هذا الغياب الطويل، وفعلاً ذهبنا إلى مصر لمدة ستة أيام فى شهر سبتمبر الماضي، وبمجرد عودتى أخبرت الديوانى بك بذلك واعتذرت له عن عدم استئذانه قبل زيارة مصر، وأخبرته أن الفكرة إنما طرأت ونحن فى اليونان، وأملى ألا تكون المسألة من الخطورة بحيث أخبرنى الديوانى بك، وثقتى كبيرة فى أن أستاذى سيتدارك الأمر إن دعت الحاجة.

---

(١) فى الأصل: آمن.

(٢) فى الأصل: أنساك.

(٩٥) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

٢٣ نوفمبر ١٩٣٥

Cheïra

12 R. du Clos Feuquières. XV.

أستاذى العزيز:

عليٌّ يقاسى من عسف الأيام مقاساة لا يكاد يعرف شدتها أحد، وهو رغم هذا يلزم نفسه الصمت كأنما يؤمن أن فى التجلد والصبر فضيلة. ولعله لم يخرج من صمته إلا حين نصركم الله فى العام الماضى فتوجه إليكم، وكان من الطبيعى أن يتجه لأستاذه الذى يعلم عن عمله وعن منهج دراسته ما لا يستطيع علمه أحد. ولم يجد حرجا فى أن يخفى عنكم قسوة الحاجة ظاناً أن ليس فى طبع الكرام من الناس أن يفتخروا بمناهضة الأيام؛ لأنه فخر يكاد يدعيه أغلب الأحيان. موقنا أيضاً أنه ليس فى حاجة إلى أن يثير فى نفسكم الإشفاق عليه، فليس يستتبع الإشفاق الرضا، ولستم ممن يؤخذون بالإشفاق والمرحمة. فلما انصرف عن مصر استأنف الجد مؤمّلا فى عدل يأتيه على يديكم أو فى توفيق يسهل لكم الدفاع عنه ويتيح له أن يعود فيحدثكم عن نفسه. فإذا التوفيق يراوغ وإذا بنا نقتنع أن العدل أول شرط يستوجبه العمل المثمر.

وقد تكون المشقة فى إصلاح الأمر أن يقال كيف نصلح أمر طالب تركناه لغياب التوفيق عنه فلم يثبت بعد ذلك أنه أهل للتوفيق؟ سيقال هذا وإن يكن السبب الحقيقى للرفت هو الاشتغال بالحقوق والسبب الثانى هو ما قرره مجلس الكلية ثم مجلس الجامعة فى إحدى الجلسات منذ عامين من تهديد مندور وحافظ وأنا[١]. وقد علمنا أن التهديد كان إحدى مآثر صادق جوهر وإحدى جواهره. أما الحقوق فقد كان من السهل أن يُنْهَى عنها. فإن يكن هذا ذنباً فليس عليٌّ وحيداً منفرداً فى ارتكابه. أما التهديد الذى وجه إلى ثلاثتنا وإلى المرحوم حسين نجم فلا داع لإظهار ما فيه من الحيدة عن الحق، والحق البيِّن.

أما أن عليا لم يُثبت أنه أهل للتوفيق فهذا أمر يحتاج إلى التفكير؛ لأن من يترك وحده مضطرًا[٢] (بحكم ما أودع فى الناس من النضال للحياة) إلى تدبير أمره، وقد رأيت عليا فى هذين العامين يعزم عليَ أن يُثبتَ نَصرٌ يؤتاه أن التصرف فى أمره على الوجه الذى كان لم يكن إلا تضليلاً. ولكن قد يعزم الإنسان وقد يكون جهده كفئًا لعمله فلا يجدى العزم ولا الجهد مادامت النفس قد تزعزعت. أكذب على الحق وعليكم إن اجترأت بقول فى كفاءة علي وقدرته. ولكن الرفت كارثة

(١) المقصود من مندور ومحمد علي حافظ ثم كاتب الرسالة.

(٢) فى الأصل: مضطر.

سيئة لم يؤثر فيها إحساس علي الرقيق إلا زيادة فى الشفاعة. مثل هذه الكارثة عندى مثل الغرامة التى أنزلت بوالد علي فرفعتموها عنه. خير تصرف فيها أن ترفع لا أكثر ولا أقل. وحسب عليٌ الله فى سنتين أضاعهما عليه الرفت ضياعا. وليبطل قول من قال فاته النجاح أولا وأخيرا فقد اقترب من النجاح أولا ولقد كان ضحية تصرف خاطئ أخيراً. وليس هذا القول زعماً أدلى به للدفاع ولكنه حق ملموس. فقد اتجه عليٌ للحقوق حين قطع بينه وبين الآداب فلم يثمر جده فى الحقوق رغم ما كان فى نفسه من يقين أنها السبيل الوحيد لكسب العيش. مهما يتغير رأيى فى على فلن أصل إلى أن أفسر عدم توفيقه فى الحقوق (التى يوفق فيها أغلب الناس على اختلاف ذكائهم) إلا بهذا الاضطراب الذى أنزل به.

إنما يبغى عليٌ أن ينال ثمار جده وثمار الثقة التى أودعها نفسكم كما يبغى كل رجل شريف إلى مكان الجدارة بين أشراف الناس. فإن لصاحب الشرف والجد مكانة ينزله إياها أهل العدل. اختار الجد والعزلة والوفاء فعرف بحرصه على العمل وحرصه على رياضة نفسه بعيدا عن الناس. واتخاذه الوفاء عقيدة لا يدخلها وهن. فلو أن هذا الشر نزل بمن يغشون حلقات القهاوى أكثر من غشيانهم الدروس أو نزل بمن يقضون الليل سكارى والنهار نياما لقلنا خيراً كان. ولكن القسوة أن يقال رفت شخص كان ولا يزال يغدو ويروح فى عمله، يعرف الناس عنه أنه ممن يؤثرون الأستاذ والكتاب على كل شىء. لو أن هذا الشر نزل بأحد المسرفين الأغنياء لقلنا له فى ماله بعض العوض، والقسوة فى أن ينقطع عن امرئ كل مورد وأن لا يستطيع مد يده لوالد أو والدة، وأن يضطر إلى كفاية نفسه بالقليل المقترض. وأن يحدق به سوء الطالع فى كل شىء وفى شهادة اللاتينى هذا الشهر rvesion 4 - themerve (11,5) وأن لا يجد فى نفسه ظلا لفرح فيفرح به نفس والديه فلا يكاد يكتب لهما كتابا فى عام.

أستاذان من أساتذة اللاتينى فى كلية الآداب (M.M de la Briole et de la Valette) يبديان استعدادهما لكتابة كلمة عن حافظ ليقدمها لكم، ويبدى نفس الرغبة أستاذ متقاعد من أساتذة السربون (M. Lemain) وصلت المودة بينه وبين علي فكان يتبرع له بدرسين فى الأسبوع لا يتقاضى عليها شيئاً. فإن رأيتم أن نرسل إليكم منهم مجتمعين أو منفردين كلمة فعلنا.

أرجو أن يتقبل سيدى الأستاذ تحياتى ورجائى.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيره

بعد الانتهاء من كتابة هذا الخطاب علمت من علي حافظ أن والده كتب إليه عقب لقاء كان بينكم وبينه. ويظهر من الخطاب أن والد حافظ تألم ألما شديدا؛ لأنه كان يجهل أحوال ابنه. فلما علم منكم ما علم أخذته الشفقة وجعل يلح على ابنه فى الرجوع. وبما أن الرجوع لا يفيد حافظ الآن فقد آثر البقاء معتمداً على معونتكم التى تكلمنا عنها فى إيطاليا، فقد علمت أن الجمعية الخيرية الإسلامية تقرض الطلبة قروضا دراسية. وأظن أنكم تقرون اليوم حافظ على رأيه فى إتمام دراسته، فقد كانت نمرته فى «التِّيم» thème من أحسن النمر ولكن مصحح ال Version كان حنبلياً فظلمه. وأظن أيضاً أنكم عاملون فى طيبة خاطر على تهيئة سبيل يؤدى بعلي حافظ إلى خير هو - من غير شك - له أهل. وتفضلوا بقبول احترامى وتحياتى.

شعيرة

(٩٦) رسالة من وكيل الداخلية إلى طه حسين

إدارة عموم الأمن العام

القسم الإداري ـ قلم السكرتارية

٢١٤ سرى سايرة أمن عام

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك
عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية:

بناء على أمر حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية [١] أتشرف بأن أرسل لعزتكم مع هذا مبلغ مائة جنيه مصرى لمناسبة عزم بعض طلبة كلية الآداب على السفر إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج.

وتفضلوا عزتكم فائق الاحترام.

٢٨ ذو القعدة ١٣٥٦هـ /٣٠ يناير ١٩٣٦

وكيل الداخلية

(١) المقصود توفيق نسيم فى وزارته الثالثة (١٩٣٤/١١/١٤ ـ ١٩٣٦/١/٣٠).

(٩٧) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

بغداد فى ٦ فبراير سنة ١٩٣٦

صديقى العزيز:

تحية وسلاما وبعد، فقد انتظرت ردكم على كتابى دون جدوى فلم يبق إلا أن أرسل لكم كتابا ثانيا أرجو أن يكون أسعد حظا.

قرأنا جميعا فى بغداد فى الجرائد المصرية والعراقية تطورات الحالة السياسية فى مصر وقد مرت علينا أيام كنا فيها قلقين ثم انقشعت الغمامة بعض الشيء، ونرجو من الله أن تنقشع تماما ويصفو الجو وتتحقق الأمانى الوطنية قريبا.

كان للجهود التى بذلناها جميعا أثر طيب فى نفوس رجال الحكومة العراقية. فخاطبونى فى وضع مشروع قانون لجامعة عراقية تضم كليتى الحقوق والطب، وقد تضم أيضا كليتى آداب وعلوم. ولا نزال نتدبر الأمر فإذا بدا لنا إمكانه أرسلت إليك مستشيرا فيمن تستعين به من الأساتذة المصريين فى ذلك العمل.

وقد عهدت إلي الحكومة العراقية أمر النظر فى القانون المدنى ووضع مشروع لهذا القانون، وهو عمل كبير التبعة أرجو أن أوفق فيه.

هذا وقد نظمت وفدا من طلبة كلية الحقوق يبلغ نحو الثلاثين طالبا على رأسهم أستاذ عراقى لزيارة مصر أثناء عطلة الربيع؛ وذلك توثيقا للصلات ما بين مصر والعراق، وسيقوم هذا الوفد من بغداد يوم ١٧ فبراير وبعد أيام يقضيها فى دمشق وبيت المقدس يصل القاهرة يوم ٢٢ فبراير مساء. وفى يوم ٢٣ يزور وزير المعارف ويمضى نحو ثمانية أيام فى القاهرة، ويزور الجامعة المصرية ونادى اتحاد الجامعة. وقد كتبت إلى معالى المدير أرجوه أن يستقبل الوفد فى الجامعة، هذا وإنى واثق من أن هذا الوفد ستهيئون له خير استقبال حتى يرجع إلى بغداد يحمل أجمل الأثر من زيارته لمصر، ويسرنى أن أخبركم أن العراقيين يحبون مصر ويثقون بالمصريين ثقة كبيرة، ولا شك أن زيارة هذا الوفد لمصر وما سيلقاه من حسن الاستقبال وكرم الضيافة سيعزز مكانة مصر فى قلوب العراقيين ويزيد فى حبهم لمصر. وأرجو أن يكون استقبالهم فى الجامعة وفى الكليات السبع والأماكن الأخرى استقبالا رائعا، ولا أشك فى أنه سيكون كذلك إذا توليتموه بحسن تدبيركم وبجميل رعايتكم.

ولا شك فى أن اتحاد الجامعة سيدعو أعضاء الرحلة إلى تناول الشاى فى نادى الاتحاد، وقد

كتبت لوزير المعارف ولمدير الجامعة أرجو منهما أن يحضرا هذا الاستقبال، وإنى أكلُ إليكم الإشراف على تنظيمه. والطلبة العراقيون يتلهفون شوقا إلى رؤيتك وسماع حديثك ويمنون أنفسهم بخطبة جامعة تلقيها عليهم فى هذا الاستقبال، وأنت محوط بنخبة من أساتذة الجامعة سيكون من بينهم دون شك الأستاذ (العدل) وستهزه ذكريات العراق فيقوم معك خطيبا. وملخص برنامج الرحلة فى مصر هو ما يأتي:

زيارة المفوضية العراقية وسراى عابدين ووزير المعارف والنصب التذكارى للجامعة وبيت الأمة والمعرض والأهرام وأبو الهول وحفريات الجامعة ودار الآثار ودار الكتب والمتحف والجامعة والأزهر والمساجد ونادى اتحاد الجامعة والمحاكم وبنك مصر والمصانع، وأهمها مصنع المحلة الكبرى ومصنع الطرابيش الخ الخ.

وإذا أردت زيادة الايضاح فأرجو أن تكتب لى لأزيدك بيانا، وإنى معتمد عليك كل الاعتماد فى أن ترفع رأس مصر أمام قوم يحبون مصر ويحبون المصريين ، وفى هذا تعزيز كبير لنفوذ مصر فى العراق ولمكانة الأساتذة المصريين فى هذه البلاد .

كما أرجو أن تشير على كبريات الصحف (الأهرام والجهاد والمقطم والبلاغ) أن توجه نظر الرأى العام إلى هذا الوفد حتى يحسن استقبالهم.

ومن المرجح أيضا أن يتلو وفد الطلبة وفد من كبار النواب والأعيان، ثم وفد من المدرسين العراقيين، وإنى واثق من حسن استقبال هذه الوفود جميعا حتى يرجعوا إلى العراق حاملين أجمل الذكريات من مصر.

وختاما أبلغكم سلام الأستاذ الزيات والأستاذ عزام، وأرجو تبليغ سلامى لمدام طه وللأنجال ولفريد وأحمد أمين وعوض والعبادى وجميع الأصدقاء . واقبل تحياتى المخلصة .

عبد الرزاق أحمد السنهوري

(٩٨) رسالة من محمد النويهى[١]

٢ مارس ١٩٣٦

تهنئة بعيد الأضحى المبارك أرفعها إلى عميد الأدب العربي

الأستاذ الدكتور طه حسين:

طه، أخا اللب العزيز	يا صائغ الأدب النمير
يا ساحرا ألبابنا	ببلاغة القلم الدرور
ومجددا فى دولة الـ	آداب تجديد البصير
إذ تمزج العربى بالـ	غربى فى شهد نضير
وتبث من روح الحياة	بكل مهجور فتور
فتحيله نغما بديـ	عا دونه وقع الحرير
طه: دنا عيد بهيـ	ج رائع الحسن الوفير
لما بدت أضواؤه	فى صفحة الفجر المنير
رقصت له الأكوان من	جذل سماوى الحبور
فاقبل تهانى ناشئ	لك فاض بالحب الكثير
ولتبق فى سعد وعيـ	ش هانئ طرب قرير
وسعادة موفورة	وجزيل ألوان السرور

٨ ذى الحجة ١٣٥٤هـ

محمد محمد النويهي

بالسنة الأولى بكلية الآداب

---

(١) محمد النويهي (١٩١٧-١٨٠)، أستاذ جامعي وناقد مصري معاصر، تخرج فى جامعة القاهرة سنة ١٩٣٩، كان له اتجاه نفسي معين في نقد الأدب (فرويدي التحليل)، دعا إلي التجديد في الشعر متجاوزا كل قوالبه الموروثة، داعيا إلي تمثل كل القيم النقدية المعاصرة واصطناع المفاهيم العلمية .

(٩٩) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

بغداد فى ٣٠ مارس ١٩٣٦

حضرة صاحب العزة طه بك حسين:

أتقدم إلى عزتكم بخالص التهانى على هذا العطف السامى الذى لقى أهلا وصادف مستحقا وأدعو الله أن يديم علاكم ويزيد فى رفعتكم آمين.

الآن يا دكتور، وقد انتهيت من واجب التهنئة الرسمية، برتبة البكوية، أكتب لك هذه السطور، وأنا فى مزيد السرور من هذا الإنعام الذى يعلى المقام. وأبثك الأشواق، بعد طول الفراق . وأدعو الله لعزتكم، أن يطمئننا على صحتكم، التى هى غاية المراد، من رب العباد، لازلت محلا للإكرام، أيها البطل الهمام ، والسلام،

عبد الرزاق أحمد السنهوري

(١٠٠) رسالة من محمد فريد وجدي [1]

مصر فى ٦ أبريل ١٩٣٦

حضرة صاحب العزة العلامة الكبير الدكتور طه حسين بك:

تحية واحتراما... وبعد، فإنى من الذين يقدرون ألمعيتكم كل التقدير، ويعجبون بتراث قريحتكم أيما إعجاب، فاسمحوا لى بناء على هذه الصلة المعنوية أن أكتب إليكم.

قد اعتزمت إدارة مجلة الأزهر أن تصدر عددا ممتازا فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول فى مناسبة ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم، تقتصر الكتابة فيه على عدد قليل من جهابذة الكتاب. وقد فكرت فيكم قبل سواكم.

وقد كلفنى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر، وقد ذكرت له ذلك، أن أبلغكم أنه يسره جدا أن يرى لعزتكم مقالا فى هذا الموضوع.

فأرجو أن يكون فاتحة التعارف بيننا قبول رجائى هذا، وآمل أن تصلنى كلمتكم فى أوائل صفر من السنة الحالية.

وتفضلوا بقبول احترامى الفائق، مصحوبا بتقديرى العظيم لمواهبكم الممتازة.

المخلص

مدير مجلة الأزهر

محمد فريد وجدي

---

(١) محمد فريد وجدي (١٨٨٥-١٩٥٤)، عالم وباحث ومصنف موسوعي الثقافة، من أعلام الفكر الإسلامي وقادة الفكر في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، تميز بنزعته المحافظة ووقوفه ضد الأفكار المتطرفة، مؤمنا بإمكان الجمع بين الإسلام والمدنية الحديثة، وكان من كبار معارضي الفكر المادي والوضعي.

(١٠١) رسالة من زكى مبارك

١٣ أبريل ١٩٣٦

مصر الجديدة ـ ٩ شارع الدير البحرى

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه بك:
سيدى:

تلقيت التهنئة التى نفحتنى بها بصدر منشرح، ولقيت بها روحا من مودتك ومروءتك، وكنت أود أن أحضر بنفسى لشكرك ومصافحتك، ولكن فى البيت مريض عزيز صيرنى حاله مُعَنًّى القلب لا أصلح لشيء.

فإليك أقدم ثنائى على تحيتك راجيا أنْ يسبغ الله عليك دائما ثوب العافية.

تلميذك المخلص

زكى مبارك

١٣ أبريل ١٩٣٦

(١٠٢) رسالة من محمد فريد وجدي

مصر فى ١٥أبريل ١٩٣٦

حضرة الأستاذ الكبير صاحب العزة طه حسين بك:

تحية واحتراما. وبعد، فقد تشرفت بكتاب الأستاذ فلم أعجب من أن يكون فضله عند ظنى به. وإنى لمغتبط بهذه الفرصة التى سنحت لى لمكاتبته. فأرجو أن يكون هذا التعارف الكتابى مقدمة لتعارف جثمانى يتلوه اتصال وثيق به.

وليأذن لى أن أشكره أيضا على ما نعمنى به من أدبه زاده الله كمالاً، وجزاه على فضله بما يجزى به الكرام من خلقه.

سأقوم بإبلاغ فضيلة الأستاذ الأكبر ما استودعتمونيه من التحية ومن قبول دعوته.
فتفضلوا يا حضرة الأستاذ الكبير بقبول احترامى موفورا وشكرى مكررا.

المخلص
محمد فريد وجدي

(١٠٣) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

بغداد فى ٢٩ إبريل ١٩٣٦

صديقى العزيز:

تحية وسلاماً وبعد، فقد كنت شرعت فى أن أكتب لك كتاباً منذ أيام ولكنى لم أكمله. ثم تطورت الحوادث تطوراً سريعاً فأصبح ما كتبته قديما لا حاجة لكتابته، وأهم الحوادث التى جدت هي:

(أولا): اتصل بى حنفى بك وكيل وزارة الحقانية من القاهرة تليفونيا، وأخذ رأيى فى أن أعين عضواً فى لجنة تعديل القانون المدنى، فقبلت، وأظن أن قرار مجلس الوزراء قد صدر.

(ثانيا): علمنا بالأمس خبر وفاة الملك.

(ثالثا): قرأت اليوم فى الجرائد المصرية خبر نقل الدكتور منصور إلى دار الكتب.

أما الخبر الثالث فقد استخلصت منه نتيجته المنطقية وهي: عمادتك لكلية الآداب قريباً. وقد كنت أسعى جهدى فى حمل الحكومة العراقية على إنشاء جامعة فى بغداد حتى تأتى لتنظيمها.

وقد خطت تلك الجامعة خطوات طيبة، ووجدت من وزراء الدولة من يعضدني. وقد أثارت الفكرة مناقشة حامية بينى وبين ساطع بك، فساطع بك يرى الفكرة سابقة لأوانها، وأنا أراها ممكنة التحقيق، وانتهى الأمر بتشكيل لجنة فيها وزير المعارف رئيساً، ووزير الدولة ورئيس مجلس النواب، وعميد كلية الطب، وساطع بك، وعبد الوهاب عزام، وأنا أعضاء. وبعد مناقشة طويلة قررت اللجنة إنشاء الجامعة، والأمر الآن بين يدى رئيس الوزراء. وبينما نحن عند هذا إذا بى أقرأ خبر نقل منصور فهمى الذى سيتلوه انتخابك عميداً فلا أدري، على فرض أن رئيس الوزراء قرر إنشاء الجامعة من العام القادم(إذ يحتمل أن يرجئ إنشاءها إلى ما بعد ذلك)، وكنت أنت قد انتخبت عميداً لكلية الآداب، أليس من الممكن أن تأتى ولو عاماً واحداً إلى بغداد لتنظيم هذه الجامعة فى أول عهدها، ويقوم وكيل عنك بأعمال العمادة فى كلية الآداب بمصر؟.

هذه مسألة، ومسألة أخرى أضعها بين يديك وأعتمد عليك فيها كل الاعتماد: قرر مجلس كلية الحقوق ببغداد فى جلسته الأخيرة إيفاد بعثة من الطلبة الذين سينجحون فى امتحان هذا العام بالسنة الأولى(وينقلون إلى السنة الثانية) إلى كلية الحقوق بمصر لإتمام دراستهم فيها والحصول على درجة الليسانس ثم على درجة الدكتوراه، وذلك لتكوين عدد من الأساتذة الصالحين للتدريس

بالكلية فى المستقبل، فأنت ترى أهمية هذا القرار وقد مهدت له كثيراً، ولكن مجلس الكلية وضع شرطاً هو أن يلتحق أعضاء هذه البعثة بالسنة الثانية بكلية الحقوق بمصر، وهذا الشرط عادل؛ لأن هؤلاء الطلبة قد أتموا دراسة منهج السنة الأولى ببغداد، وهو نفس منهج السنة الأولى بالقاهرة، والأساتذة الذين قاموا بتدريس هذا المنهج هم أساتذة مصريون فيهم: زهير جرانه (وهو مدرس بكلية الحقوق بمصر) والزيات(وأنت تعرف كفايته) وأنا توليت التدريس كذلك لطلبة هذه السنة ودرست نفس المادة التى كنت أدرسها لزملائهم طلبة القاهرة، فالناجح فى امتحان السنة الأولى فى بغداد يكون فى حكم الناجح فى امتحان السنة الأولى فى مصر. ونظام الامتحان وشروط النجاح فيه واحد فى الكليتين، وسننتخب أحسن الناجحين وأشدهم نبوغاً. كل هذه الاعتبارات إذا أضيفت إلى وجوب انتهاز الجامعة المصرية لهذه الفرصة لتعزيز مكانتها العلمية فى الشرق العربى بتخريج أساتذة يتولون التدريس فى الأقطار العربية فينشرون ثقافة مصر(كما تخرجنا نحن من جامعات فرنسا ونشرنا ثقافتها). أقول كل هذه الاعتبارات تجعلنى ألح عليك فى الرجاء فى أن تسعى أولا لدى معالى لطفى باشا السيد مدير الجامعة، وثانيا لدى معالى علوبة باشا وزير المعارف (أومن يخلفه من وزراء المعارف إذا استقالت الوزارة الحالية) فى أن يحملا مجلس الجامعة على إصدار قرار بقبول أعضاء هذه البعثة فى السنة الثانية بكلية الحقوق بمصر، وإنى بمجرد تمهيد هذا السبيل أوجه كتابا رسميا من كلية الحقوق ببغداد أو من وزارة المعارف العراقية إلى الجامعة المصرية أو إلى وزارة المعارف المصرية، أتقدم فيها رسميا بهذا الطلب وأعززه بالوثائق الرسمية التى تثبت أن منهج السنة الأولى ببغداد ونظام الامتحان فيها ومستوى كفاية المدرسين يتعادل مع كلية الحقوق بمصر. وإنى منتظر نتيجة مساعيك وأملى كبير جدا فى أن توفق فيها.

هذا والحكومة العراقية تلح علي إلحاحا شديدا فى أن أبقى العام القادم أيضا فى بغداد لتنظيم ما يسمونه بـ «دائرة التدوين القانوني» وهذه «الدائرة» تعادل عندنا رئاسة أقلام القضايا. ولكنى أجبت بأننى لا أستطيع الرجوع إلى بغداد السنة الآتية إلا إذا كانت أعمالى فى لجنة تعديل القوانين تسمح بذلك. فأرجو مقابلة مراد باشا(إذا كان قرار تعيينى فى اللجنة قد صدر) واشكره عنى، فقد علمت أنه هو الذى طلب تعيينى بناء على توجيه عبد العزيز باشا فهمي. ولا أرى أن تستفهم منه عما إذا كان من الممكن أن أرجع إلى بغداد فى العام القادم، فقد يكون لهذا وقع سيئ فى نفسه، وإنما تستعلم منه عن نظام العمل فى اللجنة، ومتى علمته بالتفصيل أمكننى أن أستخلص من ذلك هل من الممكن الرجوع إلى بغداد. وإن كنت أظن أن هذا متعذر.

وختاما أرجو تبليغ تحياتى لمدام طه والأنجال وجميع الإخوان، وقد وعدنى أحمد أمين بالكتابة لى طويلا ولكنه لم يفعل. وتقبل تحياتى الخالصة.

عبد الرزاق أحمد السنهوري

(١٠٤) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

بغداد فى ١٨ مايو سنة ١٩٣٦

تحية وسلاماً وبعد، فقد انتظرت ردك على كتابى الأخير طويلاً حتى يئست، والآن أكتب هذا الكتاب أحدثك فى مسألتين على جانب كبير من الاستعجال والخطورة.

المسألة الأولى: مسألة البعثة التى قرر مجلس كلية حقوق بغداد إيفادها من طلبة الكلية إلى مصر بشرط إلحاقها بالسنة الثانية بكلية حقوق مصر. لقد وضعت المسألة بين يديك واعتمدت عليك كثيراً فى مخاطبة مدير الجامعة بشأنها، فأرجو أن تكون قد انتهيت فيها إلى قرار يتفق مع سمعة مصر ومكانتها، فإنى أرى عميد كلية الحقوق متهاوناً فى هذه المسألة وقد كتب لى كتابا لم يشر فيه إلى المسألة بكلمة واحدة.

المسألة الثانية: تتعلق بى شخصيا، فقد أخبرنى الأستاذ هاشم تليفونيا من القاهرة أن انتخابات كلية الحقوق قد أسفرت عن ترشيح ثلاثة للعمادة: كامل مرسي، وأحمد إبراهيم، وديبواه ريشار، وعن انتخاب محمد صالح وكيلاً للكلية. وأنى أرى الخبر خطيراً من وجهين، أولهما: أن ترشيح أحمد إبراهيم للعمادة لم يقصد به إلا ملء فراغ لابد أن يملأ، وإلا فالأستاذ أحمد إبراهيم لا يجوز ترشيحه للعمادة ولا للوكالة ولا يجوز أن يكون عضواً فى مجلس الكلية، فأنت تعلم أنه أحيل إلى المعاش من مدة، وأنه منتدب للتدريس وليس له حق التصويت فى مجلس الكلية، وليس له من باب أولى حق فى أن ينتخب عميداً أو وكيلاً أو عضواً فى مجلس الجامعة. والأمر الثاني: أن نتيجة الانتخاب هذه تدلنى على أن أساتذة الكلية لا يزالون يؤثرون ويتأثرون، وهذا لا يشرفهم فى الحالتين، وهذا بنوع خاص لا يجعلنى أطمئن إلى مقامى بينهم؛ لذلك عزمت عزماً أكيداً على ترشيح نفسى لمنصب فى القضاء، وها أنا أرسل إليك الترشيح باسم مدير الجامعة، أرجو أن تسلمه له مؤكداً عن لسانى أن هذا عزمى الأخير الذى لا أحول عنه، وأن ترجوه أن يتخذ الإجراءات اللازمة من ناحية الحصول على ترخيص مجلس الجامعة وتقديم الطلب إلى وزير الحقانية والسعى لديه فى إجابته.

هذه كلمة عاجلة أبادر بكتابتها حتى لا تفوتنى فرصة الترشيح للقضاء، ولم أكتب إلا إليك فى هذا الشأن، وأنى منتظر الرد. وأرجو تبليغ سلامى للأسرة الكريمة ولجميع الأصدقاء.

عبد الرزاق السنهورى

(١٠٥) رسالة من عبد الرزاق السنهورى (١)

بغداد فى ١٨ مايو ١٩٣٦

حضرة صاحب المعالى مدير الجامعة المصرية:

بمناسبة قرب انتهاء انتدابى للعمل فى كلية الحقوق ببغداد أتقدم إلى معاليكم راجيا ترشيحى لمنصب فى القضاء، والتفضل باتخاذ الإجراءات اللازمة لنقلى من كلية الحقوق إلى هذا المنصب.

وإنى يا معالى المدير شديد الاستمساك بهذا الرجاء بقدر ما أنا كبير الأمل فى أن تجيبوه.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

عبد الرزاق أحمد السنهوري
الأستاذ بكلية الحقوق
بالجامعة المصرية

(١) هذه الرسالة وجدت ضمن أوراق طه حسين رغم أنها تخص الدكتور عبد الرزاق السنهورى، ومن الواضح أنها صورة أرسلت إلى طه حسين مع رسالة السنهورى السابقة لتأكيد موقفه، وقد رأينا نشرها استكمالاً للفائدة.

(١٠٦) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

بغداد فى ٢٥ مايو ١٩٣٦

صديقى العزيز:

تحية وسلاما وبعد، فقد استلمت كتابيك: الأول وقد وصل متأخرا والثانى الذى أرسلته بالبريد الجوي؛ والبريد الجوى هو خير وسيلة لإرسال الكتب إلى العراق.

وإنى مطمئن كل الاطمئنان إلى حسن تصرفك فى المسألة التى حدثتك بشأنها فى كتابى السابق، ولذلك أريح نفسى من عناء التفكير فيها كما ذكرت فى كتابك .

والآن يبقى أن أحدثك فى مسألة الأساتذة التى ترغب الحكومة العراقية فى استخدامهم من مصر . فالعراق فى حاجة إلى كثير من الأساتذة المصريين، وقد كنت أحض الحكومة العراقية على إنشاء الجامعة العراقية أملا فى أن تأتى أنت لتنظمها، ولكن انقطع الآن هذا الأمل بعد أن رشحت عميدا لكلية الآداب وأصبح تعيينك فى هذا المنصب قريبا إن لم يكن قد تم الآن . ولم يبق أمامى إلا أمران : (أولا) أن يكون الاقتراح الذى تتقدم به الحكومة العراقية إليكم هو إلقاء سلسلة من المحاضرات تأتى لإلقائها فى بغداد، وقد تستغرق من وقتك نحو شهر تستطيع أن تجده فى عطلة نصف السنة . (ثانيا) أن نرشح الأستاذ أحمد أمين إذا سمحت ظروفه بالحضور إلى بغداد مدة سنة. والمسألة لا تزال حتى الآن تحت نظر الحكومة العراقية .

ثم إن دار المعلمين ببغداد فى حاجة إلى طائفة من الأساتذة والمدرسين، واحد للغة العربية ، وآخر للجغرافيا، وثالث للتربية، وعلم النفس، ورابع للتاريخ، وخامس للرياضة، وسادس للطبيعة، وسابع للكيمياء . والمرتب المخصص لهؤلاء يتراوح بين ٣٦ جنيه و ٦٠ جنيه فى الشهر، وإذا أمكن أن ترشح لكل علم أكثر من واحد كان هذا أفضل إذ يتسع مجال الاختيار من جهة، وقد تستدعى الحاجة تعيين أكثر من واحد من جهة أخرى. ثم تحتاج الحكومة العراقية إلى مدرسين لهذه المواد المختلفة للمدارس الثانوية، فإذا أمكن ترشيح بعض المدرسين فى كشف آخر فإنى أرجو أن تفعل والمرتب يتراوح بين ١٨ جنيه و ٣٠ جنيه فى الشهر . وقد كلفت وزارة المعارف العراقية الكيلانى بك القائم بأعمال المفوضية العراقية فى مصر بالاتصال بالحكومة المصرية لهذا الغرض، وستكتب له حتى يتصل بكم كذلك . وعلى كل حال فإنى أرجو أن ترسل لى صورة من كشف المرشحين مع بيان مؤهلاتهم رأسا سواء اتصل بكم الكيلانى بك أو لم يتصل .

هذا وسأكتب للدكتور أحمد زكى فى طلب ترشيح مدرسى الكيمياء والطبيعة والرياضة .

كتب لى الدكتور العربى اليوم كتابا فهمت منه أن كامل مرسى يحاول أن يعرقل مسألة بعثة الحقوق ببغداد المنوى إيفادها إلى مصر، فأرجو أن تهتم شخصيا بالمسألة وتخاطب فيها مدير الجامعة ووزير المعارف ومعالى النقراشى باشا. وإنى منتظر الرد، وبلغوا سلامى للعائلة والأصدقاء.

عبد الرزاق أحمد السنهوري

(١٠٧) رسالة من صبرى فهمي

باريس فى ١٨ يوليه سنة ١٩٣٦

سيدى الدكتور:

استلمت اليوم خطابا من خليل بك مطران وفيه يبلغنى قرار لجنة ترقية المسرح بشأن «البعثة» وها أنا أبادر بإرسال صورته للدكتور منتهزا هذه الفرصة لتكرار شكري، الذى لا أحسن التعبير عنه.

أرجو أن يكون الدكتور وأسرته الكريمة متمتعين بالصحة والهناء، وأن يقضوا إجازة طيبة تكون ثمرتها آية جديدة من تلك الآيات التى ينتظرها فى كل عام فيتلهف عالم المعجبين بالدكتور، الذين يتمنون للأدب العربى اطراد ثروته ولمصر خيراً جديداً على يد خير أبنائها.

ومع تحياتى رجائى أن يرفع الدكتور إلى مدام طه حسين سرورى وإجلالى وتهنئتى تهنئة متواضعة على هذا التقدير الرقيق من قبل الحكومة الفرنسية، وتهنئتى للزهرة السعيدة لحملها هذا الاسم الكريم.

صبرى فهمي

(١٠٨) رسالة من مصطفى عبد الرازق

مصر فى ٧ أغسطس ١٩٣٦

أخى طه:

حياكم الله أجمعين ومتعكم بالمقام الهنى وموفور العافية أما بعد، فإنى أكتب إليك من القاهرة، جئتها لأيام وسأبرحها الليلة عائدا إلى الريف، والقاهرة الآن هادئة لا تحس فيها بنشاط برغم البرلمان الذى لا يزال منعقداً، والناس معذورون فى الفرار من العاصمة، فقد اشتد الحر شدة منهكة وزادت الرطوبة ولا يعين على احتمال هذا القيظ إلا الريف بمزارعه أو الشواطئ بأمواجها.

ولقد كنت متعبا فى أعقاب العام الدراسى وزادنى الحر تعبا فقضيت فترة خمول، وأحاول أن أغتنم انكسار حدة الصيف قليلا لأتخلص من بعض هذا الخمول الجسمى والروحي.

أما أخبارنا السياسية والجامعية فعندك علمها؛ لأنك تقرأ بالطبع ما نقرؤه من الجرائد وليس عندى من ذلك مزيد.

وكلنا بحمد الله فى عافية نحيا [١] فى الريف حياة عائلية هادئة هانئة، ولست بناس شكرك على أن ذكرتنى فى La Closerie des Lila وما إليها من معاهد الأنس، وإنى لأذكرك يا صاحبى فى معاهد طيبة هنا، موحشة لغيبتكم.

وأرجو أن تبلغ احترامى وتحياتى لمدام طه بك، وسلامى عليك وعلى ولديك العزيزين، وعلى فريد.

مصطفى

(للباطنطه تحية وشوق وتذكار)

(١) بالأصل نحيى.

(١٠٩) رسالة من محمد عبد الحميد مندور

باريس فى ١١ أغسطس سنة ١٩٣٦

أستاذى العزيز ـ حفظه الله:

شاءت الأقدار أن تمر سنون دون أن ألقاكم أو أستمع إليكم، وها هى اليوم تأتينى بكتابكم الكريم وقد نزلت عندكم موضع الشك بدل الثقة، والتقصير دون الاجتهاد.

لست أشكو قسوة عبارتكم فإن قلبى يحس خلف تلك القسوة الظاهرة حبًا جمًا وحرصا صادقا على من أوليتموه رعايتكم ولما يلج باب الحياة.

وأما حسن ظنكم بملكاتى الطبيعية ففيه أكبر عزاء لنفسى بين ملابسات هدَّتنى بقدرتها وهوت بى إلى ما لا كنت أحتسب، وفى الحق ما زلت كما كنت يوم وضعتم فيّ آمالا كباراً حلت من نفسى محل الفكرة العاملة، ولكن فيما العجب ألست بشراً وأليست لمقدرة البشر حدود لن نجوزها أو نتحطم دونها.

ثم إن تكن هناك حالة لم أضع فيها الأشياء موضعها فما أحسبها تكون فى جانب التفريط، وقد أخذ بزمامى ضمير قاس ما أظنه قد سمح يوما ما منذ جابهتنى صعاب الدرس وحولى إخوانى على وشك الانتهاء أن تضطرد أيام شبابى حلوة فى غير مرارة.

نعم يا أستاذى لست بلاه عن حقى على نفسى ولا عن حق الوطن عندى، وقد علمتنى الغربة فوق ما كنت أعلم أنى لست بدونه شيئا، وأنى به كل شىء. لا أقول هذا تطوعاً وقد حركتم فى نفسى وتراً حساساً إذ ذكرتم كد مواطنى الأعزاء وما ينتظره بحق الشباب منهم من عون أولى الأمر. إن فى قلبى جرحاً دامياً لهذا الوطن لن يلتئم أو أبذل إليه خير ما فى نفسى لا أبغى عنه نفعاً بل ولا شكوراً.

لهذا الوطن أكد وقد انتشر فى نفسى منه شعاع كأنه إلهى يسمو بى عن صغائر الحياة، حاشاى أن أحرص على البقاء بأوربا غير موفق، طالباً للهو أو لرغد فى الحياة وأنا ألهف ما أكون على أن أرد لذوى الحق حقهم.

لئن طالت بى أيام الدرس فهذا ما يؤلمنى وكأنه يخدش إبائى وقد بلغ الكثير من إخوانى دونى غايتهم، ولست بمؤمن أننى أحط عنهم مقدرة أو غيرة على واجبي، وما أظنكم تجهلون ذلك إن تغيب عنكم علته.

لهذا أستطيع إن ألم ما بقى منتشرا فى نفسى من قوة وإيمان لأقول لأستاذى وكلى أمل أن يحمل قولى محمل الصدق إن أيامى فى أوربا كانت ولا تزال أمرُّ مما يظن.

والآن وقد بسطت على بساط رحمتكم التى أنزلها منزلة الأبوية لون نفسى، وهو على ما أحسب، أقتم مما ظننتم وأشد قربا إلى الجد إن لم يكن إلى قسوة الإيمان[1]. أستمحيكم عذرا أن دفعت عن نفسى تهمة الخروج على القانون.

لست أتبين بوضوح كيف خرجت على القوانين ولست أدرى أن السفر إلى بلد غير فرنسا من بلاد أوروبا محرم علينا، وقد سافر جميع إخوانى إلى حيث أرادوا ،وقد أخبرت سعادة المدير بعزمى على هذا السفر فى سبيل غاية علمية، وقد أصبح بقائى فى باريس بغير فائدة كما فسرت لأستاذي. كل ما أعلمه هو أنه يجب أن نكتب إلى البعثة من حيث نكون، وها ما فعلته إذ كتبت من روما إلى حضرة المدير، ثم إن سفرى لم يكن إلى مصر حتى أنتظر تصريحاً خاصاً من الوزارة، إذ فى هذه الحالة يتغير المرتب على ما أظن، فأين خروجى على القانون فى كل هذا ؟. ألأننى لم أوفق فى الامتحان حيث يطلب إلى أن أنهب النجاح نهباً ؟ . وحيث حتى النهب يتجاوز طاقة البشر يجب أن أبقى أسيراً حيث كنت. ما أظنكم تطالبونى بهذا وقد أردتم لى صعباً ورضت نفسى على ذلك عاقداً عزمى على الفوز، وهو ما سوف يكون، ولكن أليس من العدل أن تقدروا معى الصعوبة حق قدرها لأشعر بعطفكم فينهض عزمى إلى غايتي.

فى اعتقادى أن الخير ما أردتم، ولا أحسب دراسة أنفع ولا غذاء أصح مما أردتم لي، ولكنى أود لو منحتمونى شيئاً من صبركم وعطفكم، فأنا أشد منكم قلقاً وأكثر إحساساً بالمسئولية فأمهلونى قليلاً، ولتكن ثقتكم فى الفوز النهائى كثقتى متينة غير محدودة. بقى أن أشكوكم إلى نفسكم أن حملتمونى نقصاً فى الصراحة واتساعاً فى الحيلة، والله يعلم أننى أبسط من كل ذلك، وبخاصة حيث يعلم أستاذى ويحس أننى أندفع دائما بين يديه بقلبى لا بعقلي، ولو أنى كنت داهية، أو أردت أن أكونه ما استطعت معكم، وأنا أتجه إليكم بكل حرارة كما أتجه إلى والدى سواء بسواء.

لا يا أستاذى ما كذبت عليك فى شىء ولا سعيت إلى خديعتك وحاشاى أن أقف منكم موقفاً كهذا وفى نفسى للنبل معنى لن تنال منه الأيام وإن اشتدت قسوتها فى غير ما أستحق!.

لا يا أستاذى لست أخاطبك كمن يعرف كيف يكتب ولا كمن يدرى كيف يفكر، ولكن كقلب طاهر يتدفق بين يديك بما فاض من محبة لا أبغى من جرائها شىء من أعراض الحياة الزائلة، وهى نبع من محبة الله التى وسعت كل شىء.

ليكن ما تريد يا أستاذى ولتحطك رعاية السماء أنت وذويك ومن تحب بجميل رحمتها.

تلميذكم المخلص

مندور

(١) كتب على الجانب اليمين من الصفحة «بودى أن ألقاكم فهلا أخبرتمونى كيف السبيل».

(١١٠) رسالة من عبد الرزاق السنهورى

منيل الروضة ـ شارع الإخشيد رقم ٣٨
القاهرة فى ٢٤ أغسطس سنه ١٩٣٦

أخى العزيز :

تحية وسلاما وبعد، فقد استلمت كتابك الأول عقب وصولى من بغداد، والآخر بعد أن استقر بى المقام فى مصر .

وقد علمت السبب فى تأخرى عن الرد حتى اليوم. وقد أراد الله أن أحتسب عنده الوالدة بعد مرض غالبته طول غيابى عنها، وكأنها تغلبت على ضعف البدن بقوة النفس حتى تلقانى اللقاء الأخير. فإذا ما تم اللقاء فنيت ذخيرتها من القوة النفسية. واستسلمت لقضاء الله وذهبت إلى رحمته الواسعة .

وقد كان لكتابك أ ثرا بليغاً فى نفسى فأدخل عليها كثيرا من العزاء والتأسى. فشكرا خالصا.

رجعت من العراق بعد عمل طويل مضنٍ استندت فيه إلى رغبة خالصة فى خدمة بلد عربى شقيق. وشجعنى على المضى فيه ما رأيت من حسن تقدير القوم وكريم حفاوتهم .

ولما حللت مصر داخلت الشبهة خاطرى فى أمور كنت أقف عندها وقفة المستفهم الحائر. ولكن ما لبثت أن راجعت نفسى وجانبت التردد . وكنت أول ما قدمت تغمرنى إشاعة رائجة ترشحنى لوكالة المعارف . ولكنى كنت أعلم الناس بأن الإشاعة ليس لها نصيب من التحقق إذ لم يفاتحنى رجل مسئول فى شأنها. وقد كنت قابلت الرجال المسئولين جميعا ، فلم تشغلنى إذن هذه الإشاعة لا كثيرا ولا قليلا . ولمحت فى وسط هذه الأقاويل والإشاعات أن مكانى ينبغى أن يكون فى كلية الحقوق، بعد أن أبطلت انتخابات العمادة وتقرر إجراء انتخابات جديدة فى أواخر شهر سبتمبر.

جسست نبض زملائى الذين التقيت بهم فى الإسكندرية والقاهرة، فوجدت الجو صافيا رائقا، ورأيت من كانوا يناصبوننى العداء بالأمس يتقدمون إلى اليوم بالصداقة والولاء . وسمعت من الحاضر ما يضمن ولاء الغائب. وقد كان بعض الأساتذة الأجانب كاتبنى وأنا فى بغداد مما جعلنى أطمئن إلى وقوف هؤلاء الأساتذة إلى جانبى. (كلمات مطموسة) لذلك لم يعد أمامى إلا أن أغتنم الفرصة وهى سانحة على أن أتذرع بشيء من الحيطة فى أمري، فلا أستسلم للظواهر فقد يكون بعضها خداعا.

وقد عولت على أن أستقر فى القاهرة منذ أوائل شهر سبتمبر وأرقب الجو عن كثب. وفى هذا الميعاد يبدأ الزملاء فى الأوبة من مصايفهم والاستقرار فى القاهرة واحدا بعد الآخر . ثم يبدأ الأساتذة الأجانب فى أواخر شهر سبتمبر فى الحضور إلى مصر. وأنى معتمد عليك عند حضورك إلى مصر فى أواخر سبتمبر فى أن تكفل لى ولاء الأساتذة الأجانب والطريق الآن ممهدا إلى ذلك.

وكان رئيس الوزارة العراقية قد كتب إلى دولة النحاس باشا يلح فى عودتى إلى بغداد فى العام القادم ولكنى اعتذرت عن ذلك.

هذا ملخص الحالة وسأذهب غدا إلى الإسكندرية لتمضية أسبوع، ثم أرجع إلى القاهرة، وأرجو أن تكون أنت وسائر الأسرة على أحسن ما أحبه لكم من الصحة والسعادة. وأن تكونوا متمتعين بالإجازة على خير ما تحبون.

أرجو أن تبلغ سلامى لمدام طه وللأنجال وتحياتى لفريد.

وإلى اللقاء القريب إن شاء الله . وتقبل تحياتى الخالصة .

عبد الرزاق السنهورى

(١١١) رسالة من محمد مندور

باريس فى ٢٤ أغسطس ١٩٣٦

6, Rue Morère
Paris (14ème)

أستاذى العزيز: حفظه الله

منذ نصف ساعة وصلنى من أخى خطاب ومن أحد أبناء عمى خطاب آخر يخبرانى بخبر فصلى من البعثة، وأما والدى فلا يريد حتى أن يقول لى كلمة واحدة فى هذا الموضوع؛ لأنه فى ألم شديد ولأنه يستنكرنى بل وينكرنى بعد أن اطلع على قرار حضرة مدير البعثة بأنى لا أواظب على عملى ولم أمر امتحاناتى، وأن لى موارد رزق خفية، وأنى فى غير حاجة للبعثة وأنى أتنقل فى بلاد لا يعلمها.

طلب إلى أهلى أن أقابل أستاذى الدكتور وأن أعتذر إليه وأن أعتذر إلى حضرة مدير البعثة، وهذا ما بذلت فيه كل مجهودى، وقد حاولت ولم أوفق، إذ لا أزال أحس أنى لم أرضيكم ولم أقنعكم وقد رجوت أن ألقاكم فلم يصلنى رد بذلك، وها أنا الآن ألحق بزميلى على حافظ لأنكم طلبتم منا كثيرا فى وقت قصير.

لقد أسلمت لأستاذى مستقبلى وحياتى وكنت واثقا أنكم لن تتركونى يوما ما، وما أشك فى نفسى ولا أشك فى أنه لو كان موضوع دراستى أخف حملا مما كلفت به لانتهيت كما انتهى إخوانى، بل ربما قبل الكثير منهم، وها قد مضيت ستة أعوام من حياتى وعندما وصلت إلى وقت جنى الثمرة تحطمت آمالى وحيل بينى وبينها.

لو كنت أعلم كل ذلك لاخترت فى الحياة سبيلا آخر، وكنت أفضل ألف تفضيل أن أظل عاطلا فى قريتنا عن أن أوسع لأهلى الأمل فى ولدهم ثم يأتى يوم فأصدمهم تلك الصدمة العنيفة.

لم يبق فى نفسى أى نشاط خلقى، ولربما وصلكم يوما ما خبر وفاة مندور، وعندئذ تعلمون أنى ما عصيتكم ولا عصيت المدير، وأن والدى المسكين ما كان يستحق منى ذلك، وأنى أعرف كيف أكفر عما ظننتموه منى أخطاء.

كنت أؤمل كثيرا فى الحياة وكنت أود أن ألم بكل ما أستطيع الإلمام به لأنفع بلادى فلم يفهمنى أحد، وقد فضلتم أن أخلى المحل لمن هو أكفأ منى، وها أنا عاقد عزمى على أن أخلى هذا المحل لا فى البعثة فقط بل فى الحياة.

لقد آلمنى كثيرا أن ظننتم أنى أكتب لكم أدب لغة أو دفاعًا قانونيًا، وكنت أظن أنكم ستصدقونى فيما أقول.

أكتب لكم هذه الكلمة وأنا أبكى ما استطعت البكاء، سامحكم الله سامحكم الله وعشتم سعيدين موفقين[1] أنتم ومن تحبون وإلى اللقاء فى عالم آخر خير من عالمنا هذا.

تلميذكم البائس ـ مندور

(١) فى الأصل: سعيدون موفقون.

(١١٢) رسالة من خليل مطران

النقابة الزراعية المصرية العامة
شارع الشيخ أبو السباع رقم ٨
القاهرة فى ٢٧ أغسطس ١٩٣٦

حضرة الأعز الأستاذ الكبير:

ورد الساعة كتابك ورد إليّ شيئا من العافية، فأنا أستطيع الكتابة إليك من الفور وفى النفس من مبرح الشوق ما فيها.

إنى لسعيد أولا بأنك تنعم بطيب الجو وسلامة الجسم وأنك إلى ذلك تضيف لذة روحية قوية هى لك فى العزلة تسلية وستكون للشرق بل للعالم الأدبى مفخرة من تلك المفاخر التى تتحف بها الألباب . وإنى لسعيد ثانيا بأن حضرة السيدة المصونة الفاضلة قرينة أستاذنا فى صحة وسرور وأن نجليكما العزيزين على ما تحبان ونحب لهما. أدام الله لكم هذه النعم بل زادها وبارك فيها ليطرد نموها.

الفرقة القومية أجهدتنى فيما أجهد من علل أُخر، وقد بترت منها اللجنة ما كانت مصممة على بتره، وأنفذ الأمر وبذلت ما أوتيت من قوة فى بلسمة الجراح لتخفيف ما أستطيع تخفيفه، وقد أصلحت من شأن بعضهم ما استطعت إصلاحه وأسعى لأخرين سعيا أرجو أن يوفق .

أما سير الفرقة بعد هذا فمنتظم ونهيىء للموسم من الروايات ما لدينا، بادئين بما يسمى بالتأليف أو يشبهه، وعند عودة أستاذنا بالسلامة أصف له كل ما يجدر بالعرض عليه ولا أفعل الآن تجنبا لزيادة المجهود فى الكتابة. وأختتم جوابى هذا ـ على الرغم من أنه كان بودى أن أقول الشىء الكثير ـ مهديا إليك وإلى الأسرة العزيزة تحيات ود وإجلال صادرة عن صميم الفؤاد.

المخلص
خليل مطران

(١١٣) رسالة من مصطفى الديواني

٢٨ أغسطس ١٩٣٦

صديقى العزيز:

وصلنى اليوم خطابك الخاص بمندور وأرجوك أن تعتقد أنى مثلك قد دهشنى قرار الوزارة بفصله؛ لأنى لم أطلب ذلك أبدا، والدليل على ذلك التقرير نفسه الذى رفعته إلى الوزارة، ولعل المكتب قد أرسله إليك كما أذنت لهم بذلك، فأرجوك الاطلاع عليه وإفادتى عما تراه فيه؛ لأنى كتبته ثانى يوم حديثنا، وربما كنت تحت تأثير فعله من حيث تركه باريس بغير إذن وبغير عنوان، ولم أعرف عنوانه إلا فى سياق حديث مع فتاة أتت إليّ للشكوى منه بعد أيام قليلة قبل التقائنا، وطلبت منى ألا أفاتح مندور فى موضوع الشكوى ولا فى أمرها وذلك مخافة منه، ولم تكن الفتاة المذكورة ـ وهى طالبة فى السربون من الطالبات الفرنسيات الغريبات فى باريس ـ وهى أول من أتت إليّ فى أمور شخصية مع مندور، بل وإنى رأيته أنا بنفسى كثيرا مع بنات أُخر، مما دعانى أن أنصح إليه بالاعتدال منذ زمن بعيد حتى إن كان هذا الأمر دائما فى مواضيع أحاديثى معه لكى يعطى لكل شيء حقه ولا يرهق نفسه.

وأما تغيبه فى باريس وتركنا فى غير عنوان وبلا إذن، فليس هذه أيضا أول مرة له وإلا لما آخذته على ذلك، ففى العام الماضى أتى بنفس الفعل فزجرته وهددته، فأقسم لى أنها آخر مرة، وإنه لن يعود وسيتذكر دائما إنه عضو فى بعثة خاضع للنظام، إذ لا يليق مثلا أن أعرف من الغير إنه ترك باريس إلى اليونان ثم إلى مصر.

ورجع فحاول أن ينكر الذهاب إلى مصر حتى طلبت منه أن يقدم لى جواز السفر، فاعترف واعتذر وتاب إلى الله توبة نصوحا.

هذه بعض الأحوال البارزة التى مرت على ذاكرتى أثناء كتابة التقرير إلى الوزارة فقلت بأن سيرته laisse à désirer وأن شعوره بالمسئولية قليل (كما أتذكر لأنى لم أر التقرير بعد ذلك) ولعلك تجد مثلى أنى كتبته بنفس روح حديثنا حتى أنى وجدت قرارك بقطع مرتبه فترة الإجازة ربما وجدته الوزارة شديدا فأضفت الجملة الأخيرة وهى أن مندور لم يتأثر بذلك كثيرا؛ لأنه لم يستلم مرتبه حتى الآن وأنه يظهر عليه اليسار .

وقد دهشت حينما رأيت مندورا فى باريس بعد رجوعه يقول لى إن والده فقير وإنه بلا قوت ولا ينتظر شيئا يأتيه من عائلته الخ.

مع أنى أؤكد لك أن والدة إحدى الفتيات التى اشتكت إليّ منه أتت إليه تقول أن عنوان والد مندور هو «بندر مندور» أى أنه من الأغنياء كما يقول لابنتها... الخ.

ومهما يكن فى ضعف شخصية مندور فإنى أظن معك بأن ما قررناه من قطع مرتبه فقط كان فيه الكفاية تماما لإرجاعه إلى رشده القويم ، وهذا كان كل ما يحتاج إليه؛ لأنى لا أزال أعتبره شابا نجيبا لو ركز قواته على العلم والاجتهاد لكان من العناصر الناجحة فى البعثة .

وأما من حيث حالته المعنوية فقد شجعته أنا أيضا ولم أشأ أن أتركه - بالرغم من القرار - بغير مرتب، فأمرت بصرف مرتب يوليه إليه وسيصرف إليه أيضا مرتب أغسطس؛ لأنه استودعنى أنا أيضا إلى الدار الأخرى فطلبت منه الانتظار حتى نقوم نحن الاثنين بعمل المسعى اللازم نحو الوزارة، ونرجوها الامتهال حتى نتيجة نوفمبر كما كان طلبنا فى بادئ الأمر . والظاهر أن مندور الآن قد خرج من نوبة اليأس كما بلغنى ذلك وقد كتبت إليه أن ينصرف إلى المذاكرة براحة بال حتى ينجح ويصبح الأمر الواقع أحسن حل للمسألة .

كم أنا متأثر فى أن أحدثت لك كل هذه المتاعب فى إجازتك ولكننى على يقين أنها لن تذهب سدى إذا تمكنا من رد مندور إلى البعثة ونجح فى امتحانه لأنها ستأتى له بأكبر فائدة.

سلامى واحترامى للسيدة المحترمة قرينتكم ولأنجالكم جميعا، ولك منى أصدق التحيات.

المخلص

الديواني

(١١٤) رسالة من محمد مندور

باريس فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٣٦

أستاذى العزيز: حفظه الله

أخشى أن تكون خطاباتى إليك أكثر عددا مما ينبغى وأنت الآن فى سبيل الاستراحة قليلا من عناء العام الدراسى، ولكن أبت الظروف إلا أن تتفق على تنغيص حياتى فى هذه الفترة المؤلمة التى أمر بها الآن، وثقتى عظيمة فى إنك موسع صدرك، وأنا أعلم علما لا شك فيه إنك من القلائل الذين يعيشون لغيرهم، وطالما أحسست أنك تشعر بأكبر سعادة عندما تدخل الفرح على قلوب الغير وفى هذا عزائى عما أقلقتكم فيه وما أعتذر عنه كل الاعتذار.

لقد ابتدأت نفسى تهدأ كثيرا وانصرفت إلى دراستى بكل نشاطى، ولكن وصلنى خطابان من مصر آلمانى أشد الألم وعكرا راحتى فى عملى: أحدهما من أخى والآخر من ابن عمى، ويقول الأخير إنه اطلع على تقارير حضرة المدير، وعلم بكل ما كان يحيط حياتى بباريس، وأنه تألم شديد الألم وأنه يمسك القلم عن ذكر كل ما علم لأنى أعلمه، ويدعونى إلى نسيان هذا الماضى وابتداء حياة جديدة، وهذا ما أكاد أجن منه جنونا وبودى أن أعرف ماذا قيل عني.

لم يقل أحد فى يوم من الأيام أنى سكير أو لاعب أو معربد أو غاوى نساء وأن لا أعرف لا الخمر ولا السباق ولا المقامرة، وما كان منى فى مسألة النساء ليس فيه إلا ما أفتخر به، وكل ما كان يعلمه حضرة المدير ويعلمه والدى، وقد هنأنى من أجله حضرة المدير نفسه، وها هو يمكن لأستاذى أن يسأله ليعرف إلى أى حد بلغت عفتى وطهارة نفسى، ولا تزال تعاودنى كلمته عندما قال لى إن الفتاة التى تعرفت عليها بها ما كان يمكن أن أنال من معرفتها إلا كل نبل ورقة إحساس، وقد تمنى أنه لو كان غيرى مثلي.

والواقع إنى ما تعرفت إلا بفتاتين أحدهما ألمانية كانت تريد الزواج منى ولم أرد ولم تطل معرفتى بها، إذ سافرت إلى بلدها ولكنها استمرت فى مراسلتى لمدة ما على مكتب البعثة؛ لأنها لم تعرف يوما ما عنوانى الخاص، ولو كان فى الأمر أى شيء لما قبلت أن تكتب لى على البعثة، وقد قطعت ردودى عنها، لأنى لم أرد أن أشغل نفسى بما لا فائدة منه، وأما الفتاة الأخرى الفرنسية فقد فكرت أن أتزوج بها حقيقة، ولكن أهلها لم يقبلوا ذلك، فعدلت وحاولت أن أنهى العلاقة، ولكن للأسف كانت الفتاة قد تعلقت بى بعض الشيء، ولذلك لم ير أهلها بداً من مقابلة مدير البعثة ليتوسط لهم عندى فأقسو على الفتاة وأظهر لها ما ينفرها منى؛ لأنهم عجزوا عن إقناعها بأنه لا يمكن لها أن تتزوج

من مسلم غريب عن بلادها بعوائده وعقليته وما إلى ذلك مما يعرفه أستاذى، وقد سألهم حضرة المدير فى هل كان منى ما يعاب من الوجهة الخلقية، فكان ردهم ورد الفتاة بأنى مثل فى طهارة النفس، ولم يكن منى أى ما يعاب عليه أعف الناس خلقا، وقد هنأنى حضرة المدير لسلوكى فى موقف كهذا كان يمكن للإنسان أن يسقط فيه بسبب ضعف الطبيعة فينا، وكانت الفتاة طالبة معى فى السربون كما كانت الفتاة الألمانية.

هذا كل ما كان، وقد كتب أهل الفتاة الفرنسية إلى والدى مثنين على طهارة سلوكى وراجين أن يطلب إليّ أن أعدل عن فكرة الزواج ببنتهم لاختلاف الدين وما إليه، فعدلت طبعا وتألمت لذلك بعض الشيء وانتهت المسألة بأسرع وقت. أما عن الخمر أو اللعب فهذه مسائل لم أعرفها فى حياتى أصلا ولا أشعر بأى ميل لها، بل أنفر منها كالمتوحش. ولذلك أرانى فى دهشة شديدة، ولست أدرى ماذا يمكن أن يكون قد نسب إليّ وما كان منى ولن يكون ما يعيب شابا مثلى، ليس فى نفسه محل لهذه الصغائر، وأنا بطبعى كثير الهموم كثير الطموح ودائما فى عبوس مستمر وغضب على نفسي، مما ينفر منى حتى الرجال من أصدقائي.

حقيقة لست أدرى ماذا يمكن أن يقال عنى، ولذلك أكون شاكرا لو تفضل أستاذى وأخبرنى بما يمكن أن يعلم عن حياتى الخاصة؛ لأنى فى شديد الألم، وأخشى أن يكون حضرة المدير ظن شيئا من كثرة خطابات الفتاة الألمانية، وهو فى ذلك يكون مخطئا أكبر الخطأ، وقد علم عنى كل ما يشرف من الفتاة الفرنسية ومن أهلها.

ثم إن حضرة المدير أعطانى مرتب شهر يوليه وأرسل لى أخى مبلغا صغيرا وأنا من هذه الجهة فى راحة تامة؛ لأنى بطبعى مدخر وإن ضرنى ذلك أن ظن بى حضرة المدير الغنى، وترتب على هذا الظن الباطل ضياع مركزى، ولكن عندى الآن ما يكفينى لمدة شهرين ويمكننى أن أنصرف إلى عملى بكل راحة.

أعطانى حضرة المدير مرتبى بعد توسط صاحب المعالى مكرم باشا فى الأمر طبعا؛ لأن الديوانى بك نفسه عنيد جداً وفى منتهى القسوة، ولست أدرى كيف أفسر ذلك اللهم إلا بطبيعة تكوينه، وقد أخبرت أستاذى - مع شديد احترامى كما ينبغى لحضرة المدير - أنه على ما يظهر لى تركى جنسا وأستاذى يعلم عن عناد الأتراك أكثر مما أعلم.

والآن أظن أن الديوانى بك لن يكتب لوالدى وإن كان قد وعدنى بذلك كما وعدنى أن يرفع اعتذارى وطلب عودتى إلى البعثة إلى الوزارة، بل طلب منى هو نفسه أن أكتب هذا الطلب وهو يعلق عليه بما يسهل للمسألة طريق الحل، ولكنى أخشى الديوانى بك، ويخيل إلي أنه لن يغتفر لى ما ظنه خروجا على إرادته، وقد عدت فاعتذرت إليه كتابة وهو الآن ببلجيكا، ورجوته أن يفى بوعده،

وأخبرته بتلغراف أستاذى، فرد تلغرافيا قائلا إنه من رأى العميد وعليّ أن ألزم الاطمئنان وأن المسألة ستنتهى، ولكن هذا التلغراف لم يفدنى بشيء، فلم أعرف أكتب إلى والدى أم لا، ولم أعرف أرفع طلبى إلى الوزارة أم لا، وما أظنه سيخبرنى عن شيء من ذلك قبل عودته إلى باريس، ووالدى فى قلق شديد وعزيز على نفسى أن يظل فى هذا القلق وقد وعدت والدى بأن الديوانى بك سيكتب له ليرضى عنى كما ستكتبون إليه، وقد يفسر والدى سكوت الديوانى بك بعدم رغبته فى إيلامه، ولو كنت أعلم ذلك لاكتفيت بإخباره بخطابكم لأن هذا أحسن، وكلى ثقة بأنكم لن تروا مانعا بل بالعكس ستسارعون إلى الإحسان إلى تلميذكم به، بينما الديوانى بك لا يظهر لى من الاهتمام بأمرى وبمستقبلى وحياتى إلا شعورا نسبيا، وإن يكن مؤمنا على ما يخيل إلى أنى لست عاريا عن كل خير، ولقد اعتذرت إليه - كما طلب والدى بلسان أخى - واستسمحته بكل قوتى، وأظن أن كرم النفس يقضى بأن يتسامح معى خصوصا وأنه قد عاقبنى لخروجى عن رأيه أو ما أظنه ذلك عقابا ليس دونه عقاب، وقد حطم سمعتى وكاد يحطم مستقبلى لو لم يكن من رحمة الله بى أن فتح لى قلبكم الرحيم التجأت إليه وأنا من اليأس على أقرب بعد.

لهذا ترون يا أستاذى المحبوب أنى لا أثق بأحد غيركم، ولن يأخذ بيدى فى هذا الظرف المؤلم من حياتى إلا أنتم، والآن وقد وثقت من رحمتكم وعطفكم سأتغلب على كل الصعوبات، وسأكون عند حسن ظنك بى وسأضع أمام عيناى باستمرار أن عليّ واجبا نحوكم وهو أن أودى واجبى نحو نفسى، وقد أبت رحمتكم وأبى كرم نفسكم وقلبكم الذى يفيض محبة إلا أن يجعل منه واجبا نحوكم، وهذا هو أكبر خير أديتموه إلى؛ لأن عرفان الجميل والتفانى فى محبة من أحسن إلي كل هذا الإحسان هو فرح قلبي.

فهل لأستاذى أن يخبرنى عما يمكن أن أكون قد أوخذت به وأنا لا أدرى ليطمئن قلبى ولأرى أأستحق من حيث لا أحتسب غضب والدى واستنكار أهلى لى، أم هو مجرد تفسير خاطئ لما قاله حضرة المدير فى تقريره الأخير من أنى مهمل وكثير السفر إلى جهات لا يعلمها مما يترك للتأويل كل محل.

ثم إن الديوانى بك رجل أحرص مما ينبغى، ويخيل إليّ أنه يخشى الوزارة فيما إذا عاد فدافع عنى أو طلب تخفيف العقاب عنى، ومادام أستاذى لا يؤيده فى العودة إلى الإنصاف لن يعود ولذلك أرى - والرأى الأخير لكم طبعا - أنكم لو كتبتم إليه ليكتب لوالدى وليرفع طلبى للوزارة ويعلق عليه، بعد أن علم أن تلغرافه لم يصلنى، وبعد أن اعتذرت إليه، وبعد أن تحقق من أن سفرى كان فى سبيل غاية علمية - بما يخفف من مسئوليتى عند الوزارة لفعل، وهو ما أرجوه منكم كل الرجاء.

واختتم خطابى داعيا إلى الله ـ مخلص الدعاء ـ أن يسبغ عليك وعلى عائلتك المباركة فيضا من السعادة وراحة القلب والضمير وتلك أعظم نعم الحياة، وأعود فأرجوكم أن تسامحونى فى إقلاق راحتكم بهذا الشكل الذى يؤلمنى كثيرا.

تلميذكم المحب المخلص

مندور

6, Rue Morére

Paris (14 eme)

(١١٥) رسالة من مصطفى عبد الرازق

القاهرة فى ٣١ أغسطس ١٩٣٦

أخى العزيز:

جئت إلى القاهرة من الريف مرة أخرى فى هذه البطالة الصيفية لأقضى أياما ثم أعود إلى هدأت الريف فأستريح حينا قبل أن يبدأ العمل الدراسى، وقد أصبح العمل الدراسى غير بعيد منا وأصبح لقاؤنا غير بعيد . الآن نستطيع أن نستريح لأن الطقس اعتدل ولم يبق من ذلك القيظ الذى تضيق به الصدور إلا بقايا تذوب فى هذا النسيم اللطيف، ونرجو أن يكون يوليه و أغسطس قد استنفدا الحر كله فلم يتركا لسبتمبر إلا طقسا ربيعيا حلوا تستقبلكم نسماته الندية حين عودتكم فلا تشعرون بتغير الأجواء.

إذا كنت اشتغلت كثيرا فاسترح قليلا فإنك عائد إلى مصر المستقلة المحتاجة إلى شغل كثير، وأرجو أن تكون مدام طه استفادت من رحلتها أعظم فائدة وكذلك الأنجال.

وننتقل إلى حديث الجامعة، ولم لا يكون للجامعة حديث؟ ونأخذ فى الرد على ترتيب السؤال، فنقول وبالله التوفيق وعليه الاتكال:

نأسف ألا يكون لنا سبيل هذا العام إلى الأستاذ لالاند ولا الأستاذ بريهييه، ويكون من حسن الحظ أن يرضى الأول بالمجيء إلينا فى العام القابل لمدة طويلة ولا موضع للتردد فى هذا الاختيار النافع لنا من كل جهة. أما الأستاذ أرنولد ريمون فلست أعرف عنه شيئا وإذا كنت ترى أنه يحقق ما أردنا من الأستاذ الزائر فلك أن تتفق معه على الحضور إلينا هذا العام، فإن لم يتم الأمر فربما استطعنا أن نجعل لطلاب الفلسفة حظا من الانتفاع بدروس الأستاذ الزائر لقسم اللغة العربية وبإرشاده.

وأنا معك فى الإعجاب بالأستاذ كروس وتقدير جهوده العلمية المتواصلة، وقد عرفته فى باريس وشهدت جده ودقته ومتانته، ويسرنى أن ننتفع به على الوجه الذى تشير إليه فى كتابك، فإنه فيما يتعلق بالبحث والنشر أسوة طيبة لطلابنا ولغير طلابنا.

وتحية الإخلاص والود لكم جميعا، وإلى اللقاء فى عافية إن شاء الله وفى هناء.

مصطفى عبد الرازق

تحية للسيد فريد

(١١٦) رسالة من توفيق الحكيم

٣١ أغسطس ١٩٣٦

CAFÉ - RESTAURANT
Le Gramont
15, Boulevard des Italiens
Tawfik el Hakim
Paris
TÉL. : Richelieu 65-14
3 LIGNES GROUPÉES
INTER: RICHELIEU 98
Repas: à prix fixe 15 et 20 francs
(Boisson Comprise)

أهنئك أولا باستقلال مصر، وأرجو بعد ذلك أن تنظر مصر قليلا إلى وجهها فى المرآة. وأن تتزين جسما وروحا حتى تكون خليقة بمكان شريف بين الدول الجالسة أمام مائدة الحضارة. فقد تركت ساليزبورج يوم ٢٩ أغسطس وأنا آسف لانتهاء هذا الموسم الفنى الذى شهده أصحاب التيجان وتركوه مقتنعين أن النمسا الصغيرة بجيشها وجسمها عظيمة بفكرها وعقلها وحضارتها! أريد لمصر هذا المصير. وبعد، فقد قرأت اليوم فقط الفصلين الأخيرين، وقد ضحكت حتى خشيت أن أستلفت أنظار أهل القهوة التى كنت فيها. ولست أدرى هل أنت على حق فى مخاوفك. وهل فى نشر هذا الكلام ما يضير الأدب؟ ولماذا لا أصدق شعورى كقارئ. وهل القراء من فصيلة غير فصيلتي؟. إننى كقارئ أستطيع أن أؤكد لك إنك قد كتبت شيئا ينتزع منى الابتسامة المرحة الصافية حينا، والتأمل والتفكير والإعجاب أحيانا. ولم أضق لحظة ذرعا بهذا الكلام اللذيذ وهذا الأسلوب السائغ الجميل. ولئن كان هنالك ما يخيف حقا فهو ما كتبت أنا. ولا أقولها تواضعا، وإنما هو إحساسى كقارئ فأنا أقوم فى هذا الكتاب بدور(المعكر) لما فيه من صفاء، وأنا الذى ينبغى له أن يقول بكل إخلاص: إذا استطعت أن تلائم بين أجزاء فصولك وأن تنشر الكتاب[١] بغير فصولى فإنك تخرج أثرا أدبيا من أمتع وألذ ما أظهرته العربية. فإن كان لرأيى وحكمى قيمة فهذا رأيى وهذا حكمى بغير مجاملة ولا مغالاة.

لست أدرى متى أعود إلى مصر. إنى متردد بين «النيل» التى تقلع فى ٢سبتمبر وبين «كوثر» التى تبرح «مرسيليا» يوم ٩ وقد وجدت فى بنك مصر رسائل عدة تدعونى إلى العودة السريعة. أرسل

(١) من الواضح أن المقصود هنا هو الكتاب الذى ألفه طه حسين وتوفيق الحكيم معاً تحت عنوان (القصر المسحور) والذى نشر عام ١٩٣٧ .

إليّ خليل مطران خطابا يبعث فيه إليك وإلى الأسرة أجمل التحية وكذلك فعل مسيو بران. وأنا قد أزعجني توعك صحتك وأتمنى لك وللأسرة خير صحة وحال.

وأخبرك أنى منذ وضعت قدمى فى النمسا حتى اليوم وأنا مريض بمعدتى لم أتناول غير الخضراوات المسلوقة، وقد لزمت الفراش بالفعل بضعة أيام على أثر أكلة نمساوية ثقيلة، فالنمساويون طعامهم ثقيل وفنهم جميل. وأخيرا أرجو تبليغ أطيب تحياتى للمدام والأنجال الأعزاء. ولك أيها الصديق الكريم أجمل ما فى نفسى من مودة ومحبة وإخلاص.

المخلص:

توفيق

(١١٧) رسالة من على عبد الرازق

أول سبتمبر سنة ١٩٣٦

عزيزى طه:

كانت تسرى إلىّ بعض أنبائك ، وكنت أعلم أنك مشغول بالكتابة والقراءة كثيرا، وأن المتنبى هو الموضوع الأساسى لقراءتك وكتابتك. لم يكن هناك إذن مساغ للعتب عليك فى صمتك الطويل . ففى هذا الذى انتدبت له شغل شاغل فما بالك وهناك غير هذا مشاغل أخرى ومشاغل جديرة بأن تشغلك وبأن تدفع عنك كل عتب أو ملام . والحق أننى فى غير معتبة ولا لوم قد كنت أشتاق إلى كتبك اشتياقا ، خصوصا إذا ما تذكرناك، وطالما كانت المعاهدة سببا لذكراك. ولقد تحدثنا كثيرا مع أحمد باشا خشبة فى الرهان الذى كسبته بإمضاء المعاهدة. وعجبنا كيف كنت تملأ بهذا الغيب يدك حين كان غيبا سحيقا تحجبه أستار كثيفة، ولم يكن هنالك فيما نعلم أقل إمارة تنبئ به أو بارقة تدل عليه.

وذاك فضل الله يؤتيه لمن يشاء، جل الله واهب المنن، كما قال اللقانى صاحب الجوهرة: أم عندك عفريت من الجن يسترق لك السمع وينزل عليك بأخبار السماء.

أما الكاشحون فلا يرون هذا ولا ذاك، وليس فى الأمر عندهم شيء من كرامات الأولياء ولا هو حرف من حروف العرافة وعلوم السحر. يقول الدكتور زكى مبارك ـ مثلا ـ أن الدكتور طه بك قد سمع الحديث من أصحابه فآمن به كما سمعه وراهن عليه. فإن لم يكن قد سمعه فلا حاجة به أن يكون قد سمعه؛ لأنه يعرف أصحابه أكثر من غيره ويعرف ما يأتون وما يذرون، كما كان الحطيئة يعرف سعدا و يقول : فسل بسعد تجدنى أعلم الناس، ولقد بلغنى أن بعض أولئك الكاشحين قد وضع على لسانك أبياتى على طريقة الحطيئة لم أرد منها إلا قولك:

إنى بلوت رجال الوفد كلهم ... من كل شكل وأنواع وأجناس
والوفد خلق كثير إن عددتهم ... فيهم غثاء وفيهم سادة الناس
دع مكرما ونقاريشا وماهرهم[1] ... واذكر زعيمهم المسمى بنحاس
واذكر معاهدة جاءت على يدهم ... هل فى معاهدة يا ناس من باس
لقد رفعت إلى النحاس تهنئة ... يا ليت تهنئتى تحظى بإيناس

الخ

وأعوذ بالله من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس .
وأحييك وأحيى زوجتك الفاضلة وأنجالك النجباء.

على عبد الرزاق

---

(١) يقصد محمود فهمى النقراشى والدكتورأحمد ماهر، وكانا آنئذ من زعماء الوفد وقيادته قبل أن ينشقا ويؤلفا «الهيئة السعدية» بعد ذلك بنحو عامين.

(١١٨) رسالة من صبرى فهمي

حدائق القبة فى ٤ سبتمبر ١٩٣٦

سيدى الدكتور:

فكرت مرارا أن أكتب إلى سيدي، لكننى كنت أجدنى أرجئ الكتابة من يوم إلى يوم معتذرا لنفسى عن هذا الإرجاء تارة بعدم استعدادى للكتابة وتارة بنضوب المادة وتارة بانتظار المناسبة الأليق .

ولم أجد فى نفسى من الشجاعة الكافية ما يحملنى على الاعتراف لها بأن هذا الإرجاء إنما ناشئ عن خشية ورهبة يشعر بها أغلب من يتاح لهم فرص الاتصال بالدكتور .

على أنه عقلا ليس لهذا الشعور مكان . فإن ما للدكتور من سعة صدر كفيل بالطمأنينة ، لكن الشعور يسبق العقل، فظللت هذه الفترة مستسلما لشعورى الرهبة والخشية حتى بلغنى من صاحب الدكتور تهنئة الدكتور، فرأيت هذا الشعور المزدوج يتضاءل ويحل محله اطمئنان ثم رغبة فى المبادرة بالاعتذار إلى سيدى عن تقصيرى.

نعم إن الشكر على التهنئة واجب ولكن ليس كل الواجب يبعث السرور، وإنى حين أشكر سيدى أجد السرور ما قد لا يعادله سرور سوى ذلك الذى أدخلته تهنئته على نفسي.

أرجو أن يعتبرنى الدكتور صادقا فى تعبيرى مخلصا فى شعورى وأنى مازلت تلميذه المخلص.

كذلك أرجو أن يرى سيدى فى نجاحى ثمرة لغرسه ودينا أوفيه مغتبطا، فإنى لن افتأ أعتبر نفسى مدينا له دينا وضعه فى عنق يعرف فضله ويحاول أن يؤدى الدين بقدر ما تسمح له ظروفه و...وشيطانه .

وأخيرا أتمنى أن يكون سيدى وأسرته الكريمة متمتعين بتمام العافية بين ربوع الألب وقصر شهرزاد؛ عسى أن يعودوا إلى أعزائهم كما يودون لهم .

صبرى فهمي

(١١٩) رسالة من محمد عبد الحميد مندور
١٢ سبتمبر ١٩٣٦

أستاذى العزيز: حفظه الله

قابلت اليوم صاحب العزة مدير البعثة فعلمت منه بالخطاب الذى تفضلتم بإرساله إليه توصونه بى خيرا وكذلك بما كنت أعلم به من قبل من عزمكم على استخدام نفوذكم الطيب فى صالحى لدى وزارة المعارف عند عودتكم إلى الوطن سالمين معافين إن شاء الله، وهو ما أرجوكم أن تقبلوا عنه أخلص عبارات الشكر والعرفان بالجميل، وكم من حسنات لكم عندى لن أنساها ما حييت.

لقد أعطانى حضرة المدير مرتبى لشهرين من المتأخر لى وحجز شهرا واحدا عقابا لى ورغبة منه فى أن يشعرنى أكثر مما كنت بمسئوليتى ووجوب احترام النظام موضوعا وشكلا، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم. وعلى أية حال فقد كان في من هول الصدمة من الناحية النفسية ورغبة الإصلاح ما يفوق مرتب أشهر بل سنين، ومع ذلك قبلت برضا نفس هذا العقاب امتثالا لرأى حضرة المدير وبالأخص امتثالا لرأيكم وأنا مدين لكم بكل شيء.

علمت كذلك من حضرة المدير أنه قد كتب إلى وزارة المعارف بإرجاعى إلى البعثة والاكتفاء بعقابى بخصم مرتب شهر واحد بدل ثلاثة بعد أن تبين له أن ما ظنه من غناى لم يكن للأسف صحيحا، وقد وعدنى عزته وعدا أكيدا بأنه سيعطينى مرتبى فى أول الشهر المقبل كالعادة، ولست أدرى على أى شيء يستند وعده هذا. أهو بناء على رأيكم أم استباقا منه لموافقة الوزارة على ما اقترح أم وصله قرار بهذا المعنى من مصر. لا أعلم من كل هذا شيئا ولم يخبرنى حضرته بشيء ولكننى مطمئن إلى سلامة العاقبة ما دمت متمتعا برضاكم عنى، وكل همى الآن هو أن أعمل على استحقاق هذا الرضاء الكريم؛ لأنى أريد أن أجازيكم بالشكر والمحبة والإخلاص فحسب بل بالعمل، وأنا أعلم أن توفيق تلميذكم يدخل على قلبكم الطاهر الرقيق أنبل السرور، فأعاهدكم وأنتم من أنتم فى نفسى أن أنتهى مما كلفتمونى به أو أفنى دون ذلك، وسيأتيكم فى نوفمبر القادم لو شاءت إرادة الله أول تحقيق لهذا العهد، ولا يهلونكم مشقة الطريق، فإنه برغم كل شيء ممكن الاجتياز، وما أظننى أقل فى شيء من الشبان الفرنسيين الذين يمرون مثل تلك الامتحانات، وإنما المسألة مسألة وقت - أقل وقت - نصل فيه إلى مستوى معرفتهم بتلك اللغات عند دخول الجامعة، ولا يخفى على أستاذى أننا على أية حال أكثر منهم نضوجا وأقدر على أن نحصل فى وقت قليل نسبيًا ما حصلوه هم فى سنوات، فاطمئنوا ولا تيأسوا؛ لأنى شخصيا لدى كبير الأمل فى الفوز

النهائى بل والفوز فى أقرب وقت، ثم هل أنا بحاجة إلى أن أذكر أستاذى بما يعلمه عن خبرة طويلة من السقوط ومعاودة الكرة مرارا ومرارا لا يمكن إلا أن يعود علي بالخير ويزيدنى نضوجا وتثبتا مما أدرس، وأنه من الأفضل لى ألف مرة أن أمر بعد عدة محاولات وأنا ثابت القدم من أن أمر بالصدفة والاتفاق.

ثق يا أستاذى بأنى سأنتهى من هذه الليسانس وسأخرج منها تام التكوين تستطيعون الاعتماد على بكل اطمئنان، خصوصا وأنى شديد الحماسة لهذه الدراسة المنتجة، وعاقد عزمى على أن استخلص منها كل ما أستطيع من خير، فساعدونى على الوصول ولن أهن ولن تسمعوا عنى بعد اليوم إلا كل خير، وسترون إن شاء الله عند عودتى إلى مصر أن محصولى العلمى يبرر بكل سخاء ما يمكن أن اضطر إليه من تطويل فى مدة بقائى بأوروبا.

ثم بودى أن أرجو أستاذى أن يعذرنى ويسامحنى فيما يمكن أن يكون قد ساقنى إليه ألمى واضطرابى من مجاوزة القصد فى العبارة فى خطاباتى السابقة، فقد كنت حقيقة كفاقد الوعى، وأنتم كأبى، وكنت ولا أزال أكتب إليكم كما أكتب إلى والدى، وقد كان لأملى فيكم - أملى الذى لا حد له - أكبر مشجع على أن أقول لكم كل ما يمر بخاطرى مما يتعلق بحياتى الدراسية أو الشخصية، فاشملونى بعطفكم الأبوى، وخذوا ما فى خطاباتى من خير على أنه أحسن ما فى نفسى، وسامحونى فيما يمكن أن أكون أخطأت فيه، وكم يكون امتنانى لو سمح وقتكم وتفضلتم بإخبارى عن مجمل شعوركم نحوى بعد كل تلك الخطابات التى تلوح لى الآن كصرخات حالم. فى نفسى مخاوف شديدة من هذه الناحية فهلا تكرمتم بتبديدها.

لم يبق لدى الآن إلا أن أدعو الله مخلصا له الدعاء أن يرعاكم بعنايته فى حلكم وترحالكم أنتم وأسرتكم الكريمة وأن يبقيك يا سيدى البك عونا ورحمة لتلميذكم المحب المخلص.

مندور

6, Rue Morère

Paris(14 eme)

(١٢٠) رسالة من فؤاد حسنين على

برلين ١٨ سبتمبر ١٩٣٦

أستاذى المحترم:

هذا تقرير عن أعمال المؤتمر كتبته فى وقت فراغى راجيا بذلك أن أكون قد قمت ببعض ما يجب، وفى نفس الوقت أواصل عملى فى رسالتى الجديدة التى لمحت عنها فى خطابى السابق من Bonn وأتعشم قريباً أن أرسل لكم كلمة مطولة عنها وعن عملى .

أرجو أن يصلكم خطابى وأنتم وعائلتكم الكريمة بصحة وعافية .
وختاماً تنازلوا بقبول فائق التحيات.

تلميذكم المخلص
فؤاد

تقرير
عن مؤتمر المستشرقين الألمان الثامن

شاء الله أن يفتتح المؤتمر الثامن لمستشرقى ألمانيا أبحاثه يوم الجمعة ٤ سبتمبر ١٩٣٦، وشاء الله أيضا أن تكون أولى الأبحاث خاصة بالمشرق العربي، لا من جهة تاريخه ولغاته بل من جهة آلهته وأنبيائه . فما وافت الساعة التاسعة حتى اكتظت إحدى قاعات المحاضرات بجامعة (بون Bonn) بجمهور إن اتفق فى شىء فإنما هو الاهتمام بشرقنا العربى أو بمعنى آخر الاهتمام بمهد الحضارات والثقافات القديمة؛ لأنه أليس المثل يقول :

Ex Oriente Lux .

اتفق الجمهور فى ذلك المشرب فقط واختلف فيما عدا ذلك ؛ لأن الناظر إلى الحضور لا يرى إلا مجموعة من الناس اختلفت طولاً وقصراً، ضخامة ونحافة، جنساً ولغة، أليس منهم بجانب الألمانى الإنجليزى والهندى، السويدى والإيطالى، الروسى والهولندى النرويجى والتشيكوسلوفاكى، إلى غير ذلك ؟. وما كاد يستقر القوم فى مقاعدهم حتى انسلت من بين الحضور شخصية ليست بالطويلة ولا بالقصيرة هدها الدهر وأضناها البحث، تلك الشخصية هى للأستاذ (همبل Hempel) أستاذ علم اللاهوت بجامعة (جوتنجن Gttingen) فهو اختصاصى فى العهد القديم من الكتاب المقدس، وقف يحدثنا بصوت يذكرنا بأنبياء بنى إسرائيل عن (أهمية تاريخ

اللاهوت المتصل بالأنبياء) وقد أفاض حضرة المحاضر فى ذكر تطور النبوة فى تاريخ بنى إسرائيل والدور الهام الذى لعبته فى تاريخ الديانات الشرقية، فكان هذا البحث خير ممهد لبحث حضرة المحاضر الثانى والذى أعتبره بحق من خير البحوث التى ألقيت فى هذه الدورة .

اختفى (همبل) فتقدم إلى المنصة أستاذ له خطوات الشباب ومشية الفتوة، متوسط القامة نحيف القوام، كان كريما فى إلقائه، غزيرا فى بحثه، فأثابه الحضور جزاء وفاقاً ذلك الأستاذ هو (فك Fück) بجامعة (فرانكفورت Frank Furt) حاضرنا عن (حقيقة Originalität النبى العربى) فكان البحاثة المنصف والمؤرخ العادل، تحدث عن النبى ـ صلعم ـ فاعترف له بنبوته ورسالته على خلاف الرأى الذى كان سائدا ومنتشرا فى أوربا، والذى نجده محفوظا فى طيات الكثير من كتب من المستشرقين وغيرهم أمثال:

J. Damascenus, HT.P. Hughes, M. Prideaux,
J. M. Arnold, M.Lüttke, W. Muir

فكان الأستاذ (فك Fück) مؤيداً لأمثال:

Boulainvillures, J. von Hammer Purgstall, A. Müller, M. Dodds,
A.Sprenger, R.B. Smith, M.Klamroth, C.Snouck Hurgronje, G.Weil,
H.Grimme, S.W. Koelle, B.Spies, R.Dozy, A.P. Caussin De Perceval,
F. Buhi.

وبعد أن فرغ حضرة المحاضر من ذلك، عرض إلى موضوعين هامين كانا محور بحثه أولهما : الإسلام واليهودية . وثانيهما : الإسلام والمسيحية .

من المعلوم لسيدى الأستاذ أن غلاة المتعصبين على الإسلام من ناحية وعلى الشرق من ناحية أخرى يقولون بأن الإسلام ليس بدين من الأديان بل هو نحلة من النحل المسيحية مثل الكاثوليكية أو البروتستانتية، والبعض منهم ذهب إلى أبعد من ذلك فقال بأن الإسلام هو آخر ما وصلت إليه اليهودية بعد أن مرت بالمسيحية، ومن أمثال هؤلاء جميعا:

C.F. Gerock, Räsch, A. Bertholet, Dettinger, Falke, Geiger, A. Schlatter, Schapiro, Hirschfeld, W.Hauer.

فند حضرة المحاضر آراء هؤلاء جميعا فوصل إلى النتيجة المحتومة وهى عربية النبى صلعم وعربية وحيه. فلا هناك مسيحية أو يهودية بل هناك دين هو الإسلام، وهو نتيجة لحركة توحيد عربية قومية نرى آثارها فى الحنيفية مثلاً، ومن ثم أخذ يستشهد حضرة المحاضر بعد ذلك بعدة أدلة من القرآن

الكريم أهمها :

١- طريقة القسم .

٢- الموضوعات العربية التى اعتمد عليها فكلها جاهلية أمثال عاد وثمود والغرانيق والأوثان.

٣- اعتماده على الديانات العربية القديمة (إن ذلك لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسي) إلى غير ذلك .

٤- الطقوس الإسلامية فهى عربية أمثال: الكعبة والحج إلى غير ذلك .

٥- وصف يوم البعث والجنة والنار ...

٦- القرآن الكريم نفسه بأسلوبه إلى غير هذه من الأدلة . وقد اعترض عليه حضرة المحترم الأستاذ (هـ. جرمه H. Grimme) بما يأتى :

١- النقوش الصفوية التى اكتشفها العلامة (ليتمان Littmann) وحل رموزها تقول بتعدد الآلهة، وكذلك ديانة بلاد العرب الجنوبية. فمن البعيد إذن الاعتقاد بوجود الوحدانية، لكنى رددت بعد ذلك فيما بينى وبين المعترض (لأنى وقفت لكن باب المناقشة قفل) بما يأتي:

١- أن المحاضر لم يدع البتة أن حركة التوحيد هذه كانت شاملة للجزيرة العربية .

٢- أن تاريخ ما أمكن تأريخه من هذه النقوش يرجع إلى عصر بعيد قبل الإسلام .

٣- بعض النقوش النجدية والحجازية التى عثرنا على بعضها والتى يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام تؤيد ذلك .

ملحوظة: توجد فى منطقتى نجد الحجازية مجموعة عظيمة من النقوش العربية ولم يصل إلى أوربا منها إلا القليل . وهذه النقوش هى شغل؛ المشتغلين الشاغل لأنها تكشف لنا عن تاريخ العصر الجاهلى وتاريخ الإسلام. واعتراض الأستاذ (جرمه Grimme) الثانى هو أن وصف يوم البعث وقيام الساعة مأخوذ عن أهوال الحروب التى كانت تستعر بين البيزنطيين والفرس على طرفى الجزيرة الشمالى والشرقى . ولكن مثل هذا الاعتراض غير جدير بالاهتمام أو الوقوف عنده .

وقبل هذا المعترض كان قد اعترض (فيشر Fischer) بوجود بعض القصص اليهودية والمسيحية وكذلك بعض الألفاظ الدخيلة، لكن المحاضر لم يجبه على ذلك لضيق الوقت . لكنى أقول إن هذه النغمة القديمة أصبحت ثقيلة على السمع الآن، ذلك لأنى أعتقد أن بعض هؤلاء المستشرقين الذين يرون ذلك الرأى ينسون أن هذه الديانات الثلاث؛ أعنى اليهودية والمسيحية والإسلامية نشأت فى الجزيرة العربية وأصحابها من سكان الجزيرة، وقصد بها فى أول أمرها أهل الجزيرة العربية الذين يرجعون جميعا إلى جنس واحد ولغة واحدة . وينسى أو يتناسى هؤلاء المستشرقون أيضا أن هذه الديانات إن عبرت عن شىء أو وصفت لنا صورة من صور الحياة فإنما هى

تعبر عن شيء عربي أو أقل ما فيه يعرفه العربي، فإن تعرضت لبعض هذه الأشياء كتب اليهود أو كتب النصارى أيكسبها ذلك حق احتكارها ؟، أليست هذه الأشياء قبل كل شيء ملكاً مشاعاً لجميع سكان الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها. نعم، قد يكون فى اليهودية عنصر غير سامى وفى المسيحية عنصر يونانى وآخر بيزنطي، لكن حتى هذا العنصر لم تستورده الديانة خصيصاً من الخارج بل أخذته من التاجر الوطني. وأرى غير ذلك مما يؤيد عربية الوحى أن للإسلام كما هو فى القرآن الكريم قدما راسخة فى الجزيرة العربية أقدم من اليهودية والمسيحية وغيرهما من سائر الديانات الأخرى التى حدث بينها وبين ديانات شبه الجزيرة تزاوج وتناسل، ونظرة عاجلة إلى الديانات البابلية الأشورية (ملة إبراهيم) تميط اللثام عن جزء كبير من تاريخ الدين الإسلامى الحنيف.

أرانى أطلت الحديث عن هذا الموضوع بينما أريد أن أذكر ولو القليل عن الأخرين من المحاضرين.

استخلف الأستاذ (فك Fück) زميلا آخر سويدى الجنس والجنسية وهو حضرة الأستاذ (نيبرج Nyberg) الأستاذ فى جامعة (أبسالا Upsala) وكان موضوع حديثه شيقا جدا ـ وكيف لا يكون ذلك ـ واسم موضوع بحثه (وقد سمعته إنسانا وخرجت إلها). تكلم حضرة الباحث عن الإله (عل) فى الكتاب المقدس والأدوار التى مر بها ذلك اللفظ حتى وصل إلى (عل) و (عليون) إلى غير ذلك.

ثم بعد فترة قصيرة قضاها القوم فى تناول القليل من الطعام والشراب تقدم الأستاذ (كسبارى Caspari) من جامعة (كيل Kiel) وتكلم عن الترجمة الرسمية لأسفار موسى الخمسة. ثم تلاه الأستاذ (يريكو Jirku) محاولا إيجاد الاشتقاق للفظ (أورشليم) .

وفى نفس الوقت كانت تلقى عدة أبحاث أخرى فى الشرق الأقصى، وكان من بين المحاضرين هناك عدد غير قليل من أساتذة أكسفورد.

انصرف شيوخ المؤتمر من صحون جامعة (بون Bonn) إلى صحون أخرى انتشرت فى مطاعم المدينة الجامعية وفيها مالا عيون شيوخ الأزهر رأت ولا آذانهم سمعت ولا خطر على قلوبهم[1] . كانت الساعة الواحدة والنصف عندما هرول الشيوخ وتسابقت الأقدام وانفرجت الخطوات وتطاولت الأعناق، وأخذ كل واحد بيد صاحبه وما كاد يحين وقت صلاة العصر حتى أعدت المطى وأقبل الركب، وما هى إلا دقائق حتى شد الرحال وانطلقت سفن السهول والوديان فلا الطريق موحشة ولا الدمن منتشرة فلا دخول ولا حومل ولا توضح ولا مقراة، جرت السفن طاوية الأرض طيا فكأنى بها عنتر يريد ملاقاة عدوه أو قيس ليلاه . وبعد حين وصلنا قصر (بريل Brühl) فأين دار عبلة منه وأين بعر الأرام من زهور الحسان وأين عرار نجد من رياحين سهول الرين.

(١) فى النص الأصلى كلمة «من قبل» وعليها شطب بنفس القلم .

وبعد جولة فى أنحاء القصر وأرجائه أخذ القوم مقاعدهم، وكانت جلستى بين شيخ وحرمه، وابتدأ نفر من أساتذة الموسيقى فى عزف بعض القطع التى تناسب مزاج الشيوخ، فعزفوا شيئا لـ (موتزارت Mozart) و (هيدن Haydn) وكانت موسيقاهم آخذة بالقلوب ولم ينقصها إلا الغناء العربى . هذا وقد دار بينى وبين جارى حديث لذيذ أحب أن أسرده لأن فى ذكره وصف لذيذ للروح التى سادت المكان. قالت جارتي: غننا يا فؤاد غنوة عربية تناسب المقام فأجبتها من أكون ؟ حتى أغنى ، عبد الوهاب . كان جوابها . ومن أنت ؟ أم كلثوم، ومن شيخك ؟ كشكش بك ، فضحكت وضحك غيرى ولولا أن كانت نغمات الموسيقى عالية لفضح الأمر .

أخذنا طريقنا إلى (بون Bonn) كما جئنا وكان الليل قد أقبل وما وصلنا المدينة حتى سارعنا إلى تناول طعام العشاء . وفى منتصف الساعة التاسعة أخذ يحاضرنا الأستاذ (شخت Schacht) فكان لمحاضرته مفعول ملح الفواكه. نعم تحدث عن (الهلينسمس Hellenismus) فى بغداد والقاهرة إبان القرن الحادى عشر فقصر بحثه على النزاع الذى قام بين ابن بقلان (بغداد) وابن رضوان (القاهرة) ذلك النزاع الذى حفظه لنا القفطى وابن أصيبعة.

جاء بعد هس الأستاذ (شترتمان Strothmann) فتكلم عن الشرق ضمن التاريخ العالمى فكان مبشرا مملا.

أما أهم ما فى المحاضرات التى ألقيت يوم السبت فكانت تلك التى موضوعها (ابن السكيت وأهمية مكانته فى فقه اللغة العربي) وهى لأحمد على (أليجارة ـ أكسفورد Aligarht Oxford)

ويتلخص ذلك البحث فيما يأتي.

حصر حضرة المحاضر موضوعه فى النقط الثلاث الآتية:

١- مكانة اللغويين من تطور الدراسة اللغوية العربية.

٢- إلى أى حد مؤلفاتهم فى متناولنا اليوم، وإلى أى حد يجب علينا الرجوع إلى مؤلفات ابن السكيت للوصول إلى نتيجة أعمالهم.

٣- الأثر الذى تركه ابن السكيت على الأجيال التى جاءت بعده خاصة فى اللغة والشعر.

ومن ثم سرد ملخصا موجزا لتاريخ حياته، وانتقل بعد ذلك للتحدث عن عصره، وكيف إنه كان من الناحية اللغوية من أخصب العصور وأنتجها، ففيه عاشت شخصيات مثل- أبو عمرو الشيبانى والفراء وأبو عبيدة والأصمعى وأبو زيد الأنصارى وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن العربي. هذه الطبقة من اللغويين الذين حملوا علم اللغة العربية طويلا بعد أن مهدت لهم الطريق من قبل شخصيات مثل- أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وسيبويه ويونس بن حبيب والكسائي.- هذا وقد أفاض حضرة المحاضر فى ذكر فضل هؤلاء الأئمة على اللغة وفقهها بل وعلى الأجيال التى

توالت فيما بعد ذلك. ومن ثم عرض لنا الكنوز اللغوية التى خلفها هؤلاء والتى كانت فى متناول ابن السكيت. وقد درس فقيهنا كما يحدثنا ياقوت(إرشاد، جـ ٧، ص ٣٠٠) أو السيوطي(مزهر،جـ ٢، ص٢٣٨) فى مدرسة الكوفة على أبى عمرو الشيبانى والفراء وابن العربي. بينما يحدثنا ابن النديم أنه حضر أيضا فى مدرسة البصرة على ابن عبيدة والأصمعى وأبى زيد الأنصارى ويحدثنا ابن النديم أكثر من ذلك فيقول ما مضمونه: إن ابن السكيت اقتفى أثر أساتذته فخرج إلى الصحراء وأخذ عن فصحاء العرب ما ذكره لنا فى بطون كتبه(فهرس ١٠٨). فمن الروايتين يخرج الإنسان بالنتيجة الآتية: وهى أن ابن السكيت جمع بين المدرستين ـ (الكوفة والبصرة) ـ.

وبعد أن فرغ حضرة المحاضر من ذكر كل ذلك سرد لنا جملة من آراء المتقدمين فى ابن السكيت اللغوى أو على رأى ابن النديم المتفقه فى علمى النحو والقرآن الكريم بصفة خاصة. ولم يدخر المحاضر وسعا فى الإسهاب فى مكانة ابن السكيت عند ثعلب والزبيدى وأبى البركات الأنبارى وعند كثيرين غيرهم، وخاصة بسبب كتابه فى إصلاح المنطق.

أما بخصوص ما حفظته لنا مؤلفات ابن السكيت من آثار أساتذته فيكفى مراجعة كتابيه إصلاح المنطق وكتاب الألفاظ الذين تعظم قيمتاهما إذا ما علمنا بضياع الكثرة المطلقة من كتب أساتذته ومعاصريه.

ومن البديهيات التى لا تحتمل الشك أن معظم اللغويين المتأخرين مدينون لابن السكيت، ويكفى هنا أن نذكر دليلا على ذلك الأمالى لأبى على القالى والكامل للمبرد وشرح الحماسة للتبريزى ولسان العرب والمخصص، فكلها أدلة قوية على فضله.

اعتلى منصة الإلقاء بعد ذلك الأستاذ(بوم شتارك Baumstark) بجامعة(منستر Münster) وباعتبار تخصصه فى الآداب المسيحية الشرقية طرق موضوعا يتعلق بمجهودات السريان والدور الذى قاموا به فى تكوين الثقافة الإسلامية، ومثل هذا البحث نجده مستوفيا فى كتب الأدب السرياني. هذا وكانت تلقى فى نفس الوقت عدة محاضرات عن الهند والهند الصينية ويافا.

وفى مساء نفس اليوم حاضرنا الدكتور(لنتز Lentz) عن البلاد الواقعة بين الهند وأفغانستان والتى كانت قديما تعرف بـ (كافرستان) والآن بعد اعتناقها الإسلام سميت (نورستان) وكانت محاضرته مصحوبة بالفانوس السحرى، وكانت للثقافة العامة. ثم تلاه الأستاذ(فشر Fischer) فتحدث عن المجمع اللغوى: تكوينه ومهمته وفائدته للشعوب العربية والإسلامية ولعالم المستشرقين، وكانت محاضرته ـ عبارة عن جدول أعمال ـ حتى وصل إلى بيت القصيد وهو معجمه، فتغيرت رائحة المحاضرة.

جاء الأحد ومضى كغيره من الآحاد وأقبل يوم الاثنين فافتتحه الأستاذ(ريبكا Rypka) من جامعة(براج Prag) بتشيكوسلوفاكيا وأخذ يتحدث عن علم العروض فى اللغات الإسلامية، وفى الحقيقة لم يذكر إلا الفارسية، وكان المحاضر مملا للغاية، وضيق الصدر وقد هاجمه(مينورسكي) وكانت مهاجمته بحق، فاحتد المحاضر فترك أثرا سيئا فى نفوس الحضور. ومن حسن الحظ أن حضرة المحاضر كان قد ألقى نفس البحث فى العيد الألفى للفردوسى فى طهران وكنت قد قرأت عنه فذهبت إليه واستطعت أن أتحصل منه على نسخة مرسولة لكم مع هذا التقرير.

وغير ما ذكر فقد ألقيت عدة أبحاث تتفاوت عن بعضها سخافة وملالة لذلك لا أحب أن أضيع هنا وقتكم فى سبيلها. لكن واحدة لا أحب أن يفوتنى ذكرها، لا لأهميتها بل لأنها من أستاذ كان فى مصر وكان من المفروض فيه أن يفيد مصر ذلك الأستاذ هو(شاده Schaade) - وبمناسبة ذكر اسمه أقول أن ذلك اللفظ فى الألمانية معناه - يا خسارة - وأنا لن أتحرج من أن أقول الآن يا خسارة على الوقت الذى ضاع فى سماعه. تحدث عن: محاولة إنشاء الملاحم فى اللغة العربية. فماذا قال؟ حاول أن يداعب فأخفق ثم أخذ بعد ذلك يسرد لنا ابن عبد ربه وابن المعتز وعمر بن أبى ربيعة والفرزدق وأبى نواس وأبى العلاء أيام العرب، عنترة.. ألف ليلة وليلة.. ويكفى أن أقول عن وقعها بأن حضرة أستاذى المحترم(ليتمان) نظر إليه نظرة دلت على الكثير ثم تركه يتكلم وخرج.

بهذه المحاضرة ختمت أعمال المؤتمر ،وكان ذلك فى منتصف الساعة الثانية من يوم الثلاثاء ٨ سبتمبر.

هذه هى خلاصة موجزة لأعمال مؤتمر المستشرقين الثامن الألمانى ذكرتها وأنا كلى إعجاب بمجهودات علمائهم وتفانيهم فى دراسة الشرق العربى، والاهتمام بهذه المجهودات التى ليست بنت اليوم بل وليدة الأمس، والتى تكاتف فى سبيلها شباب ألمانيا المغامر الجسور الذى لا يعبأ بالبرد أو الحرور، فكم منهم من قضى زهرة حياته فى الربع الخالى أو سائحا فى القفار والبوادى، وكم منهم من باع مروج ألمانيا الخضراء برمال الصحراء الغبراء، فنام على البرش لا يبغى السرير ولا الوسائد، وهو الذى لا يفارقه ناعم الفراش ووثيره، بمثل هذه التضحية من جانب الشباب وعطف الشيوخ وتشجيعهم استطاعت ألمانيا أن تقف وتفخر بأبنائها. لكن إلى متى؟ هذا ما لا أستطيع الإجابة عليه الآن، لأنه هل عادت هذه الدراسات على الذين قاموا بها بالخير العميم والفائدة المرجوة ؟ أم كان العكس صحيحا؟ هل قضت الأبحاث على الدين الإسلامى كرابطة اجتماعية على الأقل لها خطرها السياسى على دول الاستعمار؟ هل أدت هذه الأبحاث إلى ضرب الشرق العربى الضربة القاضية؟ لا هذه ولا تلك بل شاء الله غير ذلك، فالإسلام رابض مثل الأسد يجمع بين ٤٠٠ ألف[١] من سكان العالم، والشرق عرف أنه مهد الحضارات وأبو المدنيات فقام يطالب بحقه فى الوجود وإنى موقن بتوفيقه.

(١) ربما يكون الصحيح ٤٠٠ مليون.

كل ذلك تعلمناه عن الغرب، تعلمنا عنهم ما لم يكن فى الحسبان، والآن يتندم الغرب لكن لات ساعة مندم[1].

إلى سبا[2] عبارة طالما سمعتها من المرحوم العلامة (هومل Hommel) أحسن من خرجت ألمانيا فى المعينى السبأى، لأنه ليس لدينا من النقوش السبأية إلا القليل مع كثرة النقوش المعينية. إلى الحجاز ونجد حيث النقوش العربية الشمالية التى تكشف لنا تاريخ هذه الجهات الدينى والاجتماعى عبارة رددها(جرمه Grimme) إلى سائر الأقطار العربية حيث حفظت لنا اللهجات غالبا ما قضت عليه اللغة العربية الشمالية، أعنى لغة القرآن الكريم، تلك اللهجات التى حفظت مفردات وتراكيب حرمت منها عربية القرآن، بينما نجدها فى لغة سامية بائدة، فليعمل لذلك أطلس لغوي.

وهذا هو رأي(ليتمان Littmann).

ألمانيا تقول: جاء الأوان لأن يهتم أبناء الشرق بعلومهم ولغاتهم فهل أخذنا العدة لذلك؟ أم نحن فى الطريق. أرجو لمصر كمصرى وللشرق العربى كعربى أن يسير بخطا واسعة إلى هذه الغاية المنشودة، وأن يعيد لنفسه مكانته الأولى، أليس الشرق هو صاحب الأبجدية التى أخذتها اليونان ومن اليونان إلى سائر أوربا وغيرها ؟ أليست ملاحم الشرق هى صاحبة الأثر العميق والفضل البعيد على الملاحم اليونانية ؟ أليس الشرق هو....؟ وأليس الشرق بقادر على أن يعيد لنفسه مكانته ؟

الآمال معقودة والعزائم تفل الحديد . وختاما تنازلوا بقبول فائق تحيات تلميذكم:

المخلص

فؤاد حسنين علي

برلين فى ١٨ سبتمبر ١٩٣٦

(١) هكذا فى الأصل والمقصود حيث لا وقت للندم .

(٢) هكذا فى الأصل.

(١٢١) رسالة من محمد مندور [1]
باريس فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٦

أستاذى العزيز:

ظهرت اليوم نتيجة امتحان فقه اللغات ولم أنجح ولست آسفا على ذلك بل أفضله؛ لأن تحضيرى لفقه اللغتين اللاتينية والفرنسية القديمة لم يكن كما يجب كما أخبرتكم، وأنا أعلق أهمية كبيرة على دراسة تطور اللغة اللاتينية منذ أقدم عصورها إلى أن تنتهى إلى اللغة الفرنسية الحديثة، والواقع أن فى ميدان علم اللسان وفقه اللغات ليس لدينا مثلا أصح ولا أسلم لدراسة تاريخ وتطور اللغات غير هذا المثل؛ أعنى تطور اللاتينى وانتهائه إلى اللغات الرومانية الحديثة وبخاصة اللغة الفرنسية التى أعرفها الآن إلى حد ما، وذلك لمعرفتنا لنقطة البدء (النصوص اللاتينية القديمة) ونقطة الانتهاء (الفرنسى الحديث) بخلاف غيرها من اللغات الإندوأوربية. هذا ويخفف من ألمى إنه لو كنت فرضا مررت التحريرى فما كنت أستطيع أن أمر الشفوى؛ لأن هذه دراسات جدية كما لا يخفاكم ولا يغنى الذكاء أو المهارة عن التحصيل منها شيئا، فهى ليست ميدان تفكير بل ميدان حقائق تاريخية ليس للتفكير فيها إلا حظ التفسير، بل إن التفسير نفسه يأتى وحده من معرفة الحقائق معرفة تامة على نحو ما تحمل الشجرة ثمرها وإذن فالخير ما كان.

لهذه الأسباب لم يؤثر فى نفسى هذا البؤس الجديد كما أثر اليونانى، فحقيقة تحضيرى لتلك اللغة قد نضج كل النضوج بحيث يمكن أن يفسر سقوطى بما نسميه عجزا عن الاهتداء إلى سبب نفسى آخر غير سوء الحظ.

والآن لديكم كل وسائل التقدير، لقد بذلت كل مجهودى فى اليونانى، ومستعد أن أجدد هذا المجهود إلى آخر ذرة من قواى جسمية كانت أو عقلية، كما فى عزمى أن أكمل جوانب النقص الواضحة فى تحضيرى لفقه اللغات وهو ما سأخصص له هذا العام، وأملى إن انتهيت من كل ذلك هذا العام أن تكون مسألة اللاتينى قد قرب حلها، فلا شك أن معرفة نحو وفقه تلك اللغة كما ينبغى سيسهل الموضوع تسهيلا واضحا، كما إنه لا يخفاكم أن المقرر فيما يختص باللاتينى فى شهادة فقه اللغات(كما هو واضح فى البرجرام الذى أرسلته لعزتكم) يتناول نصف مقرر شهادة اللاتينى، وفى هذا ما يجعل اللاتينى نفسه بعد مرور تلك الشهادة أمرا هينا نسبيا إن كان هناك شيء يصح وضعه بذلك فى دراسات كهذه.

---

(١) كتب فى أعلى الرسالة العبارة التالية: «ضاع ميعاد الطيارة ولهذا أرسلت لكم هذا الخطاب بالباخرة بدلا من الانتظار ولعله يصلكم على عجل».

أما ما ينقصنى حقيقة لتحضير ذلك كما يجب فهى أدوات العمل كما لا يخفاكم، فمن المستحيل أن أكتفى بدروس الجامعة؛ لأن الأساتذة لا يفسرون طول العام إلا جزءا لا يذكر من المقرر، بل حتى لا ينتهون من تفسير كل المقرر فى الثلاثة أعوام التى يبقى فيها المقرر مع تحضير جزء كل العام، ولذلك لابد لى حتما من تحضير الباقى بنفسى، وكيف لى إن لم أملك من المراجع والقواميس ومطولات كتب النحو الوصفى والتاريخى والمقارن وما لابد منه وكل هذه المراجع وإن وجدت فى المكاتب العامة، إلا أن منها ما لا غنى لنا عنه فى منازلنا؛ لأن وقت المكاتب محصور بالضرورة، لأنه يتعارض مع وقت الدروس، وهو لذلك لا يكفى أصلا وتلك الكتب فى غير متناولنا لغلاء ثمنها. نعم لقد استطعت أن أحصل على بعضها بعناء شديد وكونت لنفسى مكتبة صغيرة لا بأس بها، ولكن أهم تلك المراجع لا يزال ينقصنى، ولتسمحوا لى من باب المثيل أن اضرب لكم بعض الأمثلة:

فعن اللاتينى واليونانى مثلا، كيف نستطيع أن نحل المشاكل التى نلقاها فى كل سطر وكل كلمة فيما يختص بأسماء أعلام وأسماء أمكنة وأسماء آلهة ومعتقدات ونظم اجتماعية وقانونية ومظاهر فنية وآثار تاريخية وما إلى كل ذلك بدون قاموس عن Antiquités greco-latines.

ألستم ترون معنا أنه ينبغى أن يكون فى متناول يدنا باستمرار لا أقول القاموس الألمانى الشهير الذى يعتبر بحق المثل الأعلى فى بابه.

(1) Pauly Wissowa- Kroll: Real- Encyclopadie der Classichen Altertum Swissenschaft.

بل على الأقل القاموس الفرنسى الذى لا بأس به والذى يمكننا مؤقتا الاكتفاء به بكل سهولة:

(2) de Daremberg et. Saglio: Dictionnaire des antiquités grecques et romaines (5 vol) enidporties.

أنى لنا به وثمنه على الأقل ١٥٠٠ ألف وخمسمائة فرنك ، ثم قاموس Mullet et Ernont وعنوانه يدل على قيمته التى لا حد لها.

(3) Dictionnaire Etymologique du Latin (1 vol)

(4) Dictionnaire étymologique du grec (3 vol): Boisacq.

وهو ما أجهل ثمنه ولا شك أنه فى غاية الارتفاع.

أما ترون إنه يجب أن نحصل على مثل تلك المراجع أو بعضها إن أردنا حقيقة أن نعمق دراستنا وأن نعرف كيف نحل بأنفسنا المعضلات التى لا حد لها والتى نواجهها فى كل وقت وفى كل نص.

وأما عن الفرنسى فكيف لنا أيضا أن نستغنى لا أقول عن قاموس مثلا على الأقل وعلى

الخصوص عن قاموس

Lettré

Hatsfeld, Thomas et Darmesteter dictionnaire général de la langue Française.2vol

وهو فى جزئين وثمنه أيضا ٢١٠ فرنكا، هذا عن القواميس الصغيرة التى نستطيع أن نحصل عليها بمرتبنا كقاموس Cairou عن لغة القرن السابع عشر وقاموس أو مختصر قاموس Godefroy عن اللغة الفرنسية القديمة، وكل هذه القواميس للأسف لا نستطيع أن نستغنى عنها، لأن المقرر كما ترون يتناول جميع عصور اللغة، والتفاوت كبير بين جميع تلك العصور بحيث يتحتم الرجوع إلى قواميس خاصة كل حين، ومراجعة كل ذلك فى القاموس العام لمعرفة تطور معانى الكلمات وتولد بعضها من بعض حتى تتصل الحلقات. وأخيرا أهم القواميس الحديثة فى اللغة الفرنسية إطلاقا وما لابد من الحصول عليه بأى طريقة وهو قاموس:

Von Wartburg et G. Bloch: Dictionnaire étymologique de la langue Française (2vol).

وثمنه لا يقل عن ٣٠٠ فرنك.

وأما عن فقه اللغة فمن يستطيع أن يدعى دراسة اللغة الفرنسية دون أن يكون فى متناوله على الأقل الكتابين الهامين اللذين أقتصر على ذكرهما لأنهما يغنيان عما عداهما تقريبا كل الغناء وهما

(1) Mpop: Grammaire historique de La Lalangue Francais, Paris Copenhagen,6 vol.

(2) Brunot : Histoire de la langue Francaise (10 vol).

هذا وأساتذة السربون مجمعون على أنه من المستحيل تناول أى نص فرنسى دون أن يكون هذان الكتابان على المائدة أمام القارئ . وكيف نستطيع أيضا أن نحصل عليهما وثمنها ٢٥٠٠ فرنك على الأقل .

هذه هى المراجع التى يتحتم لنا الحصول، عليها، وأما ما عدا ذلك من الكتب الصغيرة والنصوص والتراجم والتعاليق التى لا حد لها فنستطيع الحصول عليها من مرتبنا مع شىء من الحرص، ومن هذا ترون عزتكم أنا محقون عندما نطلب تعويض الكتب .

والآن لدى رأى أعرضه على عزتكم ولعله يقابل موافقتكم وهو أن تتفضلوا فتتوسطوا فى الأمر ليصرفوا لى تعويض الكتب ومرتب الشهر المخصوم منى على أن أشترى بها جميعا بعض هذه الكتب بواسطة البعثة، أو بفاتورة أحملها إلى البعثة أو تشتريها لى البعثة إن أرادت؛ لأنى لا أريد شيئا غير ذلك.

بقى لى أن أخبركم فى كلمات موجزة عن حالتى النفسية لعلمى بأنها لا شك ملاقية من عطفكم أجمل صدى، وهى للأسف متغيرة كل حين ما بين حماسة تقرب من الجنون، إلى يأس وألم يتركنى بلا حراك كالمغمى عليه، ولكن لا عليكم من ذلك وليس لى أن أقلقكم بشكواى كل وقت؛ ولهذا سأحزم أمرى وأكتم آلامى فى نفسى وكفاكم ما تبدونه من عطف نحوى وهو ما أشكركم من أجله ألف شكر.

على أننى أود وآمل منكم ألا تيأسوا منى ما دمت غير يائس من نفسى، فاصبروا معى قليلا والله الموفق.

ومهما يكن من شيء فخير البلاء أو خير البر عاجله، وليس آلم فى النفس من الخوف والانتظار، فأرجوكم ولو من باب الرحمة أن تخبرونى على عجل إن استطعتم بما أنتم قاضون فى أمرى لتطمئن نفسى إلى شيء من الراحة، سواء بالأمل أو باليأس؛ لأن أشد آلامى النفسية إنما مصدره هذا الانتظار، وأنا كما يقولون فى الآداب «لا حى فيرجى ولا ميت فينسى» فهلا أخرجتمونى من هذا الموقف المؤلم.

لم أرد الانتظار بعد ظهور النتيجة دقيقة واحدة وها أنا أبادر بإخباركم بجميع ما ترونه لازما للحكم علي، لى أو ضدي، ولكم بعد ذلك الحكم الأخير فقد ضاق بى الوقت وضاقت بى قدرة الله عن أن أنجح وأن أفى بوعدى والنتيجة ليس فيها للأسف إلا ما يغم، فإن رأيتم برغم ذلك أن أملكم في لا شك يتحقق مع شيء من الصبر - وهذا هو رأيى الذى لن أحيد عنه - فدافعوا عن هذا الأمل الذى وضعتموه فيّ وأنا محققه إن شاء الله وبرغم جميع الصعوبات.

وأختتم خطابى المحزن راجيا لكم دوام البقاء والسعادة لكم ولعائلتكم الكريمة، ورحمة الله تشملنا جميعا.

تلميذكم المخلص

مندور

6, Rue Morère

Paris(14 ème)

(١٢٢) رسالة من محمد مندور

باريس فى يوم الأحد ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦

6, Rue Morére
Paris (14éme)

أستاذى العزيز:

بعد أن حملت إلى البريد خطابى الأخير إليكم ذهبت إلى سكرتيرية الكلية وطلبت درجاتى لأوافيكم بها كما يجب، والغريبة أنها كانت على خلاف ما توقعت، وسوف ترون منها معى أن مسألة الامتحانات كما قلت فى أحد خطاباتى السابقة لا يمكن للأسف أن تعتبر الدليل الأول والأخير على كمال مجهود الإنسان أو نقصه، وأن الإنسان أدرى بمواضع نقصه أو قوته، وما نتائج الامتحانات إلا تقديرات كثيرا ما تعدو الواقع لأسباب حقيقة فيها ما يحير النفس لغموضها عن الفهم، ولعل فيها أيضا ما يبرر تحاملى على السربون يوم كتبت لكم خطابى باللغة الفرنسية وأنا فى حالة ثورة نفسية لا حد لها، وبهذه المناسبة أرجوكم أن تعذرونى إن لحتم فى ذلك الخطاب ما أخشى أن أكون سرت إليه من اشتداد فى اللهجة كان له كما لا يخفاكم ما يمكن أن يبرره.

قلت لأستاذى نقص تحضيرى لفقه اللغة اللاتينية والفرنسية القديمة وكماله فيما يخص باللغة اليونانية واللغة الفرنسية الحديثة، ومع ذلك وبرغم حكمى على نفسى لم أخطئ مرور الامتحان إلا بشيء قليل، فدرجتى فى اللاتينى واليونانى ٢٠/٨ وفى الفرنسى قديمه وحديثه ٢٠/٩ ومتوسط المرور فى كليهما ٢٠/١٠ وإذا تذكرتم أن هذه الشهادة هى التاج الذى يجب أن أتوج به دراستى وأنها أهم الشهادات المكلف بها وأصعبها فى نظرى وأفيدها لمستقبلى، وأنها تتطلب أعمق معرفة للغات الثلاثة معا رأيتم معى أن مجهودى لم يضع سدى، وأن الأمل لا حد له فى النجاح القريب فى جميع ما كلفت به.

أما اليونانى فدرجته تكاد تلقى بى فى حالة الجنون. تعلمون من التقريرات السابقة طبعا أن درجتى فى الامتحان الماضى كانت ٧/ ٢٠ وإذا أضفتم إلى ذلك الجهود الشاق الذى بذلته فى الأشهر الأخيرة لا شك ستكون دهشتكم كدهشتى إذا علمتم أن درجتى فى هذا الامتحان كانت ٣ /٢٠ فقط، ومعنى ذلك أن المصحح لم يكلف نفسه عناء التفكير فى سبب انحرافى عن الترجمة الرسمية للنص، ولم ير إن كان سببه سهو يؤسف له فى قراءة كلمة، ولو أنه فطن إلى ذلك وقرأ الترجمة على ضوء هذه الغلطة الأساسية لرأى أنى بلا شك أستحق خيرا من تلك الدرجة. لقد

آلمتنى كثيرا درجة كهذه، لأن معرفتى للغة اليونانية تفوقها بكثير، وكان يجب عقلا وعدلا أن أمر الامتحان ولكن هذا ما كان.

لقد ساقنى التفكير فى معنى هذا السقوط المخزى المؤلم إلى مراجعة واجباتى التى قدمتها فى العام القادم إلى الأستاذ (Plassart) أستاذ الترجمة بالسربون، وبيدى الآن جميع الواجبات وبمراجعة درجاتى وجدت بينها تفاوتا غريبا، ففى العشرة واجبات التى كلفنا بها أثناء العام الدراسى السابق تراوحت درجاتى ما بين ٢٠/٣ و٢٠/١٥ ومنها ٢٠/٧ و٢٠/٩و٢٠/١١,٥ و ٢٠/١٣ والغريبة أن أحسن درجاتى كانت عن ترجمة نص لـ «تسيديد» أى مؤلف الامتحان، «ولا غرابة فى ذلك، فهذا المؤرخ وإن يكن أشق الكُتاب اليونانيين مراسا فهو بلا شك أشدهم ذكاء وأسلمهم منطقا، مما يسهل فهمه مع شيء من التدقيق والجهد.

كان بودى أن أرسل لكم جميع تلك الواجبات لترون بأنفسكم كيف يصحح أستاذة السربون تلك الواجبات وما فيها أحيانا من قسوة، أو أين قد يصعب على الطالب أن يوافقهم عليها وهو أدرى بنفسه، ولكنى أرى أن أكتفى بإرسال أسوأ درجة وأحسن درجة، والنص الأول كان من Polybe وأسلوب هذا الكاتب المتأخر متكلف ومهلهل وعقيم عقم أسلوب «بلوتارك» بل أشد عقما وضعفا، والنص الثانى من «تسيديد» كما قلت سابقا. حقيقة أن فى الحياة أحيانا ما يحير الألباب .

هذا ويشجعنى على الصبر والصلابة ما علمته أمس من نجاح زميلى الأخ على حافظ فى الامتحان التحريرى باللغة اللاتينية، وإذا تذكرتم محاولاته المتعددة فيما مضى بغير توفيق رأيتم معى أن النجاح ليس مستحيلا فى أى شيء مع العزم والحزم والمثابرة ، وللأسف لم يمر الشفوى ولكن أمامه فرصة يونية القادمة، وإن شاء الله ينتهى من تحضير النصوص المقررة كما يجب ويحصل على الدرجة نهائيا، ثم أما ترون معى أن رجوعه إلى بعثته وراحة نفسه لابد أن كان لها أثر فى هذا النجاح.

والآن قد أديت إليكم كل ما عندى من معلومات عن سير دراستى، ولكم الحكم بما ترون وفى انتظار ردكم الكريم، أرجو أستاذى أن يتقبل خالص تقديرى وشوقى ومحبتى.

تلميذكم المخلص

مندور

(١٢٣) رسالة من محمد مندور

Mandour
6 Rue Morére
Paris (14eme)

باريس فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٦

أستاذى العزيز:

منذ أيام وأنا ملازم فراشى لمرضي، ولما طال بى الانتظار دون أن يصلنى أى رد من حضرة مدير البعثة على خطابىَّ الذى أخبرته فيهما بما كان من أمر امتحاناتى اتصلت به تليفونيا من حجرتى معتذرا بمرضى عن المجيء لمقابلته، فرد متهكما شاكرا الله على أن كان الألم فى رأسى دون قدمى وقائلا : إنه لا يستطيع أن يعطينى مرتبى ولا تعويض الكتب، فرجوته أن يعطينى على الأقل تذكرة سفرى لأعود إلى بلادى لأراكم وأرى ماذا سيتم فى أمر مستقبلي، فقبل ذلك بعد أن تتحسن صحتى التى لا يريد أن يصدق حتى انحرافها كأنى منافق أو كاذب أو نصاب أو مدعى أو ممثل هزلى أو لا أدرى ماذا.

تعويض الكتب، علمت أخيرا أن حضرة المدير أعطاه إلى زميلى عبد العزيز عزت، فلماذا إذن يرفض إعطاءه لى ولماذا هذا التفريق ؟ مع أن عزت أيضا لم يمر للأسف امتحانه ولم ينتظر المدير نتيجة هذا الامتحان بل أعطاه تعويضه قبل ذلك بزمن. ثم إن مرتب الشهر الذى خصمه منى جاء اتفاقا، فقد كان يظن أنه أعطانى كل المتأخر لى، فلما ذكرته بالحقيقة وراجع حسابه فرأى أننى لم أستلم مرتب ذلك الشهر قال : حسن جدا ! إذن سنخصم منك أجر هذا الشهر؛ لأنه لا يمكن أن تنتهى المسألة بهذا الشكل وتذوب فى الماء، وكفاك أن أعطيناك مرتب شهرين من ثلاثة وإلا كان الأمر مهزلة، ولست أدرى من أين تأتى المهزلة ! لقد ظن أنى لم أرجع إلى باريس برغم تلغرافه، وقد تحقق الآن من عدم وصول ذلك التلغراف، وقد تركنى فى«نيس» أتضور جوعا مدة ثمانية أيام حتى اتهمنى صاحب الفندق بالاحتيال وهم بإلقاء متاعى فى قارعة الطريق، وكان ما كان مما لا أستطيع أن أتذكره الآن دون أن أتألم أشد الألم . وقد كتبت إليكم شارحا مركزى المادى فأبت شهامتكم إلا العفو عنى، وكتبتم إليه طالبين صرف مرتبى لي، وكذلك بينت له أنى لست من الغنا بحيث ظن، وأنى لا أستطيع أن أستغنى عن مرتبي، وتفضل معالى مكرم باشا فرجاه كما رجوتموه أن يعطينى مرتبى، فهل بعد كل ذلك يجوز أن يتشدد معى كل هذا التشدد ! لا لغرض إلا لمضايقتى وتثبيت الألم من نفسي.

ثم يهمنى بنوع خاص أن ألفت نظر عزتكم إلى أننى لم أرجو معالى مكرم باشا ليتدخل فى الأمر إلا لضيق ذات يدى ضيقا لا حد له، وأنا بعيد عن أهلى وكان لابد لى من الانتظار مدة طويلة حتى يأتينى منهم رد، وما كنت أستطيع أن أنتظر، والأهم من كل ذلك هو أننى قبل أن أفاتح مكرم باشا فى الموضوع ذهبت إلى الديوانى بك قائلا: (لقد أتيت يا سعادة المدير لأستسمحك فى أن أرجو معالى مكرم باشا ليكون لى واسطة خير؛ لأنى فى حالة ضيق شديد؛ ولأن المسألة تتعلق بمستقبلى وحياتي، ولن أشكو منكم بل سأشكو من ضيق ذات يدى ومن الخطر على مستقبلى وليس فى ذلك ما يمكن أن يؤثر فيكم أى أثر، خصوصا وأن المسألة لم تعد فى يدكم الآن بل فى يد الوزارة وحلها يكون بواسطة الوزارة، وقد كان من حسن طالعى أنه من الوزراء الآن ولهذا سأحاول إصلاح أمرى عندهم) فرد موافقا ومحبذا وكان ما كان.

أظن بعد ذلك أن تحامله ضدى كل هذا التحامل لا مبرر له. وحقيقة من المؤلم أن يظن أن فى عطفكم عليّ وعطف معالى مكرم باشا أى انتصار لى أو أى اعتداء على حقوقه. أليس من الطبيعى ومما يتمشى مع إحساسى كإنسان أن أدافع عن مستقبلي، وقد بذلت فى سبيله دمي، وإذا دافعت عنه أأكون أجرمت فى حق أى إنسان؟.

لقد اعتذرت إلى الديوانى بك مرارا وتكرارا، وحاولت إرضاءه بجميع الطرق، وللأسف لم أصل إلى شىء فلا يزال ولن يزال فى أشد الغضب ضدي. وهل بعد رفضه لمقابلتى حتى لا أخبره بما تم فى امتحانى دليل على ذلك ؟.

وهبونى أخطأت فى شىء أو عصيته فى صغيرة أو كبيرة أما من سبيل إلى إصلاح ذلك؟ وأما هناك تسامح أو شهامة تشفع لمن يخطأ ويعترف بخطئه ويعتذر عنه مر الاعتذار!؟. وهل من النبل وكرم النفس أن يختصم مدير بعثة طالب تحت إشرافه وطالب لا حول له ولا قوة وهو صاحب الأمر والنهى فى مستقبله وحياته !؟.

وهل إذا شاءت طبيعة بشرية يؤسف لها أن تصل إلى حد كهذا أما من سبيل إلى الشكوى إلى رجال آخرين أسمى طبعا وأطيب نفسا؟، وهل إذا أتيتكم شاكيا والأمر واضح أما تستطيعون عدلا وإنسانية أن تكونوا واسطة خير بينى وبينه أو أن تنصفونى بأى طريقة ؟ إلى من أشكو ؟ أيمكن أن يستمر الأمر على هذا وأما لى من سبيل يتحقق به العدل والإنسانية ؟، وهل إذا أخطأت ورجوت المعذرة ممن ظن أنى أخطأت فى حقه أو حق النظم التى يرعاها وأبى قبول معذرتى واضطهدنى بغير حق ولا عدل ـ يستطيع أن يفعل ما يريد ويقضى على مستقبلى لأنى شكوت لغيره ثم لا أجد سبيلا إلى إنصاف نفسى من اضطهاده !؟. هذا، ونفسى ليست ضعيفة ولذلك لا أستطيع أن أحتمل ذلك، وإلا انقلبت قوتى النفسية إلى سخط سيقضى على كل عناصر الخير فى نفسي.

أظن يا أستاذى أن كلامى هذا سيلقى موافقتكم فهو معتدل ومتزن برغم ألمى الذى لا حد له، يؤلمنى أن تتخذ المسألة دورا شخصيا، فأنا خاضع للقوانين والنظم وقواعد الأخلاق ولرؤسائي، ومن الظلم أن أعامل معاملة كهذه، ثم أنه لا داعٍ لكل ذلك، فإن كنت مجرما أو مقصرا لحضرة المدير أن يطلب فصلى أو رفتى، ولكم وللوزارة أن توافق أو ترفض حسب ما يقتضيه العدل والمصلحة دون جرح إحساس أو التحكم ضدى بغير حق.

ما معنى إعطاء تعويض الكتب لمن هم فى مركزى سواء بسواء ورفض إعطائه لى ؟!، ثم ما معنى إعطائى مرتبى عندما يريد حضرة المدير وكما يريد ورفضه عندما يريد بتحكم ظاهر ورغبة واضحة فى إيلامى ؟ ثم ما معنى التهكم حتى على مرضى ؟!. كل هذه أمور لا خير فيها ومن المستحيل ـ نعم من المستحيل ـ أن توافقوا عليها، وأنتم من أنتم من رقة الإحساس ونبل النفس وطيبة القلب.

لقد رجانى أو أمرنى كما ترون حضرة المدير ألا أشكو لأحد بعد أن شكوت لمكرم باشا، فامتنعت ونامت المسألة إلى الآن، ولكن ماذا أفعل؟ أيترك مستقبلى يضيع بهذا الشكل لأنى سافرت هذا السفر المشئوم، وعنيت نفسى وسط الحجارة[1]، وبرغم كل ما قلته وما أقول من رغبتى فى أن أتعلم وأن أزور وأرى من الآثار ما يكمل ثقافتى بغير شك، أيجوز أن يستمر سوء الظن ضدى وأن أرمى بغير هوادة بفساد الخلق وانحلال النفس بما يشبه الانتحار الأدبي. ماذا أستطيع أن أفعل لأثبت لكم ولحضرته وللوزارة ولجميع الناس إنى كنت وسط الآثار من أول يوم إلى آخر يوم ؟ لدى بعض صور ولكنها للأسف غير وافية، وها أنا أرسل لكم إحداها مؤقتا لترون بأنفسكم صدق ما أقول، ثم باستطاعتى أن أعطيكم عناوين جميع الفنادق التى نزلت بها لتتحققوا صدق ما أقول وتسألوا إن أردتم بخطابات عن مدة بقائى فى كل بلد ونوع حديثى مع أصحاب تلك اللوكاندات، وسترون من ذلك أنى لم أذهب لا إلى شاطئ بحر ولا إلى قمة جبل ولا إلى ملهى ولا إلى مرقص وإن يكن ! لا عيب فى كل ذلك ولكن على أى حال لم يكن شئ من كل هذا. أتريدون ؟ وهل يكفيكم أن أسوق الأمر إلى أن أقسم لكم بالله وبشرفكم وشرفى وشرف أهلى أن كل ما أقوله هو الحق وإنى لم أكذبكم ولا كذبت أى إنسان عن كل ما فعلته فى إيطاليا ؟ ثم ها هو المسيو (Tréheux) زميلى فى السفر مستعد أن يرسل لكم شهادة ليثبت كل ما قلته وسأطلب منه تلك الشهادة وأرسلها لكم؛ لأنه للأسف غير موجود بباريس الآن، فبالله ماذا أفعل ؟!.

لقد طالت المسألة وسأضطر إلى الرجوع إلى مصر لأجتهد فى إصلاح الجو المتحمس ضدى فى الجامعة وفى الوزارة، وبذلك سيضيع منى وقت ثمين ولست أدرى طريقا لحل مسألتى بسرعة إلا وساطتكم، وقد طال ألمى وانتظاري، وكيف يخفاكم كل ذلك يا أستاذى وأنت الرجل الرقيق النفس الحاد الإحساس !؟. أما ترون فى كل ما كان ما يؤلمنى، وأما ترون فى كل هذا الانتظار وضياع وقتى

---

(١) هكذا فى الأصل.

فى التفكير وتقليب آلامى ما يلقى فى نفسى أشد أنواع الاضطراب؟! ، أما حان الحين ليفصلوا فى أمرى نهائيا ويضعونى فى وضع قانونى بحيث لا يتحكم فىّ ظلما حضرة المدير ويفعل بى ما يشاء كأنى خرقة بالية أو خادم حقير يستدعينى ويطردنى، يعطينى مرتبى ويرفضه، يقابلنى أو يأبى مقابلتى أيسخر من ألمى أو يتهكم على مرضى كما يشاء وكما تريد نفسه، وأنا عاجز قابع ذليل !. لا !! هذا ما لا يرضاه أحد ولا يمكن أن أقبله بحال من الأحوال. وهل تريدون أن أقبل معاملة كهذه؟ لا أقول بصفتى تلميذ بل بصفتى إنسان على الأقل مستنير وبدون شك حساس وكريم النفس.

بودى أن أصل إلى أن أشعركم حقيقة بأنى متألم فهل وصلت إلى ذلك ؟. إن كان للألفاظ معنى فأظننى قد بلغت ما أردت، ثم لكم أن ترجعوا بتفكيركم قليلا على نفسه لتعلموا[1] مدى ألمى إن قصرت عباراتى عن أدائه. حقيقة أرجوكم وأتوسل إليكم أن تحاولوا إدراك مدى هذا الألم وآثاره المحزنة فى نفسى سواء فى الامتحانات أو فى الدراسة بل فى حياتى اليومية وكل أوقاتي.

أرجوك يا أستاذى أن تكتب لى بما تراه وأن تنهى مسألتى بما تراه وأن تخبرنى هل من الخير أن أحضر إلى مصر أم لا ؟ وهل يرجى من الوزارة أن تسرع فتبت فى الأمر ؟. كل أملى هو أن تبت فى الأمر بسرعة، افعلوا ما ترونه عدلا ومتفقا مع مصلحة بلادى ولا عليكم منى فأنا خادم لبلادى كالملايين غيرى وشخص لا قيمة له، وإنما أنا عضو فى جماعة قد أنفعها وقد لا يرجى منى نفع وهذا هو ما يجب أن يقودكم فى حكمكم بدون أى اعتبار آخر.

ينصح حضرة المدير دائما بأن نستعطف، ولكنى أرفض ذلك لأنه متعارض مع الكرامة ومع مصلحة بلادى، وعندى أن الكرامة الشخصية من جهة ومصلحة الوطن من جهة أخرى من الأمور التى لا يمكن التهاون فيها لأى سبب من الأسباب ولا لأى اعتبار، وأنا واثق من موافقتكم إياى على ذلك.

لقد آلمنى حضرة المدير بجميع السبل وحقيقة يطول الأمر لو أردت أن أشكو لكم كل ما كان، وكفى ما ضربته لكم من أمثلة.

وفى انتظار ردكم أرجوك يا أستاذى أن تتقبل خالص محبتى وتقديرى مع خير تمنياتى لعائلتكم المباركة.

تلميذكم المخلص

مندور

لا تنسوا أنى بغير مرتب وأن أهلى مركزهم المادى هو ما تعلمون، وأن انتظارى لما سيتم لا حد له، وأنه من المفضل إن اتخذ قرار فى شأنى أن تتفضلوا بإخبارى به رأسا لا عن طريق البعثة؛ لأنه لا يستبعد أن يتركنى حضرة المدير أياما بل أسابيع بدون مرتب حتى بعد وصول أمر بصرف مرتبى وصدقونى فى ذلك.

(١) وردت هذه العبارة بهذا الشكل فى الأصل.

(١٢٤) خطاب من طه حسين إلى مدير الجامعة
أول ديسمبر سنة ١٩٣٦

حضرة صاحب المعالى مدير الجامعة المصرية :

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم استقالتى من منصب العميد لكلية الآداب راجيا أن تتفضلوا فتأمروا برفعها إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف.

والذى يحملنى على هذا تصرف إدارى لا أستطيع قبوله بحال من الأحوال، فقد كنت اتفقت مع معاليكم قبل سفرى إلى أوروبا على أن نصيب كلية الآداب من الاعتماد الإضافى الذى منح للجامعة لإتمام الميزانية سيكون خمسة آلاف جنيه، وهو على كل حال لن يكون أقل من المبلغ اللازم لإنشاء الكراسى الثلاثة التى صدرت المراسيم بإنشائها.

فلما رجعت من أوروبا رأيت أن هذه الكراسى لم تنشأ لها الدرجات الملائمة فى الميزانية، وإنما عدلت درجات كانت موجودة، ونشأ عن ذلك حذف ثلاثة من مناصب التدريس فى الكلية.

وقد فهمت دائما أن هذا جاء من عمل وزارة المالية فلم أنكر على الجامعة شيئا، وأنا سعيت فى إصلاح الأمر عند وزارة المالية نفسها، وقد عرضت وجهة نظرى على حضرة صاحب المعالى وزير المالية أمس فتفضل بقبولها ووعدنى بإنشاء الكراسى دون مساس بالميزانية ودون تغيير للدرجات الموجودة فيها على أن تكتب الجامعة مُصلحةً اقتراحها الأول.

فلما طَلَبت هذا صباح اليوم إلى حضرة صاحب العزة السكرتير العام، تبينت منه أن ليس إلى ذلك من سبيل؛ لأن الجامعة وزعت الاعتماد توزيعا لا يسمح به، ولم تعط منه كلية الآداب إلا مقداراً ضئيلاً لا يكاد يتجاوز ألف جنيه.

ولما كان هذا التصرف مخالفا لما اتفقت عليه مع معاليكم من جهة، ومضيعا لمصالح الكلية والتعليم فيها من جهة أخرى، وسادا للطريق فى وجه جماعة من رجال التعليم لا ينبغى أن تسد أمامهم الطريق من جهة ثالثة.

فإنى آسف أشد الآسف لأنى لا أستطيع أن احتمل تبعته ولا تبعة المنصب ما دام هذا التصرف قائماً.

وأنا أرجو أن تتفضلوا فتقبلوا تحيتى الخالصة وإجلالى العظيم

(ختم طه حسين)

عميد كلية الآداب

(١٢٥) رسالة من محمد مندور

١٤ ديسمبر ١٩٣٦

أستاذى العزيز:

أفتتح خطابى إليكم متمنيا عيدا سعيدا لكم ولعائلتكم الكريمة، ولكم كنت أود أن يقف خطابى عند هذا الحد، ولكن الظروف المؤلمة التى تحيطنى تضطرنى للأسف أن أعود فأشكو إليكم حتى فى يوم عيد يتبادل فيه الناس التهانى وعلامات السرور، ولكن أملى فيكم هو أن تعذرونى فقد كنت أفضل أنا أيضا أن أشعر بشيء من السرور يريح نفسى من عنائها المستمر ولو فى يوم عيد، ولكن حظى السيئ لم يرد ذلك.

والواقع أن حضرة مدير البعثة طلبنى منذ يومين وأخبرنى بوصول تلغراف من الوزارة ردا على تلغراف منه، وقد حتمت الوزارة فى تلغرافها عودتى إلى مصر فورا، وأخبرنى حضرة المدير أننى لا أستطيع أن أرفض رجوعى إلى مصر وأن أبقى لإتمام دراستى فى فرنسا؛ لأن الحكومة فى هذه الحالة سترفع دعوى على والدى بطلب جميع ما أنفقته علي، ولذلك لم أر بدا من الموافقة على الرجوع، وأعطانى حضرته تذكرة سفر ليوم ٢٣ ديسمبر على باخرة النيل، ولهذا أنا شارع فى بيع العفش البسيط الذى أملكه وتجهيز كتبى لشحنها، وقد أعطيت إنذارا لصاحب البيت لإخلائه ولكنى فى حيرة شديدة من أمري، فإن صاحب البيت يطلب منى أجرة ثلاثة أشهر كما يقضى قانون الإجارة، وليس معى ما يكفى لدفع كل ذلك. ولما كنت قد رأيت فى تلغراف الوزارة للديوانى بك موافقة على صرف مرتبى لغاية شهر ديسمبر فقد ذهبت اليوم لمقابلة الديوانى بك فتركنى فى حجرة الانتظار حتى قابل جميع الطلبة مع أنى حضرت قبلهم جميعا وأنا انتظر، وأخيرا طلبنى آخر واحد بعد أن ضاعت عليّ فرصة درس مهم جدا، وقد رجوته أن يعطينى الشهر المتأخر فرفض قائلا: إنه سيعطيه لى يوم سفرى فقط؛ لأنه يخشى أن تتوسطوا لى خصوصا وأنه أرسل لعزتكم ـ على ما أخبرنى ـ تلغرافا ويود أن ينتظر ردكم ليتأكد أولا من أن فصلى أصبح نهائيا، وعندئذ يكتفى بهذا العقاب الحاسم المرضى ويعطينى الشهر المتأخر، ألا سامحه الله. أى جريمة ارتكبتها ليتهالك هذا التهالك عليّ بمحاولة إيلامى والانتقام مني. لكم أن تقدروا ما ترون. وقد طلبت منه أيضا أن يعطينى تعويض الكتب كعزت فأبى أيضا قائلا: أن صرف التعويض لعزت كان سهوا منه وهذا لا يعطينى الحق فى طلب مساواتى بزميلي. وطلبت منه ٢١٠ فرنكا التى دفعتها لتقييد اسمى فى الكلية فرفض أيضا مع أنه على ما أظن أعطاها لعزت، وطلبت منه أجر الدروس التى اضطررت لأخذها من مدرس كان يصلح لى واجباتى فى اليونانى تحضيرا للامتحان فرفض أيضا قائلا: إنه لا حق لى فى أى شيء.

أيرضيكم يا أستاذى كل هذا ؟ وأما لى أن أثابر فى أملى فيكم، أنا أعلم أن مشاغلكم كثيرة وأن بين أيديكم مستقبل آلاف الطلبة مثلي، ولكن أما يحق لى أن أرجو منكم برغم كل ذلك ردا بما ترون؟ لقد مضى زمن طويل من العام الدراسى وأنا فى حالة ألم وانتظار لا حد لهما، والغريب أن الديوانى بك نفسه يرجح أن التلغراف الذى جاءه من الوزارة لا علم لكم به، وأنه من المنتظر أن تتوسطوا فى الأمر، وهذا هو السبب الذى حمله على إرجاء سفرى إلى يوم ٢٣ ديسمبر، وإلا لأرسلنى إلى مصر فورا. ومن ذلك ترون أن الديوانى بك نفسه يفترض فى عزتكم عطفكم علي، وكذلك جميع إخواني، أما يحق لى بعد كل هذا أن يستمر أملى فيكم كما كان. وأما من سبيل إلى إنصافى ؟. أيجوز أن ترغمنى الحكومة بهذا الشكل على الرجوع إلى مصر دون إتمام دراستي، وأنا شديد الأمل والرغبة والنشاط فى الانتهاء منها، ثم أما ينبغى أن أعامل كإخوانى؟ أحقيقة جريمتى لا تغتفر. وأما فى صدق مجهودى ما يشفع عنى إن أخطأت النجاح.

لا تريد نفسى أن تطاوعنى على اليأس من عطفك، لست أدرى لذلك سببا، ولكنى أحس فى أعماق نفسى بأنه لا يمكن أن تتركوني، ولا يمكن أن توافق على إطفاء ما فى نفسى من رغبة صادقة فى العلم وخدمة العلم وخدمة بلادي، لا لا يستحيل أن أصدق ذلك.

أستاذى العزيز: فى يوم الأحد الماضى حاولت أن أدون لكم رأيى فى مسألة الآداب والعلوم، وودت أن أرسله لكم، وها أنا أفعل اليوم ولعزتكم إن رأيتم فيه غناء أن ترسلوه إلى إحدى المجلات لعله يؤدى إلى شيء مما أملت من وضع الأمور موضعها الحق.

ثم أرسل لكم أيضا واجب شهر نوفمبر الذى قدمته كإخوانى للأستاذ **Plassart** في السربون لتستخلصوا منه ما ترون من استنتاج وحكم.

أما عما عملته هذا الشهر فسأخبر عزتكم به إما شفويا إن لم يأت من عزتكم رد ينجينى فى حينه من ضياع وقتى وضياع حياتى وإما بخطاب أن تفضلتم بالتوسط فى أمرى ولعزتكم جزيل شكرى وشوقى ومحبتي،

مندور

رجائى من عزتكم الآن هو أن تتكرموا فتتوسطوا فى الوزارة لترسل تلغرافا آخر بـ contre-arche للديوانى بك، ويا حبذا لو وصله ذلك قبل اليوم المشئوم يوم ٢٣ ديسمبر، حتى لا اضطر لترك دراستى والعودة إلى مصر وذلك فى انتظار حل المسألة نهائيا، ثم أن تتفضلوا بإرسال خطاب خاص منكم لو سمحتم تطلبون إلى الديوانى بك أن يعاملنى كإخواني، وأن يعطينى تعويض كتبى ومصاريف الجامعة وأجر الدروس والشهر المتأخر لى كما طلبتم منه وطلب مكرم باشا، خصوصا وأن

الوزارة قد وافقت على ذلك فى تلغرافها الأخير، وحقيقة أنه لمن المؤلم أن يتعنت الديوانى بك معى إلى هذا الحد، ولست أدرى أيملك كل ذلك أم لا ؟ ولكنى واثق على أى حال من أنه يملك عكسه أى التسامح معي، لو تفضلتم وطلبتم منه ذلك شخصيا؛ لأن كل هذا لا يحتاج إلى أى قرار من الوزارة ولا من الجامعة، وربما كانت الجامعة والوزارة تجهل كل الجهل سلوكه نحو هذا السلوك، وإذن فوساطتكم الشخصية ستغنى بغير شك.

ثم رجائى الأخير الحار هو أن تتفضلوا فتكتبون لى عن رأيكم وعما سيكون فى أمري، واذكروا يا أستاذى أنى ربما لا أكون أقل من غيرى من إخوانى فى شىء، وأنه من غير العدل أن أعامل هذه المعاملة بينما غيرى تصرف لهم مصاريف سفر وتعويضات وما إليه مما تعلمونه حق العلم.

(١٢٦) رسالة من محمد مندور

٢٠ مارس ١٩٣٧

أستاذى العزيز:

فى باريس شاب فى الخامسة والعشرين من عمره - صديق لى - اسمه عمر جميعى يدرس فن الإخراج المسرحى منذ ستة أعوام تحت رقابة البعثة، علم بشرف معرفتى بعزتكم فطلب إلىّ أن أكتب هذا الخطاب، قبلت طلبه بسرور؛ لأحييكم بعد هذا الصمت الطويل آملاً أن تؤدى صداقتى له ما أمله فيّ. ما نرجوه من عزتكم هو أن تؤيدوا طلبه بالانضمام إلى بعثة الحكومة لفن الإخراج المسرحى لمدة سنتين، والواقع أنه قد قدم بالفعل هذا الطلب لصاحب العزة خليل بك مطران منذ شهر، ولكن إلى الآن لم يصله رد. مؤهلاته هى الآتية:

١- دراسته لغة الإخراج «بالاديون» و «اللأتليبه» حيث هو ملتحق الآن بالمعهدين، وحيث يدير إخراج أحد مناظر رواية يوليوس قيصر لشكسبير الآن، ويمثل فى بعض فصولها مع «ديلان» حيث رأيته بجانبه.

٢- إنه زار واتصل بعدة مسارح فى جميع عواصم أوروبا المهمة، وخصوصاً فى برلين، وفينا، ولندن لمدد مختلفة تجاوزت عادة الستة أشهر.

٣- إنه يجيد اللغة الفرنسية، كما أن خبرته بالمسرح، والأوساط المسرحية نضجت، ولم يبق له إلا القليل من الزمن لينتهى نهائيا من المعلومات اللازمة ليبدأ فى معالجة هذا الفن بنفسه.

٤- إنه عالج التأليف المسرحى وبين يديه الآن روايتان كتبهما باللغة الفرنسية، وقدمهما للمخرجين الفرنسيين - نعم لم تمثل رواياته لاعتبارات كثيرة؛ قد لا يكون مرجعها الأول والأخير إلى قيمة روايته فى ذاتها، إذ رأيت فى ردود [١] مديرى المسارح إليه امتداحاً لتلك الروايات، واعتذاراً عن عدم تمثيلها لاعتبارات تتعلق بالإدارة الفنية أو بالجمهور، وهو مستعد أن يرسل لعزتكم روايتيه لو أردتم لتحكموا بأنفسكم على استعداده وثقافته.

هذا عن صديقى جميعي، ويعز علىّ أن يمر الجدل حول مهمة المجمع اللغوى دون أن أبدى حقيقة دهشتى من الخلاف فيما لا محل للخلاف فيه؛ إذ أنه من الواضح أن فرع الدراسات اللغوية الذى يتعلق بالمعاجم كان منذ الأبد علما وصفيا، علم ملاحظة وتسجيل كما قلتم بحق، وأن مهمة المجمع تنحصر فى أمرين . **أولهما:** أن يكون كمصلحة إحصاء لغوي، **وثانياً:** أن يقيم التوازن اللازم بين

(١) مكتوبة بالأصل (رود).

الثبات والتطور، فهو قوة واعية تعادل القوى غير المدركة التى تتطور باللغات، لو أن الخلاف كان عن نحو اللغة مثلاً لفهمناه، فقد تتصور ويمكن أن يتصور نحو تعليمى يدعى تقويم ما هو واقع أو تقرير ما يجب أن يكون بدل الاكتفاء، بحصر وتبويب وشرح ما هو ثابت بالاستعمال، وقد تصور ويمكن أن يتصور نحو عقلى يحاول إخضاع العرف للمنطق، أما المعاجم فما رأينا لا معجما عقليا، ولا تعليميا، وإنما كانت كلها وفى جميع العصور معاجم إحصاء، ثم ألم يسمع مجمعنا الموقر عن الدرس القاسى الذى تلقاه المجمع الفرنسى من أستاذنا Brunot يوم نشر نحو اللغة الفرنسية دون أن يستمع بتواضع إلى ما يمليه العرف اللغوى الدارج بين جماعة الكتاب، بل والمتكلمين، فما بالكم لو أنه نشر معجماً بنفس الروح، والواقع أن ما ينقص مجمعنا هو الروح العلمية؛ فالدراسات اللغوية قد أصبحت علماً كسائر العلوم، والعلم لا يخلق شيئاً، العلم يكشف عن حقائق أو عن قوانين، يفسر ظواهر أو يحصيها، أما الخلق فللّه وحده أو للفنون، وبالجملة فالمنهج المتبع الآن فى دراسة اللغات والذى أظنه منتجاً بعد تجاربى المحدودة هو منهج علمى تاريخى من جهة، ومقارن من جهة أخرى، وبدون دخولى فى اعتبارات نظرية يخيل إلىَّ أنه خير ألف مرة لمجمعنا أن يصرف كل جهده لدراسة اللغة العربية، وهنا أود أن أرجو عزتكم ألا تستعملوا نفوذكم الهائل فى الحصر من اختصاص المجمع، فمجمعنا فى موقف غير موقف مجامع أوروبا؛ فى أوروبا لديهم المواد الأولية ليبنوا بها معاجم أو مؤلفات عن النحو، وما إلى ذلك.

أما فى مصر فإن أول واجب علينا هو جمع تلك المواد الأولية، وإلى هذا يجب أن يتصرف مجمعنا لو كان لرأيى قيمة أو لو سئلت فى ذلك، ثم بودى أن لو رأيتم معى أن خلق Institut (١) لن يغير فى مسألة اللغة شيئاً؛ فالمعهد الفرنسى مثلاً على ما أعلم تهمه الأفكار أكثر من الألفاظ، واختصاصه اللغوى لا أعرف عنه شيئاً. طبعاً لنا فى مصر أن نعطيه من الاختصاص ما نريد ما دمنا على بينة من الممكن وغير الممكن ومن الصالح وغيره، ولكن ما شاهدته هو ما ذكرت. وإذن فمن حق المجمع اللغوى أن يتناول اللغة جميعاً طبعاً لا بالخلق بل بالدرس والإحصاء. من الناحية العملية بودى أن أرجوكم إن صادف رأيى موافقتكم أن تستعملوا نفوذكم لتحملوا المجمع على ما يأتي:

١- طبعاً وقبل كل شيء نشر جميع النصوص ما لم ينشر منها، وما هو منشور نشرات علمية بكل ما فى ذلك من معنى.

٢- النشر لا يكفى وإنما يجب أن يكلف كل عضو مثلاً بوضع Lexique (٢) لشاعر ما، أو كاتب، أو فيلسوف، أو عالم عربي، ولا يخفى أستاذى الأهمية التى لا حد لها، والتى يجب أن نعلقها على مثل تلك الأبحاث؛ فيوم يكون عندنا معجم صغير لكل كاتب بانفراد يمكن محاولة وضع قاموس للغة العربية.

---

(١) معهد أو مؤسسة.

(٢) المفردات.

٣- المرحلة الثالثة تكون وضع Fiches [١] لكل كلمة مستعينين فى ذلك بالمعاجم التى ذكرتها، ولوضع تلك القصاصات لدينا تجربة منقطعة النظير قام بها الألمان في «ميونخ» بجمعهم ملايين القصاصات تمهيداً لنشر كنز اللغة اللاتينية «The saurus» المشهور، والتى لم تكف الأموال لنشره، وهو لا يزال فى مكتبة «ميونخ» حتى يقدر الله لاشتراك دولى يعين على نشره.

٤- وضع تاريخ لفلسفة العربية، تاريخاً داخليا Interne، وأعنى بذلك؛ تاريخ تكون اللغة العربية أصولاً، ونحتاً، واشتقاقاً، وتركيباً، وتحويلاً، وخلقاً، ووفاة، ونقلاً، وتعريباً، وتحديداً، وتوسيعاً، وما إلى ذلك مما لدينا عنه الأمثلة فى الكتب التى تتعلق بعلم الدلالة (Semantique) كأبحاث Bréal,Nyroh Littre وغيرهم فى اللغة الفرنسية، وبما يتعلق بأبحاث علم تكوين الألفاظ (Morphologie) كأبحاث Fouché عن الفعل الفرنسي.

مثلاً، وكالبحث الجامع المانع الذى نشره أخيراً أستاذنا Ghauteraine عن La formation des noms en grec ancien, وما يتعلق بعلم صياغة العبارة التاريخى Syntaxe historique كأبحاث Nyroh، وبالأخص بحث العالم الهولندى Vogel عن ـ Syntaxe historique de la langue française, وأبحاث Jesperson,Kellner عن اللغة الإنجليزية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تاريخ اللغة العربية الخارجي,Externe . وأعنى بذلك؛ تاريخ نشأة اللغة العربية وامتدادها إلى مختلف البلاد من فارس إلى الأندلس، وما اعتراها من حياة أو موت فى كل تلك البلاد، أو ما آلت إليه من تحرير، وتعديل حتى إذا وصلنا إلى العصر الحالى أمكن دراسة اللهجات من الوجهة الصوتية خصوصاً من جهة، ومن جهة أخرى من وجهة الجغرافيا اللغوية Géographie Linguistique من جهة الألفاظ والأصوات معاً على نحو ما قام به Gilliéron فى فرنسا التى أوصى بها Millardet فى كتابه[٢] Linguistique et Dial1ogie Romanes

٥ ـ محاولة إقامة علم اللغات السامية المقارن على أسس ثابتة، ويا حبذا لو انتهى بنا البحث يوماً ما إلى إمكان وضع قاموس مقارن للغات السامية على نحو ما وضع. W.Meyer - Lübhe قاموسه المشهور.

Romaniches étymologiches Worterbuch (1911-1920), فقد خطت الأبحاث المقارنة خطوة هامة، وكان لها فى فهم اللغات فضل لا حد له كما لا يخفاكم.

هذا ما أرى أن ينصرف إليه مجمعنا، فالواجب الأول هو إحصاء ودراسة اللغة، وأكبر ظنى أن هذا هو ما أردتم الإشارة إليه عندما سميتم ذلك إحياء الأدب العربى، فقصدكم طبعاً هو إحياء اللغة العربية بدرس تاريخها، وتحديد معانيها، وأما عن الخلق فهذا موضوع آخر، ونحن لا نعلم ما نحن فى

(١) بطاقات بحث.

(٢) لغويات ولهجات رومانية.

حاجة لخلقه، إذ قبل ذلك يجب أن نعرف ما عندنا، وما ينقصنا، وأن نتبين ما يتفق مع اللغة العربية، كما سيدلنا بحثنا التاريخى عن تكوينها، فأصول اللغة الداخلية لن تعرف بغير ذلك، يجب أن يكون لدينا على الأقل ما يعادل Traité de la form. de la lang. franç. [1] التى صدر بها Darmesteter قاموسه الفرنسي.

هذا وبودى أن أرجوكم أن تعملوا نفوذكم ليظل للمجمع اللغوى حق بل واجب القيام بكل تلك الدراسات جنباً إلى جنب مع كلية الآداب، فليس بخاف عليكم أن ضرورات التدريس فى الكلية ستعطى حتماً لتلك الدراسات اتجاهاً غيره فى المجمع؛ حيث سينقطع كبار العلماء أو يجب أن ينقطعوا لدراسة اللغة فى ذاتها. بودى أن لو أصبح المجمع كمعمل لغوى مزوداً بكل أدوات البحث وخصوصاً بمعمل أصوات تحت تصرف الأعضاء، وفوق هذا وذاك بالمال اللازم.

خطر ببالى كل ذلك وأنا أقرأ جدلكم مع أستاذنا الدكتور منصور بك فهمي، ولهذا انتهزت هذه الفرصة لأعرضه على عزتكم.

لا أريد أن أجدد القول فى أحوالى الخاصة، فليس لدى من جديد بعد كل الخطابات التى أقلقت راحتكم بها، وإنما أكرر عنها اعتذاري، ها أنا فى انتظار الامتحان.

وتقبلوا عزتكم وافر محبة وإجلال تلميذكم.

مندور

مع خير تمنياتى لعائلتكم الكريمة

أستاذي:

كتبت هذا الخطاب، وأملى أن يلاقى رأيى عن صديقى الأستاذ جميعى موضع العطف منكم، فقد كرس لدراسة فن الإخراج مدة طويلة من حياته برغم معارضة أسرته فى المبدأ ـ أسرة جميعى بالإسكندرية التى ربما سمعتم عنها ـ كان ذلك جريا وراء ميله الخاص، فأظن أنه من الطبيعى أن يشجعه أولو الأمر على الوصول إلى ما يريد من خدمة المسرح المصرى الناشىء، وما أظن أن الحكومة ستمكن أعضاء بعثتها من تكريس ستة أعوام لتلك الدراسات كما فعل جميعي؛ لهذا أكرر رجائى لأستاذى أن يؤيد طلب انضمامه إلى البعثة لمدة السنتين كما طلب، فقد وصل إلى ما سيصعب على غيره الوصول إليه فى وقت قصير كالوقت الممنوح لأعضاء تلك البعثة.

(١) كتاب: دراسة تشكيل اللغة الفرنسية.

(١٢٧) رسالة من أحمد بدوى

برلين مساء السبت ١٠ أبريل ١٩٣٧

A. Badwi
Ägyptische Mission
Nü¢m berger str. 56
Berlin W. 50

«ساعة مع صديق»

إلى أستاذى العزيز:

شكرت لك فيما مضى حديثك عن الماضى القريب، ولست أخفى عليك أن نفسى قد ارتاحت له كثيراً؛ لأنه أدخل عليها شيئاً من السرور، ولأنها وجدت فيه شيئاً من المتاع واللذة، ولأنها وجدت فوق ذلك ما يسرى عنها بعض مساورها من الحزن والقلق. وأنت تعلم أننى مريض نازح غادرت الوطن واجداً محزوناً ضعيف الجسم مهدّم القوى، وأن العلة قد ألّمت بى منذ عام ونصف عام، وأنها آذتنى كثيراً وأضنتنى كثيراً، وأسلمتنى كارهاً إلى أيدى الأطباء ما بين جراح ومشعوذ يعبثون بهيكلى الضعيف ما واتاهم العبث، ورأيت كيف أن بعضهم ممن يدعون الفهم فى صناعة الطب، ويزعمون لأنفسهم المقدرة على شفاء المرضى قد اتخذ من علتى سبيلاً إلى استكمال صناعته الناقصة، وأنا أكاد اعترف بأن فى الغرب أناساً لا يفهمون العلل التى تصيب أجسام المصريين، وإن كنت أستطيع الجزم بأنهم قد مهروا جدا فى تشخيص الأمراض التى تصيب نفوس المصريين، وعلل الأجسام يا صديقى سهلة يستطيع الطب قتلها واستئصالها، أما علل النفوس فدواؤها عزيز بعيد، لا سبيل إلى الوصول إليه.

وهل تذكر يا صاحبى أن بعض أطباء الغرب قد وجد فى نفسى من الصبر وقوة الاحتمال ما شجعه على المضى فى العبث، والله يشهد أننى ما صبرت على احتمال الألم إلا لأننى كرهت أن أكون بكاءً شكاءً فأضحك الطبيب من ضعفي، ومع ذلك فنحن معشر المصريين أشد الناس إيماناً بعبث الغربيين سواء منهم من أسرف فى العبث أو اقتصد فيه، فعندنا أن عبثهم علم لا سبيل إلى الشك فيه، وعندنا أن تحت القبعة علماً واسعاً صادقاً لا يعرف الخطأ إلى ساحته سبيلاً؛ لأن العلم الحديث من الغرب، ولأن العلم الحديث قد خدع نفوسنا بقدر ما أفادها، ولأن مدنية الغرب وافتتان الشرقيين بها قد جعلهم يعظمون الغرب ويؤلهون أهله، وينسبون كل شيء فى الشرق إلى الجهل والخرافة. ولعلك تذكر أننا كنا فيما مضى نحمل على أطباء مصر، ونضحك منهم، ونتندّر عليهم،

ونتهمهم بالجهل والتواكل، لا نكاد نستثنى منهم أحداً، ولا نعفى أحداً؛ لأن مدنية الغرب قد طغت على عقولنا فحالت بينها وبين الفهم والإدراك، ولأنها ألمَّت بنا، ولما تنضج عقولنا، ولأنها فرضت نفسها علينا فرضاً، ولأننا أخذنا بكل شيء فيها دون أن نفكر، ودون أن نتروى، ودون أن نتدبر، وكان مثلنا فى ذلك مثل عامة الناس فى القرى حين يأخذون العلم من أفواه الفقهاء، وأصحاب العلم المدني؛ لأن علم الفقهاء فى القرى من عند الله، فهم أهل جذب وكرامة ـ والله يشهد أنهم أخلى عباده من الجذب والكرامة ـ ولأنهم حملة كتاب الله، وأحفظ الناس لسنة رسوله ـ والله ورسوله يشهدان أنهم أبعد الناس عن فهم الكتاب والسنة ـ بل إن منهم لأميين لا يفهمون الكتاب إلا أماني.

ولكن الجهل فى مصر قد طغى على عقول أصحابه فأضلها عن سبيل الفهم، وأصم آذانهم إلا عن علم الفقهاء. ولأن الضعف فى مصر قد سيطر على قلوب المثقفين من أبنائها فأضل عقولهم، وخدع نفوسهم فملأها بالغرور والضلال حتى خيل إليهم أن وحى العلوم قد اتخذ مهبطه فى الغرب، وأن أمين ذلك الوحى قد ضلَّ سبيله إلى الشرق فاتخذه نحو الغرب؛ لأن رسل العلم وأنبياءه فى الشرق قد شاخت عقولهم، ومرضت نفوسهم، وضعفت قلوبهم، ووهنت أجسامهم، وأصبحوا فى حالة من الضعف جعلتهم لا يثبتون لزلزلة الوحى حين يهبط أمينه من سماء الشرق (وأمناء الوحى فى أيامنا هذه أقوياء يكرهون الضعف وينفرون من أهله).

فالشرق يا صاحبى فى نظر أبنائه جهل وتأخر، وفى نظر الغربيين خيال بديع لهم فيه لذة ومتاع، ولهم فيه مطامع لا حد لها، ولهم فيه مسارح غنية، فيها يريحون، وفيها يسرحون، (ومصر بحمد الله أندىَ مسرح لذئاب الأجانب من أهل الغرب).

أما الغرب ففى نظر أبنائه فتى يحتاج إلى النمو والرعاية، وهو لا يزال طائشاً لمَّا يبلغ أشده، ويستكمل رجولته، وفى نظر الشرقيين رجل كامل الرجولة ناضج الفهم، صادق القول، آتاه الله العلم والحكمة، ورزقه بسطة فى العلم والجسم.

وليس الذنب فى مصر على أصحاب الجهل حين يجهلون فيؤذيهم الجهل ويقتلهم أحياناً، إنما الذنب على رجال الحكم من هؤلاء الذين سوغوا لأنفسهم أن يكونوا أولياء الأمر من شعبها البائس، وأنت تعلم أن الفلاح المصري، وهو قوام ذلك الشعب ـ مسكين تعوَّد أن يخضع لسلطان الحكام فى مصر، وأنه أصبح لا يعرف غير الطاعة سبيلاً. فهو لا يكون كامل الطاعة إلاَّ إذا أطاع الله ورسوله (وولى الأمر من رجال الحكم)، ورجال الحكم فى مصر كلهم أولياء أمور ـ رضيت أم لم ترض ـ سواء منهم من أحسن الولاية أو أساءها، والفلاح فى مصر مسكين لم يكد يخرج إلى الحياة فيدب على أرضها ليعمل ويعيش حتى رأى سياط الجلادين مشرعة عليه فى كل زمان ومكان ـ وأحاديث الكرباج والفلاح فى مصر لا تكاد تنتهى عند حد ـ وأنت تعلم يا صاحبى أن طوائف الحكام فى

مصر لم تخرجهم مدرسة الوطن والشعب، وإنما خرجتهم مدرسة الاحتلال والسيادة؛ لأن مدرسة الوطن والشعب لا تخرج غير أبناء الوطن والشعب، أما مدرسة الاحتلال والسيادة فإنما تخرج من أبناء الحكام والسادة وعلى أبواب مدرسة الاحتلال تلفظهم الأيام، وبين جدرانها يرضعون من لبن الضعف، وتحت سمائها يشبون على الضعف والنفاق، ثم يخرجون منها وكأن الله قد وصل بين نفوسهم وبين الضعف بسبب لا ينقطع، وربط على قلوبهم فهى لا تعرف الحياة بغير النفاق، وعقد ألسنتهم فهى لا تنطلق إلا بالسعاية والكذب، وجعل على بصائرهم أكنة فهم لا يرون الحياة، ولا يفهمونها إلا بين جدران الدواوين (وإن فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه)، ولا يتطلعون فى الدواوين إلا إلى أقدام الكراسي، وهم حين يصلون إليها فإنما يسلكون إليها طريقاً معوجاً فيه خداع، وفيه نفاق، وفيه رياء، وفيه ضعف وذلة واستكانة، يطأوون فيه بأقدامهم أقدس الحرمات، فهم يعلمون كل العلم أن أهون ما على المرء فى زماننا هذا أن يركب مطية النفاق ليبلغ بها من غايات الحياة كل ما يريد.

على أننى لا أريد مطلقاً أن أعيب على المرء نزعته إلى الحكم والسلطان، فقد يكون من العيب أن تخلو النفس من هذه الشهوة، وقد يكون من الحق أن أقرر لك هنا أننى لا أستطيع مطلقاً أن أبرئ نفسى من تلك النزعة، ولست أخفى عليك أن الله قد رزقنى نفساً مليئة بشهوة الحكم، وأن نزعتها إلى السلطان والسيادة جادة عنيفة توشك أن تكون مرضاً لا سببيل إلى الشفاء منه، ولكننى لا أريد أن أسعى إلى تلك الغاية، وإنما أوثر أن تسعى إلىَّ إن صح أنها تستطيع السعى إلى الناس. (أو قل إن أردت) أننى أكره السعى إليها على نحو ما تعود عشاقها فى مصر أن يسعوا إليها، فهم إنما يسعون إليها تحت سحائب النفاق، وخلف سياج الكرامة، فإذا ما بلغوها، وقال لهم سادتهم من الإنكليز: إنطلقوا واحكموا أيها السادة، تنبهت فى نفوسهم شياطين الغرور، وركبتهم عفاريت الشر والأذى.

والحكم فى عرف أصحابه من المصريين شقيق الشر ووليد الأذى، ولكن بمن ينزل آذاهم؟ وعلى من تنصب شرورهم؟ على الشعب الوادع المسكين الذى أصبح لا يعرف الحياة بغير الأذى يناله من أيدى أولئك الذين سلطهم عليه الزمان الجائر، والله يشهد أن الزمان لا يجور ولا يظلم، إنما ينبعث من خبايا تلك النفوس الضعيفة التى ولد أصحابها على أبواب الاحتلال، وسبوا تحت أقدام عرشه.

عفواً يا صديقى العزيز، فلقد قدمت لك أننى مريض، وإننى إنما نزعت إليك لتحدثنى بما يهون على نفسى بعض ما حملت من هموم الحياة، ويخفف عن جسمى بعض ما يحمل من آلام العلة.

ولكننى قطعت عليك حديثك بهذه الشكوى فأضعت وقتك الغالي، وحرمت نفسى من لذة الاستماع إليك، وأنت تعلم أن حديثك عن الماضى حلو وممتع؛ لأن فى الماضى ذكريات: منها الحلو، ومنها المر، منها ما يسعد النفس، ومنها ما يغشى النفس بالكآبة، ولكن الحديث عنها حلو [على] (١) كل حال. فتعال نترك المرض والعلل، وتعال ننصرف عن الحكم وأهله، ونقف من الحديث عنهما إلى هذا الحد، فما أرى أننا سوف ننتهى منه اليوم ولا غداً، وأنا أرى أنه قد يطول بنا أياماً وشهوراً

(١) الإضافة لاستقامة النص.

وأعواماً، وأنت تعلم أنه حديث مر خطر قد يؤذى نفوسنا، ولا يجدى عليها خيراً، ولعل الخير كل الخير فى أن ننصرف عنه، وأن نختتم حديثنا اليوم على أن نستأنفه قريباً إن شاء الله، وعلى أن يكون قاصراً على الماضى قريباً كان أو بعيداً.

وقد يكون من حقى اليوم أن أمضى ذلك الحديث على جفافه إلى أستاذنا؛ لأنه خالص لنفسى لا رأى لك فيه ولا سلطان لك عليه.

وإن رأيت يا صاحبى أنه لغو لا حياة فيه ولا غناء فخذه على أنه لغو، واعلم أنه ربما كان ذلك من أثر الصيف؛ لأن الصيف قد بدأ، وإن للصيف لغوا يعرفه أستاذنا، ويرى فيه شيئاً من اللذة، والتسلية، وليس يضرنا أن نمضيه إليه.

فليتقبله منا مع التحية الصادقة والشوق الذى لا حد له.

وموعدنا قريباً إن شاء الله.

المخلص

أحمد بدوي

(١٢٨) رسالة من عبد العزيز عزت

باريس الاربعاء ١٩ مايو ١٩٣٧

Hotel DE NEVERS
3, Rue de L'Abbé-De- L'Épée
Paris (ve)

سيدى الدكتور:

أرجو أن تسمح لى قبل أن أذكر لك بعض شأنى أن أشكر لك مخلصاً هذه الفرصة التى تفضلت فمهدت لى سبيلها ومكنتنى منها، وأسأل الله أن يوفقنى إلى أداء الواجب على وجه يرضيك وترتاح إليه نفسي.

دخلت باريس من أسبوع مبتسماً فاستقبلتنى عابسة، ولا تزال، ولم أكن أتوقع أنى سألقى مشقة فى السكن فإذا أيسر شيء أعسره، وقضيت أياماً متعبة فى البحث عن مسكن استقر فيه، ولا أحتاج إلى تغييره حتى اهتديت إلى حجرة مشاهرة على الرغم من حرص الكثيرين على أن يؤجروا فنادقهم للزوار لا للمقيمين.

وبذلك قر قراري، والحمد لله، وبدأت أنصرف إلى نفسى بعد أن قضيت أسبوعاً كاملاً لم أفعل فيه شيئاً يذكر فلم أقرأ إلا رواية من روايات الالستراسيون هىJe Suis trop grand pour Moi Commissaire est bon enfant (Théadore Cherche des sllummette Monsieur Badin) وهى صغيرة كما تعلمون، وقد قرأت ديوان السيد كلود طبعاً، وإن كنت فى حاجة إلى الرجوع لأصول المقطوعات التى قلدها فى القسم الثاني، وسأكتب له شاكراً، وقد قابلت الدكتور الديوانى فأشار عليٍّ بحضور دروس الأليانس من الآن، وهو يراها خير معهد يمكن أن أستفيد منه إلى أن تبدأ المحاضرات الصيفية.

وزرت الأستاذ ماسنيون، ثم حضرت له محاضرتين، تكلم فيهما عن تخطيط المدائن وأصبهان، وقد استطعت أن أفهم إلى حد كبير على الرغم من سرعته، والتواء لسانه بالنسبة لي، وقد بقى له محاضرتان يختتم بها العام، سأحضرهما إن شاء الله، وسأجتهد أن أقرأ بعض الروايات الكلاسيك، ثم أحضر تمثيلها فلعل ذلك يفيدني.

ومن ذلك ترى يا سيدى أن حساب الأسبوع الأول لا يقام له وزن، فلا أنا لهوت فأستريح، ولا عملت فأرضى، ولكنه كان أسبوع حيرة واضطراب، أرجو أن يكون عهدهما قد انتهى ولعلى فى

هذا العام أكون أسعد حظاً وأحسن حالاً من العام السابق، وفى كل يوم يفيد الإنسان فائدة جديدة لك فضلها وعلىَّ شكرها.

وبعد فأرجو أن تكون السيدة الفاضلة والآنسة جيجيت والسيد كلود على خير ما نرجوه لهم صحة وعافية، وأن تتفضل بإهدائهم صادق التحية والاحترام، وأرجو للعزيزين حظاً سعيداً وتوفيقاً.

ولك يا سيدى خالص التحية، وعظيم الاحترام.

المخلص عبد العزيز

(١٢٩) رسالة من أحمد بدوي[1]

برلين صباح الأحد ٢٣ مايو سنة ١٩٣٧

تحرك صاحبى عن يسارى فأرّقنى كأنما يتحرك فى رأسي، وبين حنايا الضلوع، تحرك ثائراً فقطع على أحلامي، وحرمنى نعمة الراحة التى كنت أنشدها منذ أمس، ثم صاح بى سائلاً «ما الحياة»؟ قلت: دعني. قال: مه! أمغاضباً لا تريد أن تجيب؟ قلت: صه، لست مغاضباً، ولكنى لا أحب أن أجيب. قال: لعلك تعب تؤثر الراحة والسكون. قلت: بلى، وهل فاتك أننا تشاكينا التعب طوال ليلة أمس، وأننا لم نكد نفرغ اليوم من الدرس حتى أخذنا فى السعى وراء الراحة خارج المدينة، وقد ضقنا بجوها الصاخب الثائر الذى لا يعرف المرء فى أنحائه سبيلا إلى الراحة والهدوء.

ثم شاء الله فهدانا إلى ذلك المكان الوادع الهادئ الجميل الذى يكاد يشبه بجماله وطيبه «رفرفَ الخلد» من جنّات عدن، هنا على شاطئ الغدير بين الماء والسماء، والظل الممدود والخيال الواسع، والأمل الحلو الممتع المريح الذى يغشى النفس المحزونة فيدخل عليها شيئاً من السعادة التى تكاد تنسيها هموم الحياة جميعاً. قال: دعك من هذا الوصف المسجوع، فما أظنك نَزَعتَ إليه إلا لتذكر «رفرف الخلد»، وما أظن إلا أن جمال اللفظ قد أعجبك وراقك وأغرك. دعك من هذا الوصف المسجوع، وحدثنى عن » رفرف الخلد»، وما هو، وكيف رأيته؟ قلت: لم أره، ولكن القرآن قد حدثنا عنه فى وصف الجنة التى وُعِدَ المتقون. قال: ومن هم المتقون؟ قلت: هم الصالحون من عباد الله. قال: ومن هم عباد الله الصالحون؟ قلت: الذين يعملون الصالحات، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويقرضون الله قرضاً حسناً، وينفقون مما رزقهم الله سراً وعلانية، ويؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ويفعلون ما أمر الله به؛ فيحلون ما أحل الله، ويحرمون ما حرم الله، ولا يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ولا يقتلون النفس التى حرم الله...وإلى آخر ما جاء عن وصفهم فى الكتاب الكريم . قال صديقي: وهل أتاك حديث فرعون؟ قلت: ولا ينبئك مثل خبير. قال: وكيف رأيته؟ قلت: كان ملكاً عظيم الشأن عالى الهمة آتاه الله الملك والقوة، ورزقه بسطة فى العلم والملك، كان يعيش لربه وشعبه، ويعمل الصالحات، وكان يؤمن بالبعث، ويؤثر الآخرة على الأولى. قال: ولكنك ترى أن الله قد لعنه فى القرآن، وساقه إلى البحر ليغرقه حتى إذا ما أدركه الغرق، وآمن بالذى آمنت به بنو إسرائيل، نجاه الله ببدنه ليكون لمن خلفه آية. فهل تستطيع أن تفسر لى معنى

(١) [تنطوى هذه الرسالة على أفكار تحتاج إلى كثير من المراجعة والمناقشة، وقد وصفها صاحبها بأنها « شيء من لغو الحديث»، ولكن الأمانة العلمية اقتضت منا أن نبقى عليها كما هي، ويلاحظ أن الكاتب لم يلتزم هنا بنص آيات القرآن الكريم وإنما روى مضمونها مستعينا بألفاظ القرآن الكريم ذاته فى سياق عرضه لمقالته، ومن ثم لم نجد ضرورة للرجوع للنص القرآنى أو ذكر الآيات وأرقامها. المشرفان]

هذه الآية التى جاءت فى الحديث عن تلك القصة فى موضع من سورة يونس، فما معنى أن الله قد نجاه ببدنه ؟ نجاه ببدنه ليعذب روحه ؟ أم نجاه وحده وأغرق جنوده، ثم ما ذنب هؤلاء الجند يغرقون وقد أمروا بالخروج فأطاعوا ؟ بل وما ذنب فرعون نفسه يعذب بعد ما آمن بالذى آمنت به بنو إسرائيل - ألم يكن هذا هو الغرض من رسالة موسى ؟ - فهل لك أن تفسر لى معنى هذه الآية ؟ قلت: أصارحك القول يا صديقى إن فهم هذه الآية رغم سهولة ألفاظها قد امتنع عليَّ، ولست أعلم إلا أن الله قد نادى موسى من جانب الطور، وأرسله إلى فرعون فعصى فرعون الرسول، فجزاه الله نكال الآخرة الأولى، وكاد يغرقه فى البحر، ويوم القيامة يصليه ناراً حامية وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. قال: وعلام العذاب إذا كان الرجل قد آمن ؟ قلت: علم ذلك عند ربي. قال: ألا يقبل الله التوبة عن عباده ؟ قلت: بلى. قال: ألا ترى أن فرعون قد تاب وآمن بالذى آمنت به بنو إسرائيل ؟ قلت بلى، ولكن الله يقبل التوبة على من يشاء من عباده. قال: إذاً فالمسألة...، قلت صه! وإلا غادرتك وانصرفت. قال: وهل تستطيع أن تعيش بدوني؟ قلت: ولم لا أليس ربك فعال لما يشاء، وأنه على كل شيء قدير؟ قال: بلى بلى هون عليك. ثم قل لى لم أرسل الله موسى إلى فرعون ؟ قلت: لأن فرعون علا فى الأرض، وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم: يذبح أبناءهم، ويستحى نساءهم، وكان ذلك من عمل المفسدين. قال: وأى هذه الشيع استضعف فرعون غير طائفة اليهود الذين حلُّوا بأرضه فامتصوا دماء أهلها، واستباحوا لأنفسهم فيها ما يستبيحون فى كل أرض يحلون بها. قلت: لا أعلم غير ذلك.

قال: أو لم يكن من حق فرعون أن يدفع ذلك الخطر عن بلاده ؟ قلت: بلى، ولو كنت مكانه ما فعلت غير ذلك. قال: وهل يجوز لدخيل مثل موسى ولد فى أرض مصر وتربى فى قصر فرعونها أن يفعل فعلته، وقد دخل المدينة على حين غفلة فوجد فيها رجلين يقتتلان: هذا من شيعته، وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه.

قلت: صدق من قال إن التاريخ يعيد نفسه؛ فما أقرب اليوم من الأمس البعيد، فلم يكن حظ موسى من «الامتيازات» فى مصر بأقل من حظ صاحبها فى مصر اليوم، ولم يكن أثر الامتيازات فى نفوس المصريين بالأمس بأقل من أثرها في[1] نفوسهم اليوم. أفرأيت إلى ذلك الذى جاءه من أقصى المدينة يسعى فقال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين «فخرج منها خائفاً يترقب وقال رب نجنى من القوم الظالمين» قال: يا للعجب، يرضى القتيل وليس يرضى القاتل، ذلك قتيل قد قتل فمات فانتهى أمره، وضاع دمه، وعز ثأره، وهذا قاتل يقتل فيهرب

(١) بالأصل: (من).

فينجو، ولا يكتفى من حظه بالنجاة بل يحمل على أهل القتيل فيتهمهم بالظلم، وقد ولد بينهم وتربى فى أحضانهم، وأكل من رزقهم، ونشأ فى بلاط فرعونهم، ثم قتل أخاهم وهرب فنجى بنفسه، ثم عاد من بعد ذلك ليخرجهم من أرضهم بسحره.

يا لله! وحتى أنت يا موسى الذى اختارك الله، واصطفاك لنفسه... وألقى عليك محبة منه لم تشأ نفسك أن تصفو مما يغشى نفوس الناس من غير النبيين والصديقين. تتنكر لمصر وأهلها، وتجحد نعمتها، وتقتل ولدها، وتلقى عصاك فى وجه فرعون الذى رباك وأنشأك حتى ترعرع جسمك، واشتد ساعدك، وآنس وليك من شبابك الرشد، خرجت فقتلت نفساً زكية بغير حق، ثم كتب الله لك الهرب فالنجاة فالحياة، ومكنك فأعطاك، وآتاك سؤلك، وحل عقدة العى من لسانك، وشد أزرك بأخيك هارون، وبعثك إلى فرعون وقومه رسولاً تأتيهم وبيدك عصا سحرية تضرب بها البحر فينشق، ثم يتبعك فرعون وجنوده، وتنجو أنت وأهلك من بنى إسرائيل؛ لأن الله كرَّمكم وهداكم وفضلكم على العالمين.

لا لا ما هكذا العهد أيها الرسول الكريم فليس جزاء من أحسن أن يساء، وما جزاء من سرك أن تسوءه، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

قلت. هون على نفسك يا صديقى فإن أمر هذه القصة قد انتهى ومرت عليه قرون وأجيال، وقد فرغ الناس من أمرها كما فرغوا من أمر أمثالها. قال: هكذا كانت القصة فى كتب السماء، فكيف وجدتها عند آل فرعون، وبين آثارهم؟ قلت: لا أثر لها على الإطلاق، ولا أثر لأهل هذه القصة من بنى إسرائيل، اللهم إلا أن اسمهم قد ورد ضمن طائفة من أسماء عناصر غريبة أجلاها عن البلاد منفتاح بن رمسيس الكبير، فبالله عليك ألا تركت هذه القصة والحديث عنها، فإنها قديمة فانية طال على عهدها الأمد، فلقد رواها أهلها، ورواها عنهم القرآن فيما روى من قصص عاد وثمود وقوم لوط وإبراهيم وآل نوح وأصحاب الأيكة وغيرهم من شعوب الأرض جميعاً.

وقد يكون من الخير أن ننصرف عنها إلى جديد نستطيع التحدث عنه دون أن نعرض إلى الدين. قال: لك ما تريد. فكيف ترى ركفلر صاحب الملايين؟ قلت: رجل خير، وفاعل خير أفاد الإنسانية بعمله وماله، وعمل على إسعادها. قال: أوتراه من عباد الله الصالحين؟ قلت: لا أكاد أشك فى ذلك. قال: ولكنه لا يدين بالإسلام، فأين ترى مكانه فى الحياة الأخرى؟ قلت: فى الجنة وأجرى على الله. على أن يكون ذلك ختام حديثنا من هذا المساء.

قال: أنسيت إنك لم تجب على سؤالى الأول؟ قلت: وعن أى شيء سألت؟ قال: سألتك «ما الحياة»؟ قلت: حياتنا الأولى؟ قال: بلى. وهل حسبت أننى أسألك عن الأخرى بعد أن وصفها الله فى القرآن فأبدع وصفها. قلت: وهل [لا][1] يكفيك وصف القرآن؟ قال: بلى، وهل فى ذلك

(١) إضافة تقتضيها السياق..

شك؟ قلت الحمد لله على نعمة الإيمان، والحمد لله مرة أخرى فلقد أرحتنى من عناء الرد عليك؛ لأن الله قد وصف حياتنا الأولى فى القرآن أيضاً. قال: فكيف هي؟ قلت ألم تقرأ القرآن؟ قال: بلى ولكن ذلك الوصف لا يحضرنى الساعة، وهل يضيرك أن تحدثنى عنه؟ قلت: لا ولكننى لا أستطيع أن أحدده لك الآن وأقيد ألفاظه، قال: ولو على وجه التقريب. قلت: حياتنا الأولى لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر بالأموال والأولاد. قال: حقا لقد قرأت ذلك الوصف، ولكن ... قلت: وما وراء ولكن أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن... قلت: دعنى من «ولكن»، وحدثنى أليس قد أعجبك ذلك الوصف فكفاك فآمنت به. قال: بلى بلى، ولكن إذا كانت هذه حياتنا الدنيا فأنا أخشى أن لا يكون لمثلى فيها نصيب. قلت: ولم؟ قال: لم ألهُ، ولم ألعب، وليس لى ولدٌ أكاثر به، ولا مال أفاخر به، وأنت تعلم أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا، قلت: والباقيات الصالحات خير «عند ربك ثواباً وخير أملا،» فإذا فاتك نصيبك من المال والولد فلتكن ثروتك فى العمل الصالح.

أما اللهو واللعب فيكفيك منهما ما قدمت. قال: وماذا قدمت منهما؟ فقلت: وهل نسيت مداعبة النساء فى الماضي، وهل فاتك أن فى مداعبة النساء لهواً ولعباً؟! قال: ولكنه كان لهواً بريئاً. قلت: كان لهواً على كل حال، وإن كنت لا أكاد أبرئه من العبث، ومع ذلك فأحب أن تعلم أن الله لم يحدد اللهو، ولم يقسمه إلى برىء وغير برىء فكفاك نصيبك من اللهو، ولو قدر عليك أن تودع الحياة بهذا القدر لكفاك منها نصيباً، وإذا كنت تزعم فى أن السعادة الكاملة لا تكون إلا حيث تجتمع لك لذات الحياة جميعاً، فاعلم أنك واهم مخطىء، لأن الكمال ليس من شأن هذه الحياة.

فهون عليك يا صديقي، واعلم أننى قد أعذر لك رأيك فى الحياة، ونظرتك إليها، وأعذر لك أن تتبرم بشؤونها، وأن يضيق صدرك بما تقدم لك من الأمور، وأنا أعلم أنك شاب ربما حملك شبابك أحياناً على الاعتقاد بأن من حق الإنسان أن يستقبل الحياة كما يريدها ويهواها، لا كما تريد الحياة أن تستقبله.

لقد يكون رأيك هذا مثلاً عالياً فى النزعة إلى التقدم، ولكننى أخشى أن يكون فيه شيء من التحدى الذى يتعبك ويشقيك، والذى ربما يحملك من الهموم ما يلون حياتك بألوان من السواد ربما تؤذى نفسك ولا تجدى عليها خيراً.

وقد يكون من الخير أن تردد معى قول شوقى يرحمه الله، وقد حار فى أمر الحياة فقال:

خلِّ اهتمامك ناحية   وخذ الحياة كما هيه

قال: جميل هذا يا صديقي، ولكن كيف السبيل إلى أن يطمع مثلى فى مكان على «رفرف الخلد» من جنات عدن بعد الذى قدم من اللهو والعبث فى حياته الدنيا. ـ قلت: هون عليك يا رجل، ولا تخف، ولا تحزن إن ربك غفور لما يشاء، وإنه هو التواب الرحيم.

قال: يغفر لمن يشاء ويتوب على من يشاء. قلت: ولم لا يشاء الله أن يغفر لك، ويتوب عليك؟ لا تقنط من رحمة الله . واعلم أن الله كريم واسع المغفرة، وأن الذى يغفر الصغائر من الإثم قد يتجاوز أيضاً عن الكبائر، وإنك إذا كنت لهوت فداعبت النساء، وكان لهوك بريئاً أحياناً، وعابثاً أحياناً أخرى، فأنا أكاد أجزم أنك لم تأت من كبائر الإثم شيئاً، وقد وعدنا الله فى كتابه فقال: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً.» قال: صدق الله العظيم، ولكن الله لابد مفرق بين مكاننا من الجنة، ومكان من بَرِئت حياتهم من كبائر الإثم وصغائره، قلت: هون عليك فما أظن أن بين الناس امرأً لم يعبث فى حياته، ومع ذلك فنحن إن لم نصب فى صميم الجنة مكاناً فقد يكون لنا تحت «أسوار الأعراف» مكان. قال: وما أسوار الأعراف؟ قلت: وهل نسيت سيدنا، وقد انتهى عشية النهار من تلاوة دعاء النصف من شهر شعبان المبارك، ثم اتخذ مكانه من تحت الشجرة بعد أن ملأ بطنه من ألوان الطعام والشراب، وبعد أن نخع ـ من أجل بطنه، ومن أجل الطعام والشراب طائفة من الأحاديث حملها على رسول الله؟ ولعلك لا زلت تذكر من بينها (ربيع أمتى العنب والبطيخ)! (وكلوا البطيخ قبل الطبيخ) (وإذا أسمكتم ـ أى أكلتم السمك ـ فابلحوا، أى كلوا البلح)، و(إذا أكلتم وشربتم فغطوا الماء ولو بعشرين لقمة، وقيل ولو بسبعين لقمة، والرأى الأخير هو الأصح على العموم)، وغير ذلك من هذه الأحاديث التى يتفنن فقهاء القرى فى اختراعها من أجل الدعاية لبطونهم التى لا يكاد يملؤها طعام ولا شراب ـ ولعلك تذكر أنه ظلّ بعد أن أكل يتكرع، ويتكرع، ثم يقول بعد كل مرة الحمد لله، اللهم احفظها نعمة واحمها من الزوال ـ ثم يتكرع، ويتكرع، ويطلق ذلك النوع من الغازات السامة التى ولدها تفاعل الأطعمة المختلفة التى تحترق فى بطنه فتخرج طلقاتها متتابعة، وإن أصداؤها لتتجاوب فى الفضاء حتى تختلط فلا تكاد تميز بينها وبين نقيق الضفادع، وثغاء النعاج، وخوار الأبقار.

والتكريع فى مصر محبوب؛ لأنه من دلائل الصحة، ومحبوب بنوع خاص فى القرى، وصغار المدائن، وعند الفقهاء والراسخين فى العلم، والتكريع مكروه مرذول فى الغرب لا أكاد أستثنى من أهله غير طلاب الجامعات الألمانية فهم أشد الناس تفنناً وقدرة على إخراج هذا النوع من الغاز وإرساله على نغمات متموجة تختلف طولاً وقصراً. أما طلاب الألمان فإنما يفعلون ذلك فى ليالى عبثهم، وعندما تكون بطونهم قد امتلأت من شراب الجعّة.

وأما أهل مصر وفقهاؤها فيفعلون ذلك إذا ملأوا بطونهم من كل شيء، وهم يزعمون أن التكريع دليل النعمة والشبع، وأنت ترى أنهم يحمدون الله لذلك بعد كل طلقة، وفقهاؤنا مرضى ضعفاء لا يتكرعون إذا اقتصدوا فى الأكل والشرب، أو أصيبوا بظمأ أو مخمصة، على أننى أشك أن يكون بين السادة الفقهاء من أصيب مرة بظمأ أو مخمصة؛ لأنهم يتكرعون على الدوام.

ما علينا، عفواً فقد أطلت عليك فى الحديث عن سيدنا، والحديث عنه طويل ولا يكاد ينتهى عند حد، وما طرقت بابه إلا لأصل بك إلى قصة الأعراف وسورها، فقد زعم سيدنا يومئذ، وهو يعظ

الناس، ويقص عليهم من أخبار الرسل، والأنبياء، والكتب، والبعث والنشر، والحشر، والحساب، والجزاء أن للمهبولين، والمجانين، وأنصاف المجانين مكاناً تحت سور الأعراف، وزعم أن سور الأعراف هذا حائط مرتفع يدور بجنات الفردوس، ويضم نعيمها.

فما أظن يا صاحبى أن الله سيضنٍّ علينا يوم القيامة بمكان تحت ذلك السور نتفيأ من ظلاله ما يجعل حياتنا يومئذ راضية بعض الشيء، فلتكن مطامعنا فى الجنة إذاً عند هذا الحد، ولنختتم اليوم حديثنا عن الحياة الأخرى، وننتظر قضاء الله فيها، ولننصرف الآن إلى حياتنا الأولى فما أظن أنها خلت من النعيم والجمال، وما أظن أننا سنشبع من نعيمها قبل أن نودعها. تعال ننعم ونتمتع بجمالها، ثم انظر معى بالله عليك إلى هذا الجمال الرائع الذى خلفه موكب الشمس على نهاية الأفق، انظر وتمتع، وحدثنى عن رأيك فيه وأثره من نفسك. قال: هذا جمال نراه كل يوم، فالأرض باقية، والسماء باقية، والشمس تشرق كل يوم وتغيب. قلت: ولكنى ما رأيته كاليوم، ولولا أن حافظاً قد مات لسطوت على ثروته الأدبية، ولسرقت منها تلك الصورة البديعة التى رسمها، ولونها فأشبع ألوانها، ثم حاول أن يتخذ مكاناً لوضعها فأخفق. قال: وأى صورة تلك التى رسمها حافظ فأحسن رسمها ولونها فأشبع لونها؟ قلت: «خدود الحسان فى يوم عرس» رآها حافظ فى لون الخمر يوم راقت له الخمر ورقَّ له الزجاج، وأراها اليوم فى هذا اليوم الجميل الذى خلَّفه لنا مغيب الشمس على وجه فى صفحة خدها الأيمن، والذى يطالعنا به مشرقها على خدها الأيسر إذا ما كان الصباح بإذن الله.

قال: يرحم الله حافظاً، ولو أنه بيننا اليوم، وشاهد حسان أوروبا لما ذهب يلتمس عندهن هذه الصورة فى الأعراس والأفراح، يرحم الله حافظاً فما أظن إلاَّ أن التماسه هذه الصورة فى الأعراس قد أتعبه وأشقاه، وكلفه كثيراً من الوقت والمال؛ فالأعراس فى مصر قليلة نادرة، والوصول إليها متعب يتطلب الإنفاق من جهد ومال، ولو أنه اليوم بيننا لرأى صورته هذه فى الطرقات، والشوارع، وفى المسارح، والمراقص، وفى الحانات، والمقاهي، وفى قصور الأمراء، وبيوت الأفراد، وأكواخ الفقراء على السواء.

وحياة الحسان فى الغرب كلها أعراس وأفراح، وحياة الغربيين على العموم فرحة، مرحة، باسمة، مشرقة، ضاحكة الوجه، طلقة المحيا، وضاحة الجبين، تكاد تكون كلها أعياد متصلة، ونفوس الغربيين على ما حُمِّلتُ من عناء العمل، وهموم الحياة ضاحكة، مستبشرة، مبتهجة، نزاعة إلى السرور، مدفوعة إليه لا تكاد تقف؛ لأنها لا تعد إليه سبيلاً، وهى نافرة من الحزن لا تعرف له سبيلاُ إلاَّ سدَّته فأحكمت سدَّه، وهو لا يفاجئها مرة ليصيبها إلاَّ أسرعت إلى الفرار منه، والصد عنه، وعندنا فى الشرق نفوس تجيد صنعة الحزن، وترى فى الحزن على الدوام ضيفاً محبباً، وصديقاً وفيا يزورها فيخيم لديها، ويقيم فيطيل الإقامة، ثم يعشش، ويبيض، ويفرخ.

ولعل الشعب المصرى لم ينبغ فى شىء من الفنون بقدر ما نبغ فى فن الحزن، ولم يتقن من صناعات الحياة واحدة بقدر ما أتقن صنعة الحزن؛ فرجاله أئمة المحزونين، وقادتهم لا يكاد يلم بهم ذلك الضيف االكريم حتى يخيم بينهم، ويحتل منازلهم، وقلوبهم، ورؤوسهم، وجيوبهم، وظاهرهم، وباطنهم، وهم لا يكادون يستقبلونه حتى يأخذوا فى الاحتفاء به والاحتفال له؛ يقيمون له المآتم، ويلبسون السواد، ويطلقون فى حضرته اللحى، وربما صبغ بعضهم العمائم، ويسيلون العبرات أنهارا، ويصعدون الزفرات حارة ملتهبة تكاد تحرق فى الجو ما حولها، وينحرون الذبائح، ويشتد سخاؤهم فى البذل فينفقون فى سبيل الحزن ما يملكون، وفوق ما يملكون.

ونساؤنا فى مصر أمهر النَّادبات، وأقواهن على لطم الخدود، وشق الجيوب، ليس من بينهن من لا تجيد صنعة الندب، وتتقن فن النوح، ونظم التعديد، وقرع الطبول، وضرب الدفوف، وإسالة العبرات، وأعياد المصريين كلها أحزان، وجنائز، ومناحات يحتفل بها فى المآتم، وعلى صفحات القبور، وما أرانى مبالغاً إن قلت لك إن أفراح المصريين لا تخلو من حزن ربما ملك على أصحاب الفرح نفوسهم ومشاعرهم حتى تبكى قلوبهم وتسيل عبراتهم.

قلت حقائق لا سبيل إلى الشك فيها، ولست أرى يا صديقى إلا أن تبرمك بالحياة، وضيقك بها إنما هو أثر من حياة شعبك، وأثر من ذلك التراث الخالد الوسع، الغنى المترف القديم العتيق الذى خلفه لنا تاريخ آبائنا من عهد «أوزيريس»، ومأساته المحزنة؛ كانت زوجته «إيزيس» إمامة المحزونات، وقائدة الأرامل، وأولى النوادب، علمت نساء العالمين البكاء، والعويل، والنواح، والندب، وذهبت فى حزنها على زوجها مثلاً خالداً فى كل عصر، لقد وصفها شوقى على لسان كليوبترا التى ترملت بعد مصرع أنطون، فقالت تناجي:

إيزيس ينبوع الحياة تعطفى ... وتلفتى لضراعتى وسؤالي
أنت التى بكت الأحبة واشتكت ... قبل الأرامل لوعة الإرمال

أنت يا صديقى مصرىُ صميم، وأنت قطعة من تاريخ مصر تنحدر مع الزمن من عهد إيزيس، وأنت صورة حية لولدها «حورس» اليتيم المسكين الشقى الثائر المطالب بدم أبيه، وأنت هذه الصفحة الخالدة من تاريخ وطنك الحزين المظلوم، وتلك المرآة الصافية التى يرى فيها العالم وجه أمك الباكية، الشاكية، الوالهة، المحزونة، وأنا أعلم أنك صادق فى حزنك، جاد فى بكائك، معذور حين تحزن، ومعذور حين تبكي. غير أننى أخشى أن يضر بك الحزن، ويؤذيك البكاء، وأن تمضى حياتك، وليس فيها غير ذلك الشقاء الذى يؤذيك ويضنيك، ولا يجدى عليك نفعاً.

وأنا أعيذك من حياة لا يكون نصيبك منها غير الشقاء. فافرح، وامرح، وابتسم للحياة عساها تبتسم لك وترضيك، ولا تعبس فى وجهها فتعبس لك وتتولى عنك، فإن عبسها قد يؤذيك ويشقيك، ويكون حالك كحال صديقى الذى أريد أن أحدثك عنه قريباً إن شاء الله.

يا أستاذى:

هذا شيء من لغو الحديث أجراه الخصام بينى وبين صاحبى بالأمس أمضيه اليوم إليك لتقرأه إذا ما أتاحت لك أوقات العمل ساعة، ربما تميل فيها إلى الانصراف عن كلام العقلاء إلى سماع لغو المهبولين، ولتتقبل منى فى النهاية تحية صدق يملؤها الإخلاص، والود، والشوق العظيم.

تلميذكم المخلص

أحمد بدوى

(١٣٠) رسالة من محمد مندور

باريس فى ٢٥مايو سنة ١٩٣٧

أستاذى العزيز:

تعاودنى ذكراك منذ أيام فى ألم يعلم الله مداه، ولو سألتمونى ولم ذلك لذهبت نفسى شعاعاً لا يدرك، إلى اليوم لم أجد فى نفسى من القوة ما أستطيع به أن أسألكم: أصحيح ما أخبرتم به والدى من أنكم لو كنتم بباريس لرفضتم لقياي، أم عاودتم نفسكم فأنكرتم عليها هذا الحق. عما قليل أظن أنكم قادمون إلى باريس فهل سيظل غضبكم علي كما هو؟ فى ١١ يونية سأتقدم لامتحان اليونانى وله فقط، على أن أعود إلى ما بقى فى نوفمبر القادم بعد أن أستوثق من رضاكم أولاً، ومن مستقبلى ثانياً. لست أريد أن أخبركم عن مجهودى شيئاً، وسأترك الامتحان لعله يدل على صدقه، وعند حضوركم بسلامة الله لو سمحتم لى بلقياكم ربما أسمعتكم قليلاً مما علق بذهنى شعراً أو نثراً باليونانية عن طول مراس، وفى نوفمبر سننظر ما أستطيع. هذا وفى عزمى بمشيئة الله أن أثبت لعزتكم أن كل الامتحانات ليست سواء، وأننى كإخوانى أستطيع الحصول على ليسانس فى وقت لا شك سيكون دون وقتهم. أما الآن فليس لى إلا أن أدعو الله أن يأخذ بيدى للانتهاء مما كلفت به فلنصبر، ولنترك الزمن يصلح ما فى النفس من جروح، ولنلزم الصمت حتى تنطق الحقائق، ومهما يكن من شيء فلى عندكم رجاء، وهو أن تذكروا دائماً أن تعلقى بكم تعلق روحي، وأننى أسمو به عن كل نفع، أو ضرورة، وإلا فلا خير في، وأما عن ترددى عليكم فمصدره اعتقاد جازم فى نفسى بأن كل ما يأتينى منكم لا يجوز أن أقف عند لفظه بل أسمو إلى غايته، وإيمانى هو أنكم ما قسوتم علي، ولا يمكن أن تقسو على إلا تظاهراً، ولمصلحتى كما يقسو والد على ولده، لا أقول هذا تطفلاً بل لأنه إحساسى الداخلي، وليس لدى أى شك فى صحة هذا الإحساس، ثم سامحونى إذا أبيح لنفسى الجرى وراء شعوري، كلما كتبت إليكم فلست أستطيع فى ذلك شيئاً وقد خلقت أسيراً للجانب الإنسانى من نفسي، ولن أرى فيكم إلا ما أشعر به عنكم.

فى ٢١ مايو الحالى أرسلت إلى لجنة مباراة التمثيل رواية أسميتها «آه: مأساة نفس» الرواية متعددة الفصول، والمناظر، وستحتاج إلى دقة فى الإخراج إن قدر لها ذلك، ولهذا وجهت عناية خاصة إلى توضيح هذا الجانب، ولكنى غير واثق من مقدرة المخرجين بمصر. لقد درست ولاحظت بقدر ما استطعت الجانب المسرحي، ولعلى أخبرتكم فيما سبق باهتمامى بالمسرح، وبكل ما يتعلق به منذ أن وصلت إلى باريس، كل هذا عن الناحية الشكلية، أما عن تأليف الرواية نفسها فلست أكتمكم أنها كانت تجربة فى حياتى لم يسبق لها مثيل، لهذا أرجوكم أن تسمحوا لى بشرح ظروفها لأننى حريص كل الحرص على معرفة رأيكم عن محاولتي، وليكون هذا الرأى عن بينة أود أن تعلموا كل ما كان.

سبق أن أخبرتكم عن صداقتى المتناهية لأفلاطون، منذ أن تعرفت به وأنا متعب النفس أتلمس سبيلى فى الحياة، لاحظت فى نفسى منذ زمن سهولتى فى الحوار حتى كان يوم جاءنى فيه زائراً أحد أعضاء بعثة فن الإخراج فساقنا الحديث إلى المباراة التى نشرت أخبارها الجرائد دون أن أعلم عن ذلك شيئاً، كما نشرت من قبل خبر مباراة أدبية كبيرة لم أعلم بها فسألنى هذا الصديق لماذا لا أحاول التأليف المسرحى ما دمت مهتماً بالمسرح، وما دامت ثقافتى الأدبية تسمح لى بذلك فأخبرته فوراً بإمكان ذلك، وإن لم يسبق لى التفكير فى هذه الناحية، وفى دقائق معدودة اخترقت تفكيرى أشعة متعددة، وتساقطت على الموضوعات كالمحموم.

اقترح الصديق أن أضع له هيكل إحدى الروايات، وهو ينميه إن ضاق وقتى عن ذلك فوافقت وافترقنا. خلوت بنفسى فخيل إلي إن حقاً وإن باطلاً أن الصديق ليس من النضوج بحيث أريد فأخذت قلبي، وأنا وحيد بحجرتى، وبسهولة مدهشة وضعت التقاسيم العامة للرواية، وفوراً ابتدأت فى تحريرها، ولم أترك قلمى إلا وقد انتهيت منها فى مسافة ٤٨ ساعة دون أن أنام، ودون أن أشعر بشيء مما حولى، حتى لقد تناولت قهوتى فى الصباح، ثم عدت أسأل ربة البيت الذى أسكنه راجياً أن تعطينى إياها، وكم كانت دهشتى عندما أخبرتنى أننى تناولتها. سيبدو لكم هذا غريباً، ولكنه الحق، وأنا أجلك عن ألا يكونه، بعد ذلك نمت طبعاً كالميت نوماً لا حد له، وعند استيقاظى أخذت روايتي، وقرأتها لأحد إخوانى فحازت رضاه. حاولت بعد ذلك أن أحاول إصلاح ما يمكن أن يكون فيها من عيب، فكنت كلما حاولت ذلك يخيل إلى أننى أتلف بدل أن أصلح؛ لهذا اكتفيت بإصلاح تفاصيل لا تذكر، وأرسلتها كما هي.

يخيل إلي إن حازت تلك الرواية رضاكم أننى ما كنت فى حالة جنون مطلق عند كتابتها، أو أننى موهوب ولهذا أرجوكم رجاء خاصاً أن توجهوا إليها عنايتكم بصرف النظر عن المباراة، وأن تتفضلوا بإخبارى عن رأيكم فيها، وهل من الواجب علي أن أعود إلى هذا التأليف، أم خير لى أن اتخذ سبيلاً آخر، الرواية على ما يظهر لى عسرة الهضم، وأكثر تركيزاً مما كان يجب، وخصوصاً لجمهورنا، فقد كتبتها وأنا فى اختلاط عقلى تام، كنت أشعر بغموض بمرور كثير من الناس ممن لاقيت فى حياتى يخترقون تفكيرى دون أن أميز بينهم، أو أن أضع واحداً منهم بالذات أمامي، وكذلك الأمر فى كل ما قرأت بالرواية مئات بل آلاف الذكريات، ولكنها مختلطة حتى لأعجز أنا نفسى عن إرجاعها إلى أصولها، ولكم كانت دهشتى عندما قرأتها بعناية مع خير إخواني، وأنفذهم فهماً، وأدقهم تحصيلاً الأستاذ مراد فكان يكتشف خلف كل جملة رأياً فلسفيا أو أدبيا لفيلسوف أو كاتب، وفى الواقع كانوا جميعاً ممن سبق أن قرأت، وأما عن الجانب الإنسانى من الرواية فلست أكتمكم أننى لا أزال حائر اللب أتساءل ماذا فعل الله ببطل روايتي؟ إلام قاده القضاء؟ أنهض أم

لا يزال بقارعة الطريق، ووسط الظلام الدامس حيث تركته بعد معركته مع قوى الطبيعة الخفية؟ ثم لا يفوتنى أن أخبركم إلى أى حد غيرت عندى تلك التجربة كل ما يتخيله النقاد من غير المؤلفين منهم عندما يحاولون تلمس رأى الكاتب أو الشخص الذى يمثله فى الرواية، أو طريقة التأليف، أو... أو... فكل هذا باطل، والمؤلف لا يمكن أن يتصوره إلا مؤلف، ولا غرابة فى ذلك، فليس لنجار مثلاً أن يشرح تركيب محرك عربة، لدى مئات الأفكار، أود أن أحدثكم عنها، ولكنى أحتفظ بكل ذلك إلى يوم لقياكم إن شاء الله بعد أن تقرأوا الرواية، وبعد أن أنجح بإذن الله[1]، وتعود نفسكم فتنفتح لى كما كانت، ودمت لتلميذكم المخلص المحب.

مع خير تمنياتى لعائلتكم الكريمة.

مندور

(١) بالأصل: (له).

(١٣١) رسالة من البرفيسور جب

فى ٦ يونيو سنة ١٩٣٧

صديقى وزميلى العزيز:

قد مضى ثلاثة أشهر على سفرى من مصر وأنت ـ لا أقول على انتظار كلمة مني، ولكن على حق أن تنتظر كلمة مني، ولا تظن أنى قدمت عليك غيرك، فإن أول ما اشتغلت به (ومتعت به نفسى فى آن واحد) عند أوقات الفراغ هو قراءة (القصر المسحور)، وسبب تأخرى عن الكتابة إليك شيء من التحير فى الانتهاء إلى رأى بات فيه، وإنى حتى الآن لا أعرف أفهمت كل ما فيه من المعاني، والتعريضات (كما أنى لا أعرف أفهمت كل المعانى والتعريضات فى ملحقه وهو رواية «شهرزاد»).

ذلك أنه إلى جانب ما فيه من الخفة، وروح المزاح، وعبارات تعكس هذه النفس المصرية المرحة، وتضحك القارئ كثيراً، إلى جانب هذا وجدت عبارات، ومعاني، وأبواب كاملة ـ خصوصاً فى أواخر الكتاب ـ فيها روح غير تلك الروح الأولى قد تنوء بها رواية خفيفة، وتثقل على عاتقها، فكأنها فى الإبتداء تسلية ليس إلاّ، وصارت فى الانتهاء رواية رمزية، بل خُيِّل إليّ أن هذا الوجه الجميل ـ وجه شهرزاد ـ عند آخر عهدنا به كان عليه ظل خفيف من القطوب! ولا أعرف أهذا انتقاد فعلاً أم لا، وعلى كل حال لا يحق الإطناب فيه بجانب ما فى الكتاب من السحر الحلال، ومن مذاهب السرور التى توجب على الشكر المضاعف إليكما الاثنين[١].

ومن أسباب الحيرة أيضاً أنى لم أسمع شيئاً عن سير المشروع بإنشاء المجمع الجديد، وهل المجمع القديم مُلغىً على الإطلاق؟، وهل ذهبت جهودنا سدًى؟

ولكن لماذا نشغل أنفسنا بأمثال هذه القضايا، وقد جاء الصيف، ونحن نتوق إلى أيام الاستراحة من مقلقات الأشغال الإدارية، وإلى أيام ترويح النفس بأنواع من الرياضيات والتسليات؟

فإنى أتمنى لك، ولكل فرد من أفراد عائلتك أن تملأ أيامكم حلاوة، وراحة النفس، وأتطلع إلى تقابلنا بعد حين على خير حال، وأرجوك التفضل بقبول تحياتي، واحتراماتى الودية، وتبليغ تحياتى المحترمة إلى حضرة السيدة أيضاً.

المخلص لك

(توقيع)

(١) يقصد طه حسين وتوفيق الحكيم اللذان اشتركا فى تأليف «القصر المسحور».

(١٣٢) رسالة من محمد عوض محمد

45 Ports down Rd,
London, W. 9

يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٧

أخى العزيز:

تحية وسلاماً

وبعد، فإنى أكتب إليك بأصابع لا يزال عالقاً بها [١] ريح البصل، وعبثاً حاولت أن أزيله بأنواع العطور والصابون، فقد انتصر البصل عليها جميعاً، وظل متشبثاً بهذه الأصابع المسكينة لا يريد أن يبرحها.

رحم الله بشار الذى قال عن محبوبته:

وإذا أدنيت منها بصلاً   غلب المسك على ريح البصل

وما أشك فى أن بصل بشار هذا من نوع سخيف ليس فيه قوة، ولا فتوة، ولا همة ـ وإلا لأثبت تفوقه على ريح الأحباب، والغيد الحسان.

أما هذا البصل العالق بأصابعى فليس من بقايا حلمى عيسى، بل كل ما كان من أمره أنى طهيت عشاء للأخين نصحى وحزين فى منزلي[٢]، وكان لابد من إطعامهم بفتيكاً بالبصل، وأرزاً لا يخلو من البصل، وبسلة مزدانة بالبصل أيضاً، وقد طعموا حتى شبعوا، وناهيك بالمصريين إذا اعترفوا بالشبع، والآن لقد كتبت إليك فلم تصل كلماتى إلى أذنك، فهأنذا أبلغك صوتى مرة أخرى، وأنا أوشك أن أبرح ديار الإنكليز قاصداً بلاد الألمان، حيث أقضى أياماً لم تكن تخطر لى ببال، وهأنذا أسوق إليك هذا الخبر الذى لا أعرف هل تعده ساراً أو لا.

وتفصيل الأمر أننى أصابنى برد شديد فى الباخرة، صحبه سعال شديد، بقيت آثاره عندما كنت عندكم فى باريس، وكنت أحس مداعبة خفيفة فى أسفل البطن من الناحية اليمنى، وكنت أحياناً يخيل لى أنها مبادئ هرنيا Hernie ، وحينما حضرت إنكلترة أردت أن أستشير طبيباً، ثم كانت تمضى الأيام دون أن يحدث شيء فأهمل، إلى أن ذهبت إلى صديق مصرى يدرس الجراحة هنا،

(١) فى الأصل: به

(١) يقصد الدكتور إبراهيم نصحى قاسم أستاذ التاريخ القديم المعروف، وكذلك الدكتور سليمان حزين أستاذ الجغرافيا المشهور.

فعلمت حقيقة أن هنالك فتقاً صغيراً، وأن الأولى أن تعمل له عملية، وقد قال لى هذا الصديق،(وهو من أقارب زينات) أنه من الممكن أن يعمل هذا بعد عودتى إلى مصر، ولكنى قدرت أن هذا سيضيع شطراً غير قليل من أيام الدراسة ففضلت أن يتم هذا فى أثناء العطلة.

ونظراً لفداحة أسعار العلاج فى هذه البلاد السعيدة فإن صديقى كتب إلى جراح ألمانى مشهور، وأنا أيضاً كتبت إلى بعض الأصدقاء فى ألمانيا من أجل إتمام هذا الأمر هناك؛ حيث العلاج أقل نفقة، والمفهوم أن العملية - إذا كانت الظروف ملائمة - لا تستغرق أكثر من أسبوعين، وسأستريح بعدها نحو أسبوعين فى بعض الجهات الجبلية - من غير تسلق بالطبع ولا عفرتة، ثم آخذ باخرة من جنوة، وأصل إن شاء الله إلى الكلية فى الموعد المضروب، أو بعده بيومين أو ثلاثة على الأكثر.

أرأيت يا صديقى صحة ما قاله تعالى: ﴿إن السماء والأرض كانتا رَتقاً ففتقناهما﴾.

وختاماً أرجو أن تبلغ السيدة الفاضلة تحياتي، وسلامى لجيجيت وكلود ولفريد، وأنا فى الكلية مسافر بعد أسبوع (أى حوالى ١٩ أو ٢٠ أغسطس)

وإلى اللقاء

المخلص عوض

(١٣٣) رسالة من عوض

٢٥ أغسطس سنة ١٩٣٧

أخى العزيز :

تحية وسلاماً.. وبعد،

كتبت إليك من لندن أخبرك بما عزمت عليه من تركها إلى بلَاد الألمان، وقد حضرت منذ أيام، واخترت الطبيب والمستشفى، وسأدخل المستشفى اليوم، وتجرى العملية غداً.

وعنوانى هنا بطرف القنصلية المصرية الملكية

Consulat Royal de L'Egypte
18 b Tiergartens trasse
Berlin

لقد حجزت لى مكانا فى «الكوثر» التى تبرح جنوة يوم٢٣ فأصل مصر حوالى ٢٧، وهذا على فرض أن الأمور ستجرى على ما يرام، المفروض أنى ألزم السرير عشرة أيام، ثم أستريح خمسة أيام، وبعدها أكون صالحاً للسفر برفق، سلامى للسيدة الكريمة وللأنجال وفريد، وعسى أن أتلقى منك ما يطمئننى على صحتك، وصحة الأسرة، ولك خالص التحيات.

المخلص عوض

(١٣٤) رسالة من زكى مبارك

دار المعلمين العالية
بغداد

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك:

سيدى الأستاذ :

أقدم إليك أصدق التحيات، وأعتذرعن تقصيرى فى المكاتبة؛ فقد أقبلت على الدرس إقبالاً صرفنى عن واجب الكتابة إليك.

أما حالى فى بغداد فهو بحمد الله أحسن الأحوال، وقد شرعت فى تأليف كتاب عن عبقرية الشريف الرضي، وبدأت ألقى موادَّهُ فى محاضرات عامة يحضرها أهل بغداد.

وكنت أتهيب جو العراق، ثم رأيت أنه مقبول، وأنا بحمد الله فى غاية من العافية. هذا، ويسرنى أن أخبرك بأن لمؤلفاتك سوقاً رائجة جدا فى بغداد، ويدور الحديث حول آرائك فى أكثر الأسمار والأحاديث.

وبعد فإنى أقدم إليك، وإلى أهلك وأبنائك تحية العيد، وأرجو أن يبقيكم الله لأمثاله وأنتم بعافية، وأكرر اعتذارى عن التقصير راجياً أن لا أحمل وزره مرة ثانية، والسلام.

تلميذك المخلص
زكى مبارك
٣٧/١٢/١

(١٣٥) رسالة من الأب نيقولا أبى هنا

٣١ ديسمبر ١٩٣٧

مدرسة دير المخلِص (صيدا ـ لبنان)

إلى حضرة الأستاذ الأديب الدكتور طه حسين المحترم ،،

أيها الأستاذ الدكتور الأديب :

ربما تعجب من أن يكاتبك راهب منزو فى صومعته على قمة جبل لبنان، على أن عجبك يزول إذا قلت لك إن هذا الراهب المكاتب لك الآن هو أحد المعجبين بأدبك، ونظراتك فى الأدب العربي، وتاريخه، وأحواله.

أننى أقرأ ما يتيسر لى الحصول عليه من آثار قلمك، لذلك نشأت فى نفسى عاطفة حب وتكريم لشخصك؛ لأنى رأيتك حر السريرة، لطيف النفس والذوق، شبعان ريان من الحكمة والعلم والأدب، وقد وقفت نفسك على خدمة العرب إذ أوقفتها على تعزيز لغتهم وأدبهم وخدمة العلم، ولو لقيت فى سبيل ذلك ما يلاقيه المجاهدون الكبار النفوس من عنت العانتين واضطهاد المضطهدين.

ولقد مضى لى نحو من تسع وعشرين سنة فى تدريس اللغة العربية وآدابها وتاريخها، فرأيت منذ أول عهدى فى هذه المهنة أن فى تاريخ آداب العرب شُبهات لا ترضى الناقد الباحث عن الحقيقة، فأمليت على تلامذتى اشتباهى فى كل ما يعزى إلى الجاهلية من معلقات وقصائد وكلام منثور وقصص، وقلت لهم إننا نأخذ هذه المرويات كما رويت لا باعتبار أنها روايات حقيقية، وبينت لهم علة شكى بما يتفق مع كثير من كلامكم فى كتابكم «الأدب الجاهلي»، ثم دلتنى الخبرة أن فى مؤلفات البيان العربى- أى قواعده- خللاً كبيراً أو نقصاً فاضحاً إذا قسناها إلى مثلها عند الغربيين، فأئمتنا العرب حصروا قواعد البيان فى مسائل لفظية لا يكادون يتخطونها، وقلما عنوا بما يعنى به الغربيون من درس قوى النفس البشرية أُمّ الخواطر والمعانى والأفكار، لذلك عنيت بوضع كتاب فى البيان العربي، جعلت همى فيه درس تلك القوى، وعلاقة الكلام بكل منها، ناحياً فى ذلك منحى الفرنجة، ثم مثلت لكل فصل، وكل مبحث من كلام العرب، وكلام مشاهير الشعراء والكتاب من اليونانيين والفرنسويين وسواهم، ثم جعلت فصولاً مستقلة لمناحى التعبير العربى وأساليبه، وكتابى هذا لا يزال مخطوطاً أريد الانصراف إلى تنقيحه، ثم أمثله للطبع إذا كانت لى فسحة فى الأجل.

ثم رأيت دائرة الآداب العربية ضيقة، ولا سيما القديم منها، وأكثر العصريين من الشعراء

والكتاب لا يخرجون من تلك الدائرة الضيقة، فانصرفت إلى تعريب أمثال لافونتين تعريباً لم أسمح لنفسى فيه بالتصرف إلا حيث اقتضى النظم العربى من زيادة بعض جمل لا تخرج عن قصد الشاعر الأصلي، أو حذف عبارة مما وجدت الأدب النزيه يوجب حذفه، ووضعت للمتن شرحاً وافياً ضممت إليه مقابلات كلام العرب لأمثال لافونتين، أو لبعض أقواله، ولم أغفل انتقاده حيناً، أو تسديد ما أخذه عليه بعض الشراح من الفرنجة، وكانوا مخطئين، إلى أمثال ذلك.

وقد طبعت الستة كتب الأولى، وأنا مهد إليكم نسخة من المطبوع أجعلها صلة أدبية بينى وبينكم، أو أخطب بها ودكم، ومع هذه النسخة قدمت لحضرتكم فى البريد ثلاثة أعداد من مجلة رهبانيتنا «الرسالة» فيها مقال متسلسل لى تحت عنوان «بحث طريف» لعله يروقكم، وسيكون فى العدد القادم تتمة له، أبحث فيها عن بعض المفردات التى يظن أنها عربية، وهى فى الحقيقة يونانية، ومنها لفظة «الأدب» أو«لأديب» المختلف فى اشتقاقها بينكم وبين العرب.

وأحييكم فى الختام راجياً لكم من الله سلامة، وتوفيقاً، وعمراً مديداً حافلاً من مآثركم بما يظفركم بحسن الأجر، وجميل الثناء، والشكر، واسلموا للمخلص:

الأب نقولا أبى هنا ب م
رئيس مدرسة دير المخلّص

إذا تفضلتم بالجواب فعلى هذا العنوان: (لبنان) صيدا ـ الوكالة المخلّصيّة

(١٣٦) رسالة من مراد كامل

برلين فى ٧ يناير سنة ١٩٣٨

أستاذى العزيز:

أحييك ثم أرجو أن تقبل منى كتابا هو رسالتى فى الدكتوراه عن تاريخ اليهود باللغة الحبشية. فإن قبولك عملى ورضاءك عنه يشجعانى على مزاولة البحث ومضاعفة المجهود.

قابلت الأستاذ ليتمان قبل سفره إلى مصر وعرضت عليه موضوع رسالة التأهيل (Habilitation) عن الفعل الرباعى فى اللغات السامية، فوافق على عملى، وقد كنت حصرت فقط الموضوع وبوبته، وسأستمر فى دراسة الفعل الرباعى فى اللغات السامية المتعددة، وأتعشم أن أختم البحث فى شهر يونيه فأتمكن من دخول الامتحان فى شهر يوليه سنة ١٩٣٨، فإن لم تساعدنى صحتى ويساعدنى الوقت للوصول إلى غرضى تقدمت للامتحان فى أوائل فصل الشتاء الدراسى ١٩٣٨/١٩٣٩. فإن وفقت فى الأول أو لم أوفق فسأعمل بنصيحتك لى؛ أى أن يكون رجوعى إلى مصر فى أول السنة الدراسية لا فى آخرها. وستنتهى مدة بعثتى فى يونيه سنة ١٩٣٨، فأرفقت بخطابى هذا طلبا لمد مدة بعثتى سنة حتى أتمكن من تقديم الرسالة وتحضيرها للطبع فى هدوء وراحة بال، فإن قانون الجامعات الألمانية يحتم طبع الرسالة فى بحر سنة من تاريخ النجاح فى الامتحان حتى تمنح الشهادة.

وأنا أخاف إن أنا رجعت إلى مصر عقب الانتهاء من الامتحان أن تمنعنى مشاغل الحياة ثم نقص المراجع فى اللغات السامية عن تحضير الرسالة للطبع وأفضل أن أتم عملى قبل مغادرة ألمانيا.

فأرجو أن يوافق طلبى هذا لديك قبولا.

أما عن أعمالى الأخرى، فقد انتهيت من قراءة ملازم الطبع لمقال كتبته عن أثر اللغة العربية فى اللغة النوبية، وسيظهر المقال فى المجلة الألمانية للمستشرقين ZDMG فى عددها القادم.

هذا وأرجو أن تبلغ المدام والأنجال خالص سلامى وصادق تمنياتي، ولشخصك المحبوب صادق تحيات تلميذك المطيع.

مراد كامل

(١٣٧) رسالة من طه حسين إلى صاحب الجلالة[1]
يناير ١٩٣٨

مولاى صاحب الجلالة :

مقامك السامى يا مولاى عنوان رائع لمصر الخالدة، فشخصك الكريم رمز لمجدها العظيم، وشبابك النضر صورة لأملها الباسم، بذلك يؤمن طلاب الثقافة بين معلمين ومتعلمين، وهم ينتهزون فرصة قرانكم السعيد فيستأذنون فى أن يرفعوا إلى جلالتكم هديتهم هذه الضئيلة فى نفسها الكبيرة فى غايتها، التى إن امتازت بشيء فإنما تمتاز بأنها صورة ما تخلص مصر لكم من حب، وما تعقد بكم من الرجاء، أتم الله على جلالتكم نعمته، وأيد ملككم بروح منه، وجعل عصركم السعيد عيدا كله لشعبكم الوفى الأمين.

(١) الرسالة عبارة عن مسودة بالقلم الرصاص وفى أسفلها تاريخ يناير ١٩٣٨ دون تحديد لليوم. ويلاحظ أن المصريين جميعاً كانوا يستبشرون خيراً بالملك الشاب فاروق الأول فى سنواته الأولى، وكان من واجب الشخصيات العامة تهنئته بمناسبة عقد قرانه الذى تم فى ٢٠ يناير ١٩٣٨ على صافيناز ذو الفقار التى حملت اسم الملكة فريدة.

(١٣٨) رسالة من محمد هاشم

باريس فى ٣١ يناير سنة ١٩٣٨

سيدى صاحب السعادة العميد:

لقد أسفت أشد الأسف لمرضكم، وحمدت الله أكثر الحمد على برئكم، وأرجو من أعماق نفسى أن تكونوا سعادتكم قد استردتم صحتكم الغالية موفورة كاملة.

دعوتمونى سعادتكم فى خطابكم الأخير إلى مجافاة الإغراق فى الشجاعة؛ لأن الاعتدال خير فى كل شيء حتى فى الشجاعة ولو أنها تعجبكم وأنا مضطر الآن اضطراراً إلى اصطناع مبدأ الاقتصاد فى الشجاعة فأعلن أن مرضى هو سبب إبطائى فى الرد على سعادتكم إذ أن Sciatique rhumatismale مصحوبا[1] بآلام قاسية أصاب ساقى اليسرى كلها منذ الشهر الجارى فحرمت على الحركة تحريما، ولزمت فراشى حتى غادرته منذ أيام لأبدأ علاج الأشعة بعد أن انتهيت من خمس عشرة جلسة من جلسات الإبر العضلية، وبعد أن خف الألم كثيرا عما قبل، وقد سمح لى بالمشى مسافات قصيرة، واستطعت اليوم أن أستأنف عملى إلى حد، وربما انتهيت من جلسات الأشعة العشرة فى منتصف فبراير، وبذلك أسترد حريتى كاملة فى العمل على ما أعتقد بإذن الله.

تلقيت خطاب سعادتكم بعد أن تلقيت رد وزارة المعارف الفرنسية برفض منحى معادلة الدبلومين العاليين حوالى ٢٠ ديسمبر الماضى، وبعد أن كنت قد سافرت على إثر الرد المذكور إلى بلجيكا لأسبر غور الأحوال هناك فقابلت كورنيل فى بروكسل، وعلمت أن مجلس الجامعة اتخذ أخيرا ـ على حد ما أخبرتنا سكرتيرة كلية الحقوق ـ قرارا ينظم العلاقة بين جامعة بروكسل وبين الجامعة المصرية ويعين شروط منح المعادلات إلى غير ذلك.

ومن مقتضى هذا القرار السماح للمصرى الحائز على ليسانس الحقوق ودبلومين عاليين من كلية الحقوق المصرية، بشرط أن يكون قد مضى على آخر دبلوم سنتان أن يحضر مباشرة للحصول على درجة الدكتوراه الخاصة بوضع رسالتين: إحداهما أصلية، وأخرى تكميلية، وهى نفس الدرجة التى تسمى «أجريجاسيون» بالنسبة لمن له حق التوظف فى الحكومة البلجيكية، ولما كانت هذه الشروط متوفرة لدى، وإزاء رفض الحكومة الفرنسية منحى المعادلة وعدم الفائدة من تضييع سنة أو سنتين عبثا فى تحضير دبلومين، رأيت الرحلة إلى بلجيكا وتحضير رسالتين تحت إشراف كورنيل لنيل درجة الدكتوراه الخاصة.

---

(١) آلام عرق النسا.

وقد عدت إلى باريس يوم ٢٢ ديسمبر بعد أن اتفقت مع الأستاذ كورنيل على أن أعود إليه بعد عيد رأس السنة أى يوم ٣ الجارى، ولكن الروماتزم فاجأنى فلم أستطع الحركة وكتبت له أستمهله إلى حين شفائي. وهم يقولون إن الدكتوراه الخاصة البلجيكية أرقى بكثير من الدكتوراه الفرنسية وقيمتها موضوعية؛ لأن الرسائل القيمة هى التى تقبل فقط، على حين أن القياس شخصى فى الجامعة الفرنسية؛ لأن الرسائل كلها تقبل تقريبا، ولتقدير قيمتها يجب بحث كل رسالة على حدة، وقد أضاف الدكتور الديوانى إلى ذلك أن السبيل إلى الدكتوراه الخاصة البلجيكية محفوف بالمخاطر والاحتمالات، وضرب مثلا لذلك الدكتور الخيال، فقد اشتغل أربع سنوات فى رسالته الأصلية ببروكسل وطبعها ثم رفضت، ولم يحصل على الدرجة، ولكنى بما لى من ثقة من ناحية ولأن هذا هو السبيل المضمون النتيجة الآن قررت العمل فى بروكسل تحت إرشاد الأستاذ كورنيل، على أن أحضر إلى باريس لسماع درس الأستاذ كولينيه فى الأجريجاسيون كلما اتسع الوقت، والأستاذ كولينيه يلقى درسا كل أسبوعين وقد سمعت الدرسين الأولين بعد أن اتصلت به فأحسن لقائي.

وكنت قد اتصلت أيضا بالأستاذ Giffard من أساتذة حقوق باريس وبالأستاذ Monier بكلية حقوق Lille وهو من الأساتذة الشبان ومن المؤلفين المحدثين المتابعين لتطور القانون الرومانى وما يجرى فيه من أبحاث وسأحتفظ بهذه الصلات لأفيد منها أثناء تحضير رسالتي، فى بلجيكا وبخاصة صلتى بالأستاذين Monier, Colline لأنهما على الإفادة أقدر كما رأيت.

وأما اختزال عدد الدروس اتباعا لنصيحة سعادتكم فهو أجدى من غير شك؛ لأن الوقت لا يتسع لمثل الطريقة التى كنت قد رسمتها لنفسى من قبل، ولهذا فسأقتصر على الدروس الخاصة فى اللغات وعلى بعض دروس أخرى، كدروس الأجريجاسيون لأنتهى من الرسالة فى أقصر وقت ممكن.

وسأقيم فى بروكسل حتى منتصف يوليه القادم ثم أغادرها إلى إيطاليا ثم إلى ألمانيا ثم أعود إلى بروكسل كما وافقتمونى سعادتكم على الرحلة إلى إيطاليا وألمانيا.

ومهما يكن من شيء فقد أفدت فائدة كبرى من إقامتى فى باريس، فقد عملت ودرست وعرفت كيف يعمل ويدرس الفرنسيون، وتفتحت أمامى طرق وأساليب جديدة فى البحث، وإنى أشعر بأن الإقامة فى باريس ولو بعض الوقت للدراسة والبحث لم يكن بد منها حتى لو أنى قصدت إلى بروكسل أو غيرها من أول الأمر، أما وقد انتهيت من هذا كله فإنى أسارع إلى تناول أمر آخر، أعلن إلى سعادتكم من الآن عجزى عن توفيته حقه على النحو الذى أبغى ومحاولة الكلام فيه ضرب من العبث إذ أن عبارتى مهما سمت لن تستطيع التعبير الصحيح عما فى قرارة نفسى ولن تصل إلى صورة دقيقة لشعوري، وأنا حريص أشد الحرص على أن تقرأ نفسى على حقيقتها وأن تلمس شعورى فى قوته دون أن ينتقص من هذه القوة أو تلك الحقيقة قصور العبارة أو ضعف الأداء؛ ولهذا فلعل الاقتصاد فى الكلام فى هذا الصدد ـ ويكاد لسانى ينطق ـ لعل السكوت أولى بى وأجدر.

وإذن فكلمتى التى قد تغنى عن كل كلام هى أن نفسى وما أملك تحت تصرفكم ما حييت، ولعل وفائى وإخلاصى من أعز ما أملك، فعهدى لكم أنى سأبذلها خالصين لسعادتكم حتى أقضي.

فهمت مما نشر فى الأهرام عن عود الأستاذ زكريا بقطر إلى المحاماة، ومن الإشارة إلى ذلك فى خطاب سعادتكم أن هناك شيئا فى الأمر يتصل بى، وأيقنت أن لسعادتكم دورا من غير شك ما دام الأمر يتصل بى، وأيقنت أيضا أن الأستاذ شلبى أخفى الأمر علي، فأرسلت إليه وألححت عليه فى أن يذكر لى التفاصيل إن كان هناك شيء، فاضطر إلى مصارحتى بكل شيء، فتأثرت أشد التأثر بذلك العطف الذى تشملنى به قريبا أو بعيدا، وبتلك الرعاية التى تتابعون بها كل ما يتعلق بى، ثم تأثرت أيضا بحرصكم على عدم إبلاغى شيئا من ذلك توفيرا للهدوء والطمأنينة اللازمة للعمل، وأعجبت بوقفتكم القوية ضد ذلك التيار الجارف دفاعا عنى وهى وقفة أعلم طبيعتها، وأدرك قوتها إذ علمت أن الأمر لم يكن مقصورا على الجامعة ووزير المعارف فحسب بل كان للسياسة النصيب الأوفر، بل لعل الأمر كله سياسة فى سياسة والسياسة جبارة لا يقوى على صدها أو تحويلها إلا جبار وقد كنتم ذلك الجبار فيما يتعلق بأمري.

وقد روى لى الأستاذ شلبى كثيراً عن تفضل سعادتكم باستقباله مرات فى أمرى، وكيف تنازلتم فأحسنتم استقباله فكان لذلك كله أبلغ الأثر فى نفسي.

على أنى لا أدرى ما الذى أثار القوم عليّ دفعة واحدة ولا أدرى لماذا اختاروا ميدان الوظيفة لينازلونى فيه لأنهم أساءوا الاختيار وأساءوا فهمى، فأنا أحب العلم حقا وأحب التعليم الجامعى أيضا ولكنى أعرف لنفسى كرامتها، وفى اللحظة التى تتعارض مقتضيات العلم والتعليم مع مقتضيات الكرامة والواجب لن أتردد فى ترك الوظيفة، بل لن أتردد فى ركلها ركلا، وإنى أستميح سعادتكم عذرا فى استعمال هذه العبارة النابية وأنا فى مقام الحديث إلى سعادتكم ولكنها هى العبارة التى تؤدى ما فى نفسي، وسعادتكم تعلمون أننى استقلت مرات قبل سفرى، ولعلكم تعلمون أيضا أن سفرى إلى أوربا فيه خسارة مادية كبيرة علي، فلا أدرى كيف غابت عنهم كل هذه الاعتبارات وهم يطلبون الفصل، ثم إن من طلب الفصل لأسباب سياسية يعرفنى تمام المعرفة ويدرك نفسيتى ولكنى لا أدرى كيف نسى أو تناسى ما يعرفه عنى وعن حقيقة أمرى ليقع فيما وقع فيه ويعاملنى معاملة الموظف الذى يحرص على الوظيفة حرصا يضطره إلى بذل الكرامة ثمناً لها.

ولو أن الأمر وصلنى فى الوقت المناسب وقبل إقالة الوزارة السابقة لاستقلت ولاستمررت فى تحضير رسالتى لنيل الدكتوراه على نفقتى حراً من قيود أرادوا فرضها على الضمائر ولا يرضاها إنسان يفهم لهذا اللفظ معنى.

بل لو أن الاستقالة تدل على شيء الآن لاستقلت، ولكن الظروف تغيرت؛ ولهذا فسأستمر فى عملى مخلصا لواجبى محتفظا بكرامتى حتى إذا جد ما يدعو إلى الاستقالة استقلت فورا وفى غير تردد.

وواجبى الآن وبعد وقفتكم النبيلة دفاعا عنى فى غيابى وتلقاء هذه الثقة الغالية التى وضعتموها في وأعلنتموها للملأ وللرجال المسئولين بصدد تفنيد دعوى الفصل وهدمها، أقول إن واجبى بعد ذلك أصبح يفرض علي مضاعفة مجهودى لأصل إلى الغاية على أكمل وجه وفى أقصر وقت، بل لقد أصبحت أعتبر نفسى بعد كل ذلك مسئولا أمام سعادتكم شخصيا عما أصل إليه من نتائج، وعهدى لكم من الآن أن تكون النتائج التى تعلقون آمالكم بها إن شاء الله أفضل النتائج لأظل محتفظاً بثقتكم الغالية التى اعتبرها دائما كسبا لا يعدله كسب كما قلت قبل ذلك.

وقد أطلت على سعادتكم كثيرا وأنا أدرك ضيق وقتكم، فأكرر فى النهاية لسعادتكم أصدق الشكر وأجزله على ما بذلتم فى سبيلى من مجهود وما أسديتم إلى من جميل لا يعدله ولن يعدله جميل، وسأظل مدينا به لسعادتكم مدى الحياة.

وأعلن لسعادتكم أيضا أننى فخور أشد الفخر بأن أستحق من طه حسين أن يدافع عنى طه حسين؛ لأن ذلك شهادة لها قيمتها العظمى فى جميع البيئات، كما أنى فخور بأن يعلم عنى ذلك جميع الناس.

وأرجو أن تتكرموا سعادتكم فتبلغوا السيدة المحترمة عقيلتكم المصون والآنسة كريمتكم والسيد كلود أصدق تحيتى واحترامى، كما أرجو أن تتفضلوا بقبول أوفر إخلاصى وإجلالي.

محمد هاشم

العنوان:

Mohammad Hachem
40 Mission Scolaire Egyptienne
5, Boulevard du Palais
Paris (4e)
France

وسيتولى مكتب البعثة توجيه الرسائل إلى الجهة التى سأقيم فيها ببروكسل أو غيرها.

(١٣٩) خطاب من كلية الآداب إلى وكيل المعارف[١]

أول فبراير سنة ١٩٣٨

حضرة صاحب العزة وكيل وزارة المعارف:

أتشرف بإبلاغكم إنى اطلعت على المنهج المختصر الذى أذاعته الوزارة على المدارس فى السنة التوجيهية فرأيت منهج اللغة العربية قد اختصر على وجه بعيد كل البعد عما يلائم منفعة الطلاب وراحتهم وحاجتهم وما تنتظر الجامعة منهم، فقد بتر فيه الأدب، وأطيلت فيه القواعد إطالة مسئمة مرهقة لا تحقق نفعا ولا تلذ طالبا وكل مزاياها أنها تريح المعلم من البحث وإعداد الدرس وتتيح له تعليم القواعد التى يعرفها هو ويبغضها الطالب ولا يكاد أن يسيغها. وأحب أن تعلم الوزارة أن اتجاه الامتحان سيكون أدبيا قبل كل شيء ولن يهمل القواعد ولكنه لن يبالغ فى العناية بها.

فأرجو أن تتفضلوا فتتخذوا من الإجراء ما يجنب الطلاب المساكين نتيجة هذا الاختصار الغريب الذى إن مضت المدارس عليه فقد ينتهى بهم إلى خيبة الأمل، وقد يكون فى هذا ظلم لهم وتعسير عليهم، وما أشك فى أن الوزارة إنما تريد بهم الخير واليسر.

وتفضلوا بقبول أصدق التحية،

---

(١) هذه الرسالة من طه حسين باعتباره عميدا لكلية الآداب فى هذه الفترة، وأسلوبه واضح فيها تماماً.

(١٤٠) رسالة من سهير القلماوي[١]

١٥ فبراير ١٩٣٨

أستاذى العزيز:

لى نحو شهر لم أكتب إليك وأنا أعلم أنى اتفقت معك على أن أكتب كل أسبوع، ولكنى أحجمت خوف أن تأخذ خطاباتى ما لا يحق لها من وقتك ـ وقتك الذى لا يتسع للتفكير فيمن حولك فكيف بمن هم بعيدون عنك.

ترى ما هو حالك وما هى أخبارك، أرجو أن يصلك خطابى هذا وأنت فى أتم صحة وأسعد حال. ترى أيضا ما رأيك فى سياسة مصر، فالسياسة أهم ما يشغلنا نحن المصريين على نحو لا أراه هنا مطلقا، إن الأخبار التى تصلنا تدفعنا إلى أن نحنق أحيانا وإلى أن ندعو الله أن يوفق إلى الخير أحيانا أخرى.

لست أعرف لم أريد من كل قلبى أن يفوز النحاس باشا فى الانتخابات المقبلة، رغم رأيى الذى تعرف فيه لا لشيء إلا ليكون فوزه درسا قاسياً وإبعادا لمؤثر طالما ثبت فساد أثره فى السياسة المصرية.

لا زالت الحياة فى باريس فى نظري، لا تطاق إلا بمشقة وجهد، وكنت أقدر أو قدروا لى أنى سأعتادها، ولكنى لم أعتد إلا على الحياة المادية الآلية، أما نفسى وتفكيرى فلم أجد إلى الآن ما يريحهما فى هذا البلد العظيم. وكلما ذهبت إلى المسرح أو ما يشبهه ليلا أو إلى المحاضرات والمتاحف نهارا كلما شعرت فى أعماق نفسى أنى أخدعها وأنى أعاملها كالطفل الذى تقدم له لعبة، وإن تكن جميلة حقا، ليلهو بها عما يريد. ولكن قد تكون فائدة الطفل فى أن يلهو عما يريد وقد يكون الخير لى فى أن أعيش فترة فى هذه الوحدة، لا لشيء إلا لأتبين نفسى كما لم أستطع أن أتبينها من قبل، ولأرسم الخطة على غير النحو الذى يفهم الأستاذ أحمد أمين من رسم الخطط لعمل ما يطمئنها ويريحها. لقد حاولت هذا منذ وصلت ولكنى فشلت إلى اليوم فشلا أحتمله بكل صبر وشجاعة، ولا أكون مبالغة إذا قلت وبكل أمل قوى أيضا.

قابلت الأستاذ دى منبين الذى أرشدنى إليه الأستاذ ماسينيون والأستاذ مرسيه. وتكلمنا معا فى شأن الرسالة والدكتوراه، ولكنه أبدى العجب والحيرة من مثل هذا الموضوع، وكل ما قاله لى إنه قلق عليّ ولا يرى كيف يمكن عمل أى رسالة فى هذا الموضوع، ولكنه بروح الأستاذ الجدير بالتقدير

---

(١) سهير القلماوي، ولدت عام ١٩١١، وهي أستاذة جامعية وكاتبة قاصة وباحثة، شاركت في عدة مؤتمرات أدبية. تخرجت من الكلية الأمريكية للبنات، وكانت أول فتاة دخلت الكلية بالجامعة المصرية، حصلت علي الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٤١، وتدرجت في مراتب التدريس بكلية الآداب إلي أن أصبحت رئيسة قسم، وهي عضو المجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب(المجلس الأعلي للثقافة) .

قال إنه لا يثبط عزيمتى ويلوح له أن حماسى سيقودنى إلى عمل شيء قيم حتما، وإن كان لا يرى ما هو هذا الشيء الآن. على كل حال لم يكن فى حاجة مطلقا إلى تشجيعى، فإنى لست من الوهن فى العزم على العمل بحيث يظن.

يلقى الأستاذ دى منبين محاضرتين فى الأسبوع فى معهد الدراسات الإسلامية: الأولى فى شرح ابن يعيش للمفصل، والأخرى فى ديوان الهذليين، وقد أوقف المحاضرة الثانية مؤقتا ليلقى بدلها درسين فى موضوع رسالة قدمت حديثا لنيل الدكتوراه، وهى رسالة الأستاذ Pérés فى الشعر الأندلسى فى القرن الحادى عشر. وأخاف أن أقول لك رأيى فى هذا الأستاذ لئلا تظن أنى تأثرت بما قال لي. وقد لا يضر أن أؤخر إبداء هذا الرأى حتى ينتهى عامهم الدراسي، فأكون قد تمكنت من أطول فرصة لتكوين الرأي.

لقد حضر الأستاذ ليفى بروفنسال وبدأ فى إلقاء دروسه عن الخط وقراءة البردى والنصوص القديمة وحضرت له محاضرة، وربما حضرت بضعة محاضرات أخرى، وإن كنت أجد الموضوع بعيدا عن ميدانى كل البعد. أكبر الظن أنى أجده كالأستاذ مرسيه، فإن روحه كأستاذ أقوى ما رأيت فى باريس، أما الأستاذ ماسينيون فلست أعلم إذا كان قد وصل اليوم كما كان مقدرا له أم لم يصل بعد فإنى لم أبرح غرفتى طوال هذا اليوم.

أهم ما أحضر الآن من المحاضرات الأخرى هى محاضرات علم النفس على الأستاذ Guillaume ومحاضرات الفلسفة عموما، فإنى أجد فى هذه شيئا جديدا أستطيع أن أفيد منه. من هذه المحاضرات قسم يلقى فى مستشفى الأمراض العقلية حيث تدرس الأحوال العقلية الشاذة دراسة عملية وعلمية، وقيل لى إن حضور هذه المحاضرات يكون بإذن خاص لغير الطلبة المقيدين فى القسم، ولكنى سأعمل ما أستطيع لحضورها فموضوعها شيق كما ترى.

العمل فى رسالتى يسير ببطء شديد، فكل ما وجدت فى المكاتب إلى الآن تراجم وبعض مقالات عن هذه التراجم فى المجلات، وقد وجدت أشياء كالمئة ليلة وليلة التى ترجمها الأستاذ دى منبين والتى عثر عليها فى المغرب ولم يعلق عليها بما يفيدنى بأكثر من أنه يظن أنها إحدى مصادر ألف ليلة وليلة، وباختصار فكل ما وجدت عبارة عن تراجم أو كلام فى الأصل والمصادر ولكن مجال البحث ما يزال واسعا أوسع مما قدرت، ومن يدرى لعلنا نجد شيئا آخر الأمر يعوض هذا التعب الذى أراه مفيدا على كل حال.

هذه أخبارى عن العلم كلها أما أخبار الحياة الاجتماعية فقد ذهبت ثلاث مرات إلى المسرح ومرارا إلى السينما، وأنا أتعمد إغاظة نفسى فلا أذهب إلا لرؤية الأفلام الفرنسية التى أستأذنك فى أن أقول إنها لا تساوى شيئا فى أغلب الأحيان، كذلك أذهب كثيرا إلى سماع Concerts, وقد

حضرت أخيرا حفلة أقامها بعض الفنانين إعانة لمشروع مصايف الأطفال، وكان من ضمن هؤلاء «منلوجست» عظيم لا زلت أبحث عن محل عمله لأسمعه ثانية، فقد كان رائعا ـ رغم مظهره الثقيل أو العادى على الأقل ـ فى كل ما قال، ولعل أظرف ما قدمه لنا «منولوجا» يستجدى فيه باسم نواب الأمة ويطلب لهم الإعانة على حالهم الفقيرة التعسة؛ لأنهم يتقاضون مرتبات هزيلة لا تقوم بحاجاتهم، مع أنهم يتثاءبون ويتمطون بما يساوى الملايين فى قاعة المجلس.

أظن إنى أطلت أكثر مما يجب فلأقف ولكن بعد أن أرجوك فى أن ترفع تحيتى وودى الخالص إلى السيدة الكريمة وإلى ابنيك العزيزين، ولك منى تحية مشتاق وحب[1] ملؤه التقدير والإجلال.

سهير القلماوى

(١) فى الأصل: وحبا.

(١٤١) رسالة من مصطفى الديواني

باريس فى أول مارس ١٩٣٨

صديقى العزيز :

أهدى لك أزكى التحية وأبعث إليك وافر الأشواق وأتمنى أن تكون أنت وعائلتك جميعا بخير وعافية. قد كتب إليك هاشم أفندى طبعا بما تم فى أمر طلبه وهو رفضه رغما عن الوعود الشفوية لنا جميعا، وأتعشم أن يكون هاشم أفندى قد أخبرك بصورة الكتاب الأخير الذى أرسله ردا على مدير التعليم العالى هنا، وكلى أمل أن تعتقد فى أنى لم أدخر جهدا فى السعى على اليمين واليسار أى فى الحكومة وفى المعارف.

وأخيرا تم الرأى - إذا لم تر أنت مانعًا فى ذلك - فى أن يحضر الدكتوراه الخاصة ببروكسل وهى فى بلجيكا تفتح لحاملها التدريس فى الكلية، أى أنها بمثابة الاجرجاسيون الفرنسية للحقوق أو الدكتوراه الحكومية ès lettres مثلا للآداب، وكل ما فى [الأمر][1] أن رسالتها تتطلب عناية خاصة ووقتا أطول من رسالة دكتوراه الحقوق بباريس الذى يكفى لها أحيانا بعض شهور فقط.

ويسرنى أن أخبرك أن الأستاذ هاشم هو يطابق فى أخلاقه ومعاملته ما وصفته لى عنه تماما، فهو رجل بمعنى الكلمة، يسر فى معاملته كل إنسان يتصل به، وهو الآن ببروكسل ويأتى من باريس من آن لآخر لحضور محاضرات الاجرجاسيون للحقوق، أى مرة أو مرتين فى الشهر، فأرجوك إفادتى إذا كان لك رأى آخر فى الموضوع.

إسكندر يتقدم فى اللاتينية وهو أيضا طيب المعاملة حسن الأخلاق وعشمى فيه كبير، وهذا كلام لا يمكننى أن أقوله فى جميع طلبة البعثة الأقدمين خصوصا، أما الجدد فهم أحسن بكثير.

هذا وإنى وإن كنت لم أكتب إليك طول هذه المدة إلا إنى معك بفكرى وإحساسى وأطلب لك التوفيق والسعادة وتحياتى واحتراماتى لمدام طه والأنجال الكرام والسلام عليك.

من المخلص

الديواني

Diwany

---

(١) إضافة تقتضيها السياق.

(١٤٢) خطاب من طه حسين إلى وكيل وزارة المعارف

٢٤ مارس ١٩٣٨

حضرة صاحب العزة وكيل وزارة [المعارف] العمومية:

ردا على خطابكم المؤرخ ٣/٢١ رقم ١٧٨٧ الذى تعرضون فيه على الأستاذ العبادى وعليّ مكافأة قدرها خمسون جنيها عن عملنا فى كتاب نقد النثر لقدامه.

أتشرف بإبلاغكم إنى تحدثت فى ذلك إلى زميلى الأستاذ العبادى فقبله وأنا أقبله أيضا وأحب أن تلاحظ الوزارة إننا نحتفظ لأنفسنا بطبع الكتاب لغير مدارس الوزارة.

وتفضلوا بقبول تحياتى الخالصة.

عميد كلية الآداب

(١٤٣) رسالة من طه حسين إلى مدير الجامعة

١٦ مايو ١٩٣٨

حضرة صاحب السعادة مدير الجامعة المصرية:

أرجو أن تسمحوا لى بالتحدث إلى سعادتكم فى مسألتين: أحدهما: عامة تمس مصلحة العمل فى كلية الآداب التى أنا عميدها والمسؤول عن شؤونها. **والأخرى:** خاصة تمسنى أنا من حيث إنى موظف من موظفى الدولة.

فأما **المسألة الأولى** فقد تعلمون أن الحكومة السابقة استصدرت مرسوما ملكيا بإنشاء كرسى للجغرافيا الطبيعية وعين الأستاذ محمد عوض محمد فى هذا الكرسى، وكان الشرط الأساسى الذى اشترطته المالية لإنشاء الكرسى وشغله أن يخصص له جزء من اعتماد الميزانية، وقد خصص هذا الجزء بالفعل وتم الاتفاق على ذلك بينى وبين إدارة الجامعة ثم بين إدارة الجامعة وبين وزارة المالية. ثم لا أدرى ما الذى حصل بعد ذلك، فقد وزع الاعتماد ووافقت المالية على توزيعه، واستكشفت اليوم فقط أن هذا الكرسى قد استبعد من الاعتماد. ومعنى ذلك أن المرسوم الملكى معطل وأن الدكتور محمد عوض قد عين على غير درجة مالية موجودة. وكل هذا مخالف للأصول أولا ولما تم الاتفاق عليه مع إدارة الجامعة ثانيا، والتصرف نفسه مخالف لما ينبغى أن يكون بين الزملاء الذين يتعاونون فى مصلحة واحدة من تبادل الثقة وتجنب المفاجآت التى لا تسر.

أما **المسألة الثانية** فقد تعلمون أن آخر علاوة نلتها كانت فى سنة ١٩٢٩ ثم لبثت على مرتبى حتى فصلت من خدمة الحكومة وعدت إليها ثم رقيت فى مايو سنة ١٩٣٦ إلى درجة «ألف» وأعطيت أول مرتبها، وكنت أعتقد أنى استحق علاوة فعلية بعد سنتين كما هو نص قرار مجلس الوزراء عند موافقته على الكادر. وقد كان الأستاذ السنهورى يرى هذا الرأى حين كان عميدا للحقوق وناقش فى ذلك مدير الجامعة وسكرتيرها العام، واتفقنا على استفتاء قلم القضايا، ثم مضت أشهر وأشهر، واستكشفت اليوم فقط أن إدارة الجامعة لم تستفت قلم القضايا وإنما استفتت وزارة المالية، فأفتت هذه بأنى سأستحق العلاوة الاسمية فى مايو سنة ١٩٤٠ إن شاء الله. وتصبح هذه العلاوة فعلية بعد ذلك بسنة. فترون أن الأمر فى هذه المسألة أمر مفاجأة كالمسألة الأخرى وعمل فى السر وعلى غير ما تم عليه الاتفاق.

وأظنكم توافقوننى على أن من شأن هذين الأمرين أن يشعرانى بأنى لست موفقا فى عملى كعميد ولا مستمتعا بما أستحقه من الإنصاف كموظف نزل به أشد الظلم أعواما طويلة وهو يؤدى عمله فيما يعتقد كأحسن ما يؤدى الموظفون أعمالهم. وإذن فإنى أرجو من سعادتكم **أولا:** أن تعملوا

على أن يرد إلى كلية الآداب فورا كرسى الجغرافيا لا ردا نظريا على الورق بل ردا عمليا، فإن لم يكن ذلك فأنا مستقيل من منصب العميد. راج أن ترفعوا استقالتى من هذا المنصب إلى معالى الوزير.

ثانيا: أن تتفضلوا فتعملوا على إنصافى فى عملى كأستاذ فى الجامعة بحيث أمنح العلاوة التى أستحقها منذ أول هذا الشهر استحقاقا فعليا، فإذا لم يكن فإنى أستأذنكم فى أن اتصل بالسلطات المختصة لتسوية معاشى وللخروج من خدمة الجامعة.

وإنى لأسف أشد الأسف حين اضطر إلى أن أتحدث إلى سعادتكم هذه الأحاديث التى لا ترضى ولا تسر، وأرجو أن تتفضلوا فتقبلوا أصدق التحيات وأخلص الشكر.

١٦ مايو ١٩٣٨

ختم طه حسين

(١٤٤) رسالة من طه حسين إلى مدير بنك مصر
١٤ يونيو ١٩٣٨

حضرة صاحب السعادة مدير بنك مصر:

أتشرف بإبلاغكم إني تلقيت كتابكم الذى تأسفون فيه لعدم إجابة ما طلبته من إقراضى خمسين جنيها تضاف إلى ما على للبنك، ومن وقف خصم القسط الذى يستقطع من مرتبى إلى أن أعود من أوروبا فى أول أكتوبر.

فاسمحوا لى بأن ألاحظ آسفا أنى لم أكن أنتظر من البنك الذى أعامله باستمرار معاملة حسنة فيما أظن مثل هذا الرد.

وإزاء تشدد البنك علي سأضطر إلى أن أطلب إلى الجامعة ألا ترسل مرتبى إليه وسأستأنف دفع القسط من أول أكتوبر إن شاء الله.

وأرجو منذ الآن أن تتفضلوا فتأمروا بالنظر فيما يتقاضاه البنك من الفوائد على هذا الدين، فقد يخيل إلي أنها مرتفعة جدا. وإنى قد دفعت من الفوائد ما يحسن معه النظر فى تخفيضها.

وأنا أرجو أن تتفضلوا مع خالص الشكر تحيتى الصادقة واحترامى العظيم.

ختم طه حسين

(١٤٥) رسالة من أمين الخولي

مصر الجديدة فى ١٣ يوليو ١٩٣٨

حضرة صاحب العزة الأستاذ العميد:

تحية وسلام، وصلتنى رسالتكم التى تنسمت منها فى حر القاهرة الشديد ريح الغرب وذكرت بها أيامى بإيطاليا، فتمنيت لكم أطيب المقام فى أوروبا التى لا تزال مصدر تجديد الحياة فى الشرق؛ رغم جبروت ماضيه.. ولعلكم تظفرون بشيء من الهدوء والاستجمام الذى يعوزكم هنا طول أيام العام؛ وتتهيأ لكم وللأسرة الكريمة الفرص السعيدة دائما.

وقد اتخذت الإجراءات السريعة بخصوص شراء صفقة البردي، وكتب إلى الدكتور عوض بما يلزم، وأخيرا وافتنا الإدارة بخطاب تبلغ الكلية فيه تقرير تخفيض عدد البعثات الطويلة المخصصة للجامعة من أربعين إلى ثلاثين؛ وتطلب أن تخفض الكلية بعثاتها بنسبة الربع، وترسل إلى الإدارة الكشف النهائى بأسماء المرشحين ونوع دراستهم، والدرجات المطلوب حصولهم عليها وأماكن الدراسة والزمن اللازم لذلك بأول فرصة. فأثرت التوقف فى ذلك كله إلى أن نعرف رأى عزتكم؛ فعلكم تشيرون باتخاذ شيء بالنسبة لقرار التخفيض أولا؛ ثم بالنسبة للكشوف المطلوبة، والتى لا أظن أن من اليسير تقديمها فى الصيف للإدارة؛ ونحن فى انتظار ردكم الذى نرجو أن يكون سريعا.

وإلى جانب هذا أنتهز الفرصة فأذكركم بكتاب المناهج الأدبية لحازم، فقد تجد من باريس فى هدوء الصيف فرصة لاستنساخه من تونس أفضل مما تجد فى مصر، ولعلنا لا نضيع فرصة إخراجه كما ضيعنا قبلها فرصة إخراج كتاب البيع لابن المعتز حتى طبعه المستشرقون.

وختاما أكرر تمنياتى لكم وللأسرة الكريمة. وأهديكم أرق تحيات.

المخلص

أمين الخولى

(١٤٦) رسالة من خليل مطران

الفرقة القومية المصرية
القاهرة فى ٢٧ يوليو ١٩٣٨

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه بك حسين

عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية:

أتشرف بإبلاغ عزتكم شكر لجنة ترقية المسرح المصرى وشكرى الخاص لما تفضلتم به على الفرقة القومية المصرية من التحفة النفيسة بإهدائكم إليها ترجمتكم لقصة أنتيجون؛ احتساباً لخدمة الفن ونشر الثقافة المسرحية.

وقد عاقنى عن وصول هذا الشكر الرسمى إليكم فى حينه أننى لم أظفر بالعنوان إلا اليوم على أثر زيارة زرتها لفضيلة مولانا المفتى شقيقكم بوزارة الأوقاف.

وأملى أن تكونوا مع الأسرة الكريمة فى أتم صفاء.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

مدير الفرقة القومية المصرية
خليل مطران

صح: عنوانى من أول أغسطس إلى أول أكتوبر ١٩٣٨، هو : بيروت (لبنان) بشباك البريد.

(١٤٧) رسالة من الدكتور أحمد أمين

١٠ أغسطس ١٩٣٨

أخي العزيز :

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد.. فلعلك عاتب أن أخرت الكتابة إليك، ولعلك عاذر مثلى فى هذا التأخير، ولعلك لا تعلم أن رسالتك وصلت إلىّ ووصل معها وبعد تلاوتها توفيق حسين، ولعلك لا تعرف لماذا حضر، ولعلك لا تحب أن تعرف لماذا حضر، ولعلى لا أحب أن أعرفك سبب حضوره، ولعلى لا أحب أن أضايقك فيما تعمل فيه، ولعلى ولعلى الخ، عايز كمان لعلات، بزيادة.

القاهرة حرها شديد ورطوبتها لا تطاق وهمومها متزايدة، ولكن مثلى قد يكون صبورا وقد يكون جزوعا وقد يكون حليما، وقد يكون زعوقا أو حموقا، وقد يتفلق، أو لا يتفلق وكله ماشى والدنيا بتلخبط والمصير إيه؟! الله أعلم.

يا سيدى: معالى الوزير يسلم عليكم جميعا وطلب منى أن أخبرك بأنه تكلم فى شأن يخصك، ولعلك تعرفه ولعلى كلمته فيه وأرجو أن تكون النتيجة سارة.

كنت أحب أن أكتب لك شيئا فى مثل ما كتبت فيه خاصا بالفتى حمل بن بدر، ولا أسميه مثلك، فإنك رجل شجاع تكتب فى السياسة وغيرها، ولكنى لست مثلك، ففرق بين الشجاع والجبان.

أولادى بخير، طه ينقصه نمرة فى الرسم، تأمل، ومحمود ينقصه نمرتان فى اللغة الإنجليزية، وهما الآن بالقاهرة يذاكران بعد أن مكثا برأس البر شهرا أو يزيد، وأظنك إذا تصورت أنى لم أر أولادى من يوم سفرهم إلى الآن، أى من أول يوليو، لعجبت وقلت إنى رجل قاس، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة، وأختم كلامى بما قلته فى العام الماضى فى مثل هذه الأيام- ومن كان فى مثل ما أنا فيها الخ، تحيتى لعائلتك الكريمة وللسيد فريد ومنى لشخصك المحبوب خالص التحية، ولك الله وردك إلينا سالما على خير ما نحب لك من الراحة والصحة، والسلام عليكم،

أحمد أمين
تقبل تحية المفتى الأكبر
١٩٣٨/٨/١٠

(١٤٨) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

٢١ سبتمبر ١٩٣٨

صاحب العزة أستاذى الجليل:

لا أقصد بهذا الخطاب إلى الرجوع فيما طلبت من بقائى عاما كاملا أتم فيه رسالتيّ وأقدمها لأنال الإذن بطبعهما إن استطعت. واستهدى بإرشاد مدموازيل رويال فيما يخص الرسالة الثانية. فأنا على يقين من أنكم تعلمون ما وراء قصدى من نية على العمل ومن الإسراع فيه. والحقيقة فى هذا إنى كنت من قبل أتلمس الفائدة فى دروس [ردیان] وإنى بدأت هذا العام الاستفادة الفعلية وإنى أريد لهذا أن استمر.

إنما أريد أن لا أكثر فى طلباتى إليكم وأن أعترف لكم إنكم حرصتم أبدا منذ تلمذتى عليكم إلى الآن على أن أستفيد، وعلى أن عنايتكم بأمرى لم تنقطع وأنكم بذلتم مثل هذه العناية نحو طلبة الجامعة جميعا، سبيلكم فى هذه المصلحة العامة لا أنكر شيئا من ذلك ولا أظن أحدا ينكره إلا مفتريا. وأن أرجوكم أن تعتقدوا إنى لست شاكيا ولا متبرما إذ استقرت الأمور على أن أعود، وأؤكد لك إنى إن عدت استقبلت عهدا طال عليه الزمان ومضيت فى السير تحت إرشاد لا أصفه صفة كاملة حين أقول إنه محبوب مبتسم معين منتج، وإنه هو إرشادكم. ومضيت فى الدكتوراه على سنة كثيرين من أهل العلم فى فرنسا لا أتعجل الدرجات ولا أتبرم بما قد ينال الإخوان من خير فى هذا السبيل.

إنما أقصد بهذا الخطاب أن أضع الأمر بين يديكم، فقد أردت أن أقول لكم هذا حين اللقاء فى باريس وأخشى أن أكون قد قصرت فى أداء هذا المعنى.

وتفضلوا بقبول احترامى الكثير،

محمد عبد الهادى شعيرة

(١٤٩) تقرير كتبه مدير دار الآثار العربية عن مؤتمر المستشرقين ببروكسل

القاهرة فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٨
وزارة المعارف ـ دار الآثار العربية

الموضوع: تقرير عن مؤتمر المستشرقين ببروكسل

حضرة صاحب العزة عميد كلية الآداب:

أتشرف بأن أرسل تقريرا عن مؤتمر المستشرقين ببروكسل، لخصت فيه الرسائل التى ألقيت فى تاريخ الفن الإسلامي.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

زكى حسن　　حسين راشد　　مدير دار الآثار العربية

(جاستون فييت)

تقرير
عن مؤتمر المستشرقين ببروكسل

أتشرف بأن ألخص الرسائل التى ألقيت بمؤتمر المستشرقين ببروكسل فى تاريخ الفن الإسلامي، وأود قبل كل شيء أن أسجل هنا أنه إذا ظلت مؤتمرات المستشرقين تنعقد بالطريقة الحالية دون إعداد سابق فإن الموضوعات ستكون عرضة للاضطراب والتقلقل الشديد. وإنا نرى أن الرسائل يجب ألا تلقى كيفما اتفق وحسب الظروف بل على المكتب الدائم أن يحدد المسائل التى تحتاج إلى فحص كامل. فإذا تم ذلك كان للجلسات أهميتها، وأمكن للمختصين تحضير رسائلهم فيلقيها مقرر المؤتمر فى هذه الجلسات.

وقد كانت الرسائل التى ألقيت بمؤتمر المستشرقين ببروكسل ـ فى الفن الإسلامي ـ محدودة جدًا، بل إن اثنين من زملائنا لم يستطيعا إلقاء ما أعلنا عنه، وهما الأستاذ جبريل، وكان موضوع دراسته المقابر السلجوقية، والأستاذ برامكى الذى كان يريد أن يعلن فى المؤتمر نتائج حفرياته التى كشفت عن قصر أموى فى فلسطين.

أما الأستاذ دسولامار بالجزائر فقد درس على ضوء نصوص عربية تحفتين نفيستين لم تصلا إلينا، وهما المصحف الذى كان محفوظا بجامع قرطبة، ثم قطعة الأثاث التى كانت فيها هذه النسخة القيمة.

أما أنا فقد قرأت رسالتى التى تعاون معى فى تحضيرها مسيو ريخ، وهو من تلامذتى القدماء، فى موضوع اسطرلاب عثر عليه فى حلب كان مصنوعا برسم عامل على ولاية دمشق سنة ٧٦٧. وهو وثيقة تحمل اسم اختصاصى مشهور كان مؤقتا بجامع الأمويين بدمشق. ومعرفة هذا الاسطرلاب تزيد ما نعرفه عن الاسطرلابات المملوكية التى لم يصل إلينا منها عدد كبير.

على أن أهم ما ألقى فى المؤتمر عن الآثار الإسلامية إنما هو الرسالة التى ألقاها مسيو جورج مارسيه، وهو الذى يحمل اليوم لواء الدراسات فى الفنون الإسلامية، وموضوعها نظام الزخرفة وتحديد تراكيبها، وقد اتخذ مثالا لبحثه (صحن قصر الحمراء بغرناطة) الذى يمتاز عن أى صحن آخر بالتناسب الدقيق بين أجزائه، واستخلص من دراسته أن العناصر المختلفة التى يتألف منها انسجام المجموع الكلى مكونة من تراكيب بارعة مقصودة وأساسها الاطراد والتكرار. ومهما كان هناك من تنافر بين العناصر، فإن وحدة الموضوع ثابتة ويتكون من زخرفة رابطة، كعقد بين زخرفتين، وترمى إلى التخفيف من هذا التنافر. وطريقة الربط هذه التى نجدها فى العمارة سواء أكانت الزخرفة أفقية أو رأسية هى التى صارت أساس الزخرفة الهندسية، وهى طريقة عزيزة على فنانى الإسلام، وفيها تجد كل عنصر يشترك فى تكوين المجموع وهو فى الوقت نفسه داخل فى شكلين متجاورين غير مركبين أحدهما على الآخر تركيبا بسيطا وإنما هما متداخلان أحدهما فى الآخر فى قوة وانسجام.

١٨ أكتوبر ١٩٣٨

ج.ف

(١٥٠) رسالة من مراد كامل

برلين فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٨

أستاذى العزيز:

بعد التحية، وصلنى اليوم خطاب من الأستاذ ليتمان يخبرنى فيه بأن الجامعة قبلت رسالتى رسميا وستحدد لى موعد الامتحان فى بحر شهر نوفمبر، وسأسافر بمجرد تأدية الامتحان، فأتعشم أن أكون فى مصر فى أوائل شهر ديسمبر من هذه السنة.

أما الامتحان فى جامعة توبنجن فهو عبارة عن موضوع يعطى إلي قبل الموعد المحدد بثلاثة أيام، فأحاضر فى هذا الموضوع مدة ٢٠ دقيقة دون الاستعانة بورقة. ويحضر المحاضرة جميع أساتذة كلية الآداب وهيئة التدريس بها، ثم من شاء من أساتذة الكليات الأخرى فله حق الحضور أيضا. وبعد المحاضرة تبدأ مناقشة علمية مدتها لا تزيد عن الثلاث ساعات فى موضوع «اللغات السامية وآدابها». ويسمح لكل فرد من الحضور أن يسأل وعليّ أن أجيب.

فأرجو من الله أن يهيئ لى من صحة البدن والأعصاب وطلاقة اللسان وحضور الذهن ما يمكننى أن أشرف به اسمى واسم الجامعة المصرية، خصوصا أن هذه الشهادة ستمنح لأول مرة لغير ألماني.

فإلى لقاء قريب إن شاء الله

أرجو أن تبلغ تحياتى واحترامى للمدام والأنجال الأعزاء.

ولأستاذى العزيز سلام وأشواق.

تلميذك المطيع

مراد كامل

(١٥١) رسالة من مراد كامل

برلين فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أستاذى العزيز:

أحييك وأهنئك بقلب مملوء بالإخلاص والفخر، ثم أبلغك أنى وفقت فى امتحان الاجريجاسيون الألمانى أو ما يسمى هنا بالـ Habilitation وقد ذكرت فى شكرى على تهنئة مدير الجامعة لي: أنى لا أفخر أن أكون أول أجنبى نال هذه الشهادة فى ألمانيا، وإنما فخرى أن يكون أول أجنبى هو ابن الجامعة المصرية الحديثة، تلميذ الدكتور طه حسين بك والأستاذ ليتمان.

فأنا سعيد أن أجتاز هذه الحلقة أيضا من حلقات حياتى العلمية موفقا حتى أستعد لما يتبعها من حلقات أتعشم أن أجتازها على وجه يرتاح له ضميري.

وأنا سعيد أيضا أن ألقاك فى أول شهر ديسمبر فى القاهرة إن شاء الله.

تحيات وأشواق

تلميذك المطيع

مراد كامل

(١٥٢) رسالة من محمد النويهي

٢٠ نوفمبر ١٩٣٨م

أيها الخالد:

فى اللحظة الأولى التى وضعت فيها قدمى فى كلية الآداب وضعت نصب عينى أهدافا حققت جميعا. ولكن هدفى الأسمى والأعظم كان أن يعرفنى عميد الأدب العربي، وأن يقدرني، وأن يحبني.

فاليوم وكل الأمارات تبشرنى أن قد صرت من تحقيق هذا الغرض قاب قوسين، وآخر هذه الأمارات ما أحطت به من بالغ عطفك وحنانك فى تقرير معونة شهرية لي، أحمد الله وأغبط نفسى وأعدنى من السعداء.

أيها العبقرى الخالد. كنت أحبك لمجرد فهمى لك وتقديرى لعبقريتك الحقة وإجلالى لمكانتك الأدبية الخالدة، تلك المكانة التى لا يعرفها هذا الجيل حق معرفتها ولا يقدرها حق قدرها، والتى لن تفهم تمام الفهم إلا بعد أجيال.

أيها الخالد فاليوم أحبك لهذا، وأحبك لأخوة ضعاف وأب مهيض.

محمد محمد النويهي

بقسم اللغة العربية بكلية الآداب المصرية.

(١٥٣) رسالة من أحمد بدوي

٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أستاذى العزيز:

إن من خير ما يسرنى أن أتحدث إليك بنعمة الله علي. فلقد كان مساء أمس موعد امتحانى فأديته عل خير حال. وأنا حريص جدا على أن تكون أول من يتلقى ذلك النبأ فى الوطن الكريم. ليقينى من أنك أحق الناس بذلك. وأن مثل ذلك النبأ سوف يسرك حقا.

ولسوف أبادر فى طلب العودة إلى مصر وعلى أول باخرة إن أمكن بإذن الله. ولسوف يسرنى أن ألقاك فى الوطن على أحسن ما أحب لك من الصحة والراحة وفراغ البال. وأن أحييك بقدر شوقى إليك. وأن أشكر لك هذه العناية الكريمة وذلك البر الخالص، مدى إقامتى فى أوربا، مما سهل علىّ مهمتى فى الغربة، وجعلنى أنفق من العناية والجهد ما أستطيع وفوق ما أستطيع؛ لأعجل العودة إلى الوطن ولأقاسمك شرف خدمته والعناية بأمره، غير أننى أخشى أن لا أبلغ من شكرك بعض ما أريد.

فلتقبل منى تحية صدق ملؤها الود والشكر. مع أصدق الحب وأخلص الوفاء والله يرعاك .

المخلص،

أحمد بدوي

(١٥٤) رسالة من عبد المجيد الحسيني

٣٠ نوفمبر ١٩٣٨

أستاذى الجليل:

أرفع إلى مقامكم المحبوب تحياتى القلبية وأطيب أماني،،

وبعد،

فلقد كنت فى مصر أتقلب فى سابغ عطفكم وكريم رعايتكم فما أجدنى فى باريس إلا وقد غمرنى هذا العطف الذى لا أجد ما أصفه به إلا أنه أبوى، وتفضلتم فحبوتمونا رعايتكم وعنايتكم حتى لنلمس آثاركم علينا فى كل صغيرة وكبيرة .

أستاذى:

لقد كنت فى مصر أتجهز للسفر وأؤمل أن أجد فى باريس ما يعيننى على التعبير لكم عما أحسه عن كريم عطفكم وجميل رعايتكم، ولكنى الآن فى باريس بإزاء سيل من العواطف تجيش به نفسى ويخفق بتعداده قلبى، فإذا أردت أن أصوغه سطورا، واستعصى ذلك علي فكيف أكتب وماذا؟ وما كنت أتوقع أن بباريس ألف أب وكّلنا إليهم أستاذنا، ولا ألف عين كلفها رعايتنا.

هذه هى شيمكم الكثيرة المتتابعة التى إن أردت التعبير عنها أو تصويرها فلا أستطيع. أحس من أعماق نفسى بواجب تقديم الشكر لأكفاء هذه الفضائل، ولكن نفسى تسعد لو تستطيع أداء شىء من ذاك، وإن اللسان ليتمنى لو يستطيع.

أستاذي:

إنى لا أجد مناصاً من ذكر الحقيقة مجردة والواقع كما هو، فإنى أحاول أن أجمع شتات نفسى لأصوغ ما أحس من شكر وعرفان للجميل، ولكنى لا أجد إلا قلما متبلبلاً ولسانا عاجزاً، ولا أحفظ إلا ما تعيه ذاكرتى جيدا من وصايا أستاذى: «إن شكر الطالب لأستاذه عمله»، فترتاح إلى ذلك نفسى وتجد فيه ملاذا من هذا القصور فى هذا السبيل، علنى أجد فى هذا الميدان وبهذا اللسان ـ إن شاء الله ـ ما يجب عليّ أن أقوم به إزاء كل هذا العطف والرعاية.

أستاذى:

وجدت اللغة الفرنسية عقبة أمام كثير مما كنت أطمع فى تحقيقه، فرأيت أن أفرغ لها أولاً، فانتسبت فى مدرسة Ecole de prepartion des professeurs de françaisá l`Etranges وإنى مستمر فيها الآن حتى أتمكن من الفرنسية بعض الشيء.

اتصلت كذلك فى هذه المرة بالأستاذ ماسينيون واستشرته فى نشر رسائل الحكيم الترمذى، فأخبرنى أن سيدة ألمانية كانت تحاول نشر رسالة من هذه الرسائل وهى كتاب الرياضة، ورأى أن أقف على خبر هذه السيدة، فإن كانت ماضية فى طريقها فعليّ أن أختار غيره وإلا فلي الحرية، وأحالنى فى ذلك إلى الدكتور كراوس، إذ يظن أنه يعرف من خبرها. وإنى معتزم الكتابة إليه إن شاء الله وخصوصا أنى لقيت كثيرا من التشجيع من الأستاذ ماسينيون، إذ وعدنى بتقديم نسخة من رسائل الترمذى كان استنسخها لنفسه منذ عشرين سنة من المكتبة الظاهرية وعليها بعض التعليقات، ولكن نصحنى بأن أنتظر قليلا حتى أتمكن من الفرنسية وحتى يعود هو من القاهرة.

أستاذى معذرة إذا كنت قد أخذت من وقتكم أكثر مما يجب.

تفضلوا بقبول عظيم احترامي،،

(إمضاء)

عبد المجيد الحسيني

(١٥٥) رسالة من طه حسين إلى مدير الجامعة المصرية

١٤ ديسمبر ١٩٣٨

حضرة صاحب السعادة مدير الجامعة المصرية:

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم إنى تلقيت فى شهر سبتمبر الماضى كتاب تهديد بالقتل إذا لم تكن نتيجة الامتحان مئة فى المئة، أو إذا لم استقل من منصب العميد. فأرسلت هذا الكتاب إلى النيابة. ثم وصل كتاب يشبهه إلى الكلية أثناء غيبتى فى فرنسا فى شهر نوفمبر فأرسل إلى النيابة أيضا. ثم تلقيت اليوم نذيرا تليفونيا بالقتل إن لم أستقل فى أربع وعشرين ساعة.

ومع أنى لا أحفل بهذا التهديد فى نفسه، فإنى أرى أن اتصاله خليق أن يصد عن العمل ويزهد فيه رجلا لا يعدل بالعمل لمصلحة الطلاب فى الجامعة شيئا آخر.

وما أحب أن أمضى فى عملى معرضا من وقت لآخر لتلقى مثل هذا النذير، محتاجا إلى ما ينبغى فى مثل هذه الظروف من الاحتياط.

فأرجو أن تتفضلوا فترفعوا استقالتى من منصب العميد إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف.

ولكم أخلص الشكر وأصدق تحياتى.

١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٨

ختم

طه حسين

(١٥٦) رسالة من محمد عوض محمد

كريمة فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٨

أخى العزيز:

تحية صادقة، وسلاما معطرا بأريج الضال والسلم والشيح وغيرها من نباتات الصحراء، لقد قضيت الأسبوع الأول من رحلتى فى يسر وسهولة وكنت أعددت نفسى للشدة والصعوبة، وقد وجدت المستر والر فى انتظارى بوادى حلفا ومعه سيارة فورد وعربة بوكس، وأخرى لوري. ومن الخدم والسائقين ما يبلغ الثمانية. ووجدت المستر والر قد رسم خطة تقضى بأن نطوف بلاد النوبة مسرعين؛ وننتهى من هذا الطواف فى بحر أسبوع. وهذه الخطة لها فوائدها، وإن كنت أنا قد وطنت النفس على قضاء شهر فى هذا الجزء من وادى النيل؛ على أنى لم أرد أن أشق على مصلحة الرى وممثلها، خصوصا وأن هناك يوما يدعونه عيد الميلاد، ولابد للمستر والر أن يعود إلى الخرطوم قبيل هذا العيد، لكى يكون وسط أهله وعشيرته. وقد كان لزوجته فضل كبير فى تزويدنا بكثير من الطعام والشراب، فحق علينا ألا نحرمها من قضاء عيد الميلاد فى صحبة زوجها، ولهذا وجب أن يعود إليها فى الخرطوم فى هذا الوقت؛ وبرغم هذا الإسراع فقد جنيت من هذه الرحلة منافع كثيرة إن شاء الله.

على أن لهذه الخطة فائدتها فى أنى سأتمكن من القيام برحلات أخرى فى مختلف بلاد السودان، وهى تتفق مع بعض الرغبات التى ذكرت لى فى يوم السبت الذى غادرت فيه مصر.

أكتب إليك هذا وأنا فى كريمة، فى القطار الذاهب إلى الخرطوم، التى سنبلغها مساء غد. ولهذا لن أطيل إليك الكتابة الآن.

أرجوك بمجرد تسلمك كتابى هذا أن تسأل معالى وزير المعارف أن يكتب إلى عبد القوى بك بالبريد الجوي، بأن يسهل لى الرحلات الأخرى التى أريد أن أقوم بها، إذا لم يكن قد فعل.

وأنا بحمد الله فى أحسن صحة، ورجائى أن تتفضل بإبلاغ تحياتى الخالصة للسيدة الكريمة، إلى أن أكتب إليها من الخرطوم شاكرا إليها عطفها وكرمها؛ وسلامى للنجلين العزيزين وللصديق العزيز محمد فريد شحاتة.

وفى الختام أوصيك بتقوى الله، وبتطويل البال، وإلى اللقاء ،،

المخلص

عوض

حاشية:

لقد أرسلت إليك برقية من حلفا، وأرجو أن تكون أبلغت للطلبة كما أبلغت للأساتذة، وما أظنك إلا قد فعلت شاكرا، وإنما ليطمئن قلبي.

(١٥٧) رسالة من صبرى فهمي

٢٤ ديسمبر ١٩٣٨

سيدى الدكتور :

أرسل إليكم مع هذا رواية «زمرد» التى حدثتكم عنها لما كنتم فى باريس، وأملى أن تنال رضاكم قبل كل شىء، وأنا مستعد أن أقوم بأى تغيير أو تبديل فيها إن رأيتم ما يدعو إلى ذلك. أرجو أن أسمع من الدكتور نقده عنها قريبا، فإنى واثق أن الرواية بها ما قد يؤاخذ عليها سواء من الوجهة الفنية أو اللغوية، ولن أعتقد يوما ما أننى بلغت الإجادة ولكننى أسعى إليها بما تهيأ لى من أداء.

ولن أجد خيرا من أستاذى يستطيع أن يرشدنى على مواضع النقص فيها، ويمهد لى سبيل تدارك هذا النقص فى المستقبل والوصول إلى الغاية التى أنشدها.

لا أذكر مرة أخرى الدين الذى فى عنقى للدكتور، فهو يعلم جيدا أننى أحفظ له من دين عطفه القدر الذى لا يقدر، كما أعلم أنه يضيف فى كل مناسبة تتهيأ له جميلا أو موقفا يزيد فى قدر دينه عندى ويؤملنى فى عطفه المستمر.

عسى أن يكون سيدى وأسرته الكريمة متمتعين بتمام الصحة والعافية، وأنتهز الفرصة مهنئا بالعام الجديد، راجيا أن يرفع الدكتور تمنياتى الطيبة إلى مدام طه حسين وأن يتقبل وأسرته تحياتى الخالصة.

صبرى فهمى

Hotel du Brésil
10, rue le gaff
Paris V

(١٥٨) رسالة من خليل مطران

القاهرة ٢٥ ديسمبر ١٩٣٨

النقابة الزراعية المصرية العامة
شارع الشيخ أبو السباع رقم ٨

حضرة صديقى الجليل أعزك الله:

تلقيت كتابك الكريم وسررت كل السرور بما تفضلت به من الثناء على الفرقة القومية المصرية فى مديرها ومخرجها وممثليها وممثلاتها وأستاذ العربية فيها.

وإن شهادة مصدرها ذلك العقل الصادق الحكم، وذلك القلب الذى لا يستهويه إلا الحق، وذلك العلم الذى تستمد منه الحجة ـ لخليقة بأن تملأ جوانحهم فخرا وشكرا.

فهم بعد اليوم يعدون أنفسهم قد أنصفوا وما كانوا ليطمعوا فى أكرم من هذا الجزاء لما لقوا ويلقون دون خدمة الفن والثقافة المتصلة به من شديد العناء.

خليل مطران

(١) إضافة تقتضيها السياق.

(١٥٩) رسالة من زكى مبارك

٢١ فبراير١٩٣٩

٩ شارع الدير البحري ـ مصر الجديدة

خطاب خاص

إلى حضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور طه حسين بك:

سيدى الأستاذ:

أقدم إليك أصدق التحيات، ثم أقول إنى أكتب إليك هذا الخطاب الخاص بعد أن كتبت مقالين: أحدهما إلى مجلة الرسالة، وثانيهما إلى مجلة المكشوف البيروتية، وكلا المقالين فى تأديب من يتطاولون على الدكتور طه حسين.

ومن المؤكد أنك فى غنى عمن يؤدب خصومك، ولكن منزلتك الأدبية أصبحت لا تخصك وحدك؛ لأنها صارت متصلة بمنزلة مصر الأدبية، فأرجوك أن تراعى أنه لا يجوز لك أن تتحدث فى حضر أو فى سفر مع أى مخلوق إلا إذا كانت له قيمة ذاتية تحرم عليه الافتراء على كبار الرجال.

والظاهر يا سيدى الدكتور أنك لا تلتفت إلى ما يحيط بمصر من دسائس؛ لأنك تظن أن الناس جميعاً فى مثل أدبك وصراحتك. ولو كانوا كذلك لأعفتنا المقادير فى ظلم السفهاء.

ويهمنى أن أنص فى هذا الخطاب على أن مصر تعتمد عليك فى إحباط دسائس الدساسين، فلا تقل كلمة ولا تخط حرفا إلا بعد أن تراعى أن كلامك سيقرأ فى كثير من البلاد العربية وسيجد من يفهمه بالمقلوب ليسوّئ سمعة مصر خدمة لبعض الأغراض الاستعمارية.

إن من مفاخر مصر أن يكون فيها طه حسين، على شرط أن لا ينالها عن طريقه أى إيذاء. وصفاء نفسك يخيل إليك أن بنى آدم لا يعرفون الكذب والختل والخداع، وكذلك تكتب ما تكتب وتقول ما تقول بلا تحفظ ولا احتراس، اعتمادا على أن ما يسمعونك أو يقرأونك لا يكذبون ولا يزورون ولا يتزيدون.

أكتب هذا وأنا أعرف أن طلاب الأحاديث لا يصلون إليك بلا استئذان. ولكنى مع هذا أعتقد أنه لا يجوز لك أن تسمح لأى مخلوق بأن ينقل عنك إلا ما تنشره بنفسك بعد مراجعة والتأكد من أنه لا يفتح المجال لتزيد المفسدين.

ولهذا الخطاب الموجز تفاصيل سأحدثك بها حين أراك؛ لأن أيامى لم تضع حين اتصلت بالأقطار العربية، وحين عاينت بنفسى ما يريد المغرضون بالوطن الذى نضمر له الحب والوفاء.

وسلام عليك من ابنك وتلميذك.

٣٩/٢/٢١

زكى مبارك

(١٦٠) رسالة من صبرى فهمي(١)

Castel Fleuri
43, ter. Av. de Ceinture
Enghien - les - Bains

٣/١٠

سيدى الدكتور:

أرسلت إلى الدكتور قصة «زمرد» فى ديسمبر الماضي، وما زلت أنتظر الخطاب الذى يبلغنى فيه الدكتور رأيه عنها، فقد وصلتنى أخبار طريفة من رمزي، ومن توفيق لولا أنهما أكدا لى صدقها لكنت أرجعتها إلى دعابة منهما أو مزاح.

بعد أن أبلغنى توفيق أن القصة قد أعجبت الدكتور، وأن اللجنة قررت منحى مبلغ ٥٠ جنيهاً، ثم٦٥ جنيهاً، وعاد فأخبرنى أن خليل بك مطران يرى أن القصة شبيهة تمام الشبه بقصة تمثل عند الكسار، ولذلك يرفض قبولها رفضاً باتاً.

وليسمح لى الدكتور ألا أدافع عن قصتى، فلولا علمى أن الدكتور عضو فى لجنة قراءة الروايات بالفرقة، ولولا أن الدكتور طلب منى أن أبعث إليه بالقصة لما كنت تقدمت مرة أخرى إلى اللجنة برواية ما، وأهم ما يهمنى من آراء اللجنة رأى الدكتور، وغيره من الآراء ثانوى عندي، تأثيره فى نفسى محدود القدر، إلا أن اتهامى بالسرقة أو بالنقل، مهما بلغ احتقارى للتهمة، قد استطاع أن ينال من نفسي، فما كنت أظن أن يبلغ التحامل أو خفة الضمير مبلغ الاتهام بأشنع التهم الأدبية، ومن ثم حرمانى من ثمرات أدبية ومادية يرى غير خليل بك أننى حقيق بها.

أكاد أفهم أن يساوم خليل بك فى ثمن القصة، وإن كانت وظيفته تضعه على رأس إدارة حكومية مهمتها تشجيع الأدب لا استغلاله، كنت أفهم أن يرفض خليل بك القصة لاعتبارات أخرى، أما أن يبنى أسباب رفضه على اتهامى بالسرقة الأدبية فإن فى ذلك مهاجمة لسمعتى وتشويه وتشهير فيه من السوء المضمر، ومن التحامل أو من الاستهتار بكرامة البشر الشيء الذى لا أستطيع السكوت عليه، والشيء الذى ألجأ إلى الدكتور للاحتجاج لى عنه.

سيدى الدكتور:

أكتب إليك وأنا حقاً متألم عندما بلّغت أن القصة قد اشترتها اللجنة بمبلغ ٥٠ جنيهاً، دهشت

---

(١) هذه الوثيقة غير محدد بها السنة، لكنها وضعت - وفقاً لتصنيف دار الوثائق - ضمن ملف سنة ١٩٣٩. وهى فعلا سنة ١٩٣٩ لأن صاحب الرسالة سبق أن أرسل رسالة إلى طه حسين فى ٢٤ ديسمبر ١٩٣٨ بشأن نفس الموضوع.

فلم أكن أصدق أن اللجنة المكونة من أساطين الأدب فى مصر تنزل بالأدب إلى هذا المستوى، فلما رفع المبلغ إلى ٦٥ جنيهًا ابتسمت؛ لأنتى لم أكن أملك سوى الابتسام، والآن وقد ضنت الفرقة بهذا المبلغ المحترم فى نظرها فإنى لست بذاهل ولا بمبتسم، ولكنى أسائل نفسى جديا: هل أكتب للمسرح بعد ذلك؟ ألم أخطئ الطريق الذى سلكته من المبدأ؟ أسائل نفسى حقاً وأسائل الدكتور فإنى فعلاً حائر، وأمامى الآن قصتان: إحداهما من ألف ليلة وليلة أيضاً، والأخرى عن قدماء المصريين. هل أقف، وقد شرعت فى الكتابة فيهما؟ لا أريد أن أقوم بمجهود عاقر سيراه من غير شك خليل بك جديراً بالإهمال إن لم يكن بالتحقير والتشهير ما دام لا يوجد فى مصر إلا فرقة واحدة جدية لها «ديوان الخليل» مثل أعلى فى الأدب.

أنا أعلم ما يقوم به الدكتور نحوي، وأكرر له شكرى واعترافى بدينه، على أننى أخشى أن أجر للدكتور بعض المتاعب، فإن من الناس من يأتيهم رزقهم سهلاً ميسوراً، ومنهم من كتب عليه الكفاح فى سبيل رزق ضيق، والبعثة التى أتيحت فى يسر لأكثر من مائة وخمسين مصرى فى باريس قد لا تتاح لا فى يسر، ولا فى عسر بالرغم من تأكيدات الدكتور، فإن بشائر قصة زمرد التى كان يعول عليها الدكتور فى حمل الأعضاء على الموافقة على بعثتى تدل على أن خليل بك يرى ما لا يرى الدكتور.

قد يجد الدكتور أن ذلك التشاؤم فى غير محله، ولكن ليتمعن قليلاً فى قصة البعثة، وفى قصة «يوم القيامة» وفى قصة «زمرد»، وليحدثنى إذا كانت اليد التى تعبث بها غير واحدة، وإذا كانت ظروفها جميعاً لا تبعث على التشاؤم.

وبعد، أتعشم أن يكون الدكتور وأسرته الكريمة فى صحة وهناء، وفى انتظار رده، أرجو أن يتقبل تحياتي، وأن يرفع إلى مدام طه حسين تمنياتى الطيبة.

صبرى فهمى

(١٦١) رسالة من محمد حمدى البكري

M. Bakry,
Berlin-Sehöneberg
Heylster.25 Bei Kades

برلين فى ٣ أبريل ١٩٣٩

سيدى العميد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد. فقد وصلت برلين بعد سفر فيه شيء من اللين، وكانت برلين حينما وصلتها شديدة الازدحام لكثرة من بها من الزوار؛ لمناسبة معرض السيارات الدولي، ولهذا فقد كان الحصول على غرفة خالية فى فندق متوسط من الأمور الشاقة العسيرة، وكان وصولى قبيل انتهاء الفترة الأولى من العام الجامعي، ومنذ ذلك الوقت وأنا أتعلم الألمانية مع مدرس خاص، واستطعت الآن أن أتحدث قليلاً، وأن أركب بعض الجمل، وقد حاولت أن أمهد لنفسى للاتصال بالأساتذة منذ ابتداء الفترة الجامعية الثانية، إلا أن الموظفين هنا فى مكتب البعثة أفهمونى أنهم لم يتلقوا بعد ترجمة درجاتى العلمية، وشهادة الميلاد، وبقية الأوراق الخاصة بى من وزارة المعارف، ولهذا فهم لا يستطيعون أن يعملوا على قيد اسمى بالجامعة قبل وصول هذه الأوراق.

قرأت فى بعض ما يقع لى من أعداد الأهرام أن الدراسة كانت معطلة فى الكلية، ولكن سبب التعطيل لم يكن واضحاً، وأن الأستاذ العميد والأستاذ الوكيل قد استقالا من منصبهما الإداري، وقد أهاجت هذه الأخبار فى نفسى ذكريات أيام مرت على الكلية أتمنى أن لا ترى مثلها ثانية؛ أيام أن كان الأستاذ العميد بعيداً عن إداراتها، أيام أن كانت الكلية تجرى إلى الوراء جرياً سريعاً، ولست أعيد هذه الذكرى لأطرى أستاذى بشيء أعرفه وحدي، ولكنى أذكر حقيقة أعلم أن الناس فى مصر قد أصبحوا يؤمنون بها بعد تلك المحنة القاسية التى امتحنت بها الكلية، وهى أن الكلية وجزء كبير من أمور الجامعة لا يستقيم لها حال إن لم يدبر أمورها الدكتور طه حسين، وأظن أنهم لهذا سوف يحولون بينه وبين هذه الاستقالة على الرغم مما فيها من راحة له ـ مع أنهم جميعاً يتمنون راحته ـ وعلى الرغم مما فيها من انقطاعه للعلم ـ وهم جميعاً أشوق ما يكونون إلى نتاجه العلمى الخصب ـ لأن فى رفضها خيراً للكلية وخيراً للجامعة، وهذا الشيء يقدمه أستاذنا قبل الناس جميعاً على كل شيء حتى على راحته، ولهذا فأنى آمل أن تكون الأسباب التى دفعت إلى هذه الاستقالة قد أزيلت، وأن موضوعها قد انتهى تماماً.

الحالة العامة هنا ليست مرضية، وأظن أن ذلك معروف فى مصر، والمواد الغذائية هنا قليلة جداً، وأثمانها غالية، فقد قلت كمية الزبد التى يسمح بها للشخص الواحد فى الأسبوع إلى النصف، أى ١٢٥ جنيه مصري، وانقطع البن والزيت والبيض من برلين خمسة أيام كان آخرها أمس الأول، والمراقبة شديدة على الأجانب، وقد زادت عقب ضبط أحد الشبان العرب، وهو يستبدل من أحد اليهود ماركات ألمانية بجنيهات إنجليزية، وكذلك صدر قانون جديد بمعاقبة من يسمع أخباراً من الراديو بلغات غير الألمانية، ثم ينقلها إلى غيره بالسجن ٦ سنوات، وأما الجو فشديد البرودة فقد كانت طبقات كثيفة من الجليد تغطى شوارع برلين، وأسقف منازلها حتى ٢٦ مارس الماضي، ولم تظهر الشمس إلا أمس الأول فاعتدل الجو، ولكنها عادت فاختفت اليوم.

هذا هو كل ما عندى دفعنى إلى كتابته ـ رغم ما فيه مما لا يهم الأستاذ ـ عاطفة الأبوة التى يشعرنى بها دائماً، والتى أفتقدها الآن فلا أجد إلا نورها أستنير به، وهديها أقتفى أثره، وبمثل هذا الشعور تشعر زوجي، ولهذا فقد كلفتنى أن أعبر لسيدى الأستاذ عن شكرها الكثير لما أوليتنا من فضل، وأن أرفع إليه خالص تحياتها.

وأخيراً أرجو أن تتنازلوا فتتفضلوا بقبول خالص تحيات تلميذكم،

المخلص

محمد حمدى البكرى

(١٦٢) رسالة من أحمد فؤاد الأهواني

١٥ أبريل ١٩٣٩

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الأداب:

أقدم وافر الاحترام وبعد، فإننى أقوم الآن بتحضير رسالة فى التعليم عند العرب، وأساس هذا البحث مخطوط وجدته فى مكتبة باريس لأبى الحسن القابسى.

وإنى أحب أن أستتم درس هذا الموضوع دقة، وكمالاً، وسعة اطلاع، لذلك أرجو أن تعيننى الكلية على السفر فى بعثة إلى أوربا فى صيف هذا العام، للاتصال بالمستشرقين أولاً، ولزيارة المكتبات ثانياً.

وإن رجائى لعظيم فى أن الجامعة لن تبخل على طلابها بالتشجيع والمعونة.

وتفضلوا يا صاحب العزة العميد أصدق الشكر وأخلص التقدير،

١٥ / ٤ / ١٩٣٩

أحمد فؤاد الأهوانى

طالب بقسم الدكتوراه قسم الفلسفة

(١٦٣) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

٢٢ أبريل ١٩٣٩

حضرة العزة سيدى الأستاذ الجليل:

تأخرت فى إرسال المذكرة التى كتبتها عما فى رسالتى من جديد؛ لأنى لم أستطع أن أغير بها رأى الأساتذة هنا، فقد قرأها الأستاذ مسينيون وظننت أنه اقتنع، وقرأها ديومبين فاهتدى إلى أن الجديد فى الموضوع يدور حول نظام الحدود العربية البيزنطية، واقترح علىّ أن يكون عنوان الموضوع الحدود العربية البيزنطية، وذلك قبل إجازة شم النسيم، وأكد لى أنى أستطيع حشر كل ما أتعبت نفسى فى جمعه تحت هذا العنوان. أى أن رأيه أن التعديل ينصب على العنوان أكثر من انصبابه على فصول الرسالة، وطلب منى أن أعرض عليه مشروعاً لتبويب الرسالة تحت العنوان الجديد، وأكد لى أن المشروع الذى أقدمه يمكن أن يحوز رضاء هلفن.

ولقيت الأستاذ هلفن بعد درس من دروسه فعلمت منه سعيكم المشكور، ووصول خطاب إليه من الأستاذ جوجيه، وقال إنه مستعد لقبول الموضوع الأول إن كنت أنا مستعداً لاحتمال المسئولية، وأنه مستعد لمساعدتى بكل ما يستطيع، ولم يطل حديثنا هذه المرة، وقد فكرت فى الأمر فوجدت الاستمرار فى الموضوع الأول خيراً، واحتمال المسئولية بنفسى أكرم، وسألقاه إن شاء الله قريباً لأعرض عليه هذا الرأي، فأرجو لو يصلنى منكم نصح أو قرار.

وقد تحولت عن الاستمرار فى الموضوع الرئيسى حتى يتم الرأى فيه على أمر معروف، وما تحولت فى الحقيقة إلا زهداً فى هذه المشاكل القائمة وضيقاً منها، وانصرفت إلى موضوع آخر متفرع عن الرسالة الصغرى، وهو الإدارة المصرية أيام الأمويين، وقد استطعت إلى الآن أن أقرأ أكثر ما كتب عنه، وسأستنفده فى الأسبوع الآتى إن شاء الله، ثم سأكتب عنه فى الأسبوع الذى بعده تقريراً للأستاذة رويار كلفتنى به قبل إجازة شم النسيم.

وأنا بعد هذين الأسبوعين بين أمور ثلاثة، إما أن أستمر فى دراسة الإدارة المصرية، وإما أن أعود إلى الرسالة التى يقترحها ديومبين عن الحدود العربية الغربية، وأمامى أيضاً أمر رابع هو أن أستمر فى الرسالة الصغرى عن أوراق البردى الإغريقية الخاصة بمصر.

أرجو أن يصلنى قراركم وأنا متبع أمركم على أية حال، وتفضلوا بقبول احترامي،

محمد عبد الهادى شعيرة

تحريراً فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٩

(١٦٤) رسالة من زكى مبارك

١١ مايو ١٩٣٩

سيدى الدكتور:

أقدم إليك أصدق التحيات، ثم أذكر أنى أكتب إليك هذا من بيروت ومن مكتب مجلة المكشوف، ومعنى هذا أنى أذكرك بالمقال الذى وعدت به وموضوعه «ما يجب على كلية الآداب فى توجيه الحياة الأدبية» وأرجو أن ترسله رأساً إلى مجلة المكشوف فى بيروت.

ولك الثناء سلفاً والسلام.

من المخلص
زكى مبارك
١١/٥/٣٩

أرجو التفضل بإرسال الصورة مع المقال، وصاحب المكشوف وإخوانه يسلمون عليك.

(١٦٥) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة
باريس فى ٨ يونيو ١٩٣٩

حضرة صاحب العزة سيدى الأستاذ العميد:

أثمر سعيكم فقبل الأستاذ هلفن موضوع الرسالة الأولى، وأنا لهذا لا أوفيكم شكراً.

كان قبول هلفن عقب سعيكم فقد اتفق أن رأيته مرة بعد درس من دروسه فأخبرنى بما وصله عنى من توصية، وأبدى استعداده لقبول الموضوع نفسه إذا أردت أنا احتمال المسئولية بنفسي، أو إذا اخترت موضوعاً غيره، وأحسست أن تغييراً فى عنوان الموضوع قد يكفى لارضائه فرأيته مرة أخرى، وعرضت عليه تبويباً جديداً للموضوع أدخلت فيه دراسة الحدود العربية البيزنطية إلى جانب دراسة الحروب، وأصبح الموضوع كما يأتي:

La Lutte eutre Arabes Byzantuis au 1 ers Siècles de l' Islam. Les conquêtes et l' rgauisation militaire de la frontière

لم يزد على الموضوع القديم إلا التنظيم الحربى القائم عل حدود الدولتين، فقبل الأستاذ الموضوع الجديد، ووعدنى بالمساعدة والإشراف أثناء الصيف. أما الرسالة الثانية فقد قبلها الأستاذ C,trallo وهو أستاذ علم البردي، وأستاذ اللغة الإغريقية فى السربون، وعنوان الرسالة:

Recherchessur les sources Papyrlogiques grec ques et Arabes relatives â l`administration Egyptienee (VII et VIII e siècles).

وكان الذى قدمنى للأستاذ Collart الأستاذة رويار، وهى الآن منصرفة إلى تحضير مؤتمر سيقام فى مدينة الجزائر بين ٢، ٩ أكتوبر الآتى عن إفريقيا البيزنطية، وستزور مصر فى العام القادم بمناسبة عقد مؤتمر عندنا لعلم البردي.

وهى لا تظل تدفعنى إلى دراسة النظام المالى فى مصر العربية لأقدم دبلوماً للدراسات العليا، وقد خطوت شوطاً فى هذا السبيل.

أرجو أن يتقبل أستاذى الجليل شكرى الكثير، ووفائى الخالص، وأمانىَّ الطيبة،

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة

باريس فى ٨ يونيه سنة ١٩٣٩

(١٦٦) رسالة من أحمد بدوي
برلين - ٢٤ يونيو ١٩٣٩

Egyptishe Studien Mission,
Berlin W. 50,
Ranke 24. 34.

سيدى وأستاذى العزيز:

من أشد ما يؤلمنى أننى لم أسعد برؤياك قبل سفرك، فلقد أمضيت ليلة الخميس وأنا أحلم بلقائك عند الصباح. وكانت الظروف كلها متفقة على هذا اللقاء. غير أنها عادت فعاندتنى وأنا فى الطريق إلى المحطة. فالتمست سيارة مع نفر من الأصدقاء وذهبنا نطوى الطريق إلى الإسكندرية حيث قدرت أن أراك فى السفينة، ولكن الظروف شاءت أيضاً إلا أن تعاند فى هذه المرة. فكان غير ما قدرت وكان وصولى إلى الإسكندرية بعد قيام السفينة بدقائق، فلم أقل شيئاً ولم أدبر أمرا وإنما ظهر لى أننى سيئ الحظ حقا.

بقيت فى الإسكندرية يومين عدت على أثرهما إلى القاهرة. فلقيت رسالة من صديقى فريد. علمت منها أنك لم تشأ أن تغادر مصر حتى دون أن تقابل الوزير من أجلى ودون أن تحدثه فى أمرى، وعلمت أنه قد وعدك بالموافقة. ففكرت فى أن أشكرك. وكان نصيبى العجز، كما هى الحال فى كل مرة.

فلم أفعل شيئاً ولم أدبر أمراً وإنما قصدت إلى باب الوزير ذى العمة. وأنا أرجو أن لا تؤاخذنى بأمر تلك الدعابة، لأنها جاءت عفواً من غير قصد؛ ولأن قلمى قد جرى فسجلها وأنا حسن النية على كل حال. ولعل الذى دفعنى إلى تسجيل هذه الدعابة أن ذكر ذى الرمة قد مر ببالى فى هذه اللحظة ولست أدرى لماذا.

ما علينا، أقول قصدت إلى باب الوزير أسأله، نعم أسأله (أسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن) وأنا استميحك العذر مرة أخرى، وما أدرى لم كل هذا الخلط، ولماذا يمر بخاطرى كل هذا وأنا أتحدث إليك عن باب الوزير. ما علينا.

جلست إلى الوزير أسأله عن نتيجة حديثه مع زميله وزير المعارف. فإذا به يسألنى عن الأمر نفسه، وعم انتهى إلىّ منه؟.

فابتسمت فى شىء من المرارة، وتذكرت كلاماً يقوله أهل الريف فى أمثال هذه المناسبة، (قصدتك يا عبد المعين تعينني..أتريك يا عبد المعين تتعان).

قلت: نعم نبئت أن أستاذى الدكتور طه قد خاطب وزير المعارف وعلم أنه لن يمانع.

قال وهل كنت قد رجوت الدكتور أن يخاطب الوزير، قلت: كلا، لم أرجه، وإنما فعل من تلقاء نفسه؛ لأنه أمرؤ خير. ولأن ما بينه وبينى قد يكون فوق الرجاء؛ ولأن عطفه عليّ إنما يدفعه إلى البحث عما فيه خيرى وراحتي.

قال: ولكنى سمعت من الوزير غير ما أنبأك به الدكتور ومع ذلك تستطيع أن تحاول مرة أخرى إن أردت، قلت: سأرى.

قال: ومع ذلك فمن يدرى أين يكون الخير، قلت الخير فيما اختاره الله. ثم شكرت وانصرفت.

هذا حديث رأيت أن أنقله إليك دون أن أعلق عليه، كما يقول كتاب الصحف. وأنا فى معرض الظن من أمره بين اثنتين: إما أن حديث صاحبنا مع زميله لم يعد السؤال المجرد، (سؤال سائل فى غير اهتمام)، أو أن مقابلته إنما جاءت قبل مقابلتك للوزير. على كل حال، الله وحده يعلم.

لم أفكر بعد ذلك فى شىء ولم أقدر شيئا؛ لأننى غادرت القطر إلى البحر حيث أكون الآن وحيث أكتب إليك هذه الكلمة.

وأؤكد لك أنى سعيد على كل حال، سعيد لأن الله قد أتاح لى أن أكون بعيداً عن مصر وأنت بعيد عنها، وسعيد لأننى أرجو أن يكون من وراء هذه الرحلة القصيرة بعض ما يسرى عن نفسى ما لقيت فى مصر عناء وهم، ولسوف أكون سعيداً جدا إذا استطعت أن أقرأ لك فى برلين وأن أطمئن على راحتك واعتدال مزاجك.

وأنا أرسل إليك وإلى عائلتك الكريمة وإلى صديقى فريد أصدق التحيات، لك الشكر الخالص مع الود الصادق والحب الذى لا حد له. والله يرعاك لتلميذك المخلص.

أحمد بدوي

(١٦٧) رسالة من محمد حمدى البكرى

M. Bakry,
Berlin-sehoneberg
Helester. 25

برلين فى ٨ يوليو ١٩٣٩

سيدى العميد :

تعودنا أن نطلق عليك هذا اللقب لا من الناحية الإدارية الرسمية فحسب، ولكن من الناحيتين العائلية، والعلمية وهما أعلا قدراً، وأكثر خطراً؛ فأنت عميد عائلة يتشرف طلاب كلية الآداب منذ خلقت حتى اليوم أن يكونوا من أفرادها، وأنت زعيم نهضة أدبية يتشرف المثقفون فى مصر والشرق العربى جميعاً أن تكون عميدهم وإمامهم مهما تقوّل المتقولون.

وقد هاجمك المهاجمون كثيراً قبل الآن فنالوا من أنفسهم، وبقيت أنت كما كنت ليناً متسامحاً، أما الناحية الإدارية فقد كانت طوع أمرك، ورهن إشارتك، ولم يكن تقولهم ليحول بينها وبينك لو أردت، ولكنك - فيما نعلم - فيها زاهد ألحت فى رفضها رغم مبايعة الأساتذة إياك؛ لهذا نؤثر هذا اللقب، وأظنك تسمح لنا أن نناديك به.

سيدى العميد: جاءنى كتابك، وكنت شديد الشوق إليه فكان - كعهدنا بحديثك - يفيض عطفاً وعذوبة، وكان عزاؤك خير عزاء لنا تقبلته أنا وزوجى مع جزيل الشكر، وقد تضرعنا إلى الله أن يحسن لك الجزاء، وأن يقيك من كل مكروه.

بعث إليّ الأستاذ شاده بخطاب منذ يومين يعرض علىّ فيه أن أقضى النصف الأول من العام الدراسى القادم معه بهامبورج دارساً ومدرساً، وقد رأيت قبل أن أجيبه إلى ما طلب أن أعرض الأمر عليكم لتشيروا علىّ بما ترون فيه الخير، وقد أرفقت خطابه مع هذا الخطاب لتطلعوا عليه، وأظن أن هذه الفترة ستكون أحسن فرصة للتمكن من اللغة الألمانية إلى جانب حضور المحاضرات التى تلقى هناك.

وأخيراً أرجو أن تكون قد وجدت الراحة التى تنشدها فى مصيفك بعد هذا الصخب الكثير الذى شهدته أخيراً، كما أرجو أن تتقبل يا سيدى أنت وأسرتك الكريمة خالص تحياتي، وتحيات زوجي.

تلميذكم

محمد حمدى البكري

(١٦٨) رسالة من عبد المحسن الحسيني
فرنسا - ١٧ يوليو ١٩٣٩

A. M. Housseini
28 av. Laplace
accaeil-Seine
France
17.VII.39

أستاذى الجليل:

تحية احترام وإجلال.. وبعد،،

فقد عرض لى أن أختتم مدة إقامتى فى باريس بترجمة كتاب من الفرنسية إلى العربية، وكم كنت أحب أن أستشيركم فى هذا من قبل مغادرتكم باريس، ولكنى لم أكن قد أجمعت أمرى بعد.

عرض لى فيما عرض من الكتب كتاب «Aldo Mieli» الذى كتبه فى تاريخ العلم عند العرب «La science arabe et son role dans l'évolution» و Scientifique Mondial والذى ظهر حديثاً بالفرنسية عند Brill سنة ٣٨-٣٩.

كنت أحس بدافع نحو هذا الكتاب يدعونى إلى عقد النية عليه، وذلك لطرافة موضوعه، وما عساه أن يسده من نقص فى ناحيته من اللغة العربية، وخصوصاً وأن مؤلفه قد راعى فيه بجانب تأريخه العلم عند العرب أن يكون برنامجاً لمن قد يطلع بعبء نشر الثروة العربية فى هذه الناحية، وقد يكون قبل هذا وذاك أنى استسهلت أسلوبه وعباراته.

وإنى على عادتى فى مثل هذه الظروف تأخذ منى المهابة، ويعترينى الوجل فأقلب الأمر بطناً إلى ظهر حتى آنَسُ من نفسى لأستشير فيه بعدُ بادئاً بمن قد لا يُعنِّينى معه الحرص على أن أتوقى الزلل، وقد بدأت باستشارة صديقى حسن عون الذى قبل الاشتراك معى فى الترجمة بعد أن قرأنا شيئاً من الكتاب سوياً.

أردت أن أستطلع رأى الأستاذ ماسينيون فى هذا العمل أولاً، وفى الكتاب ثانياً، ولما كان ذلك بعد أن صارحته برغبتى فى تبسيط موضوع رسالتى أو اختصاره شيئاً ما لأستطيع أن أنتهى منه سريعاً فقد رأى أن لا ثبات لي، ولا صبر، وأنى فى كل يوم أغير رأيي، وأما عن الكتاب فقد قال:

أنه « vide» [1] وأن المؤلف لا يعرف شيئاً فى الموضوع، وإن كتابه ما هو إلا اختصار، وترتيب لجزء من كتاب المؤلف الإنجليزي:

« George Sarton, Introduction to the history of science »

وقد أخذ يحاول إقناعى بذلك بكلام طويل مع حرصى على ألا أبدو معارضاً له ولو بملامح وجهى أو عينى وصوتي.

كان لرأى الأستاذ ماسينيون أثر بعيد فى نفسى لولا أنى آنست منه قبل اليوم قسوته فى الحكم على غير الفرنسيين من المستشرقين مما يجعلنى فى حاجة إلى إعادة النظر فيما سأقدم عليه، يشجعنى فى ذلك ما أحسه للكتاب من مزايا.

هذا وأنى أحسبنى فى حاجة إلى أن تسكن نفسى إلى رأيكم فى مثل هذا الأمر من ترجمة كتاب أولاً، وفى نفس هذا الكتاب ثانياً، كما أرجو أن تغتفروا لى ما قد تجدونه من فضول أو تطويل فى كلامي.

وتفضلوا بقبول أسمى تحياتى وأطيب أماني.

عبد المحسن الحسينى

(١) معناها أنه كتاب فارغ دون قيمة.

(١٦٩) رسالة من نجيب البهبيتي

عبد المحسن الحسينى
باريس فى ١٧ يوليو سنة ١٩٣٩

أستاذى الجليل:

وصلتنى أمس رسالة من تلميذكم، وزميلى محمد صبيح تحدث فيها عن أشياء يرى أن تبلغ إلى عزتكم: ذلك أن رجال وزارة المعارف فى مصر يعارضون فى مشروع إنشاء «مراقبة الثقافة» معارضة شديدة، ويدبرون حملة قوية لاضطرار الدكتور هيكل[١] إلى التراجع، وقد شجعهم على هذا انتصارهم فى معركة «الدرويش» سكرتير المعارف الذى ذهب إلى كلية التجارة. ويقول محمد: إنه علم من فائق بك ـ أحد المراقبين ـ أنهم يعدون تقريراً مستفيضاً عن كتاب «مستقبل الثقافة» ليرفع إلى الوزير، ويكون أساس حملتهم.

ويقول أيضاً: «إن الاتصال بالبندارى باشا[٢] إذا لم يكن قد غادر باريس بعد يفيد كل الفائدة فى الوقوف على الخبر اليقين عن مزاعم محمد محمود باشا الخاصة بموقف السراى من كتاب «برناردشو». وقد كلفنى محمد بإبلاغ عزتكم هذا لأنه لا يعرف عنوان عزتكم فى باريس، وسأكتب إليه بهذا العنوان حتى يستطيع الاتصال المباشر بكم إذا دعت إلى ذلك حاجة.

هذا وأرجو لعزتكم أتم أسباب الصحة والعافية، وتفضلوا بقبول احتراماتي،

نجيب البهبيتى

Nagaib M. El Behbiti
143 Bd Brune,
PARIS 14 EME

(١) هو الدكتور محمد حسين هيكل وزير المعارف فى وزارة محمد محمود الثالثة (ابريل ١٩٣٨- يونيو ١٩٣٨ آنئذ.

(٢) هو محمد كامل البندارى باشا الذى كان عضوا فى حزب الأحرار الدستوريين، وقد عين وزيراً فى وزارة محمد محمود الثانية (ديسمبر ١٩٣٧- إبريل ١٩٣٨)، ثم صار وكيلا للديوان الملكي بعد ذلك.

(١٧٠) رسالة من محمد محمد النويهي

ميت حبيش البحرية ـ طنطا
مصر ـ ٤ أغسطس ١٩٣٩

عميد الأدب العربي:

اختارتنى مدرسة الدراسات الشرقية مدرسا للغة العربية بها، وقد نصحنى الكثير من أصدقائى بعدم قبول هذه الوظيفة؛ لأن مرتبها ضئيل فى بلد كـ «لندن» المعيشة فيه غالية، فلن أستفيد منها من الوجهة المادية شيئا، ولأن هذا التعيين ليس عن طريق الحكومة المصرية بل هو اتفاق شخصى بينى وبين المدرسة، فلن أعتبر موظفا بالحكومة المصرية، وستضيع علىّ هذه السنوات الأربع دون أن تحسب من سنى خدمتى لها، وقد أعود بعد انتهائها إلى مصر فلا أجد عملاً.

ولكننى أهملت كل هذه الاعتبارات المادية ـ على وجاهتها، ورأيت أن أضحى بكل ذلك فى سبيل انتهاز هذه الفرصة العلمية الطيبة التى تتيح لى إنضاج ثقافتي، والحصول على العلم الصحيح فى بلد تيسر للناس سُبل العلم الصحيح.

ولكن المدرسة اشترطت أن تكون نفقات السفر على حسابى الخاص، ومعنى هذا جعل قبولى للوظيفة أمراً مستحيلاً؛ لأنى عاجز عجزاً تاماً عن القيام بهذه النفقات، فممن أرجو النقل، ومصروفات الملابس، وحاجيات السفر، ونفقات الشهر الأول، كل هذا يقتضى مبلغاً مالياً ضخماً أنا عاجز تمام العجز عن القيام بعشره. ومعنى هذا أن قبولى للوظيفة أمر مستحيل.

ولقد كان الحل لهذه العقبة أن تقوم الجامعة المصرية أو كلية الآداب بهذه النفقات عنى. ولقد يكون ذلك[1] مكافأة حسنة تقدمها لى الكلية جزاء ما بذلت فيها من جهود، ولما يشهد لى به أساتذتها من صفات. فإذا لم تقم الكلية بذلك فكأنها لم تعمل لى شيئا، وكأنها لم تكافئني، وكأنها تتقاضانى ضريبة مالية لتقدم لى وظيفة لن تفيدنى من الوجهة المالية شيئا فى الوقت الذى أجد فيه نظرائى فى الكليات الأخرى، بل فى الأقسام الأخرى فى نفس كلية الآداب،تمهد لهم السبل، وتقدم إليهم المكافآت المشجعة، ويعانون على أمور معيشتهم لكى يتيسر لهم التفرغ إلى العلم وحده.

ولقد شرحت ذلك لحضرة الأستاذ العميد، فوعدنى أن يبذل جهده فى حل هذه المشكلة، وأن يسعى لتكون نفقات السفر على حساب الجامعة المصرية أو كلية الآداب. ولقد كلم الأستاذ المدير فى هذه المسألة بالفعل.

---

(١) فى الأصل: (ولقد كان ذلك يكون) والحذف لاستقامة النص

ولكننى مطمئن تمام الاطمئنان إلى أن كلمة صغيرة يتفضل عميد الأدب العربى بأن يقولها إلى الأستاذ المدير، كافية لأن تذلل هذه الصعوبة ولأن تتمم كل شىء، فتيسر لى هذه النفقات من أى وجه وتمكننى من قبول الوظيفة.

فهل يتفضل عميد الأدب بهذه المنة علي؟ مهما يكن من شىء فإنى سأظل له التلميذ المخلص.

محمد محمد النويهى

(١٧١) رسالة من مصطفى الديواني

باريس فى ٤ أغسطس سنة ١٩٣٩

صديقى العزيز الدكتور طه حسين بك:

أهديك أزكى تحياتي، وأبتدئ بالمعذرة عن تأخيرى وتقصيرى فى الكتابة طول هذه المدة، والأيام تمر هنا بسرعة عجيبة. أولاً: أرسلنا الشهادة إلى هنرى الرابع(١) لأننا تسلمناها فى مصر فى الأسبوع الماضي، وأرسلت عقب ذلك مباشرة. ثانياً: لم تخبرنى فى خطابك الأول عما تم مع Cite Universitaire (٢) لأنك قلت لى إنهم استقبلوك استقبالا حسناً، ولكن لم تقل ما تم بالدقة حتى نرى ما يجب عمله من الآن.

ولعلكم جميعاً بخير وعافية بالرغم من هذا الجو الرطب الممطر بغير انقطاع، وإنى أعرف المكان الذى أنتم فيه، وفى ذاكرتى أن هناك كبرى أو نفق تحت ككبرى إذا وقف الشخص أمام فتحته وقال بصوت عال جملة مركبة من خمس كلمات معينة لا أتذكرها فإن الصدى يرد عليك بكلمة مشهورة لأحد كبار القواد الفرنسيين، ومركبة أيضاً من خمس حروف، ولابد أنكم قمتم بهذه التجربة وإلا فإن أحداً فى اللوكاندة أو بين معارفكم يدلكم حتماً على الألفاظ التى يجب نطقها لاستلام هذا الرد المفحم.

وعشمى أن تكونوا مرتاحين حتى الآن فى هذا المكان اللطيف، وعندى أن المنطقة هذه أحسن من الألب. وأهديكم جميعاً شوقى وسلامى وأكرر المعذرة والسلام.

المخلص

الديواني

(١) المقصود مدرسة ليسيه هنرى الرابع التى ستقدم إليها أوراق مجل طه حسين للالتحاق بها.

(٢) المدينة الجامعية.

(١٧٢) رسالة من مصطفى الديواني

فى ٨ أغسطس ١٩٣٩

صديقى العزيز الدكتور طه حسين بك :

بعد التحية، لعلكم فى صحة جيدة، وأن يكون الجو قد اعتدل عندكم، منذ خطابى السابق كما هو اليوم بباريس فالشمس طالعة والحرارة ابتدأت ترتفع.

وصلنى من ليسيه هنرى الرابع كلمة من القائم بأعمال المدرسة فى الصيف يقول فيها إنه لم يجد أثراً لتقييد كلود[1]، ويطلب منى نمرة قيده أو تاريخ تقييده، فأرجوك إذا كان لديك شيء من ذلك أن ترسله إلي، ولو أن الأمر ليس مستعجلاً، وعلى الخصوص أرجو عدم الانزعاج من ذلك؛ لأن مثل هذه الأمور تحصل كثيراً، وبعد البحث والتنقيب يكتشف كل شيء، إنى منتظر أيضاً ردك فيما يتعلق بحى الطلبة.

هذا وعندى سؤال آخر، وهو أن الوزارة كانت بناء على طلبنا القديم صرحت ليحيى أفندى الخشاب بالسفر إلى الأستانة للاطلاع على الكتاب، والكلية أشفعت التصريح بملاحظة يستفاد منها أنها كانت تفضل أن يصل الكتاب(فوتوغرافياً) أولى من ضياع وقت يحيى فى الذهاب هناك، والله أعلم أننا فعلنا كل ما فى وسعنا للحصول على هذه الفوتوغرافيات، وبعد اليأس اتفقت مع يحيى أن يؤجل سفره حتى يوم ٩ الجارى فإذا لم تأت الفوتوغرافيات سافر وإلا فلا داع للسفر، وفعلاً آتانا أمس تلغرافاً من صاحب العزة عزام بك يقول أن الفوتوغرافيات شحنت إلى باريس Photogripheis Expédieè وسنستلمها بعد أيام قليلة، فأخبرت بذلك يحيى فقال لى إنه سينظر الفوتوغرافيات، ولكنه يحتفظ بتصريح السفر ؛لأن الفوتوغرافيات ربما كانت غامضة أو فيها ما يحتاج إلى الرجوع إلى الأصل، فطلبت منه أن يكتب إليك بذلك؛ لأنى أود معرفة رأيك وقرارك فى هذه الحالة، فأرجوك أن تكتب إليّ عن ذلك الشك.

هذا وعيسى أفندى كان قدم لى طلباً بتحضير دبلوم الدراسات العليا فى الاجتماع، وذلك بحضوري، ولكنى لا أتذكر أبداً أنك أنت أو أنا كلفناه بذلك، بل إنى أتذكر شخصيا أنى دققت وألححت عليه بالالتفات كل الالتفات إلى اللغة الفرنسية، والدبلوم المكلف بها رسمياً كعضو فى بعثة اللغة (وقد نجح فيها على أية حال) فأرجو تقريراً للحقيقة أن تقول لى ما تذكره فى هذا الموضوع.

ليس لدينا أخبار عن مصر تستحق الذكر اللهم إلا خبر مضى عليه بعض الوقت، وهو وقوف

---

(١) هو مؤنس بن الدكتور طه حسين الذى كان يحمل اسما فرنسيا (كلود) ينادى به عند الفرنسيين. وقد توفى فى باريس فى ديسمبر ٢٠٠٣ عن ٨٢ عاماً.

مجلس الشيوخ فى مسألة الضريبة على التركات (أى الأيلولة) ورفضه المشروع، ووجود ما يسمونه بالخلاف الدستوري، ومرض صاحب الدولة الرئيس، ووقوف المسألة عند هذا الحد.

هذا وقد انسحب ممثلو الأزهر من لجنة تدريس اللغة العربية برئاسة عبد العزيز باشا فهمي؛ إذ أن التقرير انتهى إلى ضرورة توحيد تكوين المدارس، ووضع مدارس تكون تحت سلطة وزارة المعارف، وانسحابهم طبعاً دليل على عدم اقتناعهم بحرية أعضاء اللجنة؛ لأن وزير المعارف كتب إلى اللجنة برأيه، وهذا يعد من معاليه - فى نظرهم - تدخلاً فى أعمال اللجنة، إلخ.

هذه أخبار أنت تعرفها طبعاً، ولكنى أحكيها لك ربما تكون لا تزال فى معزل عن الأخبار.

سلامى لكم جميعاً وتمنياتى لكم بإجازة جميلة فى هذا البلد الجميل الذى يحرك فى ذكريات لا تنسى، والسلام.

المخلص

مصطفى الديواني

(١٧٣) رسالة من إبراهيم مصطفى

الجيزة فى ١٠ أغسطس ١٩٣٩

سيدى الدكتور:

إن أول ما أبدأ به أن أسألك العفو عن تأخيرى فى إجابتك، وأنا أقضى هذه الأيام بين الإسكندرية ومصر ، يمسكنى بمصر مذاكرة الأولاد للملاحق، وأفر إلى الإسكندرية إذا اشتد الحر على.

أما كتاب «فى الصيف» فقد اتفقت مع مكتبة المعارف على أن تطبع منه ألفى نسخة(٢٠٠٠) وأن تدفع (٧٠) سبعين جنيها. على أن تدفعها فى ١٥ سبتمبر، واعتذرت بأنها لا تستطيع الدفع قبل هذا، وأنكم رضيتم لها مثل هذا التأجيل، وحرر التحويل باسمى لهذا التاريخ، والمطلوب للمدارس بالجزائر بين ٢٥٠، ٣٠٠ نسخة على أن يكون ثمن النسخة نحو ١٥ فرنك.

وقد أرسلت إليكم مع هذا تحويل على بنك مصر بباريس بمبلغ مائه جنيه، أرجو التفضل بقبوله وعند تحويل المعارف يرتب الميعاد.

وصحتى وأولادى لا تشتكي[1]، ونتقدم جميعاً بعظيم التحيات والإخلاص. ونرجوا أن تتفضل بتقديم أسمى احترامنا جميعا للسيدة الجليلة حرمكم والسلام،

من المخلص

إبراهيم مصطفى

(١) هكذا فى الأصل.

(١٧٤) رسالة من بخاطره نصر الشافعي

فرنسا ١٦ اغسطس ١٩٣٩

36 R. d'Echieolles
Grenolle (Isere)
16 Aout 1939.

أستاذى الجليل:

تحية احترام وإجلال أرفعها إلى مقام عزتكم، وشوقاً أعتذر أن أكتب إليكم به فأعدو على ما تعارفه الناس وسوّدوا به الصلة بين أستاذ له مقامكم ومكانتكم، وبين تلميذه، وأعتذر إليكم أيضاً أن أكتب اليوم عادياً ومتطفلا على بعض الهدوء والراحة التى تؤثرها وتتمناها لكم فى مصيفكم، وكل ذلك استجابة لعاطفة شخصية مهما سمت ونبلت.

ولكنى أكتب اليوم لأقول لأستاذى إلى اللقاء فى مصر إن شاء الله، ولكى أستأذنه فى السفر بعد أن فاتنى شرف لقائه فى باريس فى سبتمبر كما كنت أتمنى إذ رأت الجامعة ـ أحسن الله جزاءها، وشكر لها جميل ما قدمت إلينا على كل حال ـ أن تصرح لنا بشهرين إجازة عادية تنتهى فى آخر أغسطس سنة ١٩٣٩ فنحن مضطرون للسفر إلى مارسيليا يوم ٢٣ أغسطس الجارى لنبحر منها فى يوم ٢٤ أغسطس على نفس الباخرة التى كانت لنا الحظوة وشرف صحبتكم عليها فى أكتوبر الماضي.

ونحن اليوم إذ نعد عدتنا للسفر وإذ نفكر فى أهلنا وذوينا بمصر، وفى أساتذتنا الذين ملكوا قلوبنا بفضلهم، وحلوا من سويدائها بمنزلة الأبوين حبا وتقديرا نفكر ـ ولن نبالغ إذ نقول نفكر قبل كل شيء فى أستاذنا ذى العطف الأبوى والحدب النادر على جميع أبنائه وتلامذته، مع جليل شأنه ورفيع مقامه، ومع كثرة مشاغله وتعدد مسؤولياته، فنسأل الله الكريم أن يَفى عنا دينه فى أعناقنا، وأن يَقرَ له الهناء والسعادة بعزيزيه فيكلأهما له سبحانه بكريم رعايته وجميل عطفه.

ولئن تفضل أستاذى فليقبل منا هذه العاطفة الصادقة تحية خالصة وشكراً لا يدانى بعض فضله وسابق أياديه.

بخاطره نصر الشافعى

(١٧٥) رسالة من فؤاد حسنين

الجيزة - الدقى - شارع عبد الرازق محمد
١٨ أغسطس ١٩٣٩

أستاذى المحترم:

أكتب هذه السطور بعد أن فرغت من تصحيح الملزمة الخامسة من كتابى (التوطئة فى اللغة العبرية) الذى شرعت فى طبعه فى أوائل يوليه بعد أن عدت من أسيوط التى أمضيت فيها النصف الثانى من شهر يونيه. فعند عودتى توجهت إلى الكلية وأنا كلى اشتياق لمعرفة ماذا خبأ القضاء لكتابى، فإذا بأحد الموظفين يحمل إليّ رسالة كرسائل أيوب، فحضرة العميد يأسف ويعتذر لعدم وجود الشخصية التى قد يؤخذ برأيها فى تقدير قيمة الكتاب، فالجميع فى عطلة. فتأبطت مخطوطى وخرجت موطداً العزيمة على ألا يبتدئ العام الدراسى الجديد إلا وكتابى بيميني. طرقت دور الطباعة اليهودية فطلبت منى ٦ جنيهات عن كل ملزمة - يا الله - إنه لمبلغ أبعد إلى من المريخ، فحرت فى أمرى وسرت إلى حى الأزهر، وأكلت عند الحلوجى وعرجت على الفيشاوى حيث اعتدت من حين لآخر أن التقى هناك ببعض المعارف، وهناك وهناك فقط أرسل الله لى من يتعهد بالإنفاق على هذا الكتاب على أن أقوم بإعادة نشر كتاب آخر يرى فيه ذلك التاجر ربحا عظيما ويتنبأ له برواج عظيم، وهو على استعداد تام بطبعه على نفقته وتوزيعه. فصادف عرضه هوى فى نفسى وقبلت الشرط وتم العقد، وخرجت من عند الفيشاوى بعد أن اصطدت عصفورين بحجر، فباشرت طبع كتابى وأخذت أعد الآخر للنشر.

إذن سيظهر كتابى وقد لا يمر الأسبوع الأول من أكتوبر إلا وهو فى السوق وهذا الكتاب - كما تعلمون سيدى الأستاذ - هو أول مجهود علمى عربى لأول تلميذ لكم ولأول من تخرج على أيديكم، وهذا الكتاب كما تعلمون أيضا هو فى اللغة العبرية التى لم يكن لمصرى بها علم لولا جهادكم المتواصل وعزيمتكم التى لا تعرف الملل؛ لذلك أرجو وألح فى هذا الرجاء أن تحلوا كتابى هذا بمقدمة لكم، بمقدمة سيكون اعتزازى بها أعظم بكثير من اعتزازى بكتابي.

وقبل أن أختم خطابى هذا وقبل أن أتوجه إليكم شاكراً أرجو أن تتقبلوا منى أحسن التمنيات وأن تتمتعوا وعائلتكم الكريمة بعطلة فيها الشيء الكثير من هدوء البال واطمئنان الخاطر وراحة الضمير.

تلميذكم المخلص
فؤاد حسنين

(١٧٦) رسالة من مراد كامل[1]

سنة ١٩٣٩

سيدى الأستاذ:

وصل إليّ كتابكم الرقيق فكان خير مسل لى فى مرضى، إذ قد لازمت فراشى طوال الأسبوع الماضى على أثر تقلبات الطقس السريعة، وأنا أستمد من مرضى عذراً لإبطائى فى الرد، أرجو أن ينال قبولكم ـ وقد بلغت إخوانى تحياتكم الرقيقة فقابلوها بشكرهم الكثير لعطفكم الجميل.

سيدي:

أرجو أن تسمح لى بدورى أن أشكر لكم هذا العطف الذى طالما شعرت به وتلك العناية اللطيفة والاهتمام الكثير الذى أحس بهما دائما، وإنى لأخجل الآن حين أريد أن أكرر شكرى، فإنى أشعر تماماً بأنى لا أؤدى كل ما يجول بنفسى، ولا أقوى على التعبير بكل ما يجيش بقلبي.

سيدي:

قد كان فى نيتى أن أقوم برحلة إلى جنوب ألمانيا فى العشرين من هذا الشهر فأقعدنى المرض، وأتعشم أن أقوم بها فى أول سبتمبر.

وقد خابرت إدارة البعثة الأستاذ ليتمن، فرد بخطاب رقيق حدد فيه ميعاداً لمقابلته فى الخامس عشر من شهر سبتمبر حتى يتمكن من إلحاقى بالجامعة ـ هذا ونحن على وشك الانتهاء من الدورة الدراسية الأولى فى اللغة الألمانية، وقد أديت امتحانا على الرغم من مرضى أداء حسنا ـ ويرى مدير البعثة أن أحضر الدورة الدراسية الثانية فى برلين، وهى تنتهى فى أوائل أكتوبر، ثم أسافر بعدها إلى توبنجن، وقد بينت له رغبتى فى السفر إلى توبنجن حسب ميعاد الأستاذ ليتمن، وإنى أنتظر رأيكم إذا تفضلتم به، ومعذرة فقد أضعت الكثير من وقتكم الثمين .

وأرجو أن تقبلوا تحياتى الخالصة وتمنياتى الصادقة واحترامى العظيم.

تلميذكم المخلص

مراد كامل

(١) هذه الرسالة غير محدد بها تاريخ اليوم والشهر وإن يستشف من سياقها أنها ربما كتبت فى شهر أغسطس، لهذا وضعناها فى نهاية رسائل شهر أغسطس.

(١٧٧) رسالة من مصطفى الديواني

فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩

صديقى العزيز الدكتور طه حسين بك:

أهديكم جميعاً أزكى التحية وبعد، فقد انتهى الأمر وأصبحنا ونحن مع أصدقائنا الإنجليز فى حالة حرب مع ألمانيا منذ الساعة ١١ اليوم، ولذا بادرت بالكتابة إليك غير منتظر غدا الاثنين حتى أعيد الكرة على المراكب المحايدة؛ لأن «الخديوى إسماعيل » سيقوم بالفعل من مارسيليا يوم ٥ الجاري، كما قام «الكوثر» البارحة من مارسيليا وعليها جميع المصريين الذين كانوا فى الانتظار بهذه المدينة، وعددهم ٨٠٠ فقط، ولم يترك فى مارسيليا مصريا واحدا، وفى نظرى أن «الخديوى إسماعيل» سيأخذ أيضاً عدداً فوق حمولته من الركاب نظراً للظروف الحاضرة، وبعد الخديوى إسماعيل سيأتى « النيل » ثانية من مصر فيكون فى مارسيليا حول ٦ أو ٧ سبتمبر. وقد أخبرتنا «المساجيرى ماريتيم » بأن Champalluin سيقوم أيضاً وبعض مراكب أخرى لم يسعنى تذكر اسمها بالضبط ولا قدرها، ولكنها جميعاً حول الأسبوع القادم، وليس من الممكن أخذ التذاكر إلا من مارسيليا. فأظن أن الأمر الآن لكم هو مسألة الوصول إلى مارسيليا، ولابد طبعاً من تحمل كثير من المتاعب فى السكة الحديدية اللهم إلا إذا كان لديكم فى البقعة من يؤجر لكم أوتوموبيلا أو ما أشبه، ولو بثمن فاحش فتصلوا إلى مارسيليا، وهناك حتماً ستجدون مركباً فى الأسبوع القادم، ولا داع للبحث فى تأجير المحلات؛ لأن جميع المراكب من جميع الجنسيات مأخوذ جميع محلاتها من زمن بعيد لشهر سبتمبر، هذا كما هى العادة كل عام، ولا تأخذ ركاباً إلا من مارسيليا بقدر ما يكون لديها من محلات لم يأت أصحابها، أو ما هو فوق العدد على «الكيرس» الخ الخ، وفى الحرب يجب تحمل كل شيء.

ومن ضمن الأمثلة أن بعض الأمراء ومعهم طاهر باشا، وأميرة أظن اسمها «الأميرة چلال» سيذهبان اليوم إلى مارسيليا بقطار الساعة ٨ مساء فسيصلانها كما تقول المحطة ثانى يوم الساعة ٤ بعد الظهر، أى تصل المسافة فى عشرين ساعة اللهم إلا إذا حصل تأخير غير محسوب، وعشمى أن يصلك خطابى هذا غداً صباحاً، وعلى أية حال فسأرسل إليك غداً أيضاً تلغرافاً مختصراً أذكر فيه خلاصة ذلك.

أما إذا شئت الإقامة بعض الوقت، وعدم الرجوع إلى مصر الآن فأنتم الآن فى أحسن مقاطعة، وأظن أن مدام طه قد تجد منزلاً أو دوراً فى ضواحى Le lerment، أو فى ضواحى بلد من البلاد القريبة منكم الآن، ولو أنى أخشى أن يكون كل شيء مؤجراً.

وأنى أقبلكم جميعاً، وآسف على ما سيقع لكم من التعب فى الطريق، ولكن على أية حال فليس هذا بشيء بجانب الآلام والبؤس الذى سيتحملها كثير من الناس الأبرياء، فتوكلوا على الله، وتأكد أنى دائماً فى انتظار أية خدمة، وعلى أية حال فأخبرنى عن قرارك حتى ولو من مارسيليا.

جاكلين الآن فى قرية صغيرة بجوار St. Omer بشمال فرنسا، وهو أمر مؤقت حتى أتمكن من الذهاب إليها متى تبين لى شيء أحسن من ذلك.

وقبلاتى لكم جميعاً،

المخلص

الديوانى

(١٧٨) رسالة من مراد كامل

برلين ١٠ أكتوبر ١٩٣٩

أستاذى العزيز:

أكتب إليك اليوم مرة أخرى عن طريق آخر؛ لأنى لا أدرى إذا كانت خطاباتى قد وصلتك أو قدر الله لها ما قدره لي.

أردت أن أبقى فى ألمانيا حتى أنتهى من المهمة العلمية التى حضرت من أجلها، وشجعنى على البقاء وعد من وزارة الخارجية الألمانية إلى المفوضية المصرية بأن المصريين سيتركون على حريتهم فى البقاء أو السفر حتى فى حالة إعلان مصر الحرب على ألمانيا، وقد بلغت المفوضية المصرية الحكومة الألمانية شكرها رسمياً على هذا الحب الخالص. ولما رأيت العمل فى ألمانيا قد تعذر عليّ غادرت برلين يوم ١١ سبتمبر فى طريقى إلى مصر، وقد حجزت فى انزيرك وهى آخر الحدود الألمانية من جهة إيطاليا بحجة أن هناك عشرة من الألمان فى مصر قد أودعوا السجن، وقد انتظرت هناك مدة ثلاثة أسابيع لأحصل على التصريح بالسفر عبثاً. ثم رجعت إلى برلين فوجدت جميع رجال القنصلية والمفوضية والغرف التجارية وباقى أفراد الجالية قد منعوا أيضاً من ترك ألمانيا. وقد جرّ علينا كل هذا هرب وزيرنا المفوض من ألمانيا.

ثم طرح الألمان قناع حسن المعاملة وقبضوا فى الأسبوع الماضى على عدد من المصريين أودعوا السجن مع القتلة واليهود، ولا تزال الحكومة تقبض كل يوم على عدد من المصريين، وقد بلغ عددهم إلى اليوم ١٢ شخصاً. ونحن ننتظر أن تفرج الحكومة المصرية عن العشرة الألمان فى مصر وتترك لهم حرية الخروج منها حتى يسمح لنا بترك ألمانيا، وإلا سيقبض على جميع المصريين هنا ويودعوا السجن.

هذا وتبلغ القنصلية المصرية فى برلين أخبارنا إلى القائم بأعمال المفوضية المصرية فى برن (سويسرا) وهو يوصلها بدوره إلى وزارة الخارجية المصرية، ويمكن أن تصلنا أيضاً الخطابات عن طريق المفوضية المصرية ببرن.

أما أنا وزميلى خليل عساكر فلا نزال إلى اليوم متمتعين بكامل الحرية.

تحياتى القلبية وأشواقى الخاصة وتمنياتى الطيبة لشخصك المحبوب وللمدام والأنجال.

وإلى لقاء قريب إن شاء الله.

مراد كامل

(١٧٩) رسالة من نجيب محمد البهبيتي

الإسكندرية فى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩

أستاذى الجليل:

بدأت اليوم عملى فى كلية الإسكندرية، ولقيت من الأستاذ الشايب كل مساعدة وترحيب، وسأستمر على بركة الله، ولكن أموراً تشغلنى لا أجد بدا من أن أتحدث فيها، جدت كلها بعد أن عدت من أوربا، فقد استقبلنى العميد الجديد كما يستقبل عبئاً، وقد يكون ذلك لأنى لست عند حسن ظنه من الخنوع والخضوع[١] اللذين تتطلبهما عنده مقتضيات العلاقة بين الرئيس والمرءوس، ولأنى على ما أظن ذو منطق، والمنطق غريب على بعض الناس يحسون فى جوه اختناقاً.

اجتهد العميد أن يخبرنى على لسان السكرتير أننى لست موظفاً فى الكلية، ولما سخرت من السكرتير ليتحدث العميد لم يقل العميد شيئاً، ولما قارب الشهر الانتهاء وطلب إلىَّ السفر إلى الإسكندرية، وكانت الوزارة من قبل قد قرَّ قرارها على ألا تصرف لنا مرتباتنا حتى يبت فى أمرنا، وكانت الكلية لا تستطيع صرف مرتبى حادثت العميد فى أن يسوِّى هذا الأمر، وساعدنى على الالتجاء إليه أننى لم أنظر يوماً فى العلاقة بينى وبين إنسان فى الكلية تلك النظرة المصلحية الحكومية.

فكان الأستاذ العميد ذا منطق عجيب: ذلك أننا عنده جميعاً فقراء لا نغنى عن مرتباتنا يوماً، ومع ذلك فماذا علىَّ فى أن أصبر شيئاً كما صبر زملاء لى من قبل ظلُّوا ثلاثة أشهر لا يتقاضون مرتباً ـ وقد ظهر لى بعد أن هؤلاء الزملاء لم يصبروا كما لن يصبر أخ لهم من بعد، فقد كان يتقاضون مرتبات من البعثات إلا واحداً منهم كان يوفر ما لا يقل عن ثلثى مرتبه فى باريس، فلما عاد منها بعد ثمانى سنوات عاد منتفخ الجيوب على استعداد لأن يظل هنا سنين لا يتقاضى فيها مرتباً ـ وقد فاجأته رداً على ذلك بقولي: إننا عينا فى الكلية فى يوم ٢٢ نوفمبر واستلمنا أجرنا على الأيام التى عملناها فى أول ديسمبر. فثارت ثائرته، وقال فى غضب: وستعرف عاقبة هذا يوم تطلب ترقيتك فلا تحتسب فى أقدميتك المدة التى عملتها على (الوفورات)؛ فسألته: وكيف لا تحتسب لى مدة عملتها، وأين أنت من ظلم كهذا تسمح بوقوعه؟ فقال: إنها القواعد المالية. قلت: إن الحقائق لا تعبأ بالقواعد، ولم تخلق القواعد إلا لتنظيم العدل وتوفيره، والعبرة بالتفسير والتطبيق. وإنما تتوقف المسألة على همتكم، وهنا أحرج الأستاذ، وبلغت روحه أطراف أنفه فقال: إنه لا يريدنى أن أحدثه لأن حديثى (ينرفزه) على حد تعبيره، ولما كنت لا أحب (نرفزته) مطلقاً فقد تركته بعد أن نحيته،

---

(١) فى الأصل: (المدرسيين) وحذفت لتستقيم الجملة.

وخرجت يتعلق بذراعى الأستاذ نصحى يحاول تهدئتي، ولم يكن ساعتها إنسان أهدأ منى أعصاباً، فضحكت وطمأنته على أعصابي، وسرت أفكر فى اليوم الذى أستطيع فيه أن أجلس مع الأستاذ شفيق فى مجلس الكلية لنتحادث كثيراً. هدأت ولكن لم يمر يوم واحد حتى كنت آكل نفسى أكلاً على غير ما كنت انتظر. إننى لم أحدثك فى يوم بشأن مرتب أتقاضاه، ولم يتناول لسانى فى كل علاقتى بك سيرة عدد كم من الجنيهات أتعاطاه، أو علاوة أطلبها، ولكنى حدثتك عن حاجتى يوم أحسستها إلى القوت مرة، وحدثتك مرة ثانية يوم شعرت بأن هناك ما ينال من كرامتي. لقد عشت فى فقرى وكفايتى صامتاً أتجنب أن يحس بحالى إنسان، ولكنى كنت دقيق الحس فى كل ما يمكن أن يمس الكرامة، فهذه مرة ثالثة يستيقظ فيها علانية هذا الحس.

عدت من بعثتى فوجدت جميع من معى عدا سهير، وقد غلظت جنوبهم، وانتفخت أوداجهم، ورأيتهم يأكل بعضهم بعضاً، يتهافتون على ما كنت بمعزل عنه أبداً حِسا وتفكيراً ، ولا يتحدثون إلا فى أمر الترقية والعلاوة، وقد نسى كل منهم قدر نفسه، وغفل عما عمل له يوم أُتى به الكلية من حيث كان، فأصبح ينظر إلى غيره بذلك المنظار (الوظائفي) إن تصح النسبة، فيقيس نفسه وغيره بمقياس الأقدمية مغضياً عن كل شيء سواه، ولا يقف لسانه عن الحديث فى هذا حتى ليكاد إلحاحه به على الأسماع يحيله له حقا مقرراً جرياً على القاعدة النفسية. فعلمت أن حمزة يريد أن يحل فى الدرجة الخامسة التى ستخلو، وأنه يسعى لذلك سعيه بحجة أنه أقدم منا فى الوظيفة إذ كان فى معهد التربية قبل أن يؤتى به عندنا.

إن حمزة يا سيدى من تعرفه، وستميتوننى خجلاً إن فعلتم، إننى عملت فى الجامعة من أول يوم بالماجستير، وقد قرأتها على عزتك سطراً سطراً، وكنت سعادتك تنتوى طبعها على نفقة الجامعة، وإذا كان حمزة قد صرح له بالقيد فى قسم الدكتوراه دون أن ينال الماجستير فقد فعلتم ذلك له بمثابة إسداء لجميل.

ولست أعترض على نظام الأقدمية اعتراضا مطلقاً، ولكنى أقول إن إلى جانبه مقومات لقياس الحقائق، هذا فضلاً عن أنى عملت فى مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية قبل أن أعمل فى الجامعة ثلاث سنين، ولما مضت مدارس الجمعية إلى الحكومة اعتبرت مدة الخدمة فيها من أقدمية موظفيها الذين ضموا بكامل عددهم إلى الوزارة.

إننا لسنا جميعاً فى منزلة واحدة، وإذا لم يكن لاختلاف قدراتنا عند من يعرفوننا حق المعرفة محلاً فإن الإنسان يضعف أمله فى أن ينال الإنصاف عند غيرهم.

سيدي: إنى أتحدث فى صراحة، وفى غير كلفة، ولكنك قد عودتنى العطف، والحب ينزل بالإله من قدسه إلى العابد فى صومعته، وقد يكون خطابى هذا باعثاً لشيء من الألم فى هذه

الظروف الثقيلة، وكم كنت أوثر لو لم أكتبه، ولكنى وجدت غيرى يطأ قدمى فى بلادة حسه، وفى قلة مبالاته، وعرفت أنه أمر سيترك دون شك ظله على مستقبلي، وكنت شديد الحس بكرامتى فكتبت. فليكن هذا الخطاب تنفيساً عن كرب أثقلتني، وليتك تنساه بعد إذ تقرأه، وتعفو عن جرأتى، فقد عودتنى عفوك وحلمك. أبقاك الله لنا ذخراً وأملاً والسلام،

نجيب محمد البهبيتي
كلية الآداب
بالإسكندرية

(١٨٠) رسالة من طه حسين إلى وزير المعارف

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية:
فى ٥ ديسمبر ١٩٣٩

تفضلتم فتحدثتم إلى منذ أسابيع فى أن من الخير أن يترجم إلى اللغة العربية بعض الكتب القيمة التى تصور تاريخ مصر فى عصورها المختلفة. وذكرتم من هذه الكتب كتاب (تاريخ الأمة المصرية) الذى ألفته برعاية حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد وتأييده لجنة من المؤرخين الفرنسيين الممتازين يرأسها المسيو جبريل هانوتو.

ثم تفضلتم فطلبتم إلىّ أول أمس أن أرفع إليكم مذكرة برأيى فى الطريقة العلمية لترجمة هذا الكتاب ترجمة صحيحة دقيقة سهلة سائغة مع ذلك. فأذنوا لى فى أن أعرض على معاليكم بهذا الصدد ما يأتي:

١- يقع هذا الكتاب فى ستة أجزاء:

الجزء الأول: يشتمل على مقدمة عامة لرئيس اللجنة ثم على درس لجغرافيا مصر فى عصورها المختلفة بقلم الأستاذ شارل دى لاردنسيير.

الجزء الثانى: يشتمل على تاريخ مصر الفرعونية، وقد كتبه ألكسندر موريه.

الجزء الثالث: يشتمل على تاريخ مصر منذ عهد البطالسة إلى الفتح الإسلامي، وقد كتبه الأساتذة جوجيه و شابو وديل.

الجزء الرابع: يصور تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامى إلى أن غزاها الترك العثمانيون، وقد كتبه الأستاذ فييت.

الجزء الخامس: يصور تاريخ مصر منذ الغزو العثمانى إلى عصر محمد على الكبير، وقد كتبه الأستاذ هنرى ديهيران.

الجزء السادس: يصور تاريخ مصر والسودان فى العصر الحديث إلى سنة ١٨٨٢، وقد كتبه الأستاذان شارل وهنرى ديهيران.

فيجب إذا أردت ترجمة هذا الكتاب على النحو الذى وصفته آنفاً أن يعهد بكل قسم منه إلى بعض الشباب المتخصصين فى هذا القسم المحسنين للعربية والفرنسية على أن يراجع ترجمته أستاذ مختص فى مادته من جهة، وأستاذ آخر يعنى بصحة اللغة العربية، ودقتها وقربها ويسر أسلوبها.

وعلى هذا النحو نكفل ما لابد منه لنقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية فى صورة تلائم أصله من جهة، ويسهل على المثقفين جميعاً الانتفاع بها من جهة أخرى، وعلى هذا النحو أيضاً نستطيع أن

نظهر هذه الترجمة فى أقرب وقت ممكن؛ لأن هؤلاء الشباب سيعملون فى وقت واحد، وسيفرغ كل منهم للقسم الذى يكلف نقله.

٢- وعلى هذا أقترح أن يعهد بترجمة الجزء الأول إلى الدكتور سليمان أحمد حزين المدرس فى قسم الجغرافيا فى كلية الآداب، ويراجع ترجمته الأستاذ الدكتور محمد عوض محمد أستاذ الجغرافيا بالكلية.

وأن يعهد بالجزء الثانى إلى عبد الهادى حمادة أفندى الأمين بالمتحف المصري، ويراجع ترجمته الأستاذ سامى جبرة أستاذ تاريخ مصر القديمة بكلية الآداب.

أما الجزء الثالث فيعهد بتاريخ البطالسة منه إلى الدكتور إبراهيم نصحى المدرس بقسم التاريخ بكلية الآداب، وبقسم مصر فى عهد الرومان إلى الشحات أيوب أفندى المساعد مدرس بقسم التاريخ بكلية الآداب، وبقسم مصر المسيحية إلى محمد عبد الهادى شعيرة أفندى مساعد مدرس بقسم التاريخ ويراجع ترجمته طه حسين.

ويعهد بالجزء الرابع إلى الدكتور محمد زكى حسن مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب، ويراجع ترجمته الأستاذ عبد الحميد العبادى أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب.

ويعهد بالجزء الخامس إلى الدكتور أحمد فكرى الأمين بمتحف الآثار العربية، ويراجع ترجمته الأستاذ محمد مصطفى زيادة الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب.

ويعهد بترجمة الجزء السادس إلى أحمد عزت عبد الكريم أفندى مساعد مدرس بقسم التاريخ، وحسن عثمان أفندى مساعد مدرس بقسم التاريخ بكلية الآداب، ويراجع ترجمته الأستاذ شفيق غربال أستاذ التاريخ الحديث بالكلية.

وقد فهمت من حديث معاليكم إلىّ أنكم تريدون أن أشرف على هذه الترجمة إشرافاً يكفل صحة اللغة وسهولتها من جهة، ويحقق ما ينبغى أن يكون بين الأجزاء المختلفة من تقارب واتساق من جهة أخرى.

فأحب أن أشكر لمعاليكم حسن ظنكم بي، وأن أسجل استعدادى للنهوض بهذا العمل الذى أحبه، وأرى فيه نفعاً عظيماً للمثقفين الشرقيين. وواضح أنى سأنهض بهذا العمل لمجرد الخدمة العامة، ولأنى أحبه فلن أتقاضى عليها أجراً مادياً.

٣- أما مكافأة المترجمين والمراجعين فإنى أرى أن تطبق عليها النظم المألوفة فى وزارة المعارف على أن يعامل الأساتذة المراجعون معاملة تلائم مكانتهم، وقيمة الجهد والوقت اللذين سينفقونها فى هذه المراجعة.

وأما الطبع فأظن أن مطبعة دار الكتب هى التى تستطيع أن تقوم به فى أسرع وقت وعلى أحسن وجه.

فإذا وقعت هذه الاقتراحات من معاليكم موقعاً حسناً فإنى أرجو أن تتفضلوا فتأمروا باتخاذ ما ينبغى من الإجراء لتنفيذها.[1]

وأنا أرجو أن تتفضلوا فتقبلوا أخلص تحياتى وأصدق إجلالي.

٥ ديسمبر سنة ١٩٣٩

ختم طه حسين

(١) من المعروف أن هذه الأجزاء لم يقدر لها أن تترجم حتى الآن، وليتها ترجمت أو تترجم الآن، ويعلق عليها فيما يحتاج إلى مراجعة وتصحيح، باعتبارها من المؤلفات المبكرة العامة والمهمة التى تناولت تاريخ مصر فى مختلف العصور.

(١٨١) قرار وزارى بشأن تأليف لجنة لترجمة كتاب تاريخ الأمة المصرية

وزارة المعارف العمومية

مراقبة الشئون الثقافية

قرار وزارى رقم ٥٢٣٢ بتاريخ ١٤ من ديسمبر سنة ١٩٣٩

بشأن ترجمة كتاب تاريخ الأمة المصرية من اللغة الفرنسية

إلى اللغة العربية (١)

وزير المعارف العمومية:

نظراً لما لكتاب تاريخ الأمة المصرية الذى ألفته جماعة من المؤرخين الفرنسيين برياسة المسيو جبرييل هانوتو، والذى شمله بالرعاية السامية حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول من القيمة العظيمة فى تصوير تاريخ مصر فى عصورها المختلفة.

ونظراً لأن من الخير أن يعم به النفع، ويستطيع الرجوع إليه، والانتفاع به جميع المثقفين فى مصر والشرق العربى من الذين لا يحسنون اللغة الفرنسية.

وتحقيقاً لما ينبغى من إغناء اللغة العربية بأن تنقل إليها أمهات الكتب الجامعة فى....(٢) والأدب والفن.

قرر

١- تؤلف لجنة لترجمة كتاب تاريخ الأمة المصرية إلى اللغة العربية فى أسلوب قريب يسير[....](٣) ولمراجعة هذه الترجمة على النحو المبين فى آخر هذا القرار.

٢- يكافأ المترجمون والمراجعون على ما يبذلون من جهد.

٣- يشرف الدكتور طه حسين بك على هذه الترجمة تحقيقاً لما ينبغى بين أجزائه المخـ[...] (٤) من الوحدة والاتساق.

٤- المترجمون والمراجعون هم:

الجزء الأول: الدكتور سليمان حزين مدرس بكلية الآداب للترجمة ـ والأستاذ الدكتور محمد عوض محمد للمراجعة.

الجزء الثاني: محمد عبد الهادى حمادة أفندى أمين بالمتحف المصرى للترجمة ـ والأستاذ الدكتور سامى جبرة للمراجعة.

---

(١) القرار به قطع من جهة يمين الصفحة، لذلك هناك نقص لبعض الكلمات الواردة به، وقد حاولنا أن نستشف بعضها.

(٢) قطع بالأصل وربما كانت الكلمة المقطوعة هى : التاريخ.

(٣) قطع وربما الكلمة المقطوعة هي (ويسهل).

(٤) قطع بالأصل ومن المؤكد أن الكلمة المقطوعة هي: المختلفة.

الجزء الثالث: الدكتور إبراهيم نصحى مدرس بكلية الآداب، الشحات أيوب أفندى مدرس بكلية الآداب[1]، محمد عبد الهادى شعيرة أفندى للترجمة - الأستاذ الدكتور طه حسين بك للمراجعة.

الجزء الرابع: الدكتور زكى حسن مدرس بمعهد الآثار بكلية الآداب للترجمة - والأستاذ عبد الحميد العبادى للمراجعة.

الجزء الخامس: الدكتور أحمد فكرى للترجمة - والأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة للمراجعة.

الجزء السادس: عزت عبد الكريم أفندى مدرس بكلية الآداب، والدكتور حسن عثمان للترجمة - والأستاذ شفيق غربال للمراجعة.

٥- على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار،،

١٩٣٩/١٢/١٤

التوقيع (محمود فهمى النقراشي)

(١) يشغل الشحات أيوب أفندى درجة مساعد مدرس فى تلك الفترة، ولكن وارد بالقرار بعداد كوبيا، أنه مدرس بكلية الآداب، كذلك بالنسبة لكل من محمد عبد الهادى شعيرة، عزت عبد الكريم أفندي، حسن عثمان أفندي.

(١٨٢) رسالة من محمد العشماوي

الجيزة فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٩ (أورمان)
٢٨ شارع رفاعة

عزيزى الدكتور طه بك حسين:

تلقيت مع أعظم السرور وكبير الاطمئنان والثقة بالمستقبل خبر توليك مراقبة الشؤون الثقافية العامة بوزارة المعارف، ذلك المشروع الذى كان لك أكبر الفضل فى حفزنا على التفكير فيه، والعمل على إخراجه إلى حيز الوجود، وكان لكتابك إلىّ عندما استشرتك فى هذا الأمر، ولمؤلفك القيم «مستقبل الثقافة فى مصر» أثرهما العميق فى تحقيق الفكرة والإيمان بنفعها وخيرها والاعتقاد بأن هذه الناحية من نواحى رسالة وزارة المعارف هى أولى النواحى بالتفكير والعمل الجدي.

وكان أن وضعت الفكرة موضع التنفيذ قبيل مغادرتى لوزارة المعارف،ثم بقيت أتنسم أخبارها داعياً الله أن يهيئ لها من يأخذ بيدها من بين المؤمنين بنفعها ممن لا يردهم عن المضى فى طريق نشرها، وتدعيمها راد، ولا يثبط عزيمتهم مثبط، وكان أن هيأ الله لها ذلك الرجل صاحب الفضل الأول فى حفز الوزارة إلى العناية بهذا المشروع الجليل، ولذلك استقبلت الخبر بكبير من الطمأنينة كما ذكرت. وإنى على يقين فى أن هذا المشروع الذى خلقناه فى المهد يترعرع، وتطول أجنحته، ويصلب عوده فيحقق جميع الآمال التى عقدت بناصيته، ويحدث فى محيط الثقافة العامة تيارات عنيفة متدفقة تدفع سفين النهضة القومية إلى الأمام فى طريق معبد مأمون بإذن الله.

وإنى إذ أهنئك بل أهنئ الثقافة العامة بك، وبما ستناله من مؤازرتك وواسع أُفقك، أرجو لك التوفيق الكامل والصحة الموفورة.

تحياتى وأطيب تمنياتي،

المخلص

محمد العشماوي

(١٨٣) رسالة من أحمد بدوي

منف: ١٣ يناير ١٩٤٠

أستاذى العزيز:

كنت أوثر يوم وصل إلىّ كتابك الكريم أن أقرأه، ثم أزورك من بعد ذلك لأشكرك، ولأشكر فضل الله عليك، ثم لأشكر لك ما وجدت فى قراءة ذلك الكتاب من لذة قوية كنت ألقاها كلما قرأت لك.

ولكن الأقدار قد شاءت أن يصل إلىّ ذلك الكتاب، وصوت النعى يهز أسلاك البرق إلى أذنى لينبأنى بموت من أحب - فلقد مات أبى يرحمه الله، وفقدت بموته خير أب وأحسن صديق، وأصبح الحبل بينى وبين الحنان والرحمة والبر الصادق مبتوتاً فى هذه الدنيا. إلا ما رحم ربي.

ويشاء القدر أن يصل إلىّ ذلك النبأ فى الوقت الذى انتهيت فيه من قراءة رسالة تتضمن آخر أوامره إليّ، فهو ينهانى عن السفر إلى الواحات، وكنت مزمعاً الرحيل إليها، وهو يستعجل سفرى إلى الريف، ولما يمضى على عهدى به غير عشرة أيام، رأيته قبلها موفور الصحة، موفور النشاط أيضاً، وهو قد ظل كذلك حتى جاد بالنفس الأخير، لم يشك من شيء ألم به، ولم يرقد لمرض أحس له ألماً ساعة ولا بعض ساعة، وإنما هو بخير وعافية، أمضى يومه الأخير أحسن ما يكون حالاً، وأتم ما يكون صحة، وأوفر ما يكون عافية، وأكبر الظن أن يكون قد أمضى آخر لياليه كذلك، لأنه أصبح مع الفجر، فاغتسل ثم ارتدى ثيابه، ثم خرج على أهله فأصاب معهم طعام الصبح، وشرب معهم أقداحاً من القهوة كعادته.

ثم استبطأ ولده، وكان يقضى ليله فى دار خارج المدينة، فنادى خادماً له يرسله إليه ليدعوه، وما يكاد الخادم يمضى برسالته حتى يستوقفه؛ لأنه فكر فى أن يذهب إلى ولده بنفسه فيمضى وجهه والخادم من ورائه، ثم يلقى فى طريقه أناساً فيحييهم ويتحدث إليهم، ثم ينتهى إلى دار ولده ويدخل عليه فيلقاه بخير، وكان ولده هذا سلوته حين أغيب، يقسم بينى وبينه كل ما يملك من حب وعطف وبر.

وما يكاد ولده ينهض ليلقاه حتى أخذ يسأله فى لهجة ملؤها الرفق والعطف والحنان، فيم إبطاؤك هذا الصباح يا بني؟، ويجيب الابن فى شيء من الاعتذار والرجاء عفواً يا أبت فإنى قد أصبحت مع الشمس، وأسرعت لأصيب قليلاً من طعام، وكنت أتهيأ لأسرع إليك، قال: «لا بأس من ذلك يا بنى تعال فهيئ لى مكاناً فى الشمس، ثم قرب مجلسك منى وتناول طعامك على مهل، وأقبل

الخادم يحمل إليه القهوة، فأخذ يشربها فى رفق، وقد اعتمد بيسراه على عصاه، ثم أخذ يدير مع ولده ما تعود أن يدير معه من أحاديث، ثم ذكر زوجه التى فقدها منذ حين، وقد كان يذكرها اليوم، فقال: يرحم الله أمكَ يا بني، وأجاب ولده: ويمد الله لنا فى عمرك يا أبي، ويستأنف الشيخ حديثه عن زوجه فيقول: لقد كانت برة بنا عطوف علينا، محسنة إلينا وإلى الناس جميعاً، فما أذكر أنها آذت أحداً بعمل أو قول، ولا خالفت عن أمرى منذ لقيتها إلى يوم أن ودعتنى إلى جوار الله، أحسن الله جوارها وأكرم مثواها، وعوضنا من فقدها خيراً.

ثم يتوقف الشيخ قليلاً ويعود إلى الحديث فيسأل ولده: اليوم يوم أمك يا بني، أليس كذلك؟ قال ولده: بلى يا أبت بل وموعدها أيضاً، فلنترحم عليها وإنا لفاعلون اليوم ما تفعل فى كل عام إن شاء الله.

قال الشيخ: ولقد حال عليها الحول الثالث، قال ولده: نعم ، فأطرق الشيخ ملياً ثم قال فى صوت هادئ رقيق كأنما يكلم نفسه: ما أعجب أيام حياتنا فإنها لتبدو فى ذهابها سريعة بطيئة فى آن واحد، وإن عهدى بأمك ليبدو قريباً بعيداً فإلى اللقاء. ثم يضع فنجانه على المائدة فى رفق وتؤده ويريد ولده أن يرفعه إليه ملئاً مرة أخرى، ولكنه يرفض قائلاً: الحمد لله يا بنى لقد انتهيت، ويظن ولده أنه انتهى من شرب القهوة، فإذا الشيخ يمد بصره إلى السماء، ثم يبسط يده إليها كأنما يدعو الله، ويضرع إليه.

ثم يعود فيطرق ملياً، ويطول إطراقه فيضطرب لذلك ولده فيسرع إليه مع خادمه، فإذا هو قد صار إلى رحمة الله ورضوانه.

وتتناثر إلىّ أخبار من الريف، منها ما يصل بطريق التلفون، ومنها ما يصل على أجنحة البرق،وإذا هى كلها تسعى إلىّ بهذا الحزن المضني، وذلك الألم الممضى تلاحقنى فى كل مكان، منها ما يبحث عنى فى الجامعة، ومنها ما يلتمسنى فى المدينة، ومنها ما يلقانى وقد أصبحت فى منف، وكلها تحمل إلىّ رسائل الحزن والألم واليتم معاً، فأسافر إلى الريف لأراه قبل أن يدفن، وأقضى صدر الليل إلى جانب سريره، أرحمه بهذه الدموع الغزيرة التى لا تكاد تنقطع، ويرحمه من حول السرير أناس جلسوا يتلون من كتاب الله، وتترامى إلينا من قلب المدينة أصوات النادبات يبعثن بها قوية مدوية فى جوف الليل العريض.

ثم أغدو مع الطير فأسرع إلى سريره لأتزود منه باللقاء الأخير، فأقبل ما بين عينه، وأترحم عليه، وأستغفر الله له، ثم يشتد وجدى عليه فتطلق عيناى دموعاً كانت تمسكها بين الحين والحين، ولما أذن الركب بالرحيل شيعته إلى حيث أراد الله له أن يكون هنالك مع زوجه التى أحبَّ، ثم أعود بعد ذلك نافضاً يدى من تراب الموت، فما أبلغ الدار حيث يقام المأتم، وحيث البكاء والحزن والعزاء،

حتى أشعر وكأنما كشف عنى الغطاء؛ فإذا بى أرى نكراً من الأمر، لا يلبث أن يغمر قلبى بالحزن ويملأ نفسى باليأس؛ لأنى قد غدوت يتيماً، وبدأت أتذوق مرارة اليتم، وأحس من أخى مثل ذلك، وهو ينظر إلىّ فيرى دموعاً تتحير فى عينى فيبكى لذلك، وأحاول أن أواسيه بالقول فلا أكاد أبلغ من أمر ذلك شيئاً؛ لأن صوتى كان ينحطم فى حلقى فلا يخرج إليه، فأواسيه بالدموع، ويواسينى بمثل ذلك، وما يملك أحدنا لأخيه غير القول وغير الدمع، وما يملك كلانا لذلك الوالد الصديق غير هذه الدموع، وغير ذلك الدعاء الحار الذى يردده المحزنون سلوة وعزاءً واستغفارا، نضرع بذلك إلى الله أناء الليل وأطراف النهار، ونرفعه إلى الله من حول القبر ما اجتمعنا فى الريف لزيارته، وقد كنا نغدو إليه مع الطير، ونعود إليه إذا ما كان المساء، وإنى لأستحضر صورته فى قلبى أثناء يقظة النهار وفى نوم الليل؛ لأننى أحبه. أحبه كحب الله، وأذكره كذكر الله، وما أعرف أننى أنفقت منذ وفاته يوماً إلا وأنفقت فيه كثيراً من الدمع ـ وإن أخى ليفعل مثل ذلك أو أشد. فليرحمنا الله ويتولانا بالرعاية.

وبعد، يا أستاذى العزيز:

فإنى معتذر إليك من إبطائى عن شكرك بهذا الذى قدمت ـ والله يحفظ حياتك ويجنبك وأهلك كل ما تكره من الأمر، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله، المخلص

أحمد بدوى

(١٨٤) رسالة من محمد مندور

الدقى فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٠

أستاذى المحبوب:

تباركت آيات الله أن عدت فرأيتك، وقد اجتمع بنفسك الجميلة ما أعرفه فيك من حب لمن أحبك، فإذا بك كما عهدتك، وكما ستظل دائماً مستقراً بقلبى سواء جمعتنا الأيام أو جرت بيننا بقضاء، وقد استويت إلى حافة المقعد ويداك الجميلتان فى نصف إغلاق إلى مقدم المنضدة وضربات خنصرك هي هي، إلا أنها كانت بالأمس ترن فى قلبى كما يرن ناقوس بقلب راهب عمَّره الإيمان.

ذلك أنها جاءت برداً على قلب خربه الألم، ومالى أحدثك هذا الحديث، هب أن الظلم لم يرتفع ولن يرتفع، أقسم بين يديك الطاهرتين أنى مبتسم بعد اليوم لكل ما يكون.

أكتب إليك والماء حائر بجفنى، لا لأنك نفحت عنا بإيمانك الذى يصعق النفوس، فسيان عندى غنى وفقر، ولا لأن صوتك الذى طالما طربنا له لا يمكن أن ينحدر إلى مفاوز الظلم، ونبراته نبرات الحق، بل لأننى عدت فأحسست فى جرسك نغمة الحب لنا، وعلى هذا نحرص أول الأمر وآخره.

هب أننا لن ننال عدلاً، وأننا قائمون على ما قدر لنا من ظلم، وهب أن الحياة مجهزة علينا، و هب أن ما درجنا عليه من أمل مصيره إلى الفناء المحقق، بل وهب أننا مغادرون الحياة بما عليها ومن فيها، هب كل ذلك صحيحاً ثم اعلم أنه لو صح لبقى لنا ما نتعزى به عن كل شيء؛ وهو فيض من المحبة وصل بين نفوسنا ونفسك، وهذا شيء لا أملك فى حياتى عنصراً أتم منه ثباتاً. هذا هو الحق، وهو ما نسأل الله أن ينزله بنفسك لذاته نقيا طاهراً بريئاً من كل غرض.

نحبك - أيها الرجل النبيل - وأقول ذلك وأنا أبكى كالطفل الصغير لأنك جميل النفس - نحبك ونود أن نفديك بأنفسنا، وثق أننا ما نمسك أرواحنا عن التهالك عليك إلا خوفاً على هذا الحب الذى نحمله لك.

نحبك - أيها الرجل النبيل - لأننا لا نستطيع غير ذلك، قد نثور، وقد تثور، ولكنها ثورة اللسان، وأما القلب فعلم الله أنه ثابت على حبكم.

ما أريده اليوم هو أن أرجوك أن تنسى كل ملابسات حياتنا الحقيرة المؤلمة؛ لتحرر النفس من كل قيد لبرهة من الزمن، وأن تذكر فى تلك البرهة التى تستخلصها أن هناك نفساً بشرية تحبك لحقيقة نفسك لا لشيء آخر، وأنا بعد واثق أن خير ما فى الحياة لا يمكن أن يكون برهات كهذه، وهى بعد فى مدى الزمن الذى امتد من قبلنا وسيمتد بعدنا إلى غير غاية بمنزلة قرون لا خير فيها.

تباركت رجلاً وتبارك النبل فيك، وماذا أستطيع لك إلا أن أدعو الله مخلصاً له الدعاء أن يبقيك لنا، وأن يمنحنا من القوة ما نكون به حيث تأمل فينا.

وما زلت أستاذى المحبوب - تلميذك مندور الذى يحبك، والذى علم الله كم تماسك حتى لا يحف إليك مقبلاً شاكراً كلمات الأمس التى لا يعدل بها فى الحياة شيئاً.

ولتكن لك نعمة الله أنت ومن تحب.

مندور

(١٨٥) رسالة من محمد النويهي

School of Orintal Studies,

Christ, s College,

Cambridge,

England

٨ مارس ١٩٤٠

أستاذى عميد الأدب العربي:

وصلنى كتابك الرقيق فكان له على نفسى أجمل الأثر، وكم كان فرحى وكبريائى أن يرسل إلىّ (طه حسين) خطاباً. نصحتنى يا أستاذى نصيحة جليلة هى ألا أختار موضوع رسالتى الآن، بل أنصرف إلى تثقيف نفسى ما أمكن، وإذا كنت أعرف الآن قيمة هذه النصيحة؛ فلأنى منذ شهور قد اخترت فعلاً موضوع رسالتى (الأراجيز)، ومضيت أقرأ حوله، وسرعان ما تبين لى هذا الخطر الجسيم، وهو أننى انصرفت عن قراءة أى شيء لا يتصل بموضوعي، وانصرفت بالجملة عن الشعر الإنجليزي، ولعل هذا أشد خطر أتعرض له الآن، وأنا ما زلت ناقص العلم، وما زالت أغلب الكتب التى ينبغى على قراءتها فى الأدب العربى والأدب الأجنبى معاً مجهولة إلىّ تماماً، لذلك فرحت أشد الفرح بنصيحتكم التى شجعتنى على تنفيذ فكرة طالما اختمرت فى نفسي، وهى أن أنصرف أولاً إلى أن أقرأ ما وسعنى جهدى الكتب التى لا ينبغى أن يجهلها أديب، بل متأدب، بل مثقف عام الثقافة فى العربية وغير العربية.

ولكن ما لبثت أن اتضحت أمامى حقيقة مخيفة كادت تملأ نفسى يأساً، وهى أننى فى حالة محزنة من الجهل الشنيع. اتضح لى أننى لم أقرأ حتى الآن شيئاً، وأن أمامى آلاف الكتب فى الأدب العربي، والأدب الأوربى تعتبر من أوليات الثقافة الأدبية.

اتضح لى أن هذه السنوات الثلاث والعشرين التى قطعتها من عمرى كانت هباء لم أستفد منها ما يكفى لتحصيله ستة شهور. أنظر الآن إلى هذه الآلاف من الكتب العربية والأجنبية التى يجب علىّ قراءتها، وأنظر إلى ما مضى من عمرى هباء فتكاد نفسى تموت حسرة وغما ويأسا، ولا أدرى كيف أوفق إلى تعويض ما فاتني، بل كثيراً ما يطرق اليأس قلبى فأعمد إلى إلقاء كل الكتب فى غيظ وكمد.

لست أريد أن أطيل فأضيع وقتكم الثمين، ولكن أجملت ما كان لكى تتخيلوا منه حالتى

النفسية، وهى تتلخص فى جزعى من جهلى المؤلم، ومن هذه البحار الهائلة من العلم والأدب التى يجب على أن أخوضها، والتى لم أضع فيها حتى القدم الأولى:

أولاً: الأدب العربي:

اتضح لى أننى لم أقرأ إلا بعض الكتب المدرسية، وبعض الكتب الحديثة، وبعض القصائد القديمة، أما الأغلبية الساحقة من الكتب العربية التى تعد أولية للأديب فلم أقرأها، ويكفى أن أذكر أننى لم أقرأ للجاحظ مثلاً إلا صفحات متناثرة فى البيان، أما (الحيوان) فلم تمسه يدى طول حياتى حتى مجرد مس، وكذلك كل كتبه الأخرى، وأعترف فى صراحة مريرة أن الأمالي، والكامل، والعقد، إلخ إلخ لم أقرأ منها شيئاً! بين يدى الآن كتاب (جب) المختصر عن الأدب العربي، أطالع بحسرة وألم (الببليوجرافي) فى أحسن الكتب العربية والأوربية، فأجد أننى لم أقرأ منها بعد قليلاً ولا كثيراً. هذا عن الأدب العربى ذاته أى مصادره نفسها، أما ما كتبه المستشرقون من الكتب والدراسات حوله فالهول أشد إذ لا أعرف منها بعد حرفاً!.

ثانياً: العلم العربي:

أعنى الفلسفة والفقه إلخ مما هو أولى للأديب العربي، لا أعرف من الغزالى وابن سينا إلخ إلا الأسماء! لم أقرأ فى حياتى كلمة واحدة من الإحياء أو الشفاء، والأمر فى التاريخ العربى لا يقل بشاعة، لا أعرف عنه إلا الكتب المدرسية، وصفحات معدودة فى الطبرى أو ابن الأثير، لم أحاول أن أدرس أحدهما أو غيرهما دراسة حقة كاملة، ومن الكتب الجغرافية العربية لا أعرف منها أو عنها شيئاً، وفهرست ابن النديم لم أقرأ منه فى حياتى حرفاً، حتى مقامات الحريرى والبديع لم أرهما مجرد رؤية! يا للعار! والشعر المصرى الحديث لا أعرف عنه إلا بعض أبيات لشوقي، أو لحافظ مما يلقن فى المدارس لصغار التلاميذ. لم أحاول مرة واحدة أن أقرأ ديوان شوقى قراءة كاملة مدققة، أما ديوان حافظ فلم أره بعد، ولا عن بعد! ومحمد عبده، والأفغاني، الخ الخ لا أعرف إلا الأسماء، وكان الله بالسر عليماً! أى أنه عن الأدب العربى والثقافة الإسلامية معلوماتى صفر! فإذا بدأت القراءة فالله وحده يعلم متى سأنتهي!

ثالثا: وإذا كان من حقيقة لا شك فيها فهى أن الأدب العربى وحده لن يسد حاجة الأديب فى هذا العصر، إذن فلابد من إتقان أدب غربى واحد على الأقل. فأما الأدب الإنجليزى فلا أعرف عنه إلا بعض المختصرات، وقدراً عن شكسبير، وكفى! وأما الأدب الفرنسى فلا أعرف منه إلا الصفحة الأولى من (السيدّ)، ونصف مقالة لسنت بيف، ولله الحمد. أما الأدب الايطالي، أو الأسباني، أو حتى الألماني، ـ دعك من سواها ـ فلله الحمد مرة أخرى، لا شيء أبداً ! هذا إذا تساهلنا فلم نسأل عن الأدب اليونانى أو الروماني. فعن الأدب سواء العربى والأوربى معلوماتى مخجلة!

رابعاً: والأدب وحده لا يكفى فى هذا العصر؛ فلابد معه من التاريخ، والفلسفة، وعلومها المختلفة، والفنون من موسيقى ورسم، ودعك من العلوم أو الرياضيات، ومعلوماتى عن هذه الأشياء جميعها لا شيء أبداً، فمن التاريخ العام لا أعرف إلا نبذاً أتذكرها من كتب الدراسة الثانوية. لم أحاول مرة أن أدرس تاريخ إنجلترا، أو فرنسا، أو أن أفهم فهماً عاماً، تاريخ أوربا، أو الشرق أو مصر، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وأوليات الفلسفة لا أعرف منها إلا سطور المذكرات المدرسية، وأوليات الموسيقى، والرسم لا أعرفها، ولا أعرف حتى كلمة عامة مجملة عن تاريخ فن من الفنون ونشأته وتطوره، بل أخشى أن ليس لى ذوق موسيقى أو تصويرى أبداً؛ لأنى لم أحاول حتى أن أتفهم الموسيقى أو الرسم.

وإذن فأنا حتى الآن جاهل، وهذه الحقيقة تتبدى أمامى شنيعة حمراء أكاد أموت منها رعباً، ويأساً، فإذا حاولت بدء الاطلاع احترت بماذا أبدأ؟ أفى الأدب، أم فى التاريخ، أم فى الفلسفة، أم فى الفن، وإذا بدأت بالأدب مثلاً فبماذا أبدأ العربي، أم الإنجليزى ؟. وإذا اخترت أحدهما فبأى هذه الآلاف المؤلفة من الكتب والشعراء والأدباء أبدأ؟ فإذا قلت لنفسى الأحسن أن أبدأ بقسط من كل شيء نظرت فوجدت هذه الملايين من أسماء الكتب التى تعد قراءتها كلها كألف باء الأديب فاحترت ماذا أقرأ، واحترت إذا بدأت فمتى أنتهي؟ حتى أصير إلى حالة محزنة من اليأس، وأشعر بشقاء، وتأنيب ضمير لا أدرى كيف أصفه، ولكنه ينتج نتيجة واحدة هى أننى لا أقرأ شيئاً أبداً، بل أظل جالساً مسترسلاً فى سخطي، وكمدي، ويأسى وأناجى نفسى الأفضل أن انفض يدى نفضاً، وأن أعيش كسائر الناس آكل وأنام، وأتصور أن حياتى ضاعت هباءً، والأحسن أن انتحر!.

أستاذي: لست محتاجا إلى أن أذكر أن لا مبالغة فى حرف مما قدمت، فهى حالتى النفسية حقا، ولست أدرى كيف أعالجها، لذلك جئت إليك ملتمساً العون والهداية، لا شك أنكم خبيرون بهذه الأحوال النفسية، وعليمون كيف يكون التغلب عليها. لست أدرى لم سطرت كل ما تقدم غير مبال بما سيأخذ من وقتكم الثمين، وقد يغضبكم، ويملؤكم تأففاً، ولكنى أرى حقيقة واحدة هى أنى بحاجة إلى كلمة تشجيع، كم أحب لو قيل لى أن كثيراً من الأدباء العظام كانوا فى مثل سنى لم يقرأوا شيئاً بعد، وأنهم إنما بدأوا ثقافتهم بعد ذلك أو فى مثل هذه السن، لو قيل لى ذلك لملأ نفسى تفاؤلاً من جديد، كم أتوق إلى أن أسمع أحداً يقول لى أن الفرصة لم تضع علىّ بعد، بل بصراحة كم أود لو قيل لى أن سنى لا تزال صغيرة فلا بأس علىّ إذا كنت لم أقرأ بعد شيئاً، وأننى إذا بدأت الآن فسأعوض ما فاتنى من عمرى هباء، كم أنا محتاج إلى كلمة من التعزية، والتأسية، والتشجيع.

أن ما أنا بحاجة إليه هو التفاؤل والأمل، فهل أجد هذا لديكم ؟ هل تتقدمون لى بهذه الكلمة الرقيقة المهدئة المشجعة التى أحب أن أسمعها؟.

منذ ثلاثة أسابيع لم أقرأ شيئاً أبداً بل استرسلت فى يأسى وضيقي، وفى سخطى على نفسى حيناً، و على القدر حيناً لما أنا عليه من الجهل، وفى ارتياعى مما أمامى من البحار الهائلة التى لم أحاول بعد مجرد تلمسها بأصابع قدمي.

أطلت، ورغم إطالتى لم أوفق إلى تصوير ما بنفسى كما أريد، ولكن عزائى ثقتى فى أن عبقرية (طه حسين) ستمكنه من أن يتفهم من هذه الكلمات المشتتة المضطربة التى سطرتها حالتي، وشعورى تمام التفهم.

ومن يدرى فقد يكون مر بعميد الأدب العربى مثل هذا الشعور فى بدء تثقيفه لنفسه. آه لو عرفت ذلك لجننت فرحاً، ولعرفت أنه لست وحدى الذى بدأ ثقافته متأخراً. هذا فى الحقيقة ما أنا بحاجة إليه الآن أن يقال لى إن كثيراً من عباقرة الكتاب والشعراء بدأوا ثقافتهم فى سنى أو بعدها، إذن لزال يأسي، ولملئت جذلاً وتفاؤلاً ولأقبلت على القراءة والجد والدراسة بمضاء، وعزيمة غلابة.

فهل يحقق أستاذى هذا الرجاء؟،

تلميذه المخلص

محمد النويهى

(١٨٦) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

حضرة صاحب العزة العميد(١) :

العميد عندى مسئول عن التقدير للدرجات العلمية التى يحملها القائمون على التدريس فى الكلية، وعن حمايتهم مما يلحقهم بسبب ذلك من ظلم، وعن القيام بتعيينهم فى مدة معقولة.

١- وقد رأيتكم تأخذون علىّ عدم إتمام الدكتوراه وتنسون عامدين أو غير عامدين أنى لم أقصر فى سبيل إتمامها وأنى لا ألام عليه.

سقطت سنتين، أتممت ليسانس الدولة والدبلوم فى التاريخ والجغرافيا فى ثلاث سنين ثم قضيت أربع سنوات فى تحضير الدكتوراه، فإن قرر أحد من الأساتذة الفرنسيين أن الرسوب لا اعتذار له أو أن الليسانس والدبلوم يعملان فى أقل من ثلاث سنين أو أن الدكتوراه تصنع فى أربع سنين: فالحق إذن فيما تقررون.

٢- وقد ترتب على ذلك أن طلبتم الدرجة السادسة، وهو بعد ظاهر عن العدل وكان أولى بالكلية أن تتحرى الإنصاف وصدق التقدير.

٣- مضت ستة أشهر دون أن يتخذ قرار فى أمر التعيين.

لهذه الأسباب أتقدم بهذا الخطاب محتجاً مستقيلاً. ويرزقكم الله من حيث لا تعلمون.

وتفضلوا بقبول احترامي،

محمد عبد الهادى شعيرة

الخميس ١٤ مارس سنة ١٩٤٠

---

(١) هذا نص خطاب أرسله د. شعيرة إلى عميد كلية الآداب وقد أرفق صورته مع رسالة منه إلى طه حسين وهى الرسالة التى تلى هذه الرسالة مباشرة.

(١٨٧) رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة

صاحب العزة أستاذى الجليل:

بعد شيء من الروية رأيت أن الكلية تعيب ما لا عيب فيه، وأنها لا تقدر الدراسات العلمية، ولعلها تجهل قيمتها.

رأيت ذلك من العميد وتحقق عندى أنه يرى جهد ثلاث سنين بدكتوراه خير من جهد أضعافها من غير دكتوراه، وأن الدكتوراهات تستوي، أما زيادة الجهد وكثرة السنين فلا يستتبع عنده إلا اللوم والإنقاص فى الجزاء، ووجدت أن المسألة طالت بين يديه طولاً تجاوز الحد المعقول واجتمع البعد عن صدق التقدير إلى إهمال أمرى وأمر غيرى إهمالا شديداً.

ونظرت فى دراستى فلم أجد فيها ما يوجب أن أوقف هذا الموقف الشاذ، فكتبت إلى العميد أمس محتجاً مستقيلاً .

وليس كل هذا شيئاً ، وإنما أحرص على أن أؤكد لكم أنى أديت هذا العام واجبى بكل ما استطعت من قوة، وأن فضل ذلك لكم، وأنك أسعدتنى سعادة لم أكن أرجو بعضها بما أنلتمونى من ثقة، أما الشكر لكم فلا سبيل إلى أدائه إلا بما تعلمون من حفظى له وقيامى عليه.

وقد عزمت على أن أعتزل القاهرة أسبوعاً.

وتفضلوا فتقبلوا إجلالى الوفير،

محمد عبد الهادى شعيرة

الجمعة فى ١٥ مارس سنة ١٩٤٠

(١٨٨) رسالة من طه حسين إلى وزير المعارف

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية:

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم أنه نظراً إلى أن عقد المستر إيملتاك كبير الأمناء بالمتحف المصرى لم يجدد، وإلى أن المتحف لا يستطيع الاستغناء عن موظف فنى ممتاز ينهض بالمشاركة فى الأعمال الفنية الكثيرة المعقدة التى يحتاج إليها معهد كمتحفنا المصرى من وضع للكتالوجات، وعرض فنى للآثار، وصيانة فنية لهذه الآثار، وتسجيل فنى لما يستكشف منها.

فإنى أقترح بالاتفاق التام مع جناب المسيو دريتون المدير العام لمصلحة الآثار، أن يعين المستر فيرمان Mr. Fairman أميناً بالمتحف، على أن يكون عمله كعمل غيره من الأمناء فنيا خالصا لا صلة له بالأعمال الإدارية.

وقد تخرج المستر فيرمان فى جامعة ليفربول على يد الأستاذين جان وبلاكمان، كان أول هذين الأستاذين أميناً فى متحفنا وقتاً طويلاً، والمستر فيرمان معروف جدا فى عالم الدراسات الإجيبتولوجية بمؤلفاته ومقالاته التى نشرت فى مجلة المصلحة، وفى المجلات العلمية الكبرى، وبمشاركته فى الحفائر المختلفة فى مصر وفى بلاد النوبة، وهو موجود الأن فى مصر، يعمل فى السفارة البريطانية.

فإذا تفضلتم بالموافقة على هذا الترشيح فإن جناب مدير مصلحة الآثار يستطيع أن يرفع إلى معاليكم ثبتاً شاملاً لمؤهلاته توطئة لاتخاذ الإجراءات الرسمية.

وتفضلوا .....

المراقب العام للثقافة العامة.

(١٨٩) رسالة من طه حسين إلى وزير المعارف

حضرة صاحب المعارف وزير المعارف العمومية:

أتشرف بإبلاغ معاليكم أنى قرأت المذكرة التى رفعها جناب المسيو ساماركو إلى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء عن ترجمة تاريخ الأمة المصرية الذى أشرف على تأليفه المسيو هانوتو برعاية حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد الأول.

وهذه المذكرة تتلخص فى ثلاثة أشياء، **الأول:** أن فى الكتاب أغلاطاً تاريخية فيما يتصل بتاريخ مصر الحديث قد استكشفها المسيو ساماركو، وعرضت على المسيو هانوتو فأقرها وأصلح أكثرها، وقد تشرفت فرفعت إلى معاليكم منذ أسابيع أن الكتاب لن يترجم كما هو، ولكنه سيصلح بأيدى الأحياء من مؤلفيه، وبأيدى الأساتذة المصريين الذين يشرفون على مراجعة الترجمة، وسيكون الأستاذ شفيق غربال هو المراجع لقسم التاريخ الحديث، وفى هذا ضمان لإصلاح الكتاب على أحسن وجه. **الثانى:** إن منهج البحث فى الكتاب ليس دقيقاً، ولا ملائماً لأصول العلم، ويخيل إلي أن فى هذا النقد غلواً شديداً؛ فالذين ألفوا هذا الكتاب من أساطين المؤرخين الفرنسيين، ويمكن أن يلاحظ عليهم التقصير فى هذه المسألة التفصيلية، أو تلك، وأن يصحح تقصيرهم. فأما أن يتهم منهجهم العلمى فإسراف لا ينبغى الوقوف عنده، وقد نشر هذا الكتاب فى البيئات الأوربية العلمية، فلم يلاحظ عليه تقصير فى منهجه العلمي.

الشيء **الثالث:** أن الوقت قد آن لأن يعنى المصريون بتاريخهم، ويضعوا فيه الكتب المطولة، والمختصرة، وهذا صحيح. ومن أجله تفضلتم فأمرتم بوضع مشروع لإنشاء جمعية تاريخية تنهض بتحقيق هذا الغرض فيما سيتحقق من الأغراض، ولكن هذا لا يمنع أن يعرف المصريون ما يكتب الأجانب عن تاريخهم، ولا سيما إذا كان قد كتب بأمر ملك من عظماء ملوك مصر، وبرعايته وبتأييده الأدبى والمادي.

والأمم الأوربية الراقية تكتب تاريخها بنفسها، ولكنها تترجم ما يكتب عنها فى البلاد الأخرى إلى لغتها القومية. وبعد، فمعاليكم تعلمون أن مراقبة الثقافة لم تقترح ترجمة هذا الكتاب، بل لم يكن إنشاؤها قد تم حين تقررت هذه الترجمة، ولست أعرف لمقاومة هذه الترجمة سبباً معقولاً، وإذا كان لى أن أقترح شيئاً فأنا أقترح المضى فى هذه الترجمة على المنهج الذى رسم لها فى القرار الذى تفضلتم بإصداره.

ولست أرى مانعاً من أن يكتب المسيو ساماركو، أو غيره أى كتاب فى أى موضوع من تاريخ

مصر، ولست أرى مانعاً من أن تعرض هذه الكتب على الوزارة، فإذا رأت مصلحة فى قبولها، ونشرها فلن تتأخر عن القبول والنشر متى سمحت بهما الظروف المالية.

وتفضلوا معاليكم بقبول تحيتى الخالصة وإجلالى العظيم،،

١٧ إبريل ١٩٤٠(صورة أصلها مرفق محفوظة بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٠)

(١٩٠) رسالة من محمد مندور

٢٥ إبريل سنة ١٩٤٠
١٢ شارع الدقى

أستاذى العزيز:

تحية وإجلالاً وبعد، فتريد إدارة الجامعة أن تعتبر بعثتى فاشلة، وبذلك تقتطع من حياتى التسع سنوات التى قضيتها فى الدراسة بأوربا، وعلى هذا تستند فى محاولة التفريق بينى وبين إخوانى العائدين معى هذا العام من فرنسا، ولهذا القول الباطل يكاد قلبى ينخلع، وأملى إليكم أن تصححوه لدى إدارة البعثة بالوزارة، ولدى إدارة الجامعة، وذلك لأنه:

١- ليس صحيحاً أنى فصلت من البعثة فلم يصدر على ما أعلم أى قرار من لجنة البعثات بفصلي، وإنما صدر قرار من مجلس الكلية يترك لى الخيار فى الرجوع إلى الكلية، أو الاستمرار على نفقتى الخاصة، وقد فضلت البقاء رغم مشقات ذلك لأدرس علم الأصوات التجريبى بالمعمل، وانتهيت من ذلك بنجاح بعد تقديم رسالة كبيرة عن أوزان الشعر العربى نلت عنها الدرجة ٢٠/١٥، وشهادة أخرى عن النطق فهل أعاقب على ذلك ـ هذا وإدارة البعثات لا علم لها بما فعلت، ولم تشر إلى ذلك أقل إشارة فى خطابها إلى إدارة الجامعة.

٢- يقولون إن بعثتى فاشلة، ولست أدرى بما يمتاز علىَّ إخواني، وقد عادوا جميعاً بدون الدكتوراه التى طلبت منا جميعاً، والتى ضاق عنها الوقت، وما يحمل منهم أحد غير ليسانس جديد هو تكرار لما حصلوا عليه من جامعتنا (ليسانس تاريخ أو فلسفة)، وقد عدت مثلهم بليسانس مكون من:

(١) الأدب الفرنسي.

(٢) الأدب واللغة اليونانية.

(٣) فقه اللغة الفرنسية.

(٤) دبلوم علم الأصوات العام والتجريبي.

وعلاوة على ذلك:

(١) شهادة عملية فى النطق والإلقاء.

(٢) دبلوم قانون فى الاقتصاد السياسي، والتشريع المالى من كلية الحقوق ولا تعلم به إدارة البعثات، فهل كل هذا لا يساوى ليسانس تاريخ أو فلسفة أو يعد ليسانس تاريخ أو فلسفة؟.

(٣) وأما الدكتوراه فلست متخلفاً عن إخوانى فى إعدادها، وسوف أنتهى منها مع إخواني،

وإحدى الرسالتين عن أوزان الشعر، وهذه معدة بالفعل، ولا يعوقنى عن الانتهاء منها إلا عدم وجود آلات للقيام ببعض التجارب التى تنقصني، والثانية عن الفعل فى القرآن، وهذه سرت فيها هذا العام إلى مسافات بعيدة أستطيع أن أطلعكم على مراحلها لو تفضلتم بقبول ذلك.

(٤) لو أضفتم عزتكم إلى ذلك أنى سافرت إلى البعثة، ومعى ليسانس آداب كنت فيه الأول، وليسانس حقوق كنت فيه من الأوائل، وذهبت إلى أوروبا لدراسة لغات جديدة عنى وعن دراساتى السابقة، بينما عاد إخوانى إلى دراساتهم من تاريخ أو فلسفة مما يدل على مبلغ الظلم الجارح الذى يريدون إنزاله بى اليوم، أتقبلون عزتكم أن أعين بـ ١٢ جنيهاً بعد حصولى على ثلاثة ليسانسات، وبعد عشر سنوات من تخرجي، مع أنى أعلم أن غيرى عين بـ ١٧ جنيهاً لأنه يحمل ليسانس آداب، وليسانس حقوق فقط (عطية مشرفة كلية الطب البيطري)، ومن الموظفين كثيرين ممن وصلوا إلى الدرجة الخامسة آلياً، وبمضى المدة، وقد كان باستطاعتى أن أعمل فى القضاء ومنذ سنة ١٩٣٠، كما عمل غيرى ممن كانوا متخلفين عني، وأن أصل إلى الدرجة الخامسة، أو الرابعة كما وصل غيري. أكانت هذه البعثة شركاً تتردى به حياتي؟! هذا ظلم يقشعر له بدنى - أأُعين بـ ١٢ جنيهاً كمتخرجى هذا العام من تلاميذي؟ أعين بـ ١٢ جنيهاً كمدرس ابتدائى؛ لأن جماعة الكتبة يرون ذلك تطبيقاً للوائح لا يفهمون عنها شيئاً، ومتى كانت حياة الناس بهذا الرخص ؟! هذا ظلم لو أنى استطعت حصر مصدره لقومته بيدي؛ إذ أنى لا أستطيع أن أقبل الحياة معه، وحتى الاستقالة أصبحت اليوم لا تشفى نفسي؛ لأن جرحها لا قرار له.

من يستطيع أن يقول - وعهدى بك أستاذى صادق الحكم صادق الحس - أنى دون أيوب أو شعيرة أو عثمان أمين، لأنهم عادوا بليسانس تاريخ أو فلسفة، بينما عدت أنا بشهادات فى الأدب الفرنسى واليونانى وفقه اللغة والأصوات ودراساتى أشق، وأكثر تنوعاً، وعمقاً، وفائدة، هذا ظلم يغص به صدري.

(٥) عهد إلىّ هذا العام بتدريس أشياء مختلفة، فهل بلغ عزتكم ما بذلت فى ذلك من جهد، وما نلت من حماسة الطلبة حولي، وقدومهم من جميع الأقسام لاستماعي، بل ومن الكليات الأخرى - فى هذا العام كتبت أربعين مقالة هى تحت يدى الآن نشرت ما استطعت نشره منها، وما لم ينشر لا ذنب لى فيه، وأصحاب المجلات لم يرفضوها لضعفها، بل لقوتها، ومنها ما يقع فى عشرات الصفحات عن المسألة اللغوية.

فى هذا العام نقلت إلى العربية عن الإنجليزية:

١. الغراب لأداربو (الثقافة).

٢. مرثية فى مقبرة ريفية لجراى (الرسالة).

٣. عندما وصلتنى صورة ...[١] لكوبر (لم تنشر ولكنى طبعتها ووزعتها على طلبتي).

وعن الفرنسية:

١. قصيدة الحرية لشينييه (مثلها الطلبة).

٢. ليالى موسمية (مثل منها الطلبة ليلة أكتوبر).

٣. قصيدة سامسون ودليلة (لم تنشر) ...[٢].

والروايات الآتية:

١. نزوان ماريان لمسييه.

٢. الشمعدان لمسييه.

٣. لا تلهو بالحب لمسييه.

فهل هذا مجهود مقصر أو عاجز ؟

عهدوا إلىّ هذا العام بالإشراف على لجان الفنون، فترجمت، ووجهت، وأقمت ما استطعت من حفلات رغم عدم التقدير، والمضايقات التى أتتنا من الأفكار السيئة التى فى بعض العقول عنا، والتى هى الظلم بعينه، وهى بعد لا تستند إلى أى أساس، وقد أحرقت دمى فى فتح آفاق أدبية، أو فنية أمام الطلبة بكل ما استطعت من قوة، وأقبلت على عملى بالكلية كعمل مقدس، لا أتساهل فى واجب، ولا أسكت عن عيب، وكل إيمانى أن أرد إلى بلادى ما أهدت إلى من جميل، أعلى هذا أكافئ بهذه الإهانة ؟!

لهذا أرجو من عزتكم أن تتدخلوا فى الأمر فتحملوا إدارة البعثات على تصحيح الخطاب الذى أرسلته إلى إدارة الجامعة، وتلك الإدارة لا تقيم وزناً لخطابات الكلية، إلى جانب خطابات إدارة البعثة، إذ يجب أن يقرروا أنى لم أفصل من البعثة، وأنى لم أفشل فى بعثتي، وأن سقوطى وهم كتابي، وأن تتدخلوا لدى إدارة الجامعة لتعاملنى كإخوانى على الأقل؛ فأعطى مرتبى فى الدرجة السادسة باعتبار أنى تخرجت سنة ١٩٢٩، واستحقت لى العلاوات التى أخذها جميع الموظفين، وأن أرقى إلى الدرجة الخامسة بعد ذلك باعتبار أن ثلاثة ليسانسات، ودبلومين، وعشر سنين تكفى لاستحقاقى للانتقال من درجة إلى درجة.

بالكلية من تخرج بعدنا بسنين، ومن كانوا دوننا، وهم الآن بالدرجة الرابعة، ومنهم من اقتصر جهده على الحصول على دكتوراه جامعة، وأنتم تعلمون معنى ذلك، ومنهم من يحمل ليسانس

---

(١) كلمة غير مقروءة.

(٢) كلمة غير مقروءة.

يسمى دكتوراه وتعتبره الإدارة كذلك؛ لأنه يحمل حروف الدكتوراه. هذا عبث، وظلم لا يجوز أن يكون بجامعة حيث يوجد من يستطيع أن يقدر أين تكون الكفاءة والعلم، بصرف النظر عن الحروف، وإلا فإن سادت الجامعة عقلية العبيد فلا خير فى جامعة، ولا فى علم، ولسنا جمادات حتى تمتهننا جماعات الكتبة، وما تلك إلا آلات صم بكم حمقى.

أستاذى العزيز:

سيكون خطابى هذا إليكم آخر رجاء أوجه لتحقوا الحق، وقد فضلت أن يكون كتابة؛ لأنه من الثقيل على نفسى أن أضايقكم شفوياً كل يوم وآخر بمسألتي، ولديكم من المشاغل ما لا يحصى، فإن رأيتم عدالة شكواي، وكان من عزمكم العمل على رفع سببها، حمدنا لكم صنيعكم، فإن لم يكن كان رجائى أن تخبرونى بما ترون كى أنظر ماذا أستطيع أن أعمل حتى لا تنهار حياتى بين يأس وأمل لا يتحقق.

هذا ولولا بقية أمل معلقة بكم لنفضت يدى من الجامعة، ومن فيها، ولكنى حتى اليوم كنت أصبر لأنى أعلم أنكم لو تناولتم هذه المسألة حقيقة لتمت فى أقرب وقت، وحتى اليوم كان موقفكم منها موقف تحفظ رعاية لإحساس من بيدهم الأمر، ولكنا اليوم أمام مرحلة حاسمة، فإن كنتم تريدون مساعدتنا فلتبشرونا بها، وإلا فلا فائدة من هذا العذاب الذى طال ومل وضقنا به نفساً.

أستاذى العزيز:

أملى أن ترفعوا عنى الظلم لتقرر الإدارات المختلفة العدل، والعدل:

(١) أن بعثتى ناجحة إن كان معنى النجاح تقدير الجهد الذى بذلت، والنتائج التى وصلت إليها، وقد كونت نفسى تكويناً أعتقد أنه صالحاً ليؤهلنى لتولى هذه المهنة الشريفة مهنة تثقيف الشباب، كما أعتقد أن الثقافة يجب أن تكون.

(٢) أنى لم أفصل من البعثة، وأن مدة البعثة وهى زهرة حياتى لا يجب أن تسقط من تلك الحياة؛ لأنى بعثت سنة على نفقتى أضنت أهلى فى طلب العلم، وماذا نفعل بالثمانية سنوات الأخرى التى بعثتها على حساب الدولة ـ ألم تكن هذه المدة بعثة، وقد عدت على نفقة الدولة، وإلى المصلحة التى أرسلتنى ـ فهل معنى هذا ضياع كل تلك السنين؟.

(٣) أن مؤهلاتى العلمية والأقدمية تكفى لاستحقاقى علاواتى فى الدرجة السادسة، ونقلى إلى الدرجة الخامسة مساواة لى بغيري.

وأنا شاكر لكم ما تعملون من أجلي، مقدرا فضلكم، آملاً فيكم أكبر الأمل، ولكم أصدق التحية والإجلال،

محمد عبد الحميد مندور[1]

(١) يوجد بظهر الرسالة كتابة بخط مخالف نصها :

صديقى العزيز قرأت كتابك ولك وحدك أن تقدر ظروفك، لذلك أرد إليك الإقرارين، على أن ترسل إلى العميد أيهما شئت. وتقبل تحيتى الخالصة. (توقيع باللغة اللاتينية).

(١٩١) رسالة من نجيب محمد البهبيتي
الإسكندرية فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٠

أستاذى الجليل:

أرسلت إلى أوروبا، وكانت غايتى الأولى إعداد رسالتى للدكتوراه ، ولكنى هناك فوجئت بصعوبة الحصول على الكتب اللازمة للقيام بهذا العمل مفاجأة اضطرتنى إلى تمنى العودة، وقد كتبت لسعادتكم بهذا فى حينه، ثم ذللت هذه العقبة تذليلاً نسبيا، وأخذت تبعاً لنصيحة أساتذتى فى الاستفادة الممكنة من الوسط الجديد، فانكببت على تحصيل لغتين مع محاولة عمل شيء فى رسالتي، حتى إذا كانت العطلة اتجه رأيى أول الأمر إلى قضائها بمصر للانتفاع بمكتباتها، ولكن طلبى لم أجب عليه برفض أو قبول، فوليت وجهى شطر سويسرا أريد قضاء الصيف فيها. وكانت ألفتى للوسط الجديد قد أخذت تخفف من تركيزى كل جهودى نحو الرسالة فحلت منى المحل الثاني، وأصبحت أطمح إلى هذه الثقافة الحرة التى لا تتقيد بشهادات فى هذه الأمة القوية التى يحبها ويجلها من يفهمها، ثم أتيحت لى فرصة الإتيان إلى مصر بسبب الحرب، وساعدنى عليها أملى وعزمى أن أستفيد أكبر الاستفادة بجانب المكاتب العربية فيه؛ حتى أقوم فى الرسالة بالقسط الذى لم أمكن من القيام به فى فرنسا، وكانت العدة قد اتخذت هنا لتمكين طلبة الدكتوراه العائدين من أوروبا من السير فى عملهم بإعطائهم أقل ما يمكن من العمل فى الجامعة. تقرر هذا فيما يختص بسهير، على أن يطبق على من كانوا فى حالتها، ونصحنى الأستاذ إبراهيم مصطفى يومئذ، وكان يعلم أنه ليس لى فى القاهرة محل للعمل ـ أن أطلب إلى الأستاذ أحمد أمين تعيينى فى الإسكندرية؛ لتدريس أربع ساعات فى الترجمة للسنة الثانية، وكان المظنون يومئذ أنها ستنشأ هناك على أن يرخص لى بالسفر على نفقة الجامعة أسبوعياً، فأجمع بذلك بين العمل غير المرهق للجامعة والعمل لرسالتي. ولكن السنة الثانية لم تنشأ، وكلفت بجدول كامل بالسنة الأولى بالإسكندرية فقط، وكان معنى هذا انقطاع صلتى بمكتبات القاهرة، ولما اعترضت على هذا ظُنَّ أنى متردد اليوم فى قبول ما طلبته بنفسى أمس، ووجه إلىّ هذا فعلا، فسكت تأدباً وسافرت إلى الإسكندرية، وبدأت بها عملى من ناحية، ومحاولاتى لتسهيل اتصال منظم بالقاهرة من ناحية أخرى، فلم يغير جدول عملى على الوجه الملائم إلا بعد انقضاء النصف الأول من السنة بأكثر من أسبوعين، ولم يسمح لى بتذكرة أسافر بها إلى القاهرة كل ثلاثة أسابيع إلا فى شهر مارس، وقد كنت قبلها أسافر كل أسبوعين إلى القاهرة على نفقتى الخاصة، وكنت خلال هذا كله معلقاً من الناحية المالية بين البعثات

والجامعة؛ فالبعثات تقول: إننى أعمل بالجامعة، والقانون المالى لا يبيح صرف مرتبى إلا من الجامعة، والجامعة تقول: إننى ليست لى فيها درجة؛ لأن درجتى قد شغلها غيرى قبل سفري، وأساء هذا الأستاذ أحمد أمين، ولاحظت فى صمت ضغطه على العميد حتى أوجد لى درجة بالكلية، فكان أول مرتب تقاضيته من الكلية بعد عودتى هو مرتب شهر فبراير، أى إننى بدأت أنتظم مالياً من أول شهر مارس، ولكن نكد الشهور الماضية ترك ظله على نفسى فأخذت أخشى السفر من جديد؛ لكى لا أعود إلى ما ذقته من جديد، وفاتحت بهذا الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ أحمد أمين الخولي، فكان رأيهما أن الاستقرار فى العمل خير من السفر واقتنعت بهذا، وكنت أعلم ما يعترض سفرى من عقبات، وكدت أخبر سعادتك بالأمر، وكدت أخبر الأستاذ أحمد أمين، ولكنى رهبتكما ولم أرهبكما من قبل يوماً، ونهانى عن الحديث فى ذلك الأستاذ إبراهيم مصطفى، وقال لى الأستاذ أمين الخولى بترك المسألة للزمن حتى يحلها على حد تعبيره، وانتصحت بقولهما، وزادت العقبات فى طريق سفري، وكنت استشف من كلام موظفى سكرتارية البعثات ما تبينت منه أن سفرى يكاد يكون مستحيلاً، ففى كل مرة كنت ألقاهم كانوا يحدثوننى عن مذكرة ستكتب وخطاب سيرسل حتى مللت الأغنية. هذا كله جعلنى أهيئ النفس للبقاء هنا، ولما كنت إنساناً مسئولاً عن غيرى أيضاً فقد ترتب على هذا الاقتناع أشياء كثيرة، وقد تحدثت مع الأستاذ أحمد أمين حديثاً يوحى بهذا إذ سألنى عما عملته فى رسالتي، فأجبته بأنى لم أعمل شيئاً يستحق الذكر هذه السنة،فقال:إذن تعمل فى الإجازة. فقلت: نعم، وأخبرته أنى مللت حياة التشرد التى أحياها، وأننى أريد الاستقرار فى بيت أؤثثه فى الصيف لنفسي، وأنقل فيه مكتبتى التى لا أستطيع نقلها إلى نزل أو بانسيون، وأننى أكون سعيداً جداً لو سمح لى باستمرار صرف تذكرة السفر بين الإسكندرية والقاهرة خلال العطلة، لأستعير بذلك من الكتب ما ينقصني. فلم يبد اعتراضا، وأحسبه كان مثلى فى ظنه أن مسألة السفر لن تسمح بها الوزارة قبل مرور الصيف، وبعد أن أنهى العام الدراسي، كان اقتناعى بهذا كله سبباً فى تنظيم حياتى على أساسه، وتنظيم حياة من يرتبطون بى عليه، فكانت هناك ديون وزعت على أقساط تنتظم شهور الإجازة، وكانت هناك أمور أخرى وكل أمر قضائها إلى هذه الفترة أيضاً.

ثم جد أمر لم أكن أعلمه، ففى آخر مرة نزلت فيها القاهرة قدم إلى زميلى عبد اللطيف حمزة عريضة لأوقعها، عرفت منها أن كل محاولة لتغيير حالتنا ماديا وأدبيا مستحيلة إلا بعد الدكتوراه، ومن يومها أخذت أدرك إدراكاً حقيقيا قيمة إتمام رسالتي، وتغير اعتقادي، فقد كنت أظن أننا سنسير فى طريقنا، وأن الزمن سيعمل عمله، وأن المسألة غير معلقة بدرجة رسمية تنال، فكنت لا أعبأ بالرسالة تمت بعد سنة أو خمس ما دمت أستفيد، وأحصل ذلك التحصيل الحر الذى أحبه. عرفت

إذن أنه لابد من إتمام الرسالة، وأنه لابد من بذل أقصى جهدي، فأصبح العمل فى العطلة ضرورة، ولو جاء بعد سنة من العمل المنهك، وفى ظروف نفسية غير مواتية، ولم أكن أقدر موافقة الوزارة على سفرى قبل مرور الصيف، فقلت لنفسي: أطلع هنا على المراجع العربية، وأنظم ما وصلت إليه، فإذا سافرت بعد ذلك إلى أوروبا أول السنة، وليس أروح إلى نفسى من هذا السفر قمت بإبراز عملى فى صورته النهائية، واستمعت لمحاضرات الأدب المقارن، فلما فوجئت بموافقة الوزارة عرتنى هزة الفرح، وما ظننت أن سيكون هناك اعتراض على قضائى فصل العطلة هنا، وهو الفصل الذى تغلق فيه هناك مكتبة اللغات الشرقية، وهو الفصل الذى كان يسمح لنا ونحن فى الغربة بقضائه فى بلادنا، ووجدت نفسى أمام أمرين لا مناص لى من اختيار أحدهما: السفر المعجل أو الاستقالة من البعثة، ولو كان الأمر خاصاً بى وحدى لما ترددت، ولو لم تكن ارتباطاتى القائمة على فكرة قضاء الصيف هنا بعد أن أثبتتها الوزارة فى نفسى بممانعتها الطويلة فى سفرى سنة دراسية كاملة، لولا هذا، ولولا ما حبوتنى به يا سيدى من عطف جعلك تبذل هذا الجهد الذى لن أنساه مضافاً إلى سوابق من فضلك، لما ترددت فى البت بأحد الحلين. إنى أجد نفسى فى أشنع حيرة مرت بي، لو لم يكن الأمر خاصاً بطفلين لما ترددت، إنى أعرف ما أقول، ولا أدرى الرأى الذى أتبع، ولقد استمهلتك، ولكن المهلة مرت ولم أصل إلى شيء، فهل أجد من عطفكم هذه المرة ما عودتنيه.

لم يبق إلا أن أضع أمام سيدى وأستاذى هذه الظروف التى لم أجن فيه من الجناية إلا أننى إنسان، وإلا أن أكتب هذين الإقرارين على نفسى لتنفذ منهما ما تراه أصلح وأوفق: واحد بتنازلى عن البعثة تنازلاً نهائياً، والثانى بقبول السفر فى الوقت الذى تختارونه لي، وبهذا أجد نفسى مرتاح الضمير. إنى أوثر أن احتفظ بعطفك وأعتز بهذا العطف.

وتفضلوا سعادتكم بقبول أسمى احترامي،

نجيب محمد البهيتي
كلية الآداب: بولكلي

(١٩٢) رسالة من مصطفى زيور

M. Zewar
21. Moutée de Fourviére
Lyon

ليون فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٠

سيدى الأستاذ :

لا شك علمتم بسفرى إلى فرنسا فى شهر مايو الماضي؛ لإتمام ما بقى لى من برنامج بعثتي، وكان لما وصل إلىّ من اهتمامكم بأمرى لدى وكيل وزارة المعارف السنهورى بك عند عرض مسألة سفرى عليه إذ ذاك، وما قلتم عنى أمامه بهذه المناسبة أثر طيب فى نفسى، والواقع لم تكن هذه المرة الأولى التى تبينت فيها أنكم تتوقعون منى عملاً مخلصاً يتفق مع ما ترجونه لمستقبل جامعتنا العلمي، ولم أكن فى حاجة لأكثر من ذلك حتى تستجيب حساسيتى لأمارات هذا الأمل تضعونه في، يشجعنى ذلك أن أكتب إليكم اليوم أعرض عليكم حالتى لعلكم تجدون لها حلا.

أنجزت رسالتى الطبية، وبذلك انتهيت من هذا الجزء من برنامج بعثتى (وهو الجزء الذى كانت الكلية اقترحت أن أنجزه، وأعود إلى عملى فى أول السنة الدراسية، وكان من رأيكم إذا لم أكن مخطئاً ألا أكتفى بذلك بل أواصل بحثى فى رسالة علم النفس حتى انتهائها).

وفى أكتوبر الماضى أخبرنى فخرى باشا أنه حصل للمصريين المقيمين فى فرنسا على تصريح بسفرهم على المراكب الفرنسية الذاهبة إلى الشام، ومن هناك يصبح الرجوع إلى مصر أمراً سهلاً، وأنه يرى أن ننتهز جميعاً هذه الفرصة، ونترك فرنسا نظراً للظروف الحالية، ولكن ما كدنا نصل إلى مارسيليا حتى قيل لنا إن هذا التصريح قد ألغي، وأقلعت المراكب بدوننا.

وأمام امتناع وسائل السفر علينا حاولت أن أنتفع من بقائى هنا بأن أواصل بحثى فى رسالة علم النفس، ولكنى لسوء الحظ لم أتقدم خطوة واحدة منذ ثلاثة أشهر، وذلك لأنه محظور علينا نحن الأجانب أن نسافر إلى المنطقة المحتلة، حيث يوجد المعمل الوحيد المختص فى هذه البحوث، وهو معمل أستاذى بيرون فى باريس، هذا فضلاً عن أن السلطات لا تفتأ تأمر بإقفال الجامعة فتتعطل الدراسة طويلاً. وقد جئت إلى ليون آملاً أن أجد فى معمل الفسيولوجيا بكلية العلوم بعض الأجهزة اللازمة، ولكنى لم أجد لسوء الحظ شيئاً ينفعني، مما جعل بقائى هنا ضياعاً للوقت والمال فضلاً عن أن الحياة هنا أصبحت إرهاقاً لا يطاق؛ نظراً لنقص أبسط حاجيات المعيشة الأولية، وقد بحثت مسألة رجوعى إلى مصر طويلاً فوجدت أن فخرى باشا يحاول منذ أربعة أشهر أن يحصل لنا على تصريح جديد بالسفر عن طريق اكسبريس الشرق، ولكن دون جدوى، والواقع أن السعى فى هذا

السبيل لا محل له؛ لأن السلطات التى منعت علينا السفر عن طريق البحر الأبيض هى هى التى ترفض سفرنا عن طريق اكسبريس الشرق (وهو يمر بالأراضى الإيطالية): إذن فالسعى فى هذا السبيل ضياع للوقت، وحتى فى حالة إمكان السفر عن هذا الطريق فهو غير مأمون العاقبة، وخاصة بعدما رأينا ما حدث لبعض المصريين ممن ذهبوا إلى باريس أخيراً ومعهم تصريح بذلك، ولعله وصل إلى علمكم شيء من ذلك. لم يبق إذن إلا طريق جنوب أفريقيا، وهو الذى عاد منه فى شهر يوليو الماضى الطلبة المصريون الذين كانوا فى إنجلترا، ولكن لسوء الحظ فإن هذا الطريق أصبح الآن دونه أخطار عظيمة بعد تطور الحوادث أخيراً، وليس من العقل ركوبه الآن.

وأخيراً علمت أن هناك مراكب أمريكية تقل الركاب من لشبونه فى البرتغال إلى نيويورك، فهذا هو الطريق الوحيد المأمون الباقى أمامى الآن، وقد سافر بعض المصريين إلى نيويورك أخيراً، ومن هناك استقلوا مركب أمريكية تسافر عن طريق الشرق الأقصى.

إذن لم يبق أمامى إلا واحدة من اثنتين، إما أن أرجع إلى مصر عن هذا الطريق (وهو بالرغم من طوله فهو لا يكلف أكثر من طريق جنوب أفريقا الذى عاد منه طلبة إنجلترا فى يوليو الماضى، لأن هذا الأخير يلزم ركوب الطيارة من الكاب إلى مصر). وإما أن التحق عند وصولى إلى أمريكا بإحدى جامعاتها لأواصل دراستى فيها، والواقع أن مدة بعثتى لا تنتهى[1] قبل آخر يوليو سنة ١٩٤١، وقد مضيت منها سنة فى مصر. فيمكن إذا رأيتم أن أواصل دراستى فى إحدى جامعات أمريكا أن أبقى هناك إلى آخر الصيف مثلاً، ولست فى حاجة أن أذكر لكم أن دراسة علم النفس فى جامعات أمريكا تعتبر الآن أسمى الدراسات فى هذا الميدان فى العالم الغربي، وخاصة بعد أن نزح إليها كثير من علماء أوربا.

هذه خلاصة لحالتى شجعنى على الكتابة لكم عنها ما سبق أن رأيته من اهتمامكم بأمري، والذى يحزننى هو بقائى هنا الآن عاطلاً عن كل عمل مضيعاً لوقتى لا أستفيد ولا تستفيد الجامعة من بعثتى شيئاً.

وتفضلوا يا سيدى الأستاذ عظيم احترام وتقدير.

المخلص

مصطفى زيور

(١) فى الأصل: لا تنته.

الملاحـق

نماذج من الرسائل والأوراق

محمد مندور في ٣١ يوليو ١٩٢٩

استاذي العزيز :

يحلو لي دائماً أن أتحدث عنكم [illegible]

أحب الحديث لأنه حديث نفسي يمليه

إعجابي بكفاياتكم التي لا أعلم لها عدلاً

وأنه هو الحديث صدقه لو لم أقله لثقل

نفسي منذ قبل لي مجالستكم ونفسي حافلة

بالإيمان بتفوقكم وشخصيتكم العظيمة تملأ فؤاد[illegible]

ومن العجب أن تتعلق [illegible] وأن يزداد بها [illegible]

سواء ولاقيتكم أم لم ألاقيكم فإني في حضوركم

أنفس لا أتزحزح عن عاديات الاستكانة فهو [illegible]

نفسي ما تشرفت بالجلوس إليكم [illegible]

[illegible] بما عرفت إليه وهي أنه [illegible]

[illegible] والله ما اتجهت بخيالي إليكم حتى تصورتك يا أست[illegible]

كما [illegible] وكما [illegible] فقد استخيلتك في كل [illegible]

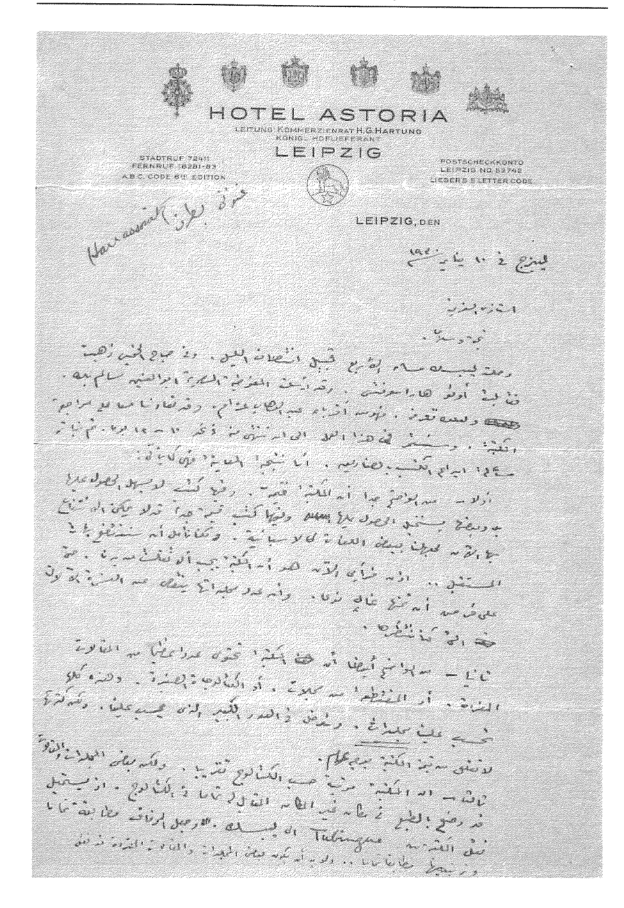
فأتصورتك حاضراً وأتصورك [illegible] وأتصورك

باسماً وأتصورك ضاحكاً وأتصورك [illegible]

[illegible] ولا عجب فقد صادفت شخصيتكم الكبير[illegible]

قلباً متلهفاً لها منذ قراءته ما نشرت فيه [illegible]

رسالة من محمد مندور إلى طه حسين بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٢٩



HOTEL ASTORIA
LEITUNG: KOMMERZIENRAT H.G. HARTUNG
KÖNIGL. HOFLIEFERANT
LEIPZIG

STADTRUF 72411
FERNRUF 16281-83
A.B.C. CODE 6th EDITION

POSTSCHECKKONTO
LEIPZIG NO. 53742
LIEBER'S 5 LETTER CODE

LEIPZIG, DEN

ليبزج في ١٠ يناير ١٩٣٠

[illegible]

رسالة من محمد عوض محمد إلى طه حسين بتاريخ ١٠ يناير ١٩٣٠

[illegible] ٢٠ أغسطس ٩٣٠

صديقي الأستاذ

جاءني كتابك فسرني أنك مسرور
برجوعك إلى الجامعة. والحقيقة أنك قد وصفت
في كتابك أثر ذلك في نفسي وأزيدك علما
أنه لولا الحياء لكان ينبغي لي طلب الرجوع
إلى الجامعة لنفعك. وغرضي كما تعلم أننا
نتعاون جميعا على إنجاح الجامعة فتكون
قضيتنا قضية العلم وخدمة البلاد جميعا.
أرجو أن تكونوا أنتم والسيدة [illegible]
و[illegible] في غاية الصحة والعافية كما أرجو أن
تكون عودتك أقرب ما تتمنى. لست أشك
عندك إن شاء الله في تأخرك إلى آخر الأجازة
فائدة حقيقية لصحتك وراحتك.
تقبل تحياتي الخالصة وقدم احتراماتي
إلى مدام طه وقبل لي ولديك وجميع
ما عندك ومتاع البال لك

صديقك

لطفي السيد

رسالة من أحمد لطفى السيد إلى طه حسين بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٣٠

8, rue d'Arras

Paris 5e

سيدي الدكتور

أبشرك بأن عملي تقدم تقدما محسوسا ، وقد أعجب الأساتذة ديموبين ومارسيه وماسينيون بالرسالتين ،
وسأقدمهما للطبع إن شاء الله في أول نوفمبر
وقد كتبت اليوم إلى سعادة مدير الجامعة المصرية أقترح أن ترسل لي إدارة الجامعة ولو سبيل القرض مائة جنيه
أستعين بها على طبع هاتين الرسالتين ، وأنت قد جربت غلاء الطبع في باريس
وإني أعلم حرصك على مساعدتي في هذه المسألة ، أرجوك أن تعرضها على مجلس الجامعة إذا اقتضى الحال
ذلك ، ولك مني وافر الشكر والثناء ، والسلام

ابنك المخلص وتلميذك
زكي مبارك

باريس في ٥ أكتوبر ١٩٣٠

رسالة من زكى مبارك إلى طه حسين بتاريخ ٥ أكتوبر ١٩٣٠

HOTEL RESTAURANT
FOYOT
PARIS

TÉLÉPHONE :
HOTEL ... LITTRÉ 26-54
RESTAUR'. LITTRÉ 08-30
R. C. SEINE 47.303

١٥ يوليه ٣١

أخي دكتور طه

سلام عليك ورحمة الله

أسف أن لم يتيسر لي أن أراك في باريس وقد

سافرت إليها يوم ١٤ يوليه وكنت أود أن أزورك

حيث أنت لولا أني ارتبطت مع أحمد جلال [illegible] أن

ألقاه في لندن يوم الخميس القادم [illegible]

[illegible] لن أستطيع أن أرى باريس [illegible]

لذلك رأيت أن أذهب إلى لندن فأمكث بها [illegible]

[illegible] ثم أزورك حيث أنت

وأعود بعد ذلك إلى باريس ومنها إلى الوطن

رسالة من أحمد أمين إلى طه حسين بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٣١

Le Caire le ______ 193

أخي طه
أكون لك شاكرا أجمل الشكر
أهديك أخلص تحياتي. وبعد
لو سمحت أحوالك المالية الآن بأن تدفع لي بعض الشيء من المبلغ
الذي أقرضته لك على دفعات وقد تجاوز ٢٥٠ جنيها على أنه إذا كانت
هناك أي مضايقة فقل لك في دفع أي مبلغ كان ولو شهريا
فإني سأرى مضطرا للانتظار الظرف الذي يسمح لك بالدفع.
وقد اضطررت للكتابة هذا الأسبوع في ضائقة مالية شديدة
ولكني لم أجرأ على الطلب شفويا لأني خشيت أنه يكون
في مواجهتك أي إحراج لي ولك. على أنه ما يشاهد
الآن من رفع الكلفة شجعني على الكتابة لك في هذه الضائقة
التي أنا فيها الآن وهو موضوع الاطمئنان كما تعلم
وتقبل تحيات المحب

أخوك
سليم حسن

١٩٣٣/٣/٢٧

رسالة من سليم حسن إلى طه حسين بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٣٣

PROFESSOR H. A. R. GIBB.

SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES
(UNIVERSITY OF LONDON)
FINSBURY CIRCUS, E.C.2.

فى ١٧ مايو سنة ١٩٣٣

سيدى الاستاذ الكبير

قد تأخرت عن الاعتراف بفضلكم الزائد فى تقديم نسخ من كتابيكم الحديثين هدية الىّ لا انكارًا لكرامتكم ولا تغافلًا وتكاسلًا عن أداء واجب الشكر والثناء بل لأنى احب - وأحسبه اولى بمكانكم الرفيع - ان اقتل كتبكم وكتب امثالكم قراءةً وبحثًا قبل ان اكتب كلمتى من الشكر والاستحسان.

وقد تعودت ألّا أقرا كتابا او مقالًا او فصلًا من يراعكم الا ان اجد فيه كثيرا، ليس من الآراء والملاحظات الدقيقة التى اوافق عليها فقط - بل من الحقائق والمعلومات التى كنت أجهلها تمامًا وهى ممتّعة مفيدة جديرة بكل عناية مغرية للافكار، ولا يرجع من يصاحبكم فى هذه المخاطرات الفكرية - بالعكس للمخاطر فى البحار القاصية والبلدان

رسالة من البروفيسور جب إلى طه حسين بتاريخ ١٧ مايو ١٩٣٣

نجيب الهلالي (٦)

أخي العزيز

أكتب إليك بعد أن منعت نفسي من ذلك أياماً. فلو قد طاوعتها لوصلت
إليك مني كتب يضيق بطولها أثر بها، ولكنك رجل مشغول بالتحقيق مثقل بأثقال
ومتاعب والمرض هلاً شديد، وأخشى أن كتبت إليك أن أضيف أثقالاً إلى
أثقال وأن يحمل كتابي لغوة من لغات هذا القيظ المحرق فيمسك منه الذي
لا أحب لك. وأنا ضعيف النفس إلى أقصى غايات الضعف فإذا كتبت إليك لم
تحمل كتبي إلى نجيب ما أحب دائماً أن تحمله إليه من هذا الحديث الصفو الذي
تجري فيه الدعابة الرائقة الحلوة لذلك منعت نفسي من الكتابة إليك أياماً
طوالاً ثم أصبحت اليوم لا أستطيع عن ذلك صبراً. وأظنك لا تنكر من صديقك
أن يكون أثراً من حين إلى حين وأن يشفق على نفسه حين تثقل عليه أعباء الحياة
فيتخفف منها بعض الشيء بالتحدث إلى صديقه وإن كان هذا الصديق عنه في شغل
فإذا عرفت أن صديقك في القاهرة وحيد أو كالوحيد قد هجره أقرب الناس
إليه وأصفاهم وازور عنه من كان يترك له عليه وفر منه من لم يكن يطيق أن
فراقه وأصبح يستقبل الحزن مع ضوء الشمس ويماشيه طول النهار ثم يستقبل
الهم مع ظلمة الليل ويقضي معه ساعة الأحلام لم تلمني حين أكتب إليك
لأذكرك بأني لم أذل حيا في القاهرة أضطرب بين بيتي حزين ودار العمل
يظهر أن اليأس يريد أن يتخذها مسكناً ومستقراً. فهذا العمل الذي بدأته
نشيطاً له مبتهجاً به لم ينجح إلى الآن وأكبر الظن أنه لن ينجح لأنه بدأ على غير هدى
ومضى غير نصح ولا إخلاص ومضى في طريقه يتخبط كمن أصابه مس من الشيطان
وقد كلفني والحمد لله نفقات ما كان ينبغي أن أحتمل ومشقة في النفس والجسم
ما كان ينبغي أن أتعرض لبعضها وكيد الخصوم مع ذلك متصل ومكرهم يزيد من
يوم إلى يوم كأنهم يجدون لذة لا تعدلها لذة حين يظهرونني لا أقول إلى العجز
بل أقول إلى الفناء وأنا مع ذلك أجاهد جهاداً عنيفاً لا خير فيه ولا نفع وأسأل
وأسأل نفسي كيف يكون المخرج من هذه الطريق الملتوية التي لا علم فيها
يهتدى به ولا ظل فيها يطمئن إليه المسافر إذا أخذه الجهد والإعياء.

رسالة من نجيب الهلالى إلى طه حسين بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٣٤

٢٦

مصر في ٢٨ نوفمبر ١٩٣٤

يا أبا العلاء،

مبروك، عملك يُردّ إليك كما يُردّ إلى الشباب المصري حقه عندك!

أودّ أن أذكرك أني تنبأت بهذا في إيوان أبي الهول بتاريخ ١٢ يوليو، وكاهن أوزيريس يشهد.

قلت يومئذ إن الجامعة المصرية تستدعيك إليها خلال شهر نوفمبر، ولم يكن في ذلك الحين من حديث أو شبه حديث عن الأزمة التي ظهرت في الشهرين الأخيرين

رسالة من مي زيادة إلى طه حسين بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٣٤

32, Heyscroft Road,
Withington,
Manchester

٣٥/١/٩

سيدي الدكتور

تحية واشواقا ... وبعد فقد سرني جداً ما علمت
من عودة الأستاذ إلى الجامعة ... وأنا طبعاً لست أكتب هذا لمجرد التهنئة
فإنني أعتقد أننا جميعاً نستحق التهنئة بذلك
على أن هناك مسألة أخرى رأيت أن أكتب إليكم بها، ذلك
أنني قد علمت من محادثة كانت لي مع الأستاذ Roxby (الذي كان أستاذاً
زائراً للجغرافيا بالجامعة في أوائل سنة ١٩٣٠) فقد علمت منه أن من بين ما
تهتم به وزارة الخارجية البريطانية الآن من نواحي التفكير الأجنبي بمصر
ما سيؤول إليه أمر الجامعة، وأثر ذلك فيما يسميه الإنجليز هنا
"بالموازنة" بين عوامل الثقافتين الإنجليزية والفرنسية ونظائرهما في
الدراسة في مختلف كليات الجامعة المصرية ... ومع أن الأستاذ
Roxby لم يذكر لي شيئاً بصفة مباشرة فإنني قد استشففت
من قرائن حديثه المقربة أن المهتم بمصر بوزارة الخارجية هنا قد
كلف الدكتور Hetherington (وكيل جامعة ليفربول والمعروف بآثاره
المشهورة في شؤون التعليم) بالاتصال بجميع أعضاء الهيئات التدريسية بالجامعات
البريطانية ممن كان لهم اتصال بالجامعة المصرية في وقت من الأوقات، واستطلاع
رأيهم في خير ما تتبعه السياسة الإنجليزية بخصوص ما يختص من التطور
الثقافي والتعليمي بالجامعة في المستقبل القريب
وقد رأيت أن خير ما أجيب به بعض ما أراد الأستاذ Roxby

رسالة من سليمان حزين إلى طه حسين بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٥

٢٨ يناير ١٩٣٥

سيدي صاحب السعادة

ترددت كثيرا قبل أن أكتب هذا الكتاب ولكني أقدمت على كتابته لأن الأمر كان حرجا لأن كل شيء من حولي يضطرني إلى أن أكتبه إليك وقد كلفني وزير المعارف أمس أن أسعى إليك لأتحدث إليك في قضيتي ولكن الحياء منعني من ذلك ولولا الضرورة القاسية لما سمعت ولا قرأت مني حرفا في هذا الموضوع.

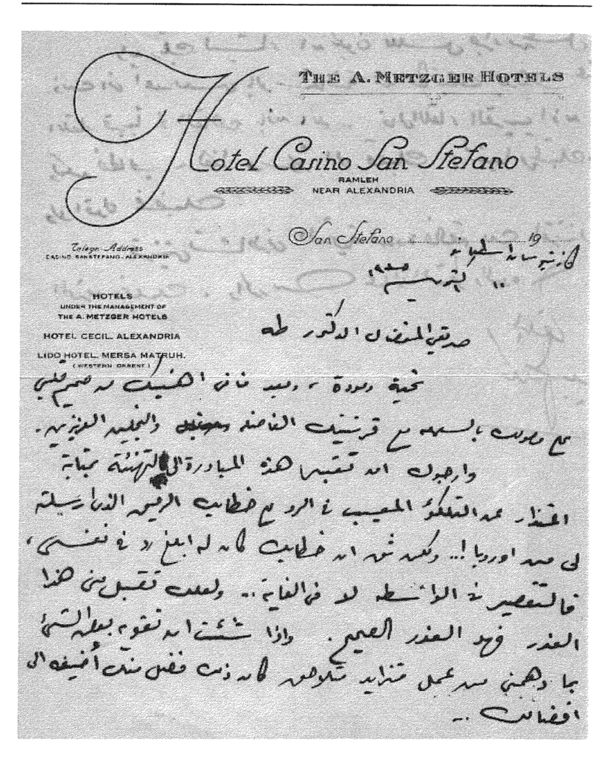
ولكني أحب أن تعلم أولا: أن بنك مصر يتقاضاني مبلغا ضخما ويوشك ألا يدفع إلي مرتبي أول الشهر. ثانيا: أن أصحاب البيت الذي كنت اتخذته إدارة للوادي يتقاضونني مبلغا آخر وقد لجأوا إلى المحاكم وحجزوا على ما في البيت من أثاث. ثالثا: أن أصحاب الوادي يتقاضونني مبلغا ثالثا وقد أخذوا به كمبيالة وعهدوا [illegible] المعارف وستستحق في أول فبراير. رابعا: أن جماعة من الذين كانوا يعملون في الوادي يتقاضونني مبالغ مختلفة ويلحون في المطالبة إلحاحا ثقيلا. خامسا: أني لا أجد شيئا أنفقه في قضاء كل هذه المطالب. سادسا: أني لا أستطيع في هذه الحال أن أفرغ لما أريد أن أفرغ له من الدرس فضلا عن أن أظفر بما أظن أني قد استحققته من راحة البال. سابعا: أنك تستطيع أن تخرجني من هذا المأزق إن تفضلت فتعجلت قضيتي التي جعلتها الحكومة بين يديك. ثامنا: أن قضيتي ستأتي أمام المحكمة في اليوم الثالث من شهر فبراير ومن الخير أن تكون الحكومة قد فصلت فيها قبل هذا اليوم.

وأنا معتذر من هذا الكتاب ومن طوله ولكني أكتبه إلى الصديق الذي لم يتردد منذ عرفته في أن يكون لي خير ناصح وخير معين.

وأنا أهدي إليك تحية ملؤها الود والحب.



رسالة من طه حسين بخصوص تعاملات مع بنك مصر بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٣٥



THE A. METZGER HOTELS

Hotel Casino San Stefano

RAMLEH
NEAR ALEXANDRIA

Telegr. Address
CASINO SANSTEFANO - ALEXANDRIA

HOTELS
UNDER THE MANAGEMENT OF
THE A. METZGER HOTELS

HOTEL CECIL ALEXANDRIA

LIDO HOTEL, MERSA MATRUH.
(WESTERN DESERT)

San Stefano 19

كازينو سان استفانو
١٠ أكتوبر ١٩٣٥

صديقي المفضال الدكتور طه

تحية ومودة، وبعد فإني أهنئك من صميم قلبي
مع ملايين [illegible] من قرائك الفضلاء [illegible] والتجليد العزيز.
وأرجو أن تقبل هذه المبادرة إلى التهنئة نيابة
اعتذار عن التقصير المعيب في الرد على خطابك الرقيق الذي أرسلته
لي من أوروبا!.. ولكني أشهد أن خطابك ما لم أبلغ رد في نفسي،
فالتقصير في الأسلوب لا في الغاية.. ولعلك تقبل مني هذا
العذر، فهو العذر الصحيح. وإذا شئت أن تقوم بعطلة الشتاء
بما وهبني من عمل متزايد متواصل لأنه ذنب فضل منك أضيفه إلى
أفضالك..

رسالة من مكرم عبيد إلى طه حسين بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٣٥

بغداد في ٢٩ أبريل ١٩٣٦

صديقي العزيز

تحية وسلاما وبعد فقد كنت شرعت في أن أكتب لك كتابا منذ أيام ولكني لم أكمله. ثم تطورت الحوادث تطورا سريعا فأصبح ما كتبته قديما لا حاجة لكتابته. وأهم الحوادث التي حدثت هي:

(أولا) اتصل بي حنفي بك وكيل وزارة الحقانية من القاهرة تلفونيا وأخذ رأيي في أن أعين عضوا في لجنة تعديل القانون المدني فقبلت وأظن أن قرار مجلس الوزراء قد صدر

(ثانيا) علمنا بالأسف خبر وفاة الملك

(ثالثا) قرأت اليوم في الجرائد المصرية خبر نقل دكتور منصور إلى دار الكتب

أما الخبر الثالث فقد استخلصت منه نتيجته المنطقية وهي مغادرتك لكلية الآداب قريبا. وقد كنت أسعى جهدي في حمل الحكومة العراقية على إنشاء جامعة في بغداد حتى تأتي لتنظيمها. وقد خطت فكرة الجامعة خطوات طيبة ووجدت من وزير المعارف من يعضدني. وقد أثارت الفكرة مناقشة حامية بيني وبين ساطع بك فساطع بك يرى الفكرة سابقة لأوانها وأنا أراها ممكنة التنفيذ. وانتهى الأمر بتشكيل لجنة فيها وزير المعارف رئيسا ووزير العدلية

رسالة من عبد الرزاق السنهوري إلى طه حسين بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٣٦

CAFÉ-RESTAURANT
Le Gramont
15, Boulevard des Italiens, 15
PARIS

TÉL. : RICHELIEU 65-14
3 LIGNES GROUPÉES

INTER : RICHELIEU 98

Repas à prix fixe 15 et 20 francs
(Boisson comprise)

Tewfik el Hakim

٢١ أغسطس ١٩٣٦

أهنئك أولاً باستقلال مصر. وأرجو بعد ذلك أن ننظر
مصر تتجه الى وجهة من الرقي. وأن تنشئ جيلا وروحا
من نوع جديد [illegible] عالي شريف يحمي الدول [illegible]
أمام [illegible] الطارئة. لقد تركت [illegible] الزيبور يوم ٢٩
أبريل وأنا آسف لو ترك هذه الرسم [illegible] الذين شريدة
أصحاب النجاة وتركوه فقضيت الحنيا الصغيرة. يجب
وجسمك [illegible] بقدها وحقها وحضارتها! أريد لهذا هذا
العصر. وبعد فقد قرأت اليوم مقال القصة الأخيرة
وقد ضحكت حتى خشيت أن استلفت أنظار أهل القهوة
التي كنت فيها. ولست أدري هل استطعت [illegible] موقف.
وهل ذوق هذا الكلام ما يغضب الأدب؟ ولماذا لا
أصدق شعوري كقارئ. وهل القراء منه نصيحة عن
وصيلتي. إنني كقارئ استطيع أن أؤكد لك أنك
قد كتبت شيئا ينتزع من الإنسان الرحمة الصافية
حينا والتأمل العميق والإعجاب أحيانا. ولم أصفه
لحظة فرعا بهذا الكلام اللذيذ وهذا الأسلوب الجميل.

رسالة من مصطفى عبد الرازق إلى طه حسين بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٣٦

حضرة صاحب المعالي مدير الجامعة المصرية

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم استقالتي من
منصب العميد لكلية الآداب راجيا أن تتفضلوا فتأمروا برفعها إلى
حضرة صاحب المعالي وزير المعارف.

والذي يحملني على هذا تصرف الذي لا أستطيع قبوله
بحال من الأحوال.

فقد كنت اتفقت مع معاليكم قبل سفري إلى أوروبا
على أن نصيب كلية الآداب من الاعتماد الإضافي الذي منح للجامعة
لإتمام الميزانية سيكون ستة آلاف جنيه وهو على كل حال لن
يكون أقل من المبلغ اللازم لإنشاء الكراسي الثلاثة التي
صدرت المراسيم بإنشائها.

فلما رجعت من أوروبا رأيت أن هذه الكراسي لم
تنشأ لها الدرجات اللازمة في الميزانية وإنما حولت درجات كانت
موجودة ونشأ من ذلك حذف ثلاثة من مناصب التدريس
في الكلية.

وقد ظننت دائما أن هذا جاء من عمل وزارة المالية فلم
أنكر على الجامعة شيئا وإنما سعيت في إصلاح الأمر عند وزارة
المالية نفسها وقد عرضت وجهة نظري على حضرة صاحب المعالي
وزير المالية أمس فتفضل بقبولها ووعدني بإنشاء الكراسي دون
مساس بالميزانية ودون تغيير للدرجات الموجودة فيها على أن تكتب
الجامعة مطالبة [illegible] الأول.

فلما طلبت هذا صباح اليوم إلى حضرة صاحب العزة السكرتير
العام تبينت منه أن ليس إلى ذلك سبيل لأن الجامعة وزعت
الاعتماد توزيعا لا يسمح به ولم تعط منه كلية الآداب إلا مقدارا
ضئيلا لا يكاد يتجاوز ألف جنيه

ولما كان هذا التصرف مخالفا لما اتفقت عليه مع معاليكم
من جهة ومضيعا لمصالح الكلية والتعليم فيها من جهة أخرى

رسالة من طه حسين إلى مدير الجامعة بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٣٦

Telephone:
WHITEHALL 4735.
Telegrams:
SOSLINST, PHONE, LONDON.

SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES
(UNIVERSITY OF LONDON),
VANDON HOUSE,
VANDON STREET,
LONDON, S.W.1.

فى ٦ يونيو ١٩٣٧

صديقى وزميلى العزيز

قد مضى ثلاثة أشهر على سفرى من مصر وانت - لا أقول على انتظار كلمة منى، ولكن على حق ان تنتظر كلمةً منى ولا تظن انى قدّمت عليك غيرك، فإن أوّل ما اشتغلت به (ومتّعت به نفسى فى آن واحد) عند أوقات الفراغ هو قراءة (القصر المسحور). وسبب تأخرى عن الكتابة اليك شىء من التحير فى الانتحاء الى حد رأى بات فيه. وانى حتى الآن لا أعرف أفهمتُ كل ما فيه من المعانى والتعريضات (كما أنى لا أعرف أفهمت كل المعانى والتعريضات فى مُلْقِحه وهو رواية "شهرزاد"). ذلك انه على جانب ما فيه من الخفة وروح المزاح وعبارات تعكس هذه النفس المصرية المرحة وتضحك القارئ كثيراً، على جانب هذا وجدت عبارات ومعانى وأبواب كاملة - خصوصا فى اواخر الكتاب - فيها روح غير تلك الروح الأولى قد تنوء بها رواية خفيفة وتثقل على عاتقها. فكأنها فى الابتداء تسلية ليس إلّا

رسالة من البروفيسور جب إلى طه حسين بتاريخ ٦ يونيو ١٩٣٦

١٥ فبراير ١٩٣٨

استاذى العزيز

لى نحو شهر لم اكتب اليك وانا اعلم انى اتفقت معك على ان اكتب
كل اسبوع ولكنى احجمت خوف ان تأخذ خطاباتى من الاهمية ما لا يجب لها من
وقتك — وقتك الذى لا يتسع للتفكير فى عوالم كثير ممن هم بعيدون عنك.
ترى ما حالك وما هى اخبارك ارجو ان يصلك خطابى هذا
وانت فى اتم صحة واسعد حال. ترى ايضا ما رأيك فى سياسة مصر فالسياسة
اهم ما يشغلنا نحن المصريين على نحو لا اراه هنا مطلقا. ان الاخبار التى تصلنا
تدفعنا الى ان نحزن احيانا والى ان ندعو الله ان يوفقهم الى الخير احيانا اخرى.
لست ادرى لم اريد من كل قلبى ان يفوز النحاس باشا فى الانتخابات المقبلة
رغم رأيى الذى تعرفه فيه لا لشئ الا ليكون فوزه درسا قاسيا
وابعادا لمؤثر طالما ثبت فساد اثره فى السياسة المصرية.
لازالت الحياة فى باريس فى نظرى لا تطاق الا بمشقة وجهد
كنت اعتقد ان قد ان لى ان اعتادها ولكنى لم اعتد الا الحياة المادية
الالية اما نفسى وتفكيرى فلم اجد الى الان ما يريحها فى هذا البلد العظيم.
وكلما ذهبت الى المسرح او ما يشبهه ليلا او الى المحاضرات والمتاحف نهارا
كلما شعرت فى اعماق نفسى انى اضعف من ان اعاملها كالطفل الذى تقدم
له لعبة، ان تكن جميلة جدا ليلهو بها عما يريد. ولكنها قد تكون فائدة للطفل
فى ان يلهو عما يريد وقد يكون الخير لى فى ان اعيش منزوية فى هذه الوحدة
لا لشئ الا لاتبين نفسى كما لم استطع ان اتبينها من قبل ولا ارسم
الخطط على غير النحو الذى يفرضه الاستاذ احمد امين من رسم الخطط لعمل ما نستمر
سيرها. لقد حاولت هذا منذ وصلت ولكنى فشلت الى اليوم فشلا احتمل
بكل صبر وشجاعة ولن اكون مبالغة اذا قلت وبكل امل قوى ايضا.
قابلت الاستاذ ديمومبين الذى ارشدنى اليه الاستاذ ماسينيون
والاستاذ مرسيه. وتكلمنا معا فى شأن الرسالة والدكتوراه ولكنه ابدى كل

رسالة من سهير القلماوى إلى طه حسين بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٣٨.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
دراسة وتقديم	١
الرسائل والأوراق	١٧
١- رسالة من عباس محمود العقاد بتاريخ ٢١ /١/١٩٢٥	١٩
٢- مذكرة حول كتاب « في الشعر الجاهلي» (مذكرة) بتاريخ ١٢ /٥/ ١٩٢٦	٢١
٣- رد طه حسين على ما أثير حول كتاب «فى الشعر الجاهلى»	٢٢
٤- رسالة من زكي مبارك بتاريخ ٢١ /٧/١٩٢٦	٢٣
٥- رسالة من مصطفي عبد الرازق بتاريخ ١٠/٨/١٩٢٦	٢٥
٦- رسالة من مصطفي عبد الرازق بتاريخ ١٩ /٨/١٩٢٦	٢٦
٧- بطاقة من مصطفي عبد الرازق بتاريخ ٢٠/٨/١٩٢٦	٢٧
٨- رسالة من على عبد الرازق بتاريخ ٢١/٨/١٩٢٦	٢٨
٩- رسالة من محمد عبد الهادى شعيرة بتاريخ ٩/٢٨ / ١٩٢٦	٢٩
١٠- رسالة إلي عبد الحميد بدوي بتاريخ ١٩٢٦	٣٠
١١- رسالة من محمد عبده عزام بتاريخ ٢٧ /٧/١٩٢٧	٣٢
١٢- رسالة من أحمد لطفي السيد ٤ /١/ ١٩٢٨	٣٣
١٣- تقرير من محمد عبد الهادي شعيرة ١٨ /١١/١٩٢٨	٣٤
١٤- رسالة من أحمد الصاوي بتاريخ ٤ / ٤ /١٩٢٩	٤١
١٥- رسالة من أحمد فكري بتاريخ ٤ /٥/ ١٩٢٩	٤٢
١٦- رسالة من محمد مندور بتاريخ ٧ /٦/١٩٢٩	٤٣
١٧- رسالة من عبد العزيز عزت بتاريخ١١ /٧/ ١٩٢٩	٤٥
١٨- رسالة من محمد مندور بتاريخ ٣١ /٧/ ١٩٢٩	٤٦
١٩ - رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة بتاريخ ١٢ /٨/ ١٩٢٩	٤٨
٢٠- رسالة من محمد عوض محمد بتاريخ ١٠/١/١٩٣٠	٥٠
٢١- رسالة من محمد عوض محمد بتاريخ ١٢ /١/١٩٣٠	٥٢
٢٢- رسالة من محمد مندور بتاريخ ١٦/١/١٩٣٠	٥٤
٢٣- رسالة من محمد مندور بتاريخ ١٠/٥/١٩٣٠	٥٦
٢٤- رسالة من محمد عوض محمد بتاريخ ٣/٧/١٩٣٠	٥٧
٢٥- رسالة من سليم حسن بتاريخ ٢٠/٧/١٩٣٠	٥٩

٢٦- رسالة من فؤاد حسنين علي (بدون تاريخ) ٦٠
٢٧- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة بتاريخ ١٩٣٠/٧/٢٥ .... ٦٢
٢٨- رسالة من فؤاد حسنين على بتاريخ ١٩٣٠/٧/٢٢ .... ٦٣
٢٩- رسالة من محمد عوض محمد بتاريخ ١٢ /١٩٣٠/٨ .... ٦٧
٣٠- رسالة من إبراهيم مصطفي بتاريخ ١٩٣٠/٨/٢٨ .... ٦٩
٣١- رسالة من أحمد لطفي السيد بتاريخ ٣٠ /٨/ ١٩٣٠ .... ٧٠
٣٢- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ١٩٣٠/٩/١ .... ٧١
٣٣- رسالة من محمد مندور ١٩٣٠/٩/٣ .... ٧٢
٣٤- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ـ ١٠ /٩/ ١٩٣٠ .... ٧٤
٣٥- رسالة من زكي مبارك بتاريخ ٥ /١٠/ ١٩٣٠ .... ٧٥
٣٦- رسالة من سليمان أحمد حزين بتاريخ ١٩٣٠/١٠/١٨م ٧٦
٣٧- رسالة من زكي محمد حسن ـ ٢٩ /١٠/ ١٩٣٠ .... ٧٧
٣٨- تهنئة من فؤاد حسنين بتولي عمادة كلية الآداب في ١٩٣٠/١١/١٩ .... ٧٨
٣٩- رسالة من مصطفى الديواني في ٢٦ /١٩٣٠/١١ .... ٧٩
٤٠- رسالة من عبد الهادي شعيرة بتاريخ ٥ /١٩٣٠/١٢ .... ٨٠
٤١- رسالة من إسكندر فهمي فى ١٦ /١٩٣١/١ .... ٨٢
٤٢- رسالة من محمد مندور ١٩٣١/٤/١ .... ٨٣
٤٣- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ١٩٣١/٤/٢٣ .... ٨٥
٤٤- ـ رسالة من عبد الحميد العبادي عميد كلية الآداب بالنيابة في ١٩٣١/٦/٢٣ . ٨٦
٤٥- رسالة من الدكتور أحمد أمين في ١٥ /٧/ ١٩٣١ .... ٨٧
٤٦- رسالة من محمد ثابت الفندي في ٢٠ /٧/ ١٩٣١ .... ٨٨
٤٧- رسالة من محمد عوض محمد في ٣ /١٩٣١/٨ .... ٩٠
٤٨- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة (يراجع تاريخها) ٩١
٤٩- رسالة من علي عبد الرازق فى ٨ /١٩٣١/٨ .... ٩٢
٥٠- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة في ٩ /١٩٣١/٨ .... ٩٥
٥١- رسالة من أحمد بدوي في ١٥ / ٥ / ١٩٣١ .... ٩٦
٥٢- رسالة من فؤاد حسنين برلين في ٢٨ /٨/ ١٩٣١ .... ٩٧
٥٣- رسالة من حسين كامل نجم في ١٩٣١ /٩/٢٧ .... ٩٨
٥٤ - رسالة من طه حسين إلى إسماعيل صدقى باشا ٩٩
٥٥- رسالة من عبد العزيز عزت في ٣١ / ١٩٣١/١٢ .... ١٠١

٥٦- رسالة من حسني الطاهر ١٦ /٣/ ١٩٣٢ .... ١٠٤
٥٧- رسالة من محمد الشحات أيوب ١٧ /٣/ ١٩٣٢ .... ١٠٦
٥٨- رسالة من عبد العزيز سعد ٢٤ / ٣ / ١٩٣٢ .... ١٠٨
٥٩- رسالة من محمود شوكت ٣/٢٥/ ١٩٣٢ .... ١٠٩
٦٠- ملف يتعلق بما أثير عن كتب طه حسين من جدل في٦ /٣/ ١٩٣٢ .... ١١٠
٦١- رسالة من أحمد بدوي ٤/٩/ ١٩٣٢ .... ١٣٢
٦٢- رسالة مراد كامل وفؤاد حسنين ـ ١٩٣٢/٤/١٥ .... ١٣٣
٦٣- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ١٢ /٧/ ١٩٣٢ .... ١٣٤
٦٤- رسالة من مراد سيد أحمد فى ١٧ /١٩٣٣/٢ .... ١٣٦
٦٥- رسالة من سليم حسن ١٩٣٣/٣/٢٧ .... ١٣٧
٦٦- رسالة من البرفيسور جب فى ١٧ /١٩٣٣/٥ .... ١٣٨
٦٧- رسالة من محمد عوض محمد فى ٩ /١٩٣٣/٨ .... ١٣٩
٦٨- رسالة من عزيز فهمي١٩٣٣/٩/٢٠ .... ١٤١
٦٩ - رسالة من عبد العزيز عزت ١٩٣٣/١٠/١٥ .... ١٤٣
٧٠- رسالة من نجيب محمد البهبيتي فى ١٩٣٤/٥/٦ .... ١٤٥
٧١- رسالة إلي نجيب بك الهلالي بتاريخ ٢٨ /٦/ ١٩٣٤ .... ١٤٨
٧٢- رسالة إلي فريد من محمد عبد الهادي شعيرة في ٩/١٧/ ١٩٣٤ .... ١٤٩
٧٣- رسالة من مي زيادة فى ٢٨ /١١/ ١٩٣٤ .... ١٥٠
٧٤- رسالة من أبي العلا عفيفي ١٩٣٤/١٢/١٤ .... ١٥١
٧٥- رسالة من إبراهيم محمد أمين ٣ /١٩٣١/١ .... ١٥٢
٧٦- رسالة من سليمان حزين ١٩٣٥/١/٩ .... ١٥٣
٧٧- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ١٥ يناير ١٩٣٥ .... ١٥٤
٧٨- رسالة من طه حسين «لم يذكر اسم من كتب إليه الرسالة» ٢٨ يناير ١٩٣٥ .. ١٥٦
٧٩- رسالة من زكي مبارك ١٣ /١٩٣٥/٥ .... ١٥٧
٨٠- رسالة من سليم حسن أول أغسطس ١٩٣٥ .... ١٥٨
٨١- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ٢ أغسطس ١٩٣٥ .... ١٦٠
٨٢- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة٥ /١٩٣٥/٨ .... ١٦١
٨٣- رسالة من مصطفي عبد الرازق ١٩٣٥/٨/٦ .... ١٦٥
٨٤ - رسالة من سليم حسن ٧/أغسطس ١٩٣٥ .... ١٦٦
٨٥- رسالة من أحمد أمين ٩ /١٩٣٥/٨ .... ١٦٨

٨٦- رسالة من حسن صادق١٢ /١٩٣٥/٨ .... ١٦٩
٨٧- رسالة من عبد الرازق السنهوري١٢ /١٩٣٥/٨ .... ١٧١
٨٨- رسالة من علي عبد الرازق٢١ /١٩٣٥/٨ .... ١٧٤
٨٩- رسالة من سليم حسن ٢١ /١٩٣٥/٨ .... ١٧٦
٩٠- رسالة من سليمان حزين ١٩٣٥/٨/٢٤ .... ١٧٨
٩١- رسالة من مصطفي عبد الرازق١٩٣٥/٩/١٢ .... ١٨١
٩٢- رسالة من مكرم عبيد١٠ /١٩٣٥/١٠ .... ١٨٢
٩٣- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة ٢٨ /١٩٣٥/١٠ .... ١٨٣
٩٤- رسالة من محمد مندور ٤ /١٩٣٥/١١ .... ١٨٥
٩٥- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة٢٣ /١٩٣٥/١١ .... ١٩١
٩٦- رسالة من وكيل الداخلية٣٠ /١٩٣٦/١ .... ١٩٤
٩٧- رسالة من عبد الرزاق السنهوري٦ /٢/ ١٩٣٦ .... ١٩٥
٩٨- رسالة من محمد النويهي٢ /١٩٣٦/٣ .... ١٩٧
٩٩ - رسالة من عبد الرزاق السنهوري٣٠ /١٩٣٦/٣ .... ١٩٨
١٠٠- رسالة من محمد فريد وجدي ١٩٣٦/٤/٦ .... ١٩٩
١٠١- رسالة من زكي مبارك٣٦/٤/١٣ .... ٢٠٠
١٠٢- رسالة من محمد فريد وجدي١٩٣٦/٤/١٥ .... ٢٠١
١٠٣- رسالة من عبد الرزاق السنهوري ٢٩ /١٩٣٦/٤ .... ٢٠٢
١٠٤- رسالة من عبد الرزاق السنهوري١٨ /١٩٣٦/٥ .... ٢٠٤
١٠٥- رسالة من عبد الرزاق السنهوري ١٨ /٥/ ١٩٣٦ .... ٢٠٥
١٠٦- رسالة من عبد الرزاق السنهوري١٩٣٦/٥/٢٥ .... ٢٠٦
١٠٧- رسالة من صبري فهمي١٨ /٧/ ١٩٣٦ .... ٢٠٨
١٠٨- رسالة من مصطفي عبد الرازق٧ /٨/ ١٩٣٦ .... ٢٠٩
١٠٩- رسالة من محمد عبد الحميد مندور ١١ /٨/ ١٩٣٦ .... ٢١٠
١١٠- رسالة من عبد الرزاق السنهوري ٢٤ /١٩٣٦/٨ .... ٢١٢
١١١- رسالة من محمد مندور٢٤ /٨/ ١٩٣٦ .... ٢١٤
١١٢- رسالة من خليل مطران ٨/٢٧ /١٩٣٦ .... ٢١٦
١١٣- رسالة من مصطفي الديواني ١٩٣٦/٨/٢٨ .... ٢١٧
١١٤- رسالة من محمد مندور٢٩ /٨/ ١٩٣٦ .... ٢١٩
١١٥- رسالة من مصطفي عبد الرازق١٩٣٦/٨/٣١ .... ٢٢٣

١١٦ - رسالة من توفيق الحكيم ٣١ أغسطس ١٩٣٦ .... ٢٢٤
١١٧- رسالة من علي عبد الرازق ١ /٩/ ١٩٣٦ .... ٢٢٦
١١٨- رسالة من صبري فهمي٤ /٩/ ١٩٣٦ .... ٢٢٧
١١٩- رسالة من محمد مندور ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٦ .... ٢٢٨
١٢٠- رسالة من فؤاد حسنين علي ١٨ /٩/ ١٩٣٦ .... ٢٣٠
١٢١- رسالة من محمد مندور ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٦ .... ٢٣٨
١٢٢- رسالة من محمد مندور ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ .... ٢٤٢
١٢٣- رسالة من محمد مندور ٢٧ /١١/ ١٩٣٦ .... ٢٤٤
١٢٤- خطاب من طه حسين إلي مدير الجامعة ١/٩/ ١٩٣٦ .... ٢٤٨
١٢٥- رسالة من محمد مندور ١٩٣٦/١٢/١٤ .... ٢٤٩
١٢٦- رسالة من محمد عبد الحميد مندور ٢٠ مارس ١٩٣٧ .... ٢٥٢
١٢٧- رسالة من أحمد بدوي ١٠ /٤/ ١٩٣٧ .... ٢٥٦
١٢٨- رسالة من عبد العزيز عزت ١٩٣٧/٥/١٩ .... ٢٦٠
١٢٩- رسالة من أحمد بدوي ٢٣ /٥/ ١٩٣٧ .... ٢٦٢
١٣٠- رسالة من محمد مندور ٢٥/٥/ ١٩٣٧ .... ٢٧٠
١٣١- رسالة من البرفيسور جب ٦ يونيو سنة ١٩٣٧ .... ٢٧٣
١٣٢- رسالة من محمد عوض محمد ١٢ /٨/ ١٩٣٧ .... ٢٧٤
١٣٣- رسالة من عوض ٢٥ /٨/ ١٩٣٧ .... ٢٧٦
١٣٤- رسالة من زكي مبارك١٩٣٧/١٢/١ .... ٢٧٧
١٣٥- رسالة من الأب نيقولا أبي هنا مراجعة التاريخ ٢٧٨
١٣٦- رسالة من مراد كامل ٧ /١/ ١٩٣٨ .... ٢٨٠
١٣٧- رسالة من طه حسين إلي صاحب الجلالة مراجعة كاملة ٢٨١
١٣٨- رسالة من محمد هاشم٣١ /١/ ١٩٣٨ .... ٢٨٢
١٣٩- خطاب من كلية الآداب إلي وكيل المعارف ١٩٣٨/٢/١ .... ٢٨٦
١٤٠- رسالة من سهير القلماوي١٥ /٢/ ١٩٣٨ .... ٢٨٧
١٤١- رسالة من مصطفى الديواني ١/٣/ ١٩٣٨ .... ٢٩٠
١٤٢- رسالة من طه حسين إلي وكيل وزارة المعارف١٩٣٨/٣/٢١ .... ٢٩١
١٤٣- رسالة من طه حسين إلي مدير الجامعة٢٦ مايو ١٩٣٨ .... ٢٩٢
١٤٤- رسالة من طه حسين إلي مدير بنك مصر ١٤ يونيو ١٩٣٨ .... ٢٩٤
١٤٥- رسالة من أمين الخولي ١٩٣٨/٧/١٣ .... ٢٩٥

١٤٦- رسالة من خليل مطران٢٧ / ٧ / ٣٨ .... ٢٩٦
١٤٧- رسالة من الدكتور أحمد أمين ١٩٣٨/٨/١٠ .... ٢٩٧
١٤٨- رسالة من محمد عبد الهادي شعيرة١٩٣٨/٩/٢١ .... ٢٩٨
١٤٩- تقرير كتبه مدير دار الآثار العربية عن مؤتمر المستشرقين ببروكسل ١٨/١٠/ ١٩٣٨ . ٢٩٩
١٥٠- رسالة من مراد كامل٢٠ /١٠/ ١٩٣٨ .... ٣٠١
١٥١- رسالة من مراد كامل ١٤ /١١/ ١٩٣٨ .... ٣٠٢
١٥٢- رسالة من محمد النويهي٢٠ /١١/ ١٩٣٨م ٣٠٣
١٥٣- رسالة من أحمد بدوي٣٠ /١١/ ١٩٣٨ .... ٣٠٤
١٥٤- رسالة من عبدالمجيد الحسيني ٣٠ نوفمبر ١٩٣٨ .... ٣٠٥
١٥٥ - رسالة من طه حسين إلى مدير الجامعة المصرية ١٤ ديسمبر ١٩٣٨ .... ٣٠٧
١٥٦- رسالة من محمد عوض محمد ٢٠ /١٢/ ١٩٣٨ .... ٣٠٨
١٥٧- رسالة من صبري فهمي ٢٤ ديسمبر ١٩٣٨ .... ٣١٠
١٥٨- رسالة من خليل مطران ١٩٣٨ /١٢/٢٥ .... ٣١١
١٥٩ - رسالة من زكى مبارك ٢١ فبراير ١٩٣٩ .... ٣١٢
١٦٠ - رسالة من صبرى فهمى ٣/١٠ .... ٣١٣
١٦١ - رسالة من محمد حمدى البكرى ٣ أبريل ١٩٣٩ .... ٣١٥
١٦٢ - رسالة من أحمد فؤاد الأهوانى ١٥ أبريل ١٩٣٩ .... ٣١٧
١٦٣ - رسالة من محمد عبدالهادى شعيرة ٢٢ أبريل ١٩٣٩ .... ٣١٨
١٦٤ - رسالة من زكى مبارك ١١ مايو ١٩٣٩ .... ٣١٩
١٦٥ - رسالة من عبدالهادى شعيرة ٨يونيو ١٩٣٩ .... ٣٢٠
١٦٦ - رسالة من أحمد بدوى ٢٤ يونيو ١٩٣٩ .... ٣٢١
١٦٧ - رسالة من محمد حمدى البكرى ٨ يوليو ١٩٣٩ .... ٣٢٣
١٦٨ - رسالة من عبدالمحسن الحسينى ١٧ يوليو ١٩٣٩ .... ٣٢٤
١٦٩ - رسالة من نجيب البهبيتى ١٧ يوليو ١٩٣٩ .... ٣٢٦
١٧٠ - رسالة من محمد محمد النويهى ٤ أغسطس ١٩٣٩ .... ٣٢٧
١٧١ - رسالة من مصطفى الديوانى ٤ أغسطس ١٩٣٩ .... ٣٢٩
١٧٢- رسالة من مصطفى الديوانى ٨ أغسطس ١٩٣٩ .... ٣٣٠
١٧٣- رسالة من إبراهيم مصطفى ١٠ أغسطس ١٩٣٩ .... ٣٣٢
١٧٤- رسالة من بخاطره نصر الشافعى ١٦ أغسطس ١٩٣٩ .... ٣٣٣
١٧٥- رسالة من فؤاد حسنين ١٨ أغسطس ١٩٣٩ .... ٣٣٤

١٧٦- رسالة من مراد كامل سنة ١٩٣٩ .... ٣٣٥
١٧٧- رسالة من مصطفى الديوانى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ .... ٣٣٦
١٧٨- رسالة من مراد كامل ١٠ أكتوبر ١٩٣٩ .... ٣٣٨
١٧٩- رسالة من نجيب محمد البهبيتى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ .... ٣٣٩
١٨٠- رسالة من طه حسين إلى وزير المعارف ٥ ديسمبر١٩٣٩ .... ٣٤٢
١٨١- قرار وزاري بشأن تأليف لجنة لترجمة كتاب تاريخ الأمة المصرية١٩٣٩/١٢/١٤ ... ٣٤٥
١٨٢- رسالة من محمد العشماوى ١٥ ديسمبر ١٩٣٩ .... ٣٤٧
١٨٣- رسالة من أحمد بدوى ١٣ يناير ١٩٤٠ .... ٣٤٨
١٨٤- رسالة من محمد مندور ٢٨ فبراير ١٩٤٠ .... ٣٥١
١٨٥- رسالة من محمد النويهى ٨ مارس ١٩٤٠ .... ٣٥٣
١٨٦- رسالة من محمد عبدالهادى شعيرة ١٤ مارس ١٩٤٠ .... ٣٥٧
١٨٧- رسالة من محمد عبدالهادى شعيرة ١٥ مارس ١٩٤٠ .... ٣٥٨
١٨٨- رسالة من طه حسين إلى وزير المعارف ٣٥٩
١٨٩- رسالة من طه حسين إلى وزير المعارف ١٧ أبريل ١٩٤٠ .... ٣٦٠
١٩٠- رسالة من محمد مندور ٢٥ أبريل ١٩٤٠ .... ٣٦٢
١٩١- رسالة من نجيب محمد البهبيتى ٥ أبريل ١٩٤٠ .... ٣٦٦
١٩٢- رسالة من مصطفى زيور ٢٨ ديسمبر ١٩٤٠ .... ٣٦٩
الملاحق ٣٧١


مطبعة دار الكتب والوثائق
(١٤٢٥ هـ
Bibliotheca Alexandrin
0497175